فهرست السنة الخامسة عشرة

(ا)

	صفحة
الاكتشافات الحديثة	٢٥
اقوال من التلمود	٩٣
احلام وآمال	١٠٧
اول طبيب	٢٠٩
الى قرائنا الكرام	٢٦٤

(ب)

بتخليص النفوس	٥٩

(ت)

تحالف جمعيات الاخاء	١٠
تمدن الاقدمين	٤٩
تقاريظ	٢٠٧

(ج)

جريح الجلجثة	٧٤
جناية القانون على الاداب	٢٢٥

(ح)

الحرب والتدين	٣٠

(خ)

خطبة جليلة	٤٢ و ٥٥
خطرات افكار	١٨٤

(د)

دموع الانسانية	١٣٩
الدين	١٤٥
الدموع	٢٠٢

(ر)

رسائل من كنعان	١٣٤
الرسائل الودية	١٦٢ و ٢٩٩ و ٢٢٣

(ز)

الزواج الشرعي	٦٢

(س)

السماء تبتدئ على الارض	٥٣
سؤال وجواب	١٠٦

(ش)

شهادة الآثار القديمة	١٦
الشهداء الاولون	٣٥

(ص)

الصليب فخرنا	٩٩

(ع)

العام الجديد	١
عينا الرب الهك	٧
عادات البعض في عيد الميلاد	١٧
العظماء الاتقياء	١٩
عالم جديد	٣٤
عظم الرب العمل معنا	٦١
عزة نفس السيد المسيح	٦٤
عطية البر	٨٩
العفو الكريم	١٠٢

(ف)

في تلك الايام (رواية)	٢١ و ٢٥
الفصل الاخير من سيرة المسيح	١٢١
قراءة الكتاب المقدس ١٧٣ و ١٩٣ و ٢١٧ و ٢٤١	
في سبيل الامبراطورية الرومانية (رواية)	١٨٨ و ٢١٠ و ٢٣٦ و ٢٦٠
فضل المسيحية	٢٤٧

(ق)

القميص الملون (رواية)	١٣ و ٣٧ و ٧٠ و ٩٤ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٦٤
القارة السوداء	٣٨
قانون المحكمة العليا	١٥٣
قتل النفس	٢٣٣
قدوة الشجعان	٧٢

(ك)

الكتب والمؤلفون	١٨
كتاب الدهور	١٢٠

(ل)

لاخر في سنة ١٩٣٠	٥٢
لغة قليل قارئوها	٩٧

(م)

مذود الميلاد	١٠
ماذا يقولون في المسيح	٧٣
متفرقات	٨٠
مرارة الاحزان	٨١
منع المسكرات في اميركا	٩٢
المرتفع والمتضع	١٢٦
المسيحية والعلم الحديث	١٢٩
مؤثرات المسيحية في العالم	١٦٩
مأساة	٢٣٠

(ن)

النجدة يا اهل النجدة	١٢
نصرات الايمان	١٧٨
نظام الطبقات في الهند	٢٥٢
نظرة	٢٥٧

(ه)

هل للعلم تأثير على الاخلاق	٢٠٥
هموم الحياة	٢٠٨
هدية ثمينة	٢٣٤

(و)

وبالناس المسرة	٥
وفاة اديب	٩١
وفاة عالم كبير	١٨٦

(ي)

يا حبذا الاخاء	٣٦

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ يناير سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ١

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الاول

	وجه
العام الجديد	١
وبالناس المسرة	٥
عينا الرب الهك	٧
تحالف جمعيات الاخاء	١٠
مذود الميلاد	١٠
النجدة يا اهل النجدة	١٢
رواية القميص الملون	١٣
شهادة الاثار القديمة	١٦
عادات البعض في عيد الميلاد	١٧
الكتب والمؤلفون	١٨
العظماء الاتقياء	١٩
رواية في تلك الايام	٢١

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ يناير سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ١

العام الجديد

هنأ الله القراء بالعام الجديد : اما بعد فقد وضعت الحرب اوزارها وسكت المدفع فاخذ العالم يستعيد بالتدريج الحالة التي كان عليها منذ خمس سنوات . والوصول الى هذه الحالة امر يستغرق وقتاً طويلاً لان الخراب الذي احدثته هذه الحرب الطاحنة لا يمكن اصلاحه في مدة وجيزة لانه عم العالم اجمع فلم تبق في الارض امة الا شعرت بوطأة الحرب وما جرته على البشر من المصائب والويلات . ولا يسعنا ان نسهب في هذا المقام في الفرح الذي شمل سكان العالم بسبب انتهاء الحرب فان ذلك امر لا يحتاج الى ايضاح . وانما نقول ان العالم لم يكن في زمن من الازمان احوج الى شكر الله منه في هذه الايام . ولهذا ترى الاخبار تتوالى عن حفلات الشكر التي اقامها الناس ولا يزالون يقيمونها في الاماكن المختلفة . وقد كان لمصر ايضاً نصيب من تلك الحفلات نذكر منها الاحتفال العام في ١٧ ديسمبر الماضي في جميع القطر المصري وذلك بمناسبة انتهاء الهدنة وتجديدها . وقد وصفت احدى الزميلات هذه الحفلة فقالت :

احتفل (الثلاثاء في ١٧ ديسمبر) بانتصار الحلفاء احتفالا عظيما في جميع انحاء القطر المصري فزينت العاصمة زينة باهرة باعلام الحلفاء وكانت درة عقد هذا الاحتفال حفلة الشكر التي اقامها النزلاء الانكليز في نادي السباق بالجزيرة حيث اقيمت الصلاة شكراً لله على منح الحلفاء النصر تأييداً لمبدأ الحق والعدل وتلاها حفلات شائقة متوالية استمرت الى الساعة التاسعة مساء

وقد بدأت حفلة الشكر في نادي السباق بالجزيرة الساعة ١١ صباحاً فاقيمت في مدخله بوابة كبيرة ملونة بالوان الراية الانكليزية ورصعت كلها ترصيعاً بديعاً بالمصابيح الكهربائية الملونة ورفعت رايات الحلفاء على جانبي الطريق الموصل من المدخل الى مكان الاحتفال ونصب في صدر المكان منصة كبيرة كسيت بالاقمشة البيضاء والحمراء وزينت بضفائر من الرياحين والازهار ثم صفت المقاعد

electronic file created by cafis.org

امامها والى يمينها ويسارها على اكمل نظام لجلوس المدعوين

وكان المدعوون من علية القوم وكبار الموظفين الوطنيين والانكليز وسائر النزلاء الانكليز والضباط وغيرهم قد اقبلوا افواجاً افواجاً وجلسوا في المحال المعدة لجلوسهم يتقدمهم صاحب الدولة حسين رشدي باشا رئيس الوزراء وحضرات اصحاب المعالي اسماعيل سري باشا وزير الاشغال العمومية وعدلي يكن باشا وزير المعارف ويوسف وهبه باشا وزير المالية وعبد الخالق ثروت باشا وزير الحقانية واحمد حلمي باشا وزير الزراعة وزيور باشا وزير الاوقاف العمومية ومحمود شكري باشا رئيس الديوان السلطاني وسعيد ذو الفقار باشا كبير الامناء وحضرات المستشارين وحضرات اصحاب السعادة شحاته باشا كامل كبير الياوران وجعفر باشا والي وكيل الداخلية ومحمد باشا شكري وكيل الحقانية واسماعيل باشا حسنين وكيل وزارة المعارف العمومية ونجيب باشا غالي ويحيى باشا ابراهيم وعبد الرحيم باشا صبري محافظ مصر وطلعت باشا النائب العمومي وجناب المستر لنجلي وكيل وزارة الزراعة وحضرات قناصل الدول الجنرالية جميعاً وقواد الجيش وكبار ضباطه وجناب السر وليم ولكوكس وكثيرون آخرون من كبار الوطنيين والانكليز ممن لم تسع الذاكرة اسماءهم فملئت بهم المقاعد على كثرتها

ووقف في الساحات الكبيرة التي تلي المقاعد آلاف من الجنود الانكليزية في صفوف متوالية لا تدرك العين آخرها. وكانت الموسيقى العسكرية الانكليزية جالسة في وسط المكان الفاصل بين المنصة والصفوف الامامية من المدعوين

ولما ازفت الساعة الحادية عشرة اقبل نخامة السر رجنلد ونجت نائب الملك لابساً ملابس جنرال يصحبه موظفو دار الحماية فصدحت الموسيقى بنشيد جلالة الملك وسمعه الحاضرون جميعاً وهم واقفون على الاقدام اجلالاً وتعظيماً

ثم اقبل المصلون في موكب يتقدمه الشمامسة وامامهم الصليب وقد ساروا اثنين اثنين بملابسهم البيضاء والزرقاء وتلاهم الكهنة فسيادة المطران ماكنس لابساً ملابسه الكهنوتية المقصبة وعلى رأسه تاج الاسقفية فقطعوا الساحة على هذا النظام وصعدوا الى المنصة ووقفوا صفوفاً صفوفاً عليها ووقف سيادة الاسقف ماكنس وراءهم

ثم بدئ بالصلاة شكراً لله على النصر الباهر الذي احرزه الحلفاء انصار الحق والعدل على انصار الظلم والباطل فرنم المصلون على نغمات الموسيقى الترنيمة التي مطلعها «الآن نشكر الله بقلوبنا وايدينا واصواتنا»

ثم والى الكهنة تلاوة الآيات من الكتاب المقدس وسألوا الله ان يبارك جلالة الملك ورنموا الترنيمة التي مطلعها «كل الشعوب على الارض ترتل لله بصوت ملئه الفرح»

electronic file created by cafis.org

ثم رتلوا بعض الصلوات والدعوات فكانت الموسيقى تردد بنغماتها كلمة «آمين» في آخر كل دعوة منها وتلا ذلك ترنيمة الشكر التي مطلعها «نشكرك يا الله ونعترف بانك الاله الوحيد وان الارض تسجد لك» وختمت الصلاة بانشاد النشيد الوطني موقعاً على الموسيقى فاشترك في انشاده الجنود وجمهور من الحاضرين

ثم تقدم سيادة المطران ماكنس وبارك الحاضرين ولم يكد سيادته يرفع يديه لاهداء البركة حتى دوى الفضاء باصوات المدافع فاطلق مئة مدفع ومدفع احتفالاً بهذا العيد العام السعيد. وكان ذلك ختام حفلة الشكر

حفلة الكنيسة الاسقفية

وعقدت الجمعية الكنسية الاسقفية بمصر في ١٩ ديسمبر اجتماعاً حاملاً في ساحة المدارس الانكليزية بقصر الدوبارة برئاسة سيادة المطران ماكنس فابتدأ الخطابة جناب اللورد ردستوك رئيس جمعية اتحاد الشبان المسيحيين في هذه الاقطار فكان يتكلم بالانكليزية ويترجم حضرة الفاضل عطاالله افندي اثناسيوس كلامه الى العربية بعبارة فصيحة. فذكر بعض الاسباب الموجبة للحمد والشكر على النصر وذكر في سياق الكلام الويلات والفظائع التي جرت في هذه الحرب ووصف بعضها بذكر ما اصابه في احدى سفراته حين نسفت غواصة السفينة التي كان مسافراً فيها بطربيد اغرقها واذاق ركابها اصناف العذاب والوانه. واستطر الى ذكر جمعية اتحاد الشبان المسيحيين وما فعلت من افعال الخير والرحمة للجنود المحاربة وشرح طرفاً من تاريخ هذه الجمعية وسيرة مؤسسها وختم بالحث على تقوى الله والصلاح وفعل الخير

وتلاه جناب الدكتور فارس نمر احد اصحاب جريدة المقطم فخطب شارحاً بعض الاسباب التي توجب شكر الله وحمده على اهل هذا القطر خصوصاً لانتهاء هذه الحرب الشعواء التي عمت مصائبها بلاد الشرق والغرب من دون ان تمس مصر بسوء اوان تصاب بكارثة من الكوارث التي انتابت جاراتها وافاض في ذلك بايراد الامثلة والشواهد مما جرى مدة الحرب في هذا القطر وتخلص الى وصف ما شاهده في رحلته اخيراً في فلسطين من آثار ويلات الحرب وما تلاها من اعمال البر والرحمة والاحسان التي جاءت تلك البلاد بالفرج وانقذت اهلها من مخالب الجوع والامراض واستطرد الى وصف طرف مما حل بسورية من النكبات التي قلما أصيب غيرها بمثلها وما لا تزال تعانيه من عواقب الجوع والعري والفاقة الى يومنا هذا وختم بحث السامعين على البذل والسخاء لاعانة فقرائها

وتلا ذلك الترتيل على نغمات الارغن وذوات الاوتار التي كان يعزف عليها بعض من معلمات مدرسة سنت ماري وتلميذاتها ثم تلاوة الصلوات

electronic file created by cafis.org

واشترك فيها حضرات الافاضل القس يوسف الجمل راعي كنيسة يافا والقسوس الانكليز مورتير وما كنتير ونيلند وهم يجيدون اللغة العربية كأبنائها وتلا حضرات الفاضلين جرجس افندي بشاي والشيخ بولس آيات من التوراة والانجيل ووعظ في الختام سيادة المطران ما كنس عظة عربية فحواها ان النصر من الله وان الله آتى الحلفاء النصر كأنه عجيبة من العجائب وقص قصة في سياق الكلام عن الجنرال فوش قائد جيوش الحلفاء العام فقال انه اجتمع يوماً بالكردينال بورن رئيس اساقفة الكاثوليك في انكلترا ليتفقا على التدابير اللازمة لجمع الاعانة للمنكوبين في سورية وفلسطين فقال له رئيس الاساقفة في ختام الاجتماع ان الجنرال فوش من القواد المتدينين المتعبدين الذين لا يغفلون الذهاب الى الكنائس واماكن العبادة للصلاة. قال وعلم الجنرال فوش قبل ذلك باسبوعين او ثلثة ان ابناء الانكليز الكاثوليك عازمون على عقد اجتماع يدعون فيه الى الله ويضرعون بان يعين الجنرال فوش بقوته وبنيل الحلفاء النصر على يده فكتب اليهم رسالة لطيفة يشكرهم فيها على ذلك ويقول انه رجل بسيط الحال يخاف الله ويصلي اليه كل صباح لكي يعينه على اتمام واجباته والقيام بحقوق المهمة الملقاة على عاتقه ويطلب اليهم ان لا يقتصروا على الصلاة والدعاء في ذلك الاجتماع بل ان يتمسكوا دائماً بتقوى الله ويدعوا اليه كل يوم ان يعينه ويعينهم للقيام بواجبات يومهم. فنشرت جرائد انكلترا الكاثوليكية هذه الرسالة واذاعتها

قال سيادة المطران ومنذ فوض الحلفاء الى ذلك القائد المتدين المتعبد قيادة جيوشهم لاحت تباشير الفوز على اعلامهم واتاهم النصر في زمن اقصر مما كان كل انسان يحسبه له وتم كأنه عجيبة من العجائب ومعجزة من المعجزات وبسط طائر السلام جناحيه على العالم قبل ان يحل عيد الميلاد لان النصر ليس بقوة الجيوش وبكثرة العدد والجنود وبتدابير القواد بل النصر من الله وبقوة الله. والله يؤتيه من يشاء من عباده المتقين الامناء

احتفال القدس

كانت الحفلة في القدس على اعظم جانب من الفخامة والمهابة قام بها حضرات الكولونل كاش قسيس الجيش والمستر ريت قسيس الكنيسة الاسقفية في القدس والقس ابرهيم باز الحداد الوطني وحضرها وفود الطوائف المسيحية والاسلامية والاسرائيلية على اختلاف مذاهبها وجمهور من اعضاء الجمعيات واللجان الوطنية والاجنبية وكثيرون من اصحاب المراتب العالية من رجال الدين كاصحاب السيادة مطارنة الروم الارثوذكس والارمن والاقباط والسريان والاحباش وفضيلة المفتي والحاخام الاسرائيلي الاكبر وغيرهم. وجمع غفير من الاعيان وذوي المقامات الرفيعة وفي مقدمتهم فخامة الجنرال

موني المدير العام لبلاد العدو المحتلة وسعادة الحاكم العسكري وحضرات معتمد فرنسا ومعتمد ايطاليا وقنصل اسبانيا وسعادة رئيس البلدية وجمهور عظيم من القواد والضباط والجنود على اختلاف المراتب والوظائف . وقد زينت الكنيسة داخلاً وخارجاً بأبهى زينة ونشرت في باحتها رايات الحلفاء ومن حولها الرياحين والازهار بصورة تروق الناظر وتشرح الخاطر مما يشهد لحضرة منظمها الاديب النشيط داود افندي دعدس سكرتير سيادة المطران ما كنس بالكياسة وحسن الذوق والابداع في الاتقان

وشاركت الجالية الاميركية المحتفلين في افراحهم فاوفدت موسيقاها الخصوصية واخذت هذه الموسيقى تصدح باطرب الحانها في باحة الكنيسة ترحيباً بالوافدين. ولما شرع في الحفلة غصت الكنيسة على رحبها بجماهير الخلائق حتى كان الواقفون اكثر من الجالسين وفاق الازدحام كل ازدحام سبقه في حفلات هذه الكنيسة منذ انشائها الى الآن غير ان النظام كان على اتمه والسكينة المعتادة لم يشبها شيء من الاضطراب والهرج. وقد تليت الصلوات وأنشدت الاناشيد على توقيع الارغن واشترك الجنود في ذلك وهم في احسن حالات السرور والغبطة وقرأ سعادة الحاكم الكولونل ستورس بعض الفصول من الكتاب المقدس وتلا حضرة الكولونيل كاش عظتين احداهما بالانكليزية واخرى بالعربية في موضوع الحرب والسلام كان لهما اعظم وقع في النفوس وقد وصف فيهما بنوع خاص فضل اتحاد الحلفاء واخلاصهم وتساندهم على كبح جماح الغازي الاثيم واشار الى ما بذلوه من الجهد العظيم في سبيل نصرة الحق وازهاق الباطل حتى تكللت مساعيهم اخيراً بافضل اكاليل المجد والفخر . وختمت هذه الحفلة النادرة المثال بالنشيد البريطاني الوطني فوقفت الجماهير احتراماً واجلالاً واشتركت في انشاده ثم خرجت وقد طفح السرور على الوجوه وأفعم الهناء القلوب

وبالناس المسرة

افضل تحديد لهذه الكلمات المحبة التي ثبتها يسوع بقوله «تحبون بعضكم بعضاً كما احببتكم انا» قال اسقف انكليزي احسن تحديد رأيته لوصية المحبة قول امرأة ساذجة علينا ان نحب بعضنا كما احبنا الله وان نحب من لا يحبوننا ولا نرجو منهم عوضاً. فمتى اتصفنا بهذه المحبة سرّ المحب والمحبوب اللذان لا ينظران الى السيئات التي يغفرها كل منهم ليس سبعاً بل سبعين مرة سبعاً . فالمسرة بالناس ليست مجرد احسان فقط بل اشتراكاً بالعواطف الحبية المخلصة وطلب الخير لكل واحد

وقد كتب بعضهم ما معناه «درّب عواطف القلب على الفضل واحسن الظن بالاصحاب وانظر الى نقائصهم نظر الكرام وكافئهم بالتي هي احسن كلما سنحت الفرصة ولا تنس الكلام اللطيف

electronic file created by cafis.org

الذي يملأ قلب سامعك سروراً ولا يسومك اقل خسارة. ان كانت مسرة الناس في قلوب الناس فابذلوا الجهد في عمل الخير لكل فرد من الناس فيعم الفضل والشكر ويسود السرور بخدمة المحتاجين». قيل ان احد الفضلاء كان يسكن على قارعة الطريق ليتمكن من خدمة من هم في حاجة اليه فصدق على امثاله من اهل الفضل قول الشاعر

نصبوا بقارعة الطريق خيامهم
يتسابقون على قرى الضيفان
ويكاد موقدهم يجود بنفسه
حب القرى حطباً على النيران

فالمسرة بالناس اذاً تظهر من افعال الناس بقضاء الحاجات سواء كانت صغيرة او كبيرة وهذه المحبة كانت معتقد الفاضل نورمان مكليود حين انشد ما ترجمته

ارى للناس احساناً كثيراً
وان اغنى فهذا خير فضلِ
واوقن ان انكاري لذاتي
حياة مسرةٍ وجميل فعلِ
وكم تأتي المحبة من فعالٍ
تريح من عنا ضيقٍ وذلِّ
وكم تلك المحبة قد تجلت
بنور هداية الحق الاجلِّ
فأومن انها ناموس ربي
تضمن رحمةً وقضاء عدلِ
غدت آمال قلبي في حياتي
وامست غاية مثلى لمثلي

وقد عمت هذه المسرة اكثر العالم المتمدن حيث كثر الاعتناء بالفقراء والعجز والعمي واليتامى والمرضى وذوي البأساء والمنكودي الحظ وساد روح الاحسان على الهيئة الاجتماعية لان بذور محبة الله قد نمت في قلوب الناس فكل من يعيد ويرنم ترانيم المسرة يعلم ان له واجبات يعملها بنفسه منها محبة القريب التي اوصى بها المسيح ويتيقن ان عيد الميلاد مثال المسيح لان به تمثلت الحياة السماوية ومن مولده الحقير ابتدأت على الارض. فليسأل كل نفسه هل في محبة المسيح المجانية التي على كل مسيحي ان يتصف بها وهل حياتي حياة مخلص لابناء جنسه يطيب قلبهم كلامي وينعشهم احساني وتنشطهم اعمالي وهل لي تلك العواطف الشريفة التي تسر كل من حولي

جاء في احد تحارير الميلاد ما معناه ان الميلاد ولادة مولود جديد ومن يحتفل بعيد ميلاد المسيح يعلم انه شخص جديد ترك اعماله الماضية ونسي ما فعله من الخطأ نحو غيره وما فعله الغير نحوه ويعزم عزماً ثابتاً على ان يحيا حياة السلام ويعامل الغير بالمسرة وإن اساءوا اليه فيظهر بذلك صفاء نيته وحسن طويته فان من الاشجار ما اذا جرح او سحق تنبعث منه رائحة ذكية فكلما اساء الغير نحو المؤمن الحقيقي تفوح منه رائحة المحبة والمسرة بالناس

electronic file created by cafis.org

لا رائحة الغضب ولا مرارة النفس وحب الانتقام

فعيد الميلاد من انسب الايام للصفح عن الزلات ليتم السرور به طبقاً لقول الرسول المغبوط لا تغرب الشمس على غيظكم . فلا يليق بنا ان شمس عيد الميلا تغيب عنا ونحن ضامرون الغضب والحقد وسوء النية وغيرها مما لا يرضي المسيح ولا يزيد المسرة بالناس . فكل عمل ليس مصدره المحبة يجب ان يمحى ويمحق والا فكيف نصلي اغفر لنا ذنوبنا كما نغفر نحن ايضاً للمذنبين الينا فاذاً ادفنوا في السنين الماضية اعمالها السيئة والافكار الشريرة واحيوا في السنين المقبلة حياة المسرة بالناس »

(النشرة)

عينا الرب الهك

عليها دايماً من اول السنة الى آخرها (تث ١١: ١٢)

قيل هذا الكلام عن ارض اسرائيل ويجوز لنا ان نخصصه لنفوسنا التي عين الرب عليها دائماً

عشنا السنة الماضية من اولها الى آخرها كما عشنا في السنين التي سبقتها وكل منا يعرف كم سنة عاش وفي اية حالة كان؟ ولكن لماذا عشنا طول هذه السنين وغيرنا لم يعيشوا بل لاقوا حتفهم فمنهم من ذبح ذبح الاغنام ومنهم من اغرق ومنهم من احرق ومنهم من دفن حياً ومنهم من هلك جوعاً او برداً او شقاء الى غير ذلك من انواع العذابات والاهوال التي لو حلت بجبل لماد

واما نحن فقد كانت عينا الرب علينا من اول السنة الى آخرها بل منذ ولادتنا الى هذه الساعة . فلماذا عشنا ؟

هل عشنا لكي نأكل ونشرب ونتمتع حياتنا بكل ما ترنو اليه ؟ ان مثل هذه العيشة هي عيشة البهائم التي لا هم لها سوى ان تأكل وتشرب وتلتذ بما تنبت لها الارض . فان كنا قد عشنا نظير ذلك فقد شابهناها (مزمور ٤٩: ٢٠) والله قد اكرمنا بالبقاء طول هذه السنين ولا سيما السنة التي انقضت فاعطانا ما نأكل ونلبس بامنه وكرمه وفضلنا على كثيرين من بني جنسنا فهل كنا افضل من الذين سبقونا الى الابدية وتركوا في قلوب ذويهم الحسرات

ايها القارئ العزيز ان الرب ابقاك طول هذه السنين لا سيما السنة التي انقضت لكي تعمل مايسره لكي تتوب . لكي تعيش خادماً أميناً مستمراً في طاعته وتكون من خاصته

اذاً كيف يجب ان نعيش ؟

الجواب يجب ان نعيش كما يريد الله لا كما نشتهي نحن . وكما ان عيني الضابط على جنديه من اول المعركة الى آخرها هكذا عينا الرب علينا من اول السنة الى آخرها اي من اول عمرنا الى آخره . فهل شعرنا بقيمة هذه البركة ؟ ان عين الله كانت ترمقنا سنيناً طوالا . ولماذا؟ ألكي نأكل ونشرب لاننا غداً نموت (اش ٢٢: ١٣)

ربما يفوه بهذا الكلام الجنود في ساعات القتال

electronic file created by cafis.org

لا سيما عند ما تكون عندهم المآكل الكثيرة والمشروبات اللذيذة لانهم موقنون ان الموت هو نصيبهم واما المسيحي فلا يضع نصب عينيه الموت بل الحياة لانه يحسب الموت تغييراً من حالة الذل الى حالة المجد فيرحب بالموت لانه يحسبه من اعظم الامناء له ويودع الحياة الوقتية لان الموت هو ربح بشرط ان يكون تحت رعاية من نظره علينا من اول السنة الى آخرها

أيها القارئ المحبوب ان في هذه الآية امانة الله ومحبته لنا . فهو يتولى امرنا رأساً ولا يكله الى غيره . نعم انه يرسل أحياناً ملائكته لخدمة المؤمنين (عب ١٤:١) ولكن الآية التي نحن بصددها تعلمنا انه هو نفسه يتولى القيام بالعناية بنا . الا ترى ان بعض الوالدات يسلمن اطفالهن الى مرضعات امينات ومع ذلك تسلم الاطفال احياناً من الضرر . واما الله فلا يفعل هكذا بل يتولى بنفسه القيام بخدمتنا في الزمنيات والابديات (يو١٣:١—٨)

لما قال الرب لموسى «انا ارسل امامك ملاكاً... فاني لا اصعد في وسطك لانك شعب صلب الرقبة لئلا اذيك في الطريق» التمس موسى من الرب قائلاً «ان لم يسر وجهك فلا تصعدنا» (خر ٣٣:٢ و١٥) وكأني بموسى يتدلل على الرب ويطلب منه ان يسير معهم وان يكن ذلك مما يؤدي الى فناء اسرائيل في الطريق لان وجود الرب مع المؤمنين الحقيقيين يطمئن قلوبهم وان كانوا في جهنم الاتون البابلي (دا٣:٢٥)

فهل كان الرب معك ايها القارئ العزيز من اول السنة الى آخرها ؟ اسأل الشيخ الذي اخنى الدهر عليه هل كان نظر الرب عليه من اول السنة الى آخرها بل من اول عمره الى الآن؟ لا شك انه يقول «لو لم يكن نظر الرب عليّ ما عشت هذه السنين»

ان نظر الرب قد كان عليك طول هذه السنين كما كان على الملايين من البشر غير المؤمنين بالمسيح وما زال عليهم حتى الآن ولكن هل كان نظر الرب عليك من اول سني عمرك الى الآن للخلاص اي ليخلصك من عقاب معاصيك ؟ وهل انت متأكد ان غرضه تعالى من اطالة حياتك حتى هذه السن كان لتتوب عما لا يرضيه فيقبلك في عداد المفديين ام كان نظره «عليك ليعطيك كل ما تشتهيه نفسك حتى تمتلئ كأس ذنوبك فيسكبها عليك كما كان نظره على امة الاموريين منذ نشأتها حتى افناها بعد اربعمئة سنة (تك ١٥:١٦)

ان الرب يعلم الذين هم له ويحبهم ويطلب خيرهم بكل وسيلة

فان لم تقتنع ايها القارئ بان نظره عليك من اول السنة الى اخرها كان ناشئاً عن المحبة فانظر الى الصليب حيث ترى ثمرة تلك المحبة التي كانت منذ الازل اي قبل تأسيس العالم والتي جانا بها الله لنكون قديسين وبلا لوم» (اف١:٤) كما من حمل بلا عيب

ان كنا لا نرى الصليب من ثمرة نظر الله علينا منذ الازل فلا يكون الله محبة فالله لا يقدر ان ينظر

electronic file created by cafis.org

الى العالم بدون ابنه لان العالم يستحق العقاب. فمحبة الله هي التي تبقي العالم محفوظاً من الفناء ولو لم تكن تلك المحبة لم يكن وجود ولا كنا موجودين

ان محبة الله هذه لا قرار لها فهي أعلى من الجبال واعمق من البحار ولا يحيط بها ادراك ومع ان اتساعها غير مدرك فهي تشمل كل دنس ونجس وغبي وجاهل وفقير وحقير وغني واحمق فقد قيل «هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به» (يو٣:١٦)

أفلا ترى ايها الاخ الحبيب ان السنة الماضية والسنوات التي سبقتها من سني الحرب كانت اشق واتعس واكدر سني حياتنا ومع كل هذا كانت عينا الرب علينا حتى دخلنا العام الجديد

ـــ ولكن من يعلم كيف تكون سنتنا الحالية ؟ ما علينا الا التسليم بما قضى به الله وقدره لنا واثقين بان كل ما قضى به وقدره لنا هو تحت نظره منذ الازل والى الآن بل الى الابد ونتيجة هذا القضاء نافعة لنا لان الهنا هو ينبوع الجود والصلاح ولا يقضي الا بما هو للخير

ماذا نقصد ان نعمل في السنة الجديدة؟ أنعيش كما عشنا في السنين السابقة؟ كلا فان الانسان المسيحي اشبه بشجرة مغروسة على مجاري المياه تعطي الاثمار في حينها . فان كنا نبقى على ما كنا عليه فيما مضى فنكون كشجرة عقيمة او كمن يطلب خير نفسه فقط ولا يهمه خلاص غيره وهذا لا يجوز للمسيحي الذي تكون عينا الرب عليه من اول السنة الى آخرها اذ لا يجب ان يتأخر عن تأدية واجباته وينسى ان الرب يراه وقد فضله على حيوة ابنه

٣ ان عيني الرب كانت علينا مدة ايام حياتنا والى آخر السنة التي انقضت اذ اعطانا حياة جسدية وعقلية وروحية ولم يدع المهلك يجتاحنا لا في الماديات ولا في الروحيات . فهل كان نظرنا الى الرب طول هذه السنوات التي مرت وهل كنا متأكدين ان الرب يرانا في جميع ما نعمله خيراً كان او شراً

٤ هل نحب الله لمجرد كون نظره علينا لاجل العناية والحفظ من الاكدار فان كانت محبتنا على هذا الاسلوب فالويل لنا لاننا نكون طماعين طالبين خير انفسنا فقط وننكر بعملنا هذا ان الله محبة وانه تجب محبته علينا لانه محبة

electronic file created by cafis.org

تحالف جمعيات الاخاء

اقام فريق من الشبان المصريين والسوريين وضباط وعساكر الجيش البريطاني احتفالاً في الكنيسة الانكليزية امام عمارة ديفس براين مساء يوم الجمعة الواقع في ١٣ ديسمبر برئاسة اللفتنت جونسن ففتح الاحتفال بالصلاة والترنيم وقراءة فصل من الكتاب المقدس ثم خطب حضرة حبيب افندي سعيد من موظفي المالية في تاريخ الجمعيات ومبادئ جمعيات الاخاء وتلاه جناب المستر ويفر احد مديري المطبعة الانكليزية آسفاً لغياب جناب العلامة الدكتور فارس نمر احد اصحاب المقطم لسبب مقبول وجناب لورد رادستوك وتخلفهما عن رئاسة الحفلة ثم خطب في «الفرق بين محبة الله ومحبة البشر ونتيجة كل منهما» وكان حضرة خليل افندي رزق القليوبي سكرتير لجنة تحالف جمعيات الاخاء المختلطة بمصر وفلسطين يترجم كلام الخطيب وعقبه احد الضباط وهو من اعضاء جمعية الاخاء في انكلترا فارتجل خطبة حيا بها الحاضرين وشكر لهم سعيهم وحبذ مشروع الاخاء وتمنى لهم النجاح وكان حضرة خليل افندي المشار اليه آنفاً يترجم كلامه وتلاه جناب الرئيس فخطب في «العمل الاخوي» ودعا الى مؤاساة الفقراء والسعي في عمل الخير وختم الاحتفال بالصلاة

مذود الميلاد

مذود الميلاد مكان عجيب وفيه سر إلهي غريب. قد اختاره الاله غير المحدود مولداً لانسان عين الوجود. فحل مذوداً حقيراً من ملاء الكون باسره فكان لديه صغيراً. لا يسعه حيز ولا يحصره مكان. لا يحده أين ولا يحيط به زمان. كل شيء به كان وبغيره لم يكن شيء مما كان. مولى كريم وفاد حليم. ورب رحيم بكل علم عليم. قادر ان يشيد من الهشيم قصراً لميلاده. ويوجد من العدم عرشاً لامجاده. هو الاله الحي خالق كل شيء وقادر على كل شيء. كان بارتفاع لا يعلوه ارتفاع فتنزل الى اتضاع لا يضاهيه اتضاع. تلك آية هي اغرب الآيات واعجوبة دونها عجائب الارض والسموات. كيف ان الهاً كبيراً للكائنات مديراً ولد طفلاً صغيراً وسكن مذوداً حقيراً. ظهر فوقه نجم آية في الجلاء والبهاء. وكوكب غريب زين القبة الزرقاء. ليعلم بولادة رب الارض والسماء. ويهدي الى مقامه العلماء والحكماء. طبقاً لاقوال القدماء واتماماً لنبوات الانبياء. فبشرت الملائكة بذلك المخلص المولود. فتهافت الرعاة ليقضوا واجب السجود. فتهلل الجميع بولادة مخلص الانام. ورنموا مع الملائكة ترانيم المسرة والسلام. وقدم المجوس من ذلك الشاو البعيد. ليسجدوا لفادي النفوس بحزم وطيد وعزم اكيد. ليتقنهم ان المولود هو روح الوجود. من به الوحي واعد والكون به

electronic file created by cafis.org

موعود . وفتحوا تلك الكنوز العظيمة . لمن تمت به الرموز القديمة . وقدموا اليه الهدايا الثمينة الكريمة . حاوية ذهباً ولباناً ومراً . وعادوا الى اوطانهم سراً . خوفاً من هيرودس الجبار . الذي تفرد بظلمه وامر بقتل الاطفال الصغار . لظنه انه سيكون بالمولود مبدولا . فامر بقتلهم ليكون بينهم مقتولاً . ولكن العناية استدركت الخطر . وانبأت يوسف ومريم بالخبر . واستخدمت المجوس لتجهيز نفقات السفر . فسبحان من كشف السرائر . وعرف مافي طيّ الضمائر . وخلص من كان بذاك المذود طفلاً . ثم نمّا صبياً فيافعاً فكهلاً . جارياً على نواميس الطبيعة . بمبادئ فائقة ونفس وديعة . فقضى في الارض ثلاثة وثلاثين عاماً . حباً فيها الناس مسرة والقى على الارض سلاماً . لم يجد في البسيطة مقعداً . ولم يلف فيها لرأسه مسنداً . عاش فقيراً . ومات حقيراً ولكنه تمم خلاصاً كبيراً . اذ وجد المفقود . واحيا الوجود . وخلص الخطاة وانار الحياة والخلود . وبعد ان ملأ الارض خيراً واحساناً . ووفى العدل حقه وحيانا سلاماً واماناً . صعد ليعد للمؤمنين في السماء مكاناً

فيا من آمنت بالمسيح . الايمان القويم الصحيح . اذا لم تفز بالسرور . ولم يتسنّ لك السكن في القصور . اياك الجزع والكدر . والتذمر والضجر . فان ربك سكن مذود البقر . واحذر الشكوى وفرط الملل . ان لم تلبس الفخر الحلل . لان سيدك لم يملك شيئاً وما اعياه تعب ولا شكا من كلل . بل كن في عيد ميلاده جذلاناً . وبخلاصه المجاني فرحاناً . ولو كنت جائعاً وعرياناً . ولا تخف الارزاء . لان لك محباً في الخفاء ومعيناً في اعالي السماء . الق همك عليه وهو يعولك . واستند اليه فلا شيء يهولك . لا يهمك ان حلت بك المصائب . ولا يتركك عند اشتداد النوائب . فان آمنت نلت المشتهى من الحياة . وان صبرت الى المنتهى فزت بالخلاص والنجاة

ويا ايها المخلص القدير . وكوكب بيت لحم المنير . بان تنزلت لتسمعنا . وتواضعت لترفعنا . ومت لتحيينا وانكرت نفسك لتفدينا . ووهبتنا الحياة والخلاص . وليس لنا بسواك من الهلاك مناص . فانت فادينا الوحيد . ووسيطنا الفريد . وشفيعنا المجيد . اجعل قلوب محبيك مثواك . كما كان المذود ناديك ومأواك . وانر اذهانهم بنور حبك الساطع . كما استنارت بيت لحم بنور ذلك الكوكب اللامع . وأحيهم الى كل عام رافلين باثواب المسرات وجلباب السلام . واجعل لهم ذكرى ميلادك المجيد . خير بشرى بخلاص اكيد ومجد وطيد وعيد سعيد ونيروز حميد وأعدهم الى امثاله بعز جديد وعمر مديد (ا.ح)

electronic file created by cafis.org

النجدة ! يا اهل النجدة !

جاء في مجلة الصليب الاحمر بتاريخ شهر مايو هذه السنة هذه القصة المؤثرة

«اتفق السنة الماضية ان غلاماً صغيراً نهكه التعب وأضعفه الجوع وأعياه البرد أمسك بيد أخته الصغرى وسار في طريق طويلة من طرق بلاد فلسطين قاصداً البيت الذي قيل له ان فيه سيدة اميركية تعتني بالاولاد الصغار مثله — وانه يصعب علينا نحن الكبار الذين قطعنا مرحلة طويلة في الحياة ان نعيد الى مخيلتنا مقدار الدهشة التي كان يشعر بها هذان الصغيران اللذان لم يكن لهما في العالم صديق ولا رفيق وليس لهما غذاء ولا كساء ولا ملجأ — ولكن هذا حمل ثقيل على قلوب الصغار لا تطيقه نفوسهم الرخصة ! واخيراً وجدا البيت والسيدة الحنون التي رآها الغلام جميلة جداً في عينيه ولو ان هي ابتسمت لهما ابتسامة حزن شديد وقالت لهما انها حزينة لانها ليس لديها ما يسد حاجتهما . وحالما سمعا منها آخر كلمة خانهما مابقي لهما من القوة وسقطا خائرين وهما يقولان . الجوع ! الجوع ! فظلت تلك السيدة تسمع هاتين الكلمتين المؤلمتين ولا تدري اهي في اليقظة ام في المنام وبذلت كل ما في وسعها لتبليغ العالم أخبار أنباء السوريين والارمن الجوعانين والمتألمين والمعذبين»

ان في فلسطين الآن اكثر من ٤٠٠٠٠٠ من الاولاد والبنات الصغار يتألمون من الجوع والعري علاوة على اكثر من مليونين من الرجال والنساء الذين خربت ديارهم واقفرت جيوبهم وأصبحوا لا يملكون شيئاً من حطام هذه الحياة سوى هياكل اجسام ضعيفة تحمل نفوساً حزينة على ما حل بهم وبذوي قرباهم وجيرانهم من البؤس والشقاء . وقد قال سعادة سفير اميركا السابق في الاستانة هنري مرجنتو ان الذين شاهدوا هذه الويلات قرروا أمامي ان الفظائع التي ارتكبت ضد اولئك السكان المنكودي الحظ والتدابير الشيطانية التي دبرت لتعذيبهم وملاشاتهم تفوق كل ما يمكن تصور حدوثه في تاريخ العالم اجمع

وقد سبق للجنة اسعاف هؤلاء المنكوبين ان استغاثت باهل النجدة السنة الماضية لاسيما تلاميذ وتلميذات مدارس الاحد في العالم اجمع والاولاد والبنات الذين انعم الله عليهم بوالدين وبيوت ومتاع وحياة هنية راضية . فأجاب الطلب جمع غفير منهم وكان المجموع من الصغار فقط في مدارس الاحد نحو ٨٠٠٠٠٠ ريال جاءت من اميركا وكندا واستراليا ونيوزيلاند وهواي والفيليبين والهند والصين وبورما وسيام وكوريا واليابان وجمهوريات اميركا الجنوبية والوسطى وجزائر البحر وجنوبي افريقا . وكان لمصر حظ وافر منها كما سبقنا فنشرنا في الهدى

وبما ان الحاجة اليوم أمسّ مما كانت بالامس . وعدد المحتاجين الى المساعدة اليوم اضعاف ما كانوا

electronic file created by cafis.org

السنة الماضية . وليس لدى لجنة الاسعاف المقادير الكافية لشراء ما يلزم من الطعام للاولاد والبنات الصغار الا لبضعة اشهر قليلة. فماذا يطعمون والشتاء قد حلّ ببرده القارس في هاتيك الاصقاع ؟ وماذا يلبسون وقد اصبحت ثيابهم خرقاً بالية ؟ وعدد الاولاد والبنات المنكوبين كل يوم في ازدياد وهم ينظرون الينا ويضعون آمالهم فينا بحق الجيرة والانسانية ؟

فهل نحقق آمالهم ؟

ألا يجب علينا ان نضاعف لهم عطايانا وان يعوّد الكبار منا اولادهم الرأفة باخوتهم الصغار و «طوبى للرحماء لانهم يرحمون»

لذلك اجمعت كلمة اعضاء لجنة مدرسة الاحد المسكونية على اطلاق هذا النداء في جميع انحاء العالم بتخصيص عطايا وهدايا يوم عيد الميلاد هذه السنة لابناء وبنات الارض المقدسة التي ولد فيها الطفل يسوع . وعليه فنرجو ان نبين علامة شكرنا لله لابطاله هذه الحروب المشئومة وفرحنا بحلول عيد الميلاد وعلى الارض سلام وبالناس مسرة ونقوم لاسعاف هؤلاء المنكوبين بتخصيص عطايا مدرسة الاحد في يوم عيد الميلاد وتقديم تقدمات اخرى بسخاء من الكبار والصغار في ذلك اليوم التذكاري وان يعظ القسوس والوعاظ في يوم الاحد السابق لعيد الميلاد مستنهضين هم الناس ليجودوا مما جاد به عليهم الله ويعطوا ما أعطاهم الجوّاد لاجل اشباع بطون جائعة وكساء اجسام عارية واعالة اشخاص اصبحوا بعد العز بلا منزل في الوجود والله لا يضيع اجر من احسن صنعاً بل «كل من يرحم الفقير يقرض الرب وعن معروفه يجازيه»

جميع التقدمات ترسل برسم امين صندوق اللجنة الى بوستة الفجالة

جناب الدكتور كرودنيير شارع الفجالة نمرة ٤٤

نرجو ان يقرأ هذا الالتماس من منابر الكنائس ومدارس الاحد وفي البيوت لكي يدرك الجميع شدة الحاجة ويبادروا بالنجدة

متري صليب الدويري
(سكرتير مدارس الاحد)

(رواية)

القميص الملون

(تابع)

الفصل الثاني — المشهد الاول

عاصمة مصر . بيت قائد حرس فرعون

فوطيفار — انظر يا يوسف في هذه الرسائل وهي من المستأجرين . اظن انها تتعلق بالاجور وطلب الترميمات والعقود والرهون . لم اتمكن من قراءتها حتى الآن فانظر فيها حالاً وانجزها بنفسك فان مهمتي العسكرية لا تكاد تدع لي وقتاً حتى لختم هذه الرسائل والتوقيع عليها . وانني ذاهب الآن الى القصر لمحادثة سيدي فرعون بشأن العرض

electronic file created by cafis.org

العسكري الذي سيجري بعد ثمانية ايام . حقاً انه لولاك ولولا ذكاؤك وامانتك ما استطعت ان افعل شيئاً على الاطلاق

يوسف — كيف لا اخدم سيدي الذي فدى نفسي يوم جاء بي العرب الى مصر وانا جائع ومشرف على الموت بسبب المصائب التي كانت محيقة بي. ولقد جعلتني الآن يامولاي وكيلاً على بيتك ووضعت في يدي كل مالك وائتمنتني على املاكك حتى لست تعلم شيئاً سوى الخبز الذي تأكله

فوطيفار — كيف لا افعل ذلك يا بني وقد علمت ان الهك معك وانه ينجحك في جميع امورك ولقد جاوزتك نعمة الله الى بيتي ايضاً فشملتني انا وكل مالي مذ اقمتك وكيلاً على بيتي. اجل ان الهك اله العبرانيين قد بارك بيت عبده المصري ايضاً من اجلك . لذلك انا احبك كأنك ابني. قف. لماذا انت مكتئب؟ انا اعلم انك لا تزل تفكر في ابيك الحنون واخوتك الاردياء . ولكن ثق انك واجد فيّ اباً محبا وفي زليخة اماً محبة (وان تكن على شيء من الجهل) وانني اقسم بايسيس وهاتور ان جميع النساء جاهلات . تذكر انني لست بعائد الى البيت هذه الليلة لان فرعون ينتظرني فالوداع ولتحرسك الآلهة (يقبله ويخرج)

يوسف (لنفسه) — زليخة اماً لي ! . . . اماً محبة وان تكن على شيء من الجهل ! . . يالله الى متى تدوم هذه الحال ؟ انني لا استطيع ان ابوح بشيء ويعلم الله انني بريء وسيدي ايضاً بريء ولهذا انا مضطر ان العب هذا الدور يوما بعد آخر . سيدي يظن ان دموعي هي على اهلي ووطني وما ابعد ظنه عن الحقيقية. قلت لها امس: «هوذا سيدي لا يعرف معي ما في البيت كل ماله قد دفعه الي. ليس في هذا البيت من هو اعظم مني ولم يمسك عني شيئاً غيرك لانك امرأته. فكيف اصنع هذا الشر العظيم واخطىء الى الله ؟» . . . آه انني لا احتمل هذه الاشياء بعد فلا بد من وضع حد لها . فساعدني يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب (يركع ويرفع يديه الى السماء) . . . قد اطمأنت نفسي الآن فالى العمل !

(ينظر في الرسائل . يدخل احد الخصيان على عجل)

الخصي — سيدي يوسف ان سيدتي قد اصيبت بنوبة فجائية وامست على وشك الموت. وقد ضعف تنفسها فارسلتني لادعوك لكي تسر اليك امر آل سيدي فاذهب اليها ريثما اذهب وآتيها بطبيب (يخرج)

يوسف (لنفسه) — ما اعجب استجابة الله لصلاتي (يخرج من الباب الذي دخل منه الخصي فيسمع قهقهة وضحكاً متواصلاً . وبعد قليل يعود وهو يلهث ويتميز غضباً وقد عرّى من قميصه. يرد الباب وراءه بعنف ويوصده)

يوسف — لقد خدعتني هذه الكاذبة الزانية . آه ايتها السموات. أيمكن حدوث اشياء كهذه؟ انني سأطلع سيدي على كل شيء . ليتني اعلمته من قبل

(يخرج بغضب فيدخل الخصي)

electronic file created by cafis.org

الخصي — لقد تمكنا من خداع هذا الفتى الساذج . وسنرى الآن من منا يكون الوكيل على هذا البيت . هو ام انا ؟ . . . هنا يا سيدي (يدخل فوطيفار)

فوطيفار — ما هذا الامر ؟ لماذا استدعيتني وقد كدت اصل الى قصر فرعون ؟ (يسمع صراخاً من الداخل وصوتاً يقول : افتح الباب ثم تدخل زليخة هائجة غضوبة وترفع بيدها قميص يوسف)

زليخة — اترى هذا ؟ هل انت بعلي ورجلي ام جثة ميتة ؟ ان هذا العبد العبراني (تبصق على الارض) الذي اتيت به الينا هجم عليّ ليسيء اليّ واليك . وكان اذ رفعت صوتي وصرخت ان هذا الرجل الامين اسرع من الحديقة ففر النذل اليهودي تاركا قميصه بيدي . آه ايتها الآلهة . العون ! العون (يغمى عليها فيدخل الخدم)

فوطيفار — احملوها الى الخارج ! ادعوا الطبيب حالا . (للخصي) واما انت فائت الي بذلك الخائن (يخرج الخصي) يا للنقمة ! انني سأسحق رأس الافعى التي ربيتها في حضني . ولكن . . . قفوا . . . انني اعرف الرجال كلهم واعرف من النساء واحدة فقط . فهل اصدقها واكذب يوسف ؟ . . وكيف اصدق يوسف واكذبها ؟ أأذيع بنفسي خبر عاري ؟ ألا انني من اجل شرف يجب ان احكم على يوسف وابرىء زليخا واذا خامرتني الشكوك فادفنها في صدري ولا ابوح بها لاحد . اف لهذه الحياة وويلي من هذه المصيبة (يدخل الخصي مع يوسف)

أأنت تفعل هذا دون جميع الناس ؟

يوسف — انني بريء من كل تهمة

فوطيفار — كذبت يا خائن . هات شهودك

يوسف — وانى لي الشهود يا مولاي ؟ فان لم تكف كلمتي فليس لي ما أقول سوى انني بريء

فوطيفار — انك واحد والشاهدون عليك ثلاثة وهم صوت زوجتي وصوت هذا الرجل وصوت قميصك هذا . انها لخيانة كبيرة . خذوه الى سجن الملك ريثما يحكم في امره

يوسف — آه يا رب يا إله اسرائيل . ألم يكف ماحل بي على يد إخوتي من التعذيب والتغريب حتى أطرح الآن في السجن ؟ فكيف احتمل هذه المصيبة الجديدة . اللهم ثبتني وكن معي اذ ليس لي سواك في هذه الارض الغريبة (يخرج به الخصي مقيداً)

فوطيفار — (بعد سكوت طويل) اهذا صوت رجل مذنب وهل هذه صلاته ؟ ولكن لا بد لي من سجنه اخفاء لعاري . آه . ما اشقاني . اما الموت فلا استطيع ان احكم به عليه لانني اخاف اوسيروس الاله وراء الشمس الغاربة . يا لبيتي من الخراب ويا لي من الشقاء

(البقية تأتي)

electronic file created by cafis.org

شهادة الآثار القديمة

لصحة الكتاب المقدس

قال برثلد نيبر احد كبار علماء التاريخ القديم منذ نحو مائة سنة انه سيأتي وقت يعلنون فيه تمدن الاقدمين من سكان وادي الفرات والنيل فاشبه كلامه النبوة وقد تم في هذه الايام. وقد اكتشف بعد بذل العلماء الجهد في التفتيش والتنقيب في مصر واشور وبابل مدة ثمانين سنة ما ايد ذلك الكلام وابان ما كان للاقدمين من السياسة والمجتمع وآداب اللغة والعلم والصناعة والدين فصرنا نعرف احوال أولئك كما نعرف احوال جيراننا الادنيين. وهذا أمر ذو شأن للاسرائيليين وغيرهم. وهو ما يهيج انفعالات الاستغراب ولذة المعرفة والرغبة في المزيد ويذكر الكثيرين ما كان في الناموس منذ بضع سنين باكتشاف محنط رعمسيس الثاني فرعون موسى ومحنطات عدة من اهل بلاطه وغيرهم من كبراء الدولة الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين والحادية والعشرين وقد نقلت تلك المحنطات على اثر اكتشافها الى متحف بولاق وكثيرون اليوم يشاهدون جثة ذلك الطاغية القاسي عبد الشهوات وتماثيله المتفرقة في مصر ويرون صوره بين صور الالهة في عاديات الهياكل الكبرى وهنالك مايدل على قساوته وموت ضميره باهلاك كل ذكر من مواليد الاسرائيليين وعلى قحته وخبثه. وتبين انه ابن سيتي الاول. ومن تلك الاكتشافات المؤيدة لتاريخ التوراة اكتشاف تل المسخوتة في وادي تومولات واساسات واطلال مدينة حصينة يحيط به سور ثخنه ثلاثون قدماً يشغل ارضاً مساحتها نحو اثني عشر فدانا فيها اطلال هيكل يشتمل على كثير من التماثيل المكسرة وتمثال باشق كبير عليه رسم رعميس الثاني وعلى التماثيل قصص بالخط الهيروغليفي فيها اسم مدينة باثون واسم القطيعة التي هي فيها وهي ثوكوت (لعلها سكوت) وهنالك كثير من المدافن والمخادع تحت الارض يفصل بينها جدران يختلف ثخنها بين ثماني اقدام وعشر اقدام والظاهر انها كانت اهراء كبيرة للقمح وهنالك مدينة فيثوم (خر ١:١١) قال برغش ان جثة رعمسيس الثاني وجدت في قبر في وادي بيبان المولوك الصخري وهو ابن سيتي الاول ولا ريب في انه عند موته صدق عليه ما قاله في حرب الخيتا (الحثيين) «انا كنت وحدي لا آخر معي»

ومن أغرب الامور ان اللبن الذي بنيت منه الجدران والاهراء يشهد باحسن بيان ما قاساه الاسرائيليون من الاتعاب وحملوه من الظلم. فهنالك ترى رسوم جماعة تحمل الهشيم وجماعة تضربه وتدقه وتخلطه باوراق الاعشاب التي تشغل ارض الجزيرة المعروفة بالدلتا وبعضهم يصوغ اللبن بالقوالب وآخرون يحملونه ويضعونه في الشمس ليجف (راجع خر ٥) فكأننا نسمع لبن ذيثوم الخربة بعد ثلاثة

electronic file created by cafis.org

وثلاثين قرناً يشهد على رعمسيس الثاني بظلمه للاسرائيلين وتعذيبه اياهم

وكنا لا نتوقع ان تثبت لنا العاديات المصرية ما في الكتاب من نبإ الجوع في عصر يوسف سبع سنين ولكننا وقفنا على ذلك فعلاً. وبيان ذلك انه في زمن ملك الهكسوس او ملوك الرعاة جيء بيوسف الى مصر وبيع عبداً وكانت مصر العليا التي عاصمتها ثيبة يملكها ملوك وطنيون يظن انهم كانوا يؤدون الهكسوس الجزية. وقد وجد في قبر رئيس اسمه بابا كان من اتباع الملوك الوطنيين الثيبيين كتابة الجزء الذي امكن قراءته منها ما مترجمه (وجمعت القمح باعتبار اني خليل اله الحصاد وكنت مراقباً في زمن الزرع ولما جاء الجوع الذي بقي عدة سنين وزعت القمح في كل سنة من سني الجوع). قال برغش عالم العاديات المصرية الشهير ما خلاصته ان هذا نص على حدوث الجوع في مصر عدة سنين وان بابا كان عاملاً للملك الوطني راتأا الثالث في مدينة الكاب القديمة الواقعة فوق ثيبة في الوقت الذي كان فيه يوسف يزاول اعمال منصبه عند ملوك الهكسوس وان عدة سني الجوع في ايام فرعون يوسف الذي هو احد الملوك الرعاة وهذا يقوي ثقتنا بصحة انباء الكتاب

عادات البعض

في عيد الميلاد

تختلف عادات الناس في عيد الميلاد باختلاف المكان والزمان. وقد جاء في احدى الصحف ان سكان احدى المقاطعات الفرنسوية يأكلون اطيب الاطعمة في مساء عيد الميلاد ما عدا اللحم. وفي بعض القرى يبسطون العشاء قدام الموقدة في المطبخ ليتناوله اصحاب البيت مع الخدام والجواري. وقبل ان يذوق احد من ذلك الطعام يجب ان يضعوا باحترام وخشوع قرمة حطب من زيتون على الموقدة المتقدة وذلك فرض واجب. ثم يتقدم اصغر العائلة بامر ابيه أو جده ويركع قدام النار ويتوسل اليها ان تدفئ اليتامى والعجز في الشتاء وان لا تحرق زوارق الصيادين واكواخ العملة المساكين. ثم يرش على النار شيئاً من خمر تلك السنة. وبعد هذا الاحتفال (الذي يظهر انه احتفال وثني محض) يجلسون الى المائدة وينشدون الاناشيد بلغتهم المعهودة ثم يذهبون جميعاً أولاداً وشيوخاً وعجائز الى صلاة نصف الليل العامة وهي المرة الوحيدة في السنة لدخول جمهور كبير من الشعب الى الكنيسة

electronic file created by cafis.org

الكتب والمؤلفون

احراق المؤلفات

كتبت السيدة بربارة غريفتش الانكليزية فصلاً عن الكتب التي احرقها الناس ومنها الكتاب المقدس . قالت :

ان العالم أتلف كثيراً من الكتب . وفي العهد الذي لم تكن الطباعة قد خطرت في بال احد كان بعضهم يأخذ الكتب الى المشهد ويحرقها

وأول كتاب أنبأنا التاريخ باحراقه كتاب شهير لفيثاغورس الفيلسوف في القرن الخامس قبل المسيح وكان احراقه في اغريقية

وسبب ذلك ان فيثاغورس لم يكن يؤمن بآلهة الاغريقيين وقد اعلن ذلك في كتابه فنفوه واحرقوا كتابه ولكنهم لم يستطيعوا احراق حقائقه وآرائه فانها لا تزال باقية حتى الآن وان يكن فيثاغورس نفسه قد اصبح تراباً وكتابه رماداً. ذلك شأن الحق في كل مكان وكل زمان

وقد احرق الرومانيون كثيراً من الكتب واكثر ما كان احراقها في الفورم ومن اهمها كتاب توما في الشرائع فانهم جعلوه طعاماً للهيب. وفي عهد دوميثانوس الغاشم احرقوا كتاباً في الثناء على هالفيديوس وحكموا بموت مؤلفه وهذا اول مثال لاهلاك المؤلِف والمؤلَّف

ووليم ثندل من سابقي مترجمي التوراة الانكليزية قضى حياته في ترجمتها فاخذوا العهد الجديد منها واحرقوه قدام كنيسة القديس بولس وهو اول ما احرق في انكلترا من الكتب المطبوعة واما ثندل نفسه فخنق واحرق في مدينة انثورب (انفرس) في سنة ١٥٣٦ بمسعى هنري الثامن . على ان كتابه بقي ولم يستأصل اذ في سنة ١٥٤٦ صدر امر خاص لكل من عنده شيء من كتب ثندل او ويكلف او غيرهما من كتب المصلحين ان يسلم ماعنده ليحرق فجمع القوم ثمانية وثمانين كتاباً من الكتب المختلفة مما الفه هؤلاء المؤلفون المصلحون والقوها في النار . ودوّن فوكس اسماء هذه الكتب عبرة وذكرى لمن يأتي بعده . وكانت النتيجة ان المحرقين لم يفلحوا في نيل ماقصدوا اذ كثر الطلب على كتب اولئك المصلحين

واحرقت الملكة ماري اكواماً كبيرة من كتب الانجيليين ولكن ذلك لم يقف في سبيل صيرورة انكلترا انجيلية . واما اليصابات فبدأت حكمها بان لم تحرق شيئاً من الكتب الا ان رجلا يدعى جون سطبس كتب كتاباً حمل فيه على اليصابات حملة شعواء بسبب اقترانها بالدوق دانجو . فبلغ الغيظ منها كل مأخذ فامرت الجلاد باحراق الكتاب وقطع يد الكاتب اليمنى . واما هذا الكاتب فكان رجلاً لا تزعجه كبار المصائب فلما قطعت يمناه اخذ برنيطته بيسراه وقال وهو يلوح بها : «لتحيَ الملكة» مبدياً انه لم يزل على ولاء الملكة. ثم تعلم بمرور الايام الكتابة

بيسراه . وقيل ان برلي سأله ان يكتب له كتاباً . فلم يذهب احراق كتابه وما لقيه من المصائب بلا فائدة

وشك جيمس في الجزء الاول من كتاب ولي «تاريخ العالم» واحرق كثيراً من الكتب . وكان كارلوس الاول مولعاً باحراق الكتب وصلم آذان الكتّاب .

هذا ولا ناسف على ما احرق من الكتب فان نتيجة كل كتاب أحرق كانت زيادة القراء وتشديد الميل الى المؤلف

العظماء الاتقياء

من حسنات هذه الحرب انها ابرزت للعالم رجال الدين الحقيقيين ووجهت قلوب معظم الناس الى الله . فبعد ان كان البشر قد انغمسوا في الملاهي والمسرات واماتوا ابصارهم عن الله ايقظتهم طبول الحرب من سباتهم وارجعتهم الى التفكر بالله وبالآخرة

وقد ظهر في هذه الحرب كثيرون من الرجال الاتقياء . فالمعروف عن المرشال جوفر انه من اشد المتمسكين بعروة الدين . وكذلك المرشال فوش فقد اثبت بسلوكه واقواله انه من الاتقياء الخائفين الله . اما الدكتور ولسن فهو من اشد المتعبدين . وهاك ما جاء عنه في الانباء عند زيارته الاخيرة لكنيسة كرليل ببلاد الانكليز :—

ولسن في الكنيسة

لندن في ٣٠ دسمبر — لم يزر الدكتور ولسن مدينة كرليل بصفة كونه اعظم رجال العالم شأناً الآن بل زارها بصفة كونه ابن جسي ودرو فلم تخفق الرايات ولا عزفت الموسيقات لان المدينة احترمت العواطف التي حملت الرئيس على زيارتها ولكن لم يكد القطار المقل للرئيس يدخل المحطة حتى سار اهل المدينة في الشوارع وهم يهتفون له وهو ذاهب في مركبته الى اللوكندة . وجاء توماس وطسن وعمره تسعون سنة وهو الوحيد الباقي في قيد الحياة من تلاميذ مدرسة الاحد التي كان يديرها القس توماس ودرو جد الرئيس (لامه) وعجوز اسمها مس هملتين من اهل كرليل فسلما الرئيس كتاب الوداع الذي كتبه جده منذ نحو مئة سنة لما سافر قاصداً الولايات المتحدة . ثم زار الرئيس المنزل الذي ولدت امه فيه وصلى في الكنيسة المشيخية في لوذر ستريت وقد اقيمت على الكنيسة التي كانت لجده . وكانت الصلاة كالمعتاد بطلب الرئيس وكان يرنم مع المرنمين ولم يعظ القسيس ولكنه طلب من الرئيس ان يقول شيئاً فمشى الرئيس الى درابزين المنبر ووقف خاشعاً وتكلم بكل بساطة متحاشياً افراغ عباراته في قوالب البلاغة وقال : «صدقوني اني اقحم نفسي في هذه الخدمة الدينية المقدسة على غير ارادتي فاني اتذكر جدي وتذكري له يجعلني اعتقد انه لا يستحسن ذلك مني . اني اتذكر كثرة ما كان يطلب مني القيام به واتذكر دروس الواجب الشاقة التي كان يلقيها عليّ كما اتذكر الامور التي كان ينتظر مني ان اعرفها

ولم اكن اعرفها ولكن الزمان تغير حتى صار يسمح لعامي (من غير رجال الاكليروس) مثلي ان يتكلم في كنيسة. على ان هنالك سبباً آخر يبعثني على عدم الميل الى السلام وهو ان الشعور الذي اشعر به اليوم هو من العواطف الشخصية الداخلية فلا يسع من يشعر به ان يخطب في الناس

ان الذكرى التي تخطر ببالي الآن ذكرى والدتي التي ولدت هنا شديدة التأثير فيّ وقد ارتسمت في مخيلتي الآن رزانتها وسكينتها وعظم شعورها بالواجب وكرهها للظهور والتباهي وعادت ذكراها اليّ بجلاء زاده توالي اعوام العمل والشعور بعبء الواجب. وقد يكون من المناسب وانا في معبد ان اعترف بما عليّ من الدين لها ولسلطتها العظيمة لان ما يسعى العالم له الآن انما هو الرجوع الى سبيل الواجب والتنكيب عن سبيل المصلحة لاجل عمل الحق. واعتقد ان الشعور الذي جمع بين الشعوب موقتاً في القوة البدنية سيجمع بينها بتوحيد القوى الادبية ليصير منها عامل لا يدفع. ان القوة التي لا تدفع هي القوة الادبية. وقد احبط جهاد الذين جاهدوا لاخضاع العالم واذلاله بالقوة الادبية كما احبط بالقوة البدنية وفعل القلم مثل فعل السيف لان علم الشعوب بان قوماً يحاولون الضرر والشر هاج خواطر الامم فقامت قيام رجال يجاهدون جهاداً مقدساً. وما كان لمبداء آخر ان يجمع بين الامم هذا الجمع فقد علمت الشعوب ان شخصاً عبث بالقانون وخرج لارتكاب المحرمات فاخذت القوات تجتمع من مدن وقرى هادئة كهذا المكان في جميع انحاء العالم لمنع الشرير من ارتكاب الشر العظيم وكما ان الجداول تصب في الانهر والانهر تصب في البحر كذلك تخرج جداول من الشعوب لتفيض الخصب على ضمائر الناس. ونحن نسعى الآن لنجلس هذا الضمير على العرش الذي حاول سواه ان يغتصبه — روتر

فهرست سنة ١٩١٨

تأخر صدور فهرست المجلة للسنة المذكورة وسنجتهد في ارساله الى حضرات القراء والمشتركين الكرام في اول فرصة

الاشتراكات

المرجو من حضرات المشتركين الذين لم يسددوا حتى الآن قيمة اشتراكاتهم بهذه المجلة ان يبادروا بارسال القيمة المذكورة الى الادارة ولحضراتهم منا مزيد الشكر

electronic file created by cafis.org

رواية

في تلك الايام

(تابع)

الفصل التاسع عشر

فرار الامبراطور

وكانت الشمس اذ ذاك قد قاربت الغروب فاخذ انتينور بيد قيصر وخرج الى حديقة القصر قاصداً أحد الابواب السرية. فلما بلغه فتحه بكل هدوء ثم خرج كلاهما متنكرين بزي الخدم حتى وصلا الى حيث كانت الجماهير محتشدة فاختلط بها اختلاط الحابل بالنابل واخذا يتجهان نحو طريق «نوڤا» اي الطريق الجديد ومن هناك الى ضفة التايبر ليسيرا منها الى تلال «الاڤنتين». وكانا هما يخترقان الجماهير يسمعان صراخها وقولها «ليمت قيصر. السلام لطوروس انتينور» فكان يرتجف حتى اخمص قدميه ويضغط ذراع انتينور كأنه يخشى ان يتخلى عنه في وسط ذلك الزحام ويتركه تحت رحمة القوم

وظلا يسيران على هذه الحال الى ان وصلا الى منعوج نهر التايبر وكان الظلام قد ارخى سدوله على الكون. فخرجا من وسط الجماهير وسارا صاعدين نحو قمة الاڤنتين. وقد اعياهما التعب واشتد ألم الجرح بذراع انتينور

وبينما هما صاعدان خطر ببال انتينور ذكر ذلك الجليلي وهو صاعد نحو الجلجثة حاملاً صليبه الثقيل فعزته هذه الذكرى وآنسته آلام جروحه. ثم خطرت بباله ديا فلاڤيا وما بذلته من الجهد لمنعه عن مفارقتها. وادرك انه ضحى في سبيل خدمة مولاه باعز ما يملكه. فزاده هذا الفكر عزاء واقداماً حالة ان قيصر كان لا يزال يزداد رعدة وارتجافاً

واخيراً وصلا الى كوخ على قمة الاڤنتين فقرع انتينور الباب فقال صوت من الداخل:

— من الطارق؟

— اخ في ضيق

— من هو؟

— قيصر

— الامبراطور؟

— بعينه

— وماذا يطلب؟

— مبيتاً وحماية فقد فر من وسط شعبه الذي يطلب نفسه

واذ ذاك فتح الباب فدخل الرجلان وبعد ان سلما على صاحب البيت دخل قيصر غرفة ليستريح واضطجع انتينور في القاعة امام تلك الغرفة كانه يحرس سيده

* * *

وظل الجمهور في رومية حتى اليوم التالي يصرخ طالباً موت الامبراطور وتنصيب انتينور قيصراً على رومية. الا ان بعضهم ممن بلغهم خبر صدور العفو اخذوا يتساءلون فيما بينهم ما فائدة مقاومة

electronic file created by cafis.org

قيصر وقد عفا عن الجميع بل ما فائدة طلب انتينور وقد قضى نحبه ؟

اما ديا فلافيا فقضت تلك الساعات وهي في اشد درجات اليأس والقنوط . فكانت تتصور انتينور وتناديه بصوت مسموع كانه حاضر لديها . وتذكرت كلماته الاخيرة واشاراته الى «الرجل الجليلي» والى الصليب. فاخذت تتساءل في داخلها ترى من هو هذا الرجل وماذا عسى ان تكون قوته الهائلة وسلطته العظيمة على النفوس حتى ان طوروس انتينور اعظم عظماء رومية يخضع له خضوعاً تاماً

وبينما هي على هذه الحال من الافكار دخل احد الخدم وانبأها ان بالباب رجلاً يطلب مقابلتها فمسحت دموعها بسرعة وامرت بادخال الرجل بعد ان علمت ان اسمه فولسس فلما وقف بين يديها مسلماً قالت له :

— هل انت المدعو فولسس

— نعم يا سيدتي

— وماذا عسى ان تكون مهمتك ؟

— بيدي رسالة لمولاتي

— لي انا ؟

— نعم

— ممن ؟

— من سيدي طوروس انتينور

— من المحافظ ؟

— نعم . كتبها قبل موته

— قبل موته ؟

— نعم يا سيدتي فانه الآن ميت عن هذا العالم ولن يراه احد فيما بعد

— ماذا تقول ؟ هات الرسالة فناولها الرجل الرسالة وهي درج ملفوف ففضتها بيدين مرتجفتين ونهضت للحال وسارت الى الغرفة التي كان انتينور مضطجعاً فيها لآخر مرة. فلما صارت هنالك اخذت تقرأ والدموع ملء عينيها تكاد تحجب عنها الكتابة. وهاك ما كان مكتوباً فيها :

الى الحبيبة الاوغستا ديا فلافيا . ان نفسي تحنو الى مرآك العزيز وتشتاق الى الوقوف امامك للتمتع بمحياك الجميل . ولكني مضطر ان اكتب اليك هذه الاسطر لابلغك تحية الوداع. كيفما اجلت ابصاري حولي ارى العالم مملوءاً بالاحزان التي تكاد النفس ترزح تحتها . لقد كان قيصر بالامس يطلب ان يقتلني ولكن الواجب قضى عليّ ان انقذه وابذل كل الجهد في تمكينه من النجاة فاوصلته الى ملجإ امين . وسيذهب غداً للانضمام الى كتائبه والعودة الى رومية . وقد نجحت في حمله على اصدار العفو عن جميع الاهالي والمجرمين السياسيين وجعلت نص العفو صريحاً لا يقبل التأويل . وكان بودي ان اعود انا ايضاً معه ولكني اعلم شدة حنقه عليّ واعلم ايضاً انه لن يغتفر لي كون الجماهير كانت تطلب تنصيبي قيصراً على رومية . ولما كان سيدي الجليلي — رجل الاوجاع والاحزان — يطلب مني ان احمل صليبه

electronic file created by cafis.org

واتبعه فلا بد لي من الانقياد الى صوته والسير وراؤه الى حيث يريد

انني ذاهب الى حيث استطيع ان اقضي مابقي لي من الحياة في خدمة مولاي العظيم وليس لي امل بالعودة اليك ايها المحبوبة ولذلك يجب ان تحسبيني ميتاً من هذا العالم. على ان املي باللقاء في العالم الآتي لا تشوبه ريبة على الاطلاق. واذا كانت الاحوال قد قضت علينا بالانفصال في هذه الحياة فان نفسي لا تزال تخاطب نفسك وقلبي لا يزال مملوءاً بحبك العذب. الوداع يا ديا فلاقيا. لا يحزنك هذا الفراق الزمني «انني ذاهب الى حيث استطيع خدمة مولاي العزيز»

* * *

وبعد ان فرغت من تلاوة الرسالة والدموع تجول في مآقيها سقطت على المقعد الذي كان انتينور مضطجعاً عليه لآخر مرة وأخذت تقبله وتبلله بالدموع. وحانت منها التفاتة فرات صليباً خشبياً موضوعاً على الوسادة فرفعته بيدها واخذت تقبله وتبلله بالدموع. وبقيت على هذه الحالة ردحاً من الزمن. ثم عادت تفكر في من عسى ان يكون ذلك الجليلي الذي صلبه الناس منذ سبع سنوات على خشبة الصليب. وبعد ان تجاذبتها الافكار طويلاً تذكرت ان فولسس ينتظرها في الردهة الخارجية فعادت اليه وقالت له:

— هل كنت عبداً لطوروس انتينور؟

— نعم يا سيدتي

— وهل تعرف الى اين ذهب؟

— لقد غادر رومية امس ذاهباً الى سوريا ومنها الى فلسطين

— اتعرف المدينة التي يقصدها؟

— القدس مدينة اليهود

— هل انت عازم على اللحاق به؟

— كلا فقد امرني ان اعتني ببيته واملاكه

— وماذا يخل بها؟

— لقد امر ببيعها وبتحرير جميع العبيد والاماء واوصى لهم بمبالغ كبيرة ليستطيعوا المعيشة بها

— وهل اطلق الحرية لك انت ايضاً؟

— نعم ولكنني سأظل خادمه الامين الى آخر حياتي

وسكتت بعد ذلك قليلاً. فقال لها:

— اتأمر مولاتي برسالة اوصلها الى سيدي انتينور؟

فقالت اشكرك يا فولسس ولكن اذهب اذ ليس لي الآن حاجة اليك فودع وانصرف

الفصل العشرون

فشل المؤامرة

في اليوم التالي ذهب كايوس بنيوس ومرقس انكيروس وهورتنسيوس مرسيوس وغيرهم من عصبة الاشراف الذين كانوا قد دبروا مكيدة اغتيال

قيصر لزيارة ديا فلاڤيا واستطلاع رأيها في ما آلت اليه الحال بعد سماعهم بصدور عفو قيصر عن شعب رومية باسره. فلما وصلوا الى قصرها استقبلتهم بكل رزانة وهدوء. وبعد ان اعربوا عن غايتهم من زيارتها قالت لهم:

— «ان الامبراطور نجح في الفرار من رومية للحاق بكتائبه الموالية له. وما من قوة تستطيع الآن مقاومته او الوقوف في سبيله. وسنراه بعض بضعة ايام عائداً على رأس كتائبه وداخلاً رومية دخول الظافر وستستقبله العاصمة كما هو خليق بنسل يوليوس واوغسطوس العظيمين

فقال كايوس: «لقد سمعنا هذه الاخبار وعلمنا بصدور العفو عن جميع المجرمين والذين دبروا المكيدة وبلغنا من نائب محافظ المدينة الآن ان الامبراطور سيدخل العاصمة على رأس كتائبه دخول الظافر العظيم»

فقاطعته ديا فلاڤيا وقالت: «اذاً على أي شيء استقر رأيكم؟»

فقال: يظهر ان بعض آلهة الشر تخدم هذا المجنون وتساعده على العودة الى هذه المدينه ليستبد باهلها ويرتكب من الفظائع اشد مما كان يرتكب سابقاً. ولا شك ان هنالك نذلاً من اتباعه يدربه ويرشده الى ما يجب ان يفعله»

فقالت: «ان الشخص الذي يقوده ويدربه هو اشرف شخص رأته رومية. والبواعث التي تحمل هذا الشخص على الطاعة والولاء لقيصر هي اسمى البواعث واجلّها»

— انه لخائن يستحق الموت

— ليس خائناً لانه لم يكن من عصبتكم وانما هو رجل اراد ان يبرّ بقسمه لقيصر يوم دخل خدمته اما الخونة الحقيقيون فهم الذين تآمروا على الغدر بامبراطورهم بعد ان كانوا قد اقسموا له يمين الطاعة والخضوع

— اننا اقسمنا له على ان يحكم بالعدل والحكمة

— ليست الدينونة لكم ايها السادة اتيتموني قبل الامس باقتراحات غايتها الغدر بالامبراطور وقلبه عن العرش. ومن داوعي اسفي انكم تمكنتم من التغلب علي واقناعي بالانضمام الى عصابتكم وأبحتم لي ان أتزوج من أشاء من الاشراف واجعله امبراطوراً على الشعب وفي الواقع انني انقدت اليكم لانني كنت قد اخترت الشخص الذي اريد ان اتزوجه واجعله امبراطوراً على رومية. ولكنه رفض ما عرضته عليه وجعل نفسه رهن اشارة الامبراطور

فصاح انكيروس: «ياله من احمق جهول...»

فقالت: «لم يكن احمق ولا جهولاً وانما اظهر من سمو المبادئ ما لا تراه في شخص على الاطلاق»

فقال: «وما اسمه؟»

قالت: «طوروس انتينور انجليكانوس»

(البقية تأتي)

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ فبراير سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٢

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الثاني

	وجه
الاكتشافات الجديدة	٢٥
القارة السوداء	٢٨
الحرب والتدين	٣٠
عالم جديد	٣٤
الشهدآء الاولون	٣٥
يا حبذا الاخاء	٣٦
رواية القميص الملون	٣٧
خطبة جليلة	٤٢
رواية في تلك الايام	٤٥

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ فبراير سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٢

الاكتشافات الجديدة

لا يكاد يمر يوم الا وعلماء العاديات المصرية يستكشفون الاثار الجديدة التي تشرح معيشة المصريين القدماء وتوضح ما غمض من تاريخهم. ومما يبهج النفس ان اكثر تلك المستكشفات تؤيد ما جاء في التوراة مما له علاقة بتاريخ مصر والمصريين. وقد جاء في نشرة خبر الاكتشافات الاخيرة التي عثر عليها الاستاذ فلندرس پتري وهو اعظم علماء العاديات المصرية واشهرهم في التنقيب عن تاريخ العصور الغابرة فاحببنا ان نورد وصف اكتشافه بنصه للقراء. قال الكاتب:

ان الاستاذ فلندرس پتري المشهور بمعرفة الاثار المصرية ورئيس مدرسة العاديات الانكليزية في مصر اكتشف منذ بضع سنين اكتشافاً عظيماً في مصر اذ وجد اثار رجل يهودي كان اسمه ابرهيم. ثم شرع في التنقيب على جانب البحيرة (او الدلتا) الشرقي من غاية عشرين ميلاً الى ثمانين ميلاً شمالي القاهرة. فاوضح كثيراً من مبهمات أنباء الهكسوس اي الملوك الرعاة والمدن التي سكنها الاسرائيليون هناك ومما فعله الاستاذ فلندرس پتري المذكور انه نقب في محلة كبيرة لم يسبقه الى التنقيب فيها احد عند تل اليهودية فوقف على اثار ذات شأن عظيم من اثار الرعاة الظافرين دلت على ان الغزاة كانوا قد سوروها. ووجد فيها كثيراً من القبور التي يرجع تاريخها الى عصر الرعاة اي منذ ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد والمحلة المذكورة على ما ظهر اقدم من الدولة الثامنة عشرة ومساحتها ربع ميل مربع يحيط بها سور عال من ركام التراب على هيئة جبل لان القوم كانوا يجهلون صناعة اللبن والاجر واقامة الاسوار من غصون الاشجار وصنع ابواب الوقاية وغيرها من وسائل الدفاع والتحصين المحكمة. وكانوا يدافعون عن انفسهم برمي السهام على سفوح الاسوار الترابية. ولم يكن الى المحلة سوى طريق واحدة طولها مئتا قدم. على توالي العصور تركوا الطرق السفحية والرماية واستخدموا البنائين الماهرين في كبار المدن المصرية فبنوا لهم الجدران المتينة من الجنادل او كبار الحجارة

electronic file created by cafis.org

الصلبة وكانوا يأتون بها من جبل المقطم على غاية خمسة وعشرين ميلاً . والمرجح ان تلك المحلة كانت قاعدة الرعاة الغزاة . وقد وصف يوسيفوس المؤرخ سكانها فقال انهم اتوا من الشرق واستولوا على مصر بلا حرب وقال غيره انهم استولوا على تلك البلاد في عدة وقائع مختلفة في اوقات مختلفة ولم يحاربوا حرباً نظامية . والاثار التي وقف عليها علماء العاديات المصرية قليلة لم تمكنهم من ترتيب تاريخ الرعاة . وقد وجدوا كثيراً من الرسوم الجعلية وكسر الخزف الاسود فدل ذلك على ان الرعاة اخذوا صناعة الخزف وهيئة آنيته البيتية عن المصريين في حين انهم لم يفتأوا كجميع قبائل البدو يصنعون الانية من الخشب والجلود . وقد تبين انهم ساميون خرجوا من بابل الى سوريا ثم بلغوا مصر

وقد ذهب الاستاذ پتري الى القول بان ابرهيم المذكور في التوراة كان احد رؤساء الرعاة . وايد ظنه بان حياة ابرهيم كانت على وفق حياة الرعاة . وقد وافق على هذا المذهب كثيرون من علماء العاديات المصرية وهنا يجب ان يعلم ان الرعاة كانوا مشهورين بالصيد كاسماعيل وعيسو وكانوا رعاة غنم ومعزى وبقر ايضاً . ويعتقد الاستاذ پتري ان المدينة التي بناها الاسرائيليون لرعمسيس الثاني هي عند تل الرتبة في وادي تنلت ويرجع تاريخها الى ما قبل الدولة الثالثة عشرة سورها السوريون وسكنوها اولاً ثم صارت مدينة ذخيرة في ايام رعمسيس الثاني تدخر فيها الغلال السورية . ويؤخذ من وضع المدينة انها مدينة رعمسيس التي بناها الاسرائيليون . واكتشف پتري ايضاً مركز هيكل رعمسيس من آثار واجهته والحجر الاعبل وصفائح منه . ومن مكتشفاته ايضاً تل المدينة الكبير وهيكل عماس الذي اقامه الكاهن اليهودي الاعلى في مصر كأنه اورشليم جديدة . وعماس على مافي انباء اليهود هرب من فلسطين بسبب الضيق واقام في مصر هيكلاً جديداً قبل الميلاد بنحو ١٥٠ سنة قرب مدينة الغزاة الرعاة وهذا الهيكل يشغل ستة اميال مربعة . وعلو التل ٧٥ قدماً وعلى قنته ابنية يصير بها علوه عن السهل او حضيض التل تسعين قدماً . ووجدوا كثيراً من حمم الذبائح في مشاوي الخزف عند اساس ما اكتشفوه في الحضيض . ورأوا عند بيوت القسم الاعلى من المدينة ارضاً سعتها اربعة فدادين كانت ارض ساحة الهيكل ودوره وكان الهيكل على مثال هيكل زر بابل في اورشليم وهو نحو نصف هيكل سليمان في السعة والجدار الشرقي من سور المدينة لا يزال قائماً وعلو جزء منه اثنتا عشرة قدماً وتبين بعدة ادلة ان علوه كان في اول الامر ٢٥ قدماً واسلوب بنائه اورشليمي لا مصري ومن غريب ما اكتشفوه في هيكل عماس كتابة تشتمل على قصة رجل اسمه ابرام او ابرهيم وانه ضبط عدد اللبن الذي صنعه الاسرائيليون

وهذا الاكتشاف يوافق انباء يوسيفوس فان

المقصود بصنع ذلك التل هو جعل الهيكل المبني عليه على مثال هيكل اورشليم بل المرجح ان بانيه كان يقصد اقامة اورشليم جديدة في ارض النخل اي مصر

ونقبوا عند سخت الحنة وهي مدينة قديمة في جاسان فاكتشفوا ما يزيد على الف قبر وجدوا فيها كثيراً من التمائم والاحراز والسبح والزجاج والخزف منذ عهد الدولة الثانية عشرة الى عصر الرومانيين

* * *

هذا ما جاء في المقالة المذكورة . وعلى ذكر هذه الاكتشافات نقتطف من النشرة التي اقتبسنا عنها الاخبار المذكورة الخبر الآتي ايضاً :—

ان تجاه مدينة اصوان على غاية ٥٠٠ ميل من جنوبي القاهرة جزيرة تعرف بانس الوجود وهي في نهر النيل وفي تلك الجزيرة بيت قديم وجد فيه احد المنقبين حديثاً كتابات على ورق البردي كتبت منذ القرن الخامس قبل الميلاد والعبارات ارامية كما في بعض سفري عزرا ودانيال وقد جمع ثلاثة منها وترجمت وطبعت منذ اسابيع

ومما فيها ان الكهنة اليهود الذين اقاموا بتلك الجزيرة الى سنة ٨٠٠ قبل الميلاد طلبوا من حاكم اليهودية بعد نحميا اذناً لتجديد هيكل ياهو (اي يهوه) وكان قد هدمه كهنة اله المصريين المعروف بالاله المناضل. ووصف اولئك الطلبة الهيكل بالعظمة وجمال البناء وبان سقفه من خشب الارز وان ابنيته من الذهب والفضة . وبأن قمبيز عفا عنه حين هدم كل هياكل المصريين سنة ٥٢٥ قبل الميلاد . وتعهد طلبة الاذن بانه اذا قبل طلبهم قدموا باسم الحاكم ذبائح على مذبح الاله يا هو. ووجد في تلك الكتابات اسماء يومانان (نح ١٢:٢٢) وسنبلط صاحب السامرة وغيرهما من رجال الكتاب . وظهر منها ان كثيرين من متشتتي اليهود سكنوا مهجراً في مصر العليا في القرن الخامس قبل الميلاد وان جماعة منهم كانوا اغنياء عادلوا كبراء الفرس فابغضهم جيرانهم الوثنيون ولكنهم جازوهم الصاع بالصاع كما فعل اليهود في استير . وكانت الشريعة اليهودية تمنع من العبادة العامة وتقديم الذبائح في كل مكان غير هيكل اورشليم (تث ١٢:١٠—١٤) ولكن اليهود قاموا بتقديم الذبائح في ذلك الهيكل المصري كما كانوا يفعلون في الهيكل الاورشليمي . فتعلق هذه الكتابات بمسائل الاسفار الخمسة ذو شأن عظيم

القارة السوداء

ما تم فيها من الاعمال

لا تزال افريقيا مطمع انظار العالم ولا سيما جمعيات المبشرين الذين يرون من خلال ظلماتها ميداناً يجب عليهم ان يحملوا اليهم نور الانجيل. ولا يخفى ان جانباً كبيراً من بلاد القارة السوداء لا يزال مجهولاً لم يرتده احد من السياح او ارتاده انفار معدودون فقط. وقد وقفنا على فصل نشرته احدى الرصيفات وهو يتضمن تاريخاً موجزاً لما تم من الاعمال في تلك المجاهل المظلمة. ولما كان الباحثون في تاريخ افريقيا كثيرين يضيق الوقت بذكرهم وبيان اعمالهم فلا نتكلم الا على واحد منهم وهو ليڤنستون الشهير

ذهب ليڤنستون الى افريقية سنة ١٨٤١ وسافر بحراً من انكلترا في الثامن من كانون الاول من سنة ١٨٤٠ وكان سفره من قبل لجنة التبشير اللندنية. وقبل ان تقضي عليه ثلاث سنين بين قبيلة البشوانا وجد الحقل صغيراً بالنسبة الى ما اعدته اللجنة المرسلية وكان احد المرسلين يريد ان يذهب به الى مركز جديد بين قبيلة الباختلا فذهبا الى هنالك تبرعاً متوقعين ان اللجنة تستحسن عملهما والاقام ليڤنستون بعمله مستقلاً. ولم يعرف في اول الامر ان ما اتاه كان بعناية الله ودعوته. فسافر اسفاراً كثيرة في تلك القارة وبلغ ما لم يبلغه احد ممن سبقه من الاوربيين ثم رجع الى الشاطئ الشرقي وارتبط باللجنة اللندنية واسلم نفسه الى العمل في تلك القارة. وكان له في ذلك غايتان وهما نشر الدين المسيحي وابطال الاسترقاق. وقد بذل كل ما في وسعه في هذا الشأن وقاسى كثيراً من اهوال الاسفار الى اماكن لم ترها عين ابيض قبله على ما هو المعهود وكان على غاية الاجتهاد في اعلان حق الله للناس. فقطع باسفاره في افريقية ٢٩٠٠٠ ميل وزاد مساحة الارض المعروفة الف الف ميل مربع مما اكتشفه. قال السير بورترفرير رئيس اللجنة الجغرافية الملكية. «لا بد من ان يمر وقت طويل قبل ان يستطيع احد من الناس ان يمهد السبيل لدخول التمدن الحديث الى الاماكن المجهولة من افريقية» ولكن ليڤنستون مهد السبيل الى ذلك في وقت قصير وكان كل سنة يزيد الطريق تمهيداً. فكان مرسلاً ومكتشفاً معاً وعرف ارض افريقية وانهارها واهلها وعاداتهم واديانهم واحوالهم وفتح الطريق لكثير من المرسلين فتفرقوا فيها وتعلموا لغاتها. وجاء في ما كتبه احدهم ما معناه «كثيراً ما كانت نفسي تحملني الى ما وراء شجرة كبيرة حيث استطيع ان ارى ما في الاودية الى امد بعيد عند صحراء واكيراجي وانظر الى ما حولي من الجبال والربى والاكام فابكي واصلي سائلاً الله ان ينشر فيها وعليها معرفة الفادي فيرجع اهلها عن الاوثان الى الله الحي الواحد ويرفعوا اصواتهم على الاطواد والانجاد وفي الاغوار والوهاد بتسبيح المهيمن

electronic file created by cafis.org

القدوس ويتمسكوا بعهوده فتصير ارض الاصنام مساجد للآب الازلي وكنائس ليسوع المسيح الفادي العظيم

فالمبشرون مهدوا السبل في افريقيا للماديات كما مهدوها للادبيات. ومدارس كنيسة اسكتلندا الكبرى في لوفيدال وبلفود وليفستونيا مراكز التمدن الاعلى في تلك الارض. وقد قال غراي حاكم مستعمرة الكاب ان قلبي مملوء شكراً للمرسلين على ما اتوه من النفع العظيم هنالك وانا ارجو من الله ان ينجح سعي اولئك الفعلة الذين هم اصدقاء الانسانية المخلصون وان يقرن تقدم الناس في المدنية في تلك البلاد بتقدمهم في الديانة المسيحية لتزان العلوم بالفضائل السموية. وهذا النجاح ليس باعظم من نجاح مرسلي كنيسة انكلترا في اوغندا. فان المستر ستانلي كتب سنة ١٨٧٥ من اوغندا رقيماً نشر في الدالي تلغراف وصف فيه الملك متيسا وابان فيه انه حمله على حب الديانة المسيحية وختم الرقيم بطلب مرسلين من اللجنة المرسلية المعروفة بشرش ميشنري سوسايتي. فاجابت طلبه فوصل المرسلون سنة ١٨٧٧ الى متيسا فابتهج برؤيتهم ورحب بهم وآمن بالمسيح واقام له ستانلي معلماً يعلمه قراءة الانجيل فقتل بعد اقل من سنتين هنالك اثنان من المرسلين وهما اول المرسلين الى تلك البلاد ولكن ارسل غيرهما الى هنالك سنة ١٨٧٨ وكان اولهما المستر ماكي فاخذ في التبشير هنالك ونجح نجاحاً عظيماً فاشتدت الاضطهادات على المرسلين الانجيليين واتباعهم فثبتوا فكان اتباع الكنيسة الانجيلية هنالك في سنة ١٨٩٤ الوفاً كثيرة وبلغ عدد الذين يأتون الكنائس في يوم الاحد عشرين الفاً. وعدد الانجيليين اليوم في اوغندا ٢١٩٩ وعدد المشتركين في مائدة الرب ١١١٤٥ وعدد الانجيليين الوطنيين ٣٨١٤٤ هذا فوق اهل الكور الكثيرة التي كادت تكون كلها انجيلية. وقد قتل كثيرون من الانجيليين الوطنيين اي الانجيليين من اهل اوغندا الاصليين من اجل المسيح كما قتل بعض المرسلين الاوربيين فكانت دماؤهم بذاراً للكنيسة

ولفرنسا في افريقية اربعة الاف الف ميل مربع ولبريطانيا العظمى الف الف وخمس مئة الف ميل مربع ما عدا البوير وذلك نحو الف الف ميل مربع وللبرتوغال ثماني مئة الف ميل مربع ولاسبانيا نحو مئتي الف ميل مربع ولجرمانيا نحو الف الف ميل مربع ولايطاليا مئتا الف ميل مربع

وقد ابطل الاسترقاق في كل تلك الاملاك. وكانت بداءة ابطال الاسترقاق والنخاسة في البلاد النصرانية في اوائل القرن التاسع عشر للميلاد. فابطلا سنة ١٨١٥ في ڤينا وفي سنة ١٨٢٢ اجتمع نواب الدول في ڤينا وحكموا بوجوب ابطالها ولما بطلت النخاسة في افريقيا قام مقامها الاتجار بالمسكرات فكان شراً من النخاسة فكانت المسكرات من شر ويلات الافريقيين والمتجرين بها الاوربيين الذين يدعون انهم مدنوها. وقد قام منذ سنين كثيرون

من اهل الفضل وسعوا في ابطال الاتجار بالمسكرات في تلك البلاد واقاموا الحواجز دونها فاقسام كثيرة في افريقية اليوم لا يدخلها شيء من المسكرات والحدود التي لا يجاوزها المسكر في هذه الايام الدرجة العشرون من العرض الشمالي والدرجة العشرون من العرض الجنوبي والاوقيانوس الاتلنتكي والاوقيانوس الهندي وقد تم ذلك في مؤتمر التجارة في بروكسل من سنة ١٨٨٩ الى سنة ١٨٩٠ . واكد المؤتمر ذلك سنة ١٨٩٩ ومنعت حمل المسكرات الى ما وراء تلك الحدود في قطر المركبات البخارية ولكن كل ذلك لم يمح ما كان من النوازل من الاتجار بالمسكرات في تلك البلاد قبل ذلك المنع فهو عار في تاريخ المسيحيين

ورأى كثيرون اليوم ان تنصير وثني افريقية بالمذهب الانجيلي يتم بارسال الزنوج الاميركيين الى افريقية لامرين . الاول ان الجنسية علة الضم . والثاني انهم يستطيعون ان يألفوا احوال الاقليم اكثر من الاوربيين والاميركيين ولكن الاول لا يتهيأ لان زنوج اميركا لا يريدون الذهاب الى افريقية والثاني غير محقق وبعضهم نفاه فان تقادم العهد على الزنوج في اميركا غير اجسامهم كثيراً وصارت كاجسام البيض في ذلك

فبقي هنا ان يقال ان لم يرد الزنوج ان يكونوا مرسلين في افريقية ليجذبوا اهلها الى المذهب الانجيلي فهل يستطيع البيض ان يأتوا ذلك. والجواب ان البيض قادرون عليه ويستطيعون ان يدفعوا ضرر ما لم يعتادوه من الحر وغيره من احوال البلاد بكثير من الوسائل واذا بقي نسل المرسلين المولود في تلك البلاد فيها يعتادون احوالها على التدريج فعلى المسيحيين ان يجودوا باموالهم وعلى المرسلين ان يحتملوا الصعوبات في سبيل المسيح والله يدبر الامور كما يشاء

الحرب والتدين

اما الآن وقد وضعت الحرب اوزارها واستراحت الارض من اثقالها فلا أليق بنا من ان نلقي نظرة عامة ونطبق سير الامور ومجاريها على احوالنا بقصد الاستفادة منها فان العاقل من اتخذ ماضيه عبرة وعظة لمستقبله — استمرت هذه الحرب الطاحنة اكثر من أربع سنوات بين عيون ذارفة وقلوب واجفة وأنات تتصعد وزفرات تتردد والناس في خلالها تنظر اليها بعين الحيرة والارتباك لا تدري ما يكون مصيرها فمنهم الشديد و الثقة بالله الى النهاية مهما كانت الاحوال ومنهم من قضت عليهم الاحوال بتناسي قوة الاله القادر ومنهم من خشوا ان تتغلب القوة على الحق فخامرهم الشك في قدرة الله بل كاد يغلب عليهم الظن بان الغلبة بالسلاح لا باذنه تعالى وما كان طول مدة الحرب الا ليزيدهم ارتباكاً في تعليل الامور واخيراً أتى الله بالفرج وبدت طلائع الصلح فخلقت اجنحة السلام ترفرف في انحاء المسكونة فابيضت وجوه واسودت وجوه

electronic file created by cafis.org

سبب الحرب

لا أقصد بهذا الاسباب التي يبديها أهل الرئاسة وينتحلها ارباب السياسة بل اقصد الكلام من الوجهة الدينية وعلاقة الإنسان بخالقه

لا شك ان الحروب هي ويلات على بني البشر وحاشا للخالق عز وجل ان يقصد لعباده شراً ان الخليقة هي التي جرت الشر على نفسها بسبب الخطية والخطية لا تترك بلا عقاب فالحرب قد تعتبر قصاصاً من الله على الخطية ويتضح لنا الامر من النظر الى حالة الشعوب المتحاربة ففي فرنسا والمانيا مثلاً امتد الكفر والالحاد وترك الشعب عبادة الاله الحي وغاظوا الله بتصرفاتهم ولما رأى عز وجل انهم اتخذوا طول أناته عليهم وسيلة لزيادة التمادي في الشر سمح بوقوع الحرب تأديباً لهم ويتضح لنا تفسير هذه الامور من مطالعة تاريخ شعب الله في العهد القديم

استمرت الحرب مستمرة كل هذه المدة حتى أواخر السنة الماضية اذ بدأت تتناقص وتخف واخذ النصر في جانب الحلفاء يبدو شيئاً فشيئاً حتى بلغ منتهاه وتم الصلح أو كاد

الصلاة وصدق مواعيد الله

والذي يتتبع الحوادث لا يسعه الا الاعتراف بفضل المراحم الالهية على البشر والتسليم بصدق مواعيد الآب السماوي فان طلائع النصر لم تظهر الا بعد ان افاق الشعب من سباته العميق وطلب وجه الله اسرائيل نادماً على خطاياه فاقيمت الصلوات في جميع انحاء المملكة البريطانية والويلات المتحدة الاميريكية وغيرها من البلدان وتصاعدت بخوراً مقبولاً لدى العزة الالهية ومنذ ذلك الوقت اصبح النصر نصير الحلفاء وما ادرانا انه في نفس المملكة الالمانية وحليفتها حصل مثل ذلك وصرخوا الى الله فاستجاب لهم في ضيقهم وأنقذهم مما هم فيه من الايلات فاوقفت الحرب بعد ان طلبوا الصلح وهم صاغرون نادمون على تماديهم في غيهم واتكالهم على سيفهم وقوتهم

جلالة ملك بريطانيا والصلاة

ومما لا يجب اغفاله في هذا المقام بل يبقى مسطراً في بطون التواريخ على مدى الاجيال ان في مقدمة من استصرخوا الله ونادوا بوجوب إقامة الصلوات العمومية وتخصيص ايام معلومة لها — فضلاً عن رجال الدين — هم اعاظم ملوك الارض وأكابر قادة الشعوب نذكر منهم اعظم ملك لاعظم أمة الا وهو جلالة الملك جورج ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند فقد كان اسبق الملوك الى التفكير في ذلك بصفة رسمية نخصص يوماً تعطلت فيه المكاتب والمصالح في جميع سلطنته الواسعة حيث تزاحم الناس للصلاة — والناس على دين ملوكهم — وحضر جلالته مع المصلين كواحد منهم جاثياً على ركبتيه بخشوع في حضرة ملك الملوك ورب الارباب ضارعاً اليه تعالى انالة النصر وايقاف الكر والفر.

electronic file created by cafis.org

وقد كان لعمله هذا أجمل وقع في النفوس حتى ان رجال الدين لم يسعهم الا التغني بمديحه وقد أبرق سيادة المطران ماكنس الى جلالته يشكره محبذاً عمله ومستنزلاً بركات الله عليه — وجدير بان نذكر هنا ايضاً ان مجلس البرلمان الانجليزي قرر رسمياً اقامة الصلوات العمومية

الامة الاميريكية ورئيسها

ان ما أظهرته هذه الامة التقية ورئيسها من التدين يدعو الى الاعجاب الزائد ويستمطر عليها بركات العلي فان الاميركيين فضلاً عن مساعداتهم المادية المتوالية لمنكوبي الحرب لم يغفلوا امر الصلوات العمومية وقد تفننوا في ذلك وأتوه بطريقة جذابة لطيفة خفيفة يستسهلها كل فرد ذلك ان الرئيس ولسن امر انه عندما تدق الساعة ١٢ وقت الظهر تماماً يترك كل واحد عمله ويتفرغ لمناجاة ربه مدة خمس دقائق كل يوم هذا فضلاً عن سعي الرئيس المتواصل في سبيل الصلح وايجاد السلام مما هو مشهور لدى الخاص والعام

الاميرال بيتي

صرح الاميرال بيتي رئيس الاساطيل البريطانية الضخمة — انه لا أمل بالفوز الا بمعونة الله واليك قوله المأثور بهذا الصدد: لما يرى الله الامة جاثية على ركبها فحينئذ يمنحها النصر

الجنرال فوش

اما الامة الفرنسوية فانها وإن لم تكن تعبأ بأمر اقامة الصلوات بطريقة رسمية نظامية كخليفتها الا انها لم تعدم افراداً متدينين خائفين الله ومن اجل تقواهم سمع لهم ونجى الله فرنسا بسببهم ونكتفي بذكر الجنرال فوش قائد القواد البريين في هذا الزمان بلا خلاف فان هذا الرجل البسيط كما يقول عن نفسه اشتهر بتقواه وقوة ايمانه بالله وعدم اغفاله الحضور الى اماكن العبادة والصلاة الى الله قبل شروعه في اعماله رغماً عن مشاغله الكبرى ومهماته العظمى الخطيرة وما يتبع ذلك مما تقتضيه حركة القيادة العامة المسلمة لعهدته وهذه الصفات تذكرنا بما كان عليه المرحوم الجنرال غوردون الذي راح ضحية المروءة وشهيد الامانة

جمعيات اتحاد الشبان المسيحيين وغيرها

ليس من يجهل حالة الجنود المحتشدين في بلاد غريبة عن اوطانهم وما يشعرون به من الوحدة والاستيحاش واليأس بعض الاحيان وما هم معرضون له من اسباب الغواية والنكوب عن السبيل السوي نظراً لما يحيط بهم من الخارج ولما قد يتسرب اليهم من عشرة ذوي الاخلاق الفاسدة بينهم والجنود في أشد الحاجة الى من يرشدهم ويواسيهم ويسليهم في مثل تلك الاحوال وينتشلهم من التجارب التي تنتظرهم وقد كانت هذه الجمعيات من اكبر العوامل في سد هذه الحاجة ومعاونة الجنود على إتمام مهمتهم بالطريقة المثلى فقد انتشرت تلك الجمعيات في جميع الاماكن القائمة فيها الحرب ورافقتهم الى خطوط

النار غير مبالية بما يصيبها من الاخطار وقد قامت بمهمتها خير قيام مما عاد على الجنود باعظم فائدة روحياً وجسدياً بفضل ما أقامت لهم من الاجتماعات الدينية والادبية واطلاعهم على الكتب والمجلات المفيدة والاهتمام المتواصل بتوفير كل اسباب السرور والفرح الحقيقيين بكل وسيلة ممكنة

الارساليات والحرب

ان الارساليات المسيحية قد ساعدت في هذه الحرب مساعدة لا يستهان بها حتى انه ليخال الي ان بعض الناس بعد هذه الحرب اصبحوا معجبين بالارساليات واعمالها اكثر مما كانوا يتصورون قبلا فقد جادت الارساليات برجالها وارسلتهم الى ميادين الحرب لمساعدة الحكومة ففي مصر مثلاً ارسلت الجمعية الاسقفية كثيرين من مرسليها ومرسلاتها وقسوساً واطباء وممرضات وادواء للسلطة العسكرية خدماً جليلة ولا سيما للقسم الطبي ومما يحسن ذكره ان احد قسوس هذه الارسالية وهو القس كاش نال رضى أولياء الامور ومزيد استحسانهم فعهدت اليه رئاسة جميع رجال الدين المرافقين للجيش في مصر وفلسطين ومنح لقب كولونيل وكذلك قام بخدم جليلة للجنود من وعظ وارشاد في مصر وفلسطين كل من جناب القس ريتشموند ومورتيمور فضلاً عن سلسلة الخطب الشائقة التي ألقاها رئيس الارسالية متجولا بين وحدات الجيش في فلسطين شارحاً لهم تاريخ وجغرافية الاماكن المختلفة التي احتلوها ومطبقا ذلك على اماكن ورودها في التوراة مما كان له أجمل تأثير في نفوسهم واتخذوا تلك الخطب بمثابة دليل تاريخي جغرافي لبلاد لم تطأها اقدامهم قبلا

والنتيجة ان قوة الملوك والقياصرة وغيرهم ما هي الا اشارة خفيفة الى عظمة الخالق وقدرته الذي له وحده العظمة والجبروت والجلالة والقدرة — لم يكن بين ملوك الارض وعظمائها من هو اقوى ولا اعظم من امبراطور الالمان سابقاً وقد سمح الله بايصال قوة ذلك الرجل وسطوته الى النهاية العظمى مما ارتجفت له قلوب اهل الارض ولكن لكونها قوة استعملت للشر فلذلك انزله الله الى الحضيض واصبح اعظم اهل الارض شريداً طريداً فسبحان الدائم الباقي — أفبعد كل هذا يبقى لاحد شك في وجود الله وقدرته ومحاسبته للخلق على اعمالهم — حقاً ان ما ظهر من تدين الملوك والرؤساء والقواد وغيرهم من عظماء الارض لخليق بان يحرك فينا الشعور بوجوب عبادة الله والتقرب اليه اكثر مما فعلنا في السابق

عطاالله اناسيوس

electronic file created by cafis.org

عالم جديد

اميركا تقضي على المسكرات

لا ريب في ان الله يحول جميع الامور الى خير ويستخرج البركة حتى من الشر . وقد كان من نتائج الحرب الحاضرة ان الكثيرين من الناس الذين كانوا مغرقين في الالحاد عادوا الى التفكير في اخراهم والتوبة عن خطاياهم السالفة . وقد ذكرنا في هذه المجلة غير مرة ان دولاً كثيرة عزمت عند دخولها الحرب ان تحارب المسكرات في بلادها قبل ان تطلق رصاصة واحدة على اعدائها . فروسيا التي كانت غارقة قبل الحرب في بحار «الفودكا» الجهنمية قررت ان تحارب هذا المسكر القتال وان تكن قد عادت الآن فاطلقت له العنان وكذلك فرنسا وغيرها من الدول. ويسرنا الآن ان الولايات المتحدة المشهورة برقي آدابها وسمو مبادئ حكومتها قد نهضت اليوم نهضة واحدة لمحاربة هذا العدو اللدود

وقد عقدت احدى الرصيفات فصلاً في هذا الموضوع جاء فيه ان منع المسكرات في الولايات المتحدة خطوة عديمة النظير في تاريخ العمران وعظيمة التأثير في مستقبل الحضارة فان اجماع امة عظيمة كريمة غنية قوية كالامة الاميركية على استئصال شر من اكبر شرور الحضارة سينفع هذه الامة نفعاً يحصر العقل دون تقديره من وجهتيه المادية والادبية فلا يسع سائر الامم ان تغفل الاهتمام بالامر فتسعى للاقتداء بالاميركيين في تحسين حالتها واجراء هذا الاصلاح الذي طالما تاق اليه محبو الاعتدال وانشأوا لاجله جمعيات مقاومة المسكرات التي شعارها الشريط الابيض والازرق المعروف عند اعضائها وسواهم وهذه الجمعيات كثيرة في الولايات المتحدة

ورب قائل يقول ان شرب المسكرات من الشرور التي لازمت العمران منذ كان في المهد فهي والمقامرة صنوان فهل في طاقة الحكومات استئصال هذه الشرور وعدم مراعاة الدافع الفسيولوجي الذي يدفع المتمدن والمتوحش في العالم القديم والعالم الحديث الى شرب الخمر والمقامرة وهو الدافع الذي أدى الى انتشار التدخين بين جميع اجناس البشر وطبقاتهم في جميع انحاء الارض مع انه حديث العهد بالوجود ولم يعرف الدخان قبل القرن السادس عشر

وجواباً عن ذلك نقول ان الحكومة الاميركية لا ترجو ان تمنع المشروبات الروحية بسلطتها فقط بل بمعونة الشعب الذي يزداد ميلاً الى هذا المنع بدليل ما تنشره الصحف الاميركية وما جاء في التلغرافات عن قرع اجراس الكنائس فرحاً وابتهاجاً بهذا القرار وقد يستغرب بعض القراء اذ قلنا لهم ان في اميركا ولايات تحظر تدخين السجاير الشائعة عندنا بعد ما ثبت ضررها وبعض الولايات الاخرى يحظر على الشبان التدخين على اطلاقه قبل ان يبلغوا سناً معينة

ان عادة السكر لم تكن شائعة في الشرق

electronic file created by cafis.org

ومسكراتنا الوطنية خفيفة بالاجمال اذا قيست بالمسكرات الاوربية ولكن سيل الحضارة الغربية اتانا في ما اتانا به بانواع الخمور والمشروبات الالكحولية التي حببنا بها رغبتنا في تقليد من هو ارقى منا فاخذنا نعدل من تقاليدنا الى ما يخالفها ويخالف اديانا وبعضها يحرم الخمر تحريماً باتاً فعسى ما فعلته الولايات المتحدة ان يكون قدوة لنا ولسوانا

ان عام ١٩١٩ سيكون عاماً مذكوراً في التاريخ بهذا القانون الاميركي الجديد بعد ما ينسى العالم الحرب والصلح. فكل محب للانسانية مطلع على شرور الخمر والمسكرات في انحطاط الصحة والآداب وشقاء الزوجات والاولاد يتمنى للولايات المتحدة اتم نجاح في اصلاحها العظيم ويرجو ان يكون فعلها مقدمة لمنع المسكرات وسائر المخدرات التي شاعت في اوربا هذه الايام واخذت تفتك بالبسطاء فتكاً ذريعاً

الشهدآء الاولون

كيف ماتوا

منذ رفع المسيح على خشبة الصليب حتى اليوم قد عانى المسيحيون في سبيل الههم ما تنوء بحمله راسيات الجبال. ولكنهم احتملوا كل شيء بالصبر. فقاسوا اضطهادات رومية العظيمة ثم اضطهادات المغول وغيرها. وليس ذلك فقط بل انهم قاسوا الاضطهادات الداخلية وعانى كل فريق من اخوانه. الا انهم تحملوا كل شيء بالصبر اذ لهم اسوة بالشهداء الاولين الذين ذهبوا ضحية معتقداتهم:

فالمسيح مؤسس ديانتهم صلب واهين

ومار سمعان الغيور صلب في بلاد العجم

ومار يهوذا قتل برميه بالسهام

ومار بطرس صلب مقلوباً

ومار برنابا قتله اليهود رجماً بالحجارة

ومار لوقا علّق على عمود في مدينة هيروبوليس بفريجية

ومار برثولماس سلخ جلده وهو حي بامر احد رؤساء البرابرة

ومار مرقس جرّ في شوارع الاسكندرية حتى قضي عليه

ومار توما طعن بحربة في مدينة كورومندل في جزائر الهند الشرقية

ومار اندراوس علّق على الصليب في اثناء تبشيره حتى اسلم الروح

ومار متى ذبح على ما يقال بالسيف في بلاد الحبش

ومار يعقوب الصغير طرح من على جناح الهيكل ثم ضرب حتى مات

ومار يوحنا القي في مرجل يغلي فيه الزيت ولكنه نجا من الموت في رومية وقضى حتف انفه في افسس من اعمال اسيا

ومار بولس آخر الرسل واعظمهم قتل عنوة وقهراً

— الخ .. الخ .

electronic file created by cafis.org

يا حبذا الاخاء

اتاح الله لمصر ان تنتقل اليها نهضة جديدة من اوربا هي نهضة الاخوية Brotherhood التي تسعى لانماء روح الالفة والمودة وازالة اسباب الشقاق والنفور بين الافراد والجماعات ومحاربة الشر والرذائل ومناضلة كل المساوئ الاجتماعية. وهذه الاخويات لا تعمل في انكلترا كل على حدة بل في شكل محالفات توحيداً للسعي وتسهيلاً للوصول الى الغرض المنشود ولما انتشرت هذه الاخويات في مصر وفلسطين فكر بعض الذين تشبعوا بمبادئ الاخاء الحقيقي في لم اشتاتها وفعلاً انتخبت اخوية القاهرة (وهي اول اخوية انشئت في مصر) لجنة للنظر في تدبير تحالف يضم شمل كل الاخويات والجمعيات المسيحية العاملة في القطر المصري وفلسطين للتعاون على تهذيب النفوس وتقويم الاخلاق وبث روح التدين مما تسعى اليه كل جمعية مسيحية في العالم وبعد مفاوضة رؤساء الجمعيات لبى الطلب كثير من الجمعيات الانكليزية والوطنية وتم عقد تحالف يعرف بتحالف الجمعيات الاخوية بمصر وفلسطين مركب من نحو ثلاثين جمعية وتنفيذا لمبادئه عقد في خلال الشهرين الماضيين عدة احتفالات عامة لاعضاء الجمعيات المتحالفة وغيرهم ولكي يقف قراء مجلتنا على الاغراض المقصودة من هذا التحالف جئنا بخلاصة خطاب القاه حبيب افندي سعيد بشاي في احدى حفلاته مبيناً المبادئ الشريفة التي بنيت عليها الجمعيات الاخوية وهاك هي:

(١) بث روح المحبة الاخوية في الجميع

(٢) التعاون على هدم الرذائل ومحاربة الشر واصلاح العيوب الاجتماعية

(٣) احياء روح التدين الحقيقي والسعي لاقامة عالم مسيحي خال من كل التحزبات

(٤) تأييد روح المساواة بين طبقات البشر

(٥) العمل لاجل خير الآخرين ومد يد المعونة الى الفقراء والجياع

وليمة للفقراء

واتماماً للاغراض الشريفة المبينة اعلاه اعدت لجنة تحالف الجمعيات الاخوية عشاءً لنحو ستمائة صبي وصبية من اولاد الشوارع الذين يتضورون جوعاً في احياء المدينة بلا معين ولا مأوى في خرق بالية تحت اجساد ذابلة ناحلة قد اذابها الجوع والبرد والعري وقد وضعوا ثلاثة ثلاثة في صفوف متلاصقة وبعد ان افتتح الحفلة السكرتير الوطني خليل افندي رزق بكلمة ترحيب للضيوف الصغار اخذ اعضاء اللجنة بمعاونة عمال المطبعة الانكليزية الامركانية تحت رئاسة الخواجا يعقوب عيسى رئيس جمعية الاخاء الوطنية وبعض محبي الخير وانصار الانسانية في تقديم الاكل لهم ثريداً (فتة) وارزاً وبيضاً ولحماً ولم يخش اعضاء اللجنة وغيرهم ثياب المدعوين الرثة التي تجسم الشقاء فيها وآوت اليها ميكروبات

electronic file created by cafis.org

الامراض بل اظهروا لهم كل عطف وشفقة وبعد الاكل واللعب خرجوا بثغور باسمة وقلوب شاكرة وانا نطلب من اولي البر والاحسان ان لا يغضوا الطرف عن امثال هؤلاء البائسين فنطلق السنتهم لهم بالشكر والثناء

* * *

واننا نحيط الجمهور علماً ان في عزم لجنة التحالف أن تقيم ملجا لهم يتعلمون فيه الصنائع البسيطة والحِرَف البلدية ليجدوا لأنفسهم مرتزقاً في المستقبل

فنرجو من كل من يحثه قلبه وكل ذي مروءة وشفقة على هؤلاء البائسين الفقراء الذين لا مأوى لهم ان يتكرّم بمساعدة اللجنة على هذا المشروع. والمفاوضة بشأن التبرعات تكون مع

السكرتير الوطني بلجنة التحالف
خليل رزق بالمناخ ٣٧ بمصر

رواية

القميص الملون

الفصل الثاني — المشهد الثاني

سجن الملك

(تابع)

(يدخل حارس السجن ومعه احد القواد)

الحارس — ادخل ايها الولد (يدخل احد الاولاد) اذهب وادع يوسف (يخرج) حقاً ان يوسف هذا قدوة الرجال. ولم يشاهد السجن قط رجلاً اعظم منه. لقد مر علي في وظيفتي هذه عشرون عاماً فصرت اعرف شيئاً من أطوار الرجال. وقد عرفت من اول وهلة. ان يوسف ليس شاباً عادياً بل هو على الارجح بريء من التهمة المتهم بها. ولكن مالنا ولهذه الحكاية (يهمس في مسمع القائد) اظن ان فوطيفار نفسه مقتنع ببراءة يوسف لانه عندما يتكلم عنه لا يشير اليه بكلمات المقت والكره بل بالعكس يوصيني به خيراً

القائد — اذاً لماذا زجه في هذا السجن ؟

الحارس — ان الآلهة وزليخة وحدها تعلم سبب ذلك

القائد — زليخة؟ لقد علمت. لقد علمت. مسكين فوطيفار. مكسين يوسف !

الحارس — حقاً ان يوسف مسكين جداً ومع ذلك فانه قد احتمل مصيبته هذه السنين كلها بهدوء وتصبر وكتم الآلام التي في نفسه وقد لاح لي منذ دخوله هذا السجن انه كان يسعى في مساعدة رفاقه المحكوم عليهم ويجتهد في تخفيف ما بهم من لوعة الحزن ولذلك قد خفف عني جانباً كبيراً من العبء الملقى على عاتقي وهو غير عالم بذلك. والغريب ان له الهاً قد جاء به من بلاد العبرانيين. ولو كنت عبرانياً لاتخذته الهاً لي ايضاً لان آلهتنا وايم الحق ليست شيئاً يذكر بازائه ولا شك انه هو الذي جعلني انظر اليه بعين العطف والحنان اذ بسط له لطفاً وجعل له نعمة في عيني انا رئيس بيت السجن

القائد — ولكنه ليس سجيناً بمعنى الكلمة بل هو اشبه شيء بوكيلك فقد دفعت الى يده جميع الاسرى الذين في بيت السجن فكل مايعملونه هناك هو العامل حتى لست تنظر شيئاً البتة مما في يده

الحارس — هذا صحيح والسبب هو ان الهه معه ومهما صنع فالرب ينجحه وهل تعلم ان هذه كانت حالته عندماكان في بيت فوطيفار ايضاً؟ فقد سمعت من هذا . . .

(يدخل يوسف)

يوسف — (مسلماً) ماذا تطلب يا سيدي ؟

الحارس — ان اليوم عيد الملك فرعون وقد ارسل يطلب ذينك الموظفين الكبيرين اللذين مرت عليهما السنون في هذا السجن . اذهب وارسلهما الي الواحد بعد الآخر

يوسف — (لنفسه) لقد علمت

الحارس — ماذا علمت ؟

يوسف — سلهما ياسيدي. ان قلبي يكاد ينفطر حزناً على رئيس الخبازين ولذلك سأذهب لاشدد عزيمته وارسله اليك

(يخرج)

القائد — يا للغرابة ! ما هذه المدهشات ؟

الحارس — وحياة فرعون انه ليس في الارض كلها رجل مثل يوسف . ليتني اعلم ما في نفسه

(يدخل يوسف برئيس الخبازين)

يوسف — والآن الوداع . ليكن الله معك. تشدد وكن رجلاً

رئيس الخبازين — الوداع يانور نفسي . اذ كانت النفس او الذاكرة تخلد في عبر المغرب حيث انا ذاهب فانك لن تبرح مخيلتي بل يظل محياك المحبوب منقوشاً على لوح ذاكرتي . والآن اذهب قبل ان تخور عزيمتي (يقبله ثم يلتفت الى الحارس ويخرج يوسف كئيباً) هاأنذا يا سيدي الحارس مستعداً دعهم يدخلون

الحارس — ماذا تعني ؟ ولأي شيء انت مستعد ؟

رئيس الخبازين — للموت . للجلادين

الحارس — ومن قال لك هذا ؟ انني انا نفسي لم اعرفه الا منذ نحو ساعة

رئيس الخبازين — عرفته من يوسف فقد حذرني من الموت ونصحني بالاستعداد فا انا بخائف منه وليس لي ما احزن عليه . لقد ارتكبت جرائم عديدة تبت عنها ولم اعاقب عليها . وهانذا اعاقب الآن بالموت من اجل ذنب مزعوم لم ارتكبه قط . اما العدو الذي اتهمني زوراً فقد غفرت له وصفحت عنه وذلك بفضل ارشاد يوسف . والآن لا تؤخر اجراء وظيفتك . اسرع وارسلني الى العالم الآخر الذي في عبر المغرب . انني سالاقي هنالك اوسيرس وربما لاقيت ايضاً اله يوسف نفسه

electronic file created by cafis.org

الحارس — وحق اوسيرس انك قد جننت

رئيس الخبازين — (يرفع يده) اسمع لي ياسيدي وانا واقف على عتبة الخلود. لما غضب الملك فرعون عليَّ وعلى رئيس السقاة امر بزجنا في هذا السجن فعهدت انت الى يوسف بامرنا واقمنا تحت رعايته زماناً طويلاً . ثم حلم كلانا في ليلة واحدة حلماً واحداً فلما جاءنا يوسف في الصباح التالي رآنا حزينين كاسفي البال. فسألنا قائلا «لماذا وجهاكما مكمدان اليوم ؟» فقلنا له : «حلمنا حلما وليس من يعبره» فقال لنا: «اليست التعابير لله ؟ قصّا علي حلميكما» فقص زميلي رئيس السقاة حلمه على يوسف وقال : كنت في حلمي واذا كرمة امامي . وفي الكرمة ثلاثة قضبان وهي اذ أفرخت طلع زهرها وانضجت عناقيدها عنباً . وكانت كاس فرعون في يدي فاخذت العنب وعصرته في الكأس واعطيت الكأس في يد فرعون» . فقال يوسف : «هذا تعبير حلمك . الثلاثة القضبان هي ثلاثة ايام. ففي ثلاثة ايام يرفع فرعون رأسك ويردك الى مقامك فتعطي كأس فرعون في يده كالعادة الاولى حين كنت ساقيه

الحارس — (مدهوشاً حائراً) متى كان هذا الحلم ؟ قل ولا تكذب والا فموتاً تموت

رئيس الخبازين — انني رجل ميت والموتى لا يكذبون لقد مر على هذا الحلم ثلاثة ايام

الحارس — ياللغرابة ! وماذا فعلت انت ؟

رئيس الخبازين — لما رأيت ان يوسف قد عبر حلم زميلي جيداً قصصت عليه حلمي انا ايضاً وقلت له : كنت انا ايضاً في حلمي واذا ثلاثة سلال حوارى على رأسي وفي السل الاعلى من جميع طعام فرعون من صنعة الخباز والطيور تأكله من السل عن رأسي» فاجاب يوسف وقال لي : «هذا تعبير حلمك . الثلاثة السلال هي ثلاثة ايام في ثلاثة ايام ايضاً يرفع فرعون رأسك عنك ويعلقك على خشبة وتأكل الطيور لحمك عنك» . والآن لماذا نضيع الوقت في الكلام وانا على عتبة الموت ؟ هوذا الجلادون قد جاءوا فخذني اليهم ولكن اياك ان تمس ذلك الشاب يوسف بسوء فانه خليل الله وانا اشهد ان لا إله الا الله وان يوسف خليل الله. كفى

الحارس — (للقائد) ان بالباب رسول فرعون فسلم اليه هذا وارسل الي يوسف ورئيس السقاة

(يخرج القائد برئيس الخبازين)

ياللغرابة! انني لم اسمع بمثل هذه العجائب قط

(يدخل يوسف ورئيس السقاة)

انني اراك يا رئيس السقاة لابساً حلة فاخرة كنت أظن انني أكون اول من يبشرك بالخبر المفرح والظاهر انك قد علمته من قبل . هوذا اصدقاؤك ينتظرونك لكي يحتفلوا بك ويفرحوا الفرحك

رئيس السقاة — لتحل بركة الآلهة على سيدي وعلى من هو كالملك فرعون وعلى هذا الشاب الذي احبه من اجل معروفه معي وسيكون جزاؤه عظيماً جداً . حقاً يامولاي ان القصة غريبة جداً . فقد حلمت ...

الحارس — لقد علمت كل شيء فلا حاجة بك الى تلاوة قصتك بل اشكر يوسف هذا ...

يوسف — انني لم افعل ما استحق عليه الشكر لا نني لست انا الذي تسبب في هذا الحظ السعيد ومع ذلك فانني التمس منك ان تذكرني لدي فرعون وتخرجني من هذا السجن الى نور الحرية لا نني لم ارتكب اذاً وقد سرقت من ارض العبرانيين (يتنهد)

رئيس السقاة — وحياة فرعون انني ساذكرك امام الملك وافعل اكثر من ذلك لان فرعون يحبني ولا يرد لي طلباً (للحارس) والآن هل انا مطلق السراح ؟

الحارس — انت مطلق السراح وقد جاء اصدقاءك ليستقبلوك

(يدخل رجال من بلاط فرعون)

احدهم — السلام لك يا من قد وجدت نعمة في عين فرعون

ثاني — اهلاً بالسيد النبيل. لقد عدت الى اصدقائك والى سالف مجدك

ثالث — بل سيكون مجدك اعظم لان فرعون قد ادار وجهه اليك . اننا عبيدك جميعاً

رئيس السقاة — أتتكلم بالصدق ؟ حقاً انه خبر مفرح . والويل لاولئك الذين كانوا سبب مجيئي الى هذا السجن ! يا للمجد والسعادة ! لنسرع ونذهب من هذا المكان القذر ! هلم بنا ! الوداع ايها الحارس اجتهد ان تقيد لسانك بقيود الادب واعلم ان الاساءة الى الغير قد تنقلب عليك شراً ووبالاً

(يحاول الخروج مع اصحابه)

يوسف (وهو واقف بالباب) — الوداع يا سيدي . عسى ان تذكرني في ايام سعادتك امام الملك

احدهم (لرئيس السقاة) — من هذا الولد وماذا يطلب من سيدي ؟

رئيس السقاة — دعه انه من خيرة الشبان اليهود . اجنبي ولكنه مؤدب . ذكرني امام الملك فاحدثه عنه وان كنت اكره ان اذكر شيئاً مما رأيته في هذا الجحيم

(يخرج ومعه اصدقاؤه ولا يكلم يوسف بكلمة)

يوسف — لعله لا يمر يومان او ثلاثة حتى يذكرني امام الملك فاخرج من هذا السجن واصبح حراً

الحارس — يالك من غر . لقد تمر سنتان او ثلاث سنين لا يذكرك في خلالها . سوف تعيش فتتذكر . وعلى كل فقد اصبح الرجل منذ هذه الساعة عدوي اللدود وسيحاول ان يضطهدني

لما رآه مني في أثناء اقامته بالسجن . مسكين انت يا يوسف !

المشهد الثالث

بعد سنتين . في السجن

يوسف والحارس

الحارس — هل تفقدت غرف السجن ؟

يوسف — نعم يا سيدي ووجدت كل شيء حسناً الا ان السجين الذي في الغرفة الرابعة مريض جداً فارجو ان تطلب له حكيماً ودواء . لقد قضيت بجانبه نصف الليلة البارحة. اما السجين الذي في الغرفة العشرين فقد جن . الا انني حاولت تهدئة هيجانه بالكلام اللين والظاهر انه في اشد الحاجة الى الحركة والتنزه والا فانني أخشى مصيره. هل لديك اوامر اخرى ياسيدي فقد صارت الساعة الثامنة وقد وعدت ذلك السجين التاعس المحكوم عليه بالموت ان ازوره واكتب له رسالة الى زوجته في طيبة

الحارس — اذهب يا ابني وليكن الهك معك . اذهب . لماذا تنظر خارجاً ؟

يوسف — ان اليوم عيد الملك فرعون

الحارس — وهب انه عيده . . .

يوسف — هل نسيت يا سيدي ؟ الا تذكر مثل هذا اليوم منذ سنتين؟ آه ما اطول هذه الايام لقد انتظرت الفرج ساعة فساعة . حقاً ان الرجاء المماطل يمرض القلب . ولكن لتكن مشيئتك لا مشيئتي يا الله . وانت يا حارسي الامين ليس غرضي ان افارقك ولكنني . . .

(يخرج)

الحارس (لنفسه) مسكين يا يوسف. لقد آذوا بالقيد رجليه واصبح القيد ثقيلاً على نفسه الكبيرة ومع ذلك لا ينبث بكلمة تذمر بل يقوم بعمله يوماً بعد يوم ويخدم الجميع بكل سرور وابتسام حتى انه لم يتذمر على رئيس السقاة نفسه — ذلك الذي جحد معروفه ونسيه . ولكن مالي ولهذا الامر . خير لي ان اسكت والا فان ذلك الرجل قد صار عدوي اللدود حتى اني بالجهد احتفظت بمنصبي في هذا السجن

(ينظر الى الباب)

يا للآلهة . لقد هلكت !

(يدخل رئيس السقاة)

رئيس السقاة — عفوك ايها الحارس . عفوك لقد تأخرت عامين فلا تؤخرني أنت أيضاً . اسرع واحضر الي يوسف فان الملك قد ارسلني لاطلق سراحه فالحمد للآلهة

الحارس — الحمد للآلهة

(يدخل غرف السجن)

رئيس السقاة (يتأمل في السجن) هو نفس السجن ونفس المكان . آه ما أجحدني للمعروف !

(يدخل يوسف)

ان اثمي عظيم جداً يا سيدي ولا استطيع ان

electronic file created by cafis.org

انكر ذنبي . اصفح عن عبدك ولا تهلكني

يوسف — قم ياسيدي انني لا أفهم ما تقول . قل ولا تبطىء . ماذا يطلب فرعون ؟

رئيس السقاة — لقد اطلقك من السجن

(يرجع يوسف الى الوراء)

الحارس — اسرع يا ابني . اجلس هنا لاحل قيدك ان الفرح يغلب على النفس

يوسف — احمدك يا الله اله آبائي . لقد كنت دائماً واثقاً بانك لن تنساني ابداً . تبارك اسمك الاقدس . وانت ايها الصديق اصدقني الخبر

رئيس السقاة — «الصديق ؟» اتتخذني في الحقيقة صديقاً لك؟ امتد بك الحلم الى هذا الحد؟ انني لست صديقك يا سيدي بل عبدك . لقد أسأت اليك بنسياني اياك هذا الزمان كله ولكن اصغ الى عبدك ايها المولى — اذ انت مولى وحق الاله آمينرا . بينما كنت في هذا الصباح انا وعبيد فرعون نخدمه رأينا وجهه عبوساً ونفسه منزعجة . فسألناه عن السبب فلم يجبنا سوى بقوله: «أسرعوا وأرسلوا إليّ جميع سحرة مصر وحكمائها» . فلما استدعيناهم قال لهم فرعون : «لقد حلمت حلماً هذه الليلة فانظروا لي تعبير الحلم» على انه لم يستطع احد من فلاسفة طيبة وممفيس وصوعن ان يفسر ذلك الحلم . واذ ذاك نخسني ضميري فتذكرتك وقلت لفرعون : « انا اتذكر اليوم خطاياي . فرعون سخط على عبديه فجعلني في حبس بيت رئيس الشرطة انا ورئيس الخبازين . فحلمنا حلماً في ليلة واحدة انا وهو . حلمنا كل واحد بحسب تعبير حلمه . وكان هناك معنا غلام عبراني عبد لرئيس الشرط فقصصنا عليه فعبر لنا حلمينا . عبر لكل واحد بحسب حلمه . وكما عبر لنا هكذا حدث . ردني انا الى مقامي واما هو فعلّقه» واذ ذاك ارسل فرعون يستدعيك فاسرع وابدل ثيابك

يوسف — ليس لي تعبير الحلم بل لله

الحارس — ان قلبي فرح لفرحك يا ابني وان كانت مفارقتك تصعب علي اسرع . البس احسن ثيابي ! (البقية تأتي)

خطبة جليلة

للورد رادستوك

بجمعية اتحاد الشبان المسيحية بالكنيسة الانجيلية بحارة السقايين بمصر

من دواعي السرور لي في هذه الليلة ان تسمح لي الفرصة لاقبل دعوة جمعية الشبان المسيحيين في هذه الجهة لاقوم بواجب عليّ وقد تركت بلادي ومقر وطني في انكلترا منذ ثلاث سنوات لاخذ نصيبي بين الجمعيات المسيحية المختلفة في جميع انحاء العالم الواسع واود لو تسمح لي الفرصة فاطيل لكم الشرح عما وجدته وابين لكم ما شاهدته في جمعيات المسيحيين

في مصر وفلسطين واظنكم تهتمون جداً وتسرون من كل قلوبكم ان تسمعوا انه في جميع البلدان التي اجتاحتها الحرب المشومة قد تعاونت انكلترا واميركا معاً في سبيل العمل لايجاد جمعيات للشبان المسيحيين. فقد انتشرت هذه الجمعيات انتشاراً لا مزيد عليه في انكلترا وفرنسا والبلجيك وايطاليا والبلقان واسيا وبعض بلدان افريقيا الشمالية وفي غاباتها المظلمة

ان الوسام الذي ترونه هنا في صدري هو وسام جمعية الشبان وهذه العلامة التي هي عبارة عن مثلث انما تمثل طبائع الانسان الثلاث التي فيه اي الجسد والروح والنفس. وقد جعلنا من اغراضنا المهمة التي نسعى اليها بكل اهتمام ومحبة ان نوجد للانسان ما يربي فيه هذه الطبيعة المثلثة. وانا اعلم بعض العلم ان افراداً منكم يعلم الاغراض التي انشئت من اجلها جمعية الشبان المسيحية في العالم

بدأت جمعية الشبان الاولى حياتها صغيرة ولكنها سرعان ما كبرت وازهرت واينعت ثم شبت وقد مر عليها وقت مثلها فيه البعض بحبة خردل صغيرة. ولكننا نراها اليوم كحدائق غناء وجنات فيحاء تضم في ظلالها زهرة الشبان في العالم. هذه هي التي بدأت في اول امرها صغيرة

فما هي هذه الحبة ومن الذي زرعها واين زرعت؟

ان الذي زرعها هو رجل انكليزي يدعى جورج وليم كان يعيش مع والديه في الارياف وقد فكر والداه ان يجعلاه يحترف بالزراعة ولكن التجارب اظهرت عدم اهليته لهذه المهنة

ففي يوم ما بينما كان يمارس بعض اعمال الزراعة اخطأ العمل فسقط المحراث في الحفرة ولم يفعل ذلك تعمداً بل سهواً وبغير قصد وهذا الخطأ جعله ينبذ الزراعة ويلقيها جانباً فما كان من ابويه الا ان ارسلاه الى مدينة لندن المزدحمة لكي يشتغل في بعض حوانيت المانيفاتورة

عاش في لندن يائساً وحيداً منفرداً فادرك في نفسه شدة وطأة الوحدة التي يلاقيها الشاب في حياته المنفردة فوضع الله في قلبه وارشده الى ان يؤلف بين زملائه عصبة من الشبان وفعلاً تم له ذلك فاستأجروا غرفة ايجارها الشهري اثنا عشر غرشاً فقط وهذه العصبة المؤلفة من اثني عشر شاباً كانت تجتمع كل مساء للصلاة معاً ودرس الكتاب المقدس بلا انقطاع ولا فتور وملل

هذه هي الحبة التي زرعت في ذاك المكان هي تلك الجماعة الصغيرة الحقيرة التي لم يكن يزيد اعضاؤها على اثني عشر عضواً هي التي وجدت في جميع انحاء العالم المتفرقة جمعيات يؤمها الوف وملايين من الشبان

وهذا هو المثال الاعلى الصادق الذي يقدمه الله لاتقيائه بانه يمكن ان يستعمل اي انسان مهما كان حقيراً ضعيفاً لكي يتم اغراضه ومقاصده السامية الحكيمة

ومن يعرف ربما في هذا القطر بل في هذه

المدينه بل في هذا المكان يوجد بينكم افراد يدعوهم الرب للخدمة المقدسة والبعثة الطاهرة ولا غرابة فان الله قال ان خرافه تسمع صوته

ايها الاخوة لا يكفينا ان نسمع الدعوة فقط بل ان نطيعها بالحري أيضاً. ماذا قال بولس الرسول قال ماذا تريد ان افعل يا رب فلما دعاه وقف على رجليه مستعداً واطاع الدعوى الموجهة اليه

وربما كثيرون منكم سمع لدعوة الله باي وسيلة من الوسائل ولكن ليس هذا المهم ولا المطلوب هل اطعت هذه الدعوة ؟ هنا يجب عليك التأمل في هذا السؤال وكيف يمكنك الاجابة عليه ايجاباً او سلباً

جورج وليم اطاع الله بكل اهتمام لما قال له الرب ستعطى عملاً آخر اطاعة للنهاية وماذا كانت النتيجة كانت النتيجة انه قبل ان يموت رأى بعينيه حبة الخردل التي زرعها قد اينعت وازهرت وملأت المكان عبيراً طيباً وقد زاد عدد المنتمين اليها والمستظلين بها على ثلاثة ارباع المليون من الشبان الصالحين واليوم نرى منها نحو الخمسة آلاف جمعية ولم تقتصر فائدتها على انكلترا فقط بل سرت الى انحاء المسكونة

قلت انهم كانوا جماعة صغيرة وقد كان يكفي لنفقة الجمعية خمسون قرشاً فقط ولكن قبل ان يموت المؤسس كانت نفقات الجمعية من ١٠ الى ١٥ مليون جنيه

وقد رأيتم انه بدأ حياته كخادم حقير في احد حوانيت مدينة لندن ولكنه انهى حياته القوية الباسلة بكل شجاعة وانتصار بعد ان نال رتبة الفارس من الملكة فكتوريا. ولد من ابوين فقيرين في بلدة صغيرة بانكلترا وكابد كبولس المشاق والاتعاب في الحياة ولكنني اجرأ على القول بانه في يوم الدينونة يقف شبان كثيرون يحيون جورج وليم الشجاع الذي كان وحده وسيلة لخلاص الوف الشبان في العالم اجمع ليس الخلاص من الحياة ومتاعبها بل من الدينونة واهوالها

والآن ايها الاخوة والاخوات الا تعلمون ان ما عمله الله في جورج وليم يمكنه ان يعمله فينا ايضاً وعلينا متى عاملنا الله ان نعلم اننا نعامل الهاً قوياً في الحكمة والمعرفة

واذا كنا نعيش في هذا العالم فنحن لا نعيش الا بواسطة قوى لا نعلم ما تكون يجوز ان يكون فيها امراً فائقاً جداً

هلا فكر احدكم في عربات الترام وكيف تسير وهل عرف ما هو سر القوة التي تسحب عربات الترام هي من الفولاذ والخشب وطبعاً لاقوه في الفولاذ والخشب. فاين هو اذن مصدر القوة السرية وكيف ان هذه المواد الفولاذية الخشبية التي لاقوة فيها تجري بهذه السرعة الغريبة؟ السر الوحيد في ذلك هو ان الخشب والفولاذ اختلطا بقوة سرية تدفعهما الى الامام وفي الاسلاك العليا مصدر القوة والسر ومتى اتصلت هذه الاسلاك بعربات الترام ترونها تفعل هذا الاندفاع في الترام فترى المواد المائتة عديمة الحركة تندفع كأنما فيها روح حية (البقية تأتي)

رواية

في تلك الايام

(تابع)

فذعر الجميع عند سماع الاسم وصاح هورتنسيوس وهو يكاد يختنق لان خيار ديافلاڤيا لم يقع عليه : «ولكن هذا المجنون قد مات !»

فقالت : لم يكن مجنوناً بل كان اعقل عاقل ابرزته رومية في هذه الايام. وقد عاش الى ان تمكن من اعطائنا اشرف قدوة في القيام بالواجب

واستولى اذ ذاك السكوت على الجميع بضع دقائق . ثم قال انكيروس بلهجة اليأس : «اذاً ما العمل ؟»

فقالت : «العمل ان نخلص جميعنا لقيصر ونعود الى طاعته . اما الذين يخشون غضبه ويرتابون في الحصول على عفوه فخير لهم ان يلجأوا الى المخابئ الامينة او يخرجوا من رومية للحال»

فصاح هورتنسيوس بحدة شديدة: «ان هذا لن يكون ابداً اذ لم يرو التاريخ قط ان شعباً باسره خضع لعاهل مجنون . وهل بلغ منا الضعف والجبن ان نسمح للعاتي بالعودة الى ما بيننا لنرى من مساوئه افظع واشد ؟ كلا والف كلا ! ان اصوات الجماهير لا تزال تشق عنان السماء وهي تطلب موت الامبراطور . فالوقت لم يفت والفرصة لا تزال سانحة لان ذلك المجنون لم يصل حتى الآن . اننا سنختار لانفسنا الملك الذي نشاء ولا نرضى ان نكون العوبة تلهو بها المجانين . واذا كنتِ انتِ ياسيدتي تفضلين البقاء تحت مظالم الامبراطور المجنون فلك ان تفعلي ما تشاءين»

وكان وهو يتكلم يتقد حدة وحماسة . فلما فرغ من كلامه سكت الجميع ولم تفه ديافلاڤيا بكلمة . فسألها كايوس نيپوس رأيها النهائي فقالت : «افعلوا ما تشاءون بدون مشورتي اذ ليس لي بكم صلة على الاطلاق»

وادرك هورتنسيوس انه اندفع في الكلام الى ابعد مما كان ان يريد وان ديافلاڤيا استاءت منه . فلطف لهجته وقال لها بكل هدوء: «الا تعلمين انه اذا عاد قيصر انتقم منك ؟»

فقالت : «اذا انتقم مني اكون قد كفرت عن خيانتي له»

— ولكن . . .

— لا تضع وقتك سدى . لقد استقر رأيي على ما يجب فعله. فان كانت حياتك عزيزة في عينيك فاهرب الى ملجاء امين

— وانت ؟

— انا في حرز حريز . قد وضعت نفسي منذ الامس في قبضة من هو اعظم من جميع قياصرة رومية الكبار . والآن ايها السادة . . .

فنهض الجميع وانصرفوا مودعين واخرهم هورتنسيوس مرسيوس

electronic file created by cafis.org

الفصل العشرون

الخاتمة

مرت ثلاثة اشهر على الحوادث التي ذكرناها في الفصل السابق . وكانت رومية قد صفحت عن امبراطورها واستقبلته عندعودته كأنه اكبر الملوك الفاتحين. وعقبت ذلك الاعياد والحفلات والسباقات التي انست القوم حوادث الزمن الغابر وهفوات قيصر المجنون. وليس ذلك فقط بل ان الشعب نسي محافظ رومية وما كان من امره ولم يعد يهتم الا بامبراطوره كايوس يوليوس قيصر كاليغولا وصار الذين كانوا يطلبون موته بالامس يهتفون له اليوم

اما طورس انتينور محافظ رومية فاختفى ولم يكن احد يعرف له مقراً فزعم الناس انه مات عند حدوث الشغب العظيم . والظاهر ان عثورهم على وصيته الاخيرة زادتهم يقيناً بموته وكان قد كتب في وصيته ان يعتق جميع عبيده ويعطى كل منهم مبلغاً من المال يمكنه من المعيشة بسلام . اما ما بقي من املاكه فلم يعلم احد من يعتني بها او يقبض ايراداتها وانما شاع بين بعضهم ان اقساطاً كبيرة من تلك الايرادات كانت ترسل الى منزل على قمة الاڤنتين ولكن لم يستطيع احد ان يعرف شيئاً خلاف ذلك

* * *

جرت حفلات الالعاب في رومية عند عودة القيصر كاليغولا فزينت المدينة بالاكاليل والرايات واقواس الازهار وظلت الحفلات ثلاثين يوماً والشمس تستطع بلمعان شديد . وكانت الالعاب تتألف حسب العادة من مواكب حربية وبحرية ومصارعات بين العبيد والوحوش المفترسة والتماسيح. وسالت الدماء في سفح المشهد الروماني انهاراً من كثرة القتلى الذين سقطوا بين براثن الاسود . اما فهد الامبراطور الاسود فلم يره احد فيما بعد لان يد المحافظ انتينور اوردته حتفه ولم يستحسن قيصر ان يستبدله بآخر . وقد حضر جميع تلك الحفلات بنفسه وتمتع بمشاهدة الدماء كما كان يتمتع بها سابقاً . ولم ينقصه شيء لاكمال فرحه سوى ديافلاڤيا فقدكان يحبها حباً يقرب من العبادة ولكنه حب غير طاهر . وفي الواقع ان غيابها كان يوقعه من آنٍ الى آنٍ في نوبات جنون شديدة فيرغي ويزبد كما يفعل المجانين

وكانت ديافلاڤيا قد غادرت رومية قبل عودته اليها ولم تستصحب معها سوى اثنين من اخلص عبيدها واشدهم تعلقاً بها . اما عبيدها الاخرون فلم يعلموا الى اين كانت تقصد الذهاب ولا علم ذلك احد غيرهم ولكن البعض اشاعوا انها سافرت الى جزيرة صقيليا حيث كان لها بعض الاملاك. واشاع آخرون انها اعتزلت الى موضع منفرد في جبال السابينيين وانها نذرت نفسها لخدمة الآلهة في الهياكل

* * *

ومرت ايام كثيرة لم يسمع احد عنها خبراً حتى ضاق الامبراطور ذرعاً ونفد صبره بسبب غيابها

فعزم ان يرسل الرسل الى جميع انحاء الامبراطورية ليبحثوا عنها ويعيدوها اليه . ولكنه لم ينل امنيته اذ لم تمر بضعة اشهر حتى هجم عليه رجل يدعى «كيريا» وطعنه في صدره طعنة ضرجته في دمائه

وكان الشتاء قد اقبل بقره وزمهريره فاشتد البرد واخذت الرياح القارسة تهب على البلاد والسماء ملبدة بغيوم سوداء لم تكن تنقشع عن رومية اياماً عديدة

وعم الشتاء بلاد اليهودية والجليل ايضاً فاقفرت الجبال واصبحت البلاد هادئة ساكتة

ففي الهزيع التاسع من ذات يوم بينما كان المساء مقبلاً والبرد قارساً كان شيخ رجل طويل القامة يمشي بخطوات متثاقلة صاعداً منحدر التل المعروف بجبل الجلجثة

وكان رأسه حاسراً والريح الباردة تهب على وجهه وليس في يده عصاً يتوكأ عليها في صعوده ذلك التل. ومع ذلك كان سائراً بحزم ورباطة جاش وعيناه شاخصتان الى قمة التل

لانه تذكر الحوادث التي شهدها هنالك منذ سبع سنوات وتمثل لناظريه الصليب الذي رفع عليه ذلك الجليلي المظلوم

ولم تكن هذه اول مرة صعد فيها قمة التل حاسر الراس بل كان يفعل ذلك منذ سبعة ايام اتماماً لفريضة نذر ان يتممها. وقد استأجر له كوخاً حقيراً خارج السور الثالث من اسوار المدينة فاذا انتصف النهار خرج من كوخه واتجه نحو الجلجثة فكان يصل اليها عند اطباق الظلام

واشتد به الاعياء في اليوم السابع حتى ادمى قدميه من كثرة السير . فلما بلغ قمة التل سقط على وجهه الى الارض ورفع الى الله صلاة من اعماق قلبه. وكان راكعاً على نفس الموضع الذي قام عليه صليب الناصري وقد بقي من ذلك الصليب قطعة من خشب مركزة في الارض اخذ يبللها بدموعه الحارة . وكان وهو يصلي يئن ويقول باكياً: الى متى يارب. الى متى! انني لا استطيع ان احتمل اكثر مما احتملت. فاعطني قوة من لدنك وهبني قوة لافعل ما تأمرني به . تكلم يارب واوح الي بما تطلبه مني وأزل طيف خيالها من مخيلتي اذ كفى ما انا فيه من عذاب . ان طيفها واقف بيني وبينك يا الله. بيني وبين صليبك الاقدس . لتعبر عني هذه الكأس فانها مملوة احزاناً ومرائر . ولست استطيع ان اشربها يا رب !

وكانت الظلمة قد تكاثفت وانوار المدينة قد انطفأت فبرزت النجوم واوت الاطيار الى اوكارها

واتكأ ذلك الرجل على جذع الصليب ليستريح من تعبه . ولشدة تعبه لم ير ما كان حوله من المشاهد الداعية الى الرهبة والخشوع

وبينما هو يفكر في الحوادث التي وقعت هنالك منذ سبع سنوات — في صلب ذلك الناصري المسكين اذا بوقع اقدام تقترب منه . فلبث مكانه ولم يحرك ساكناً وما هي الا بضع دقائق حتى ابصر امامه شبحاً

لم يتبين صورته . ثم ركع الشبح امامه وقال : «لقد اسرعت في المجيء على قدر المستطاع . ولكني اضعت وقتاً طويلاً في البحث عنك ولم اجدك الا بعد العناء الكبير . ولولا عبدي فولسس الامين ما وجدتك قط . فقد تركنا اورشليم بالامس وتبعناك الى هذا المكان . وكانت الطريق وعراً والارض غير مستوية حتى انني خشيت ان لا اتمكن من اللحاق بك . ولكن ها قد وصلت اليك لانني اردت ان احادثك على قمة هذا التل»

وكان صوت المتكلم يدل على انه صوت امرأة . فجمد الرجل في مكانه ولم يصدق اذنيه . وتفرس في تلك الامرأة ولكن الظلام كان حالكاً فتوهم انه في حلم جليل او ان ساعة موته قد دنت . وانه لكذلك واذ مرت بفكره شعاعة روحانية فصاح باسطاً ذراعيه وقلبه في خفوق :

«اهذا صوتك الرخيم ؟ ايتاه ابعد عني وجهها الجميل لئلا يقف حائلاً بيني وبين الصليب . وليكن هذا المشهد حلماً لا حقيقة»

فقال الصوت: «بل هو الحقيقة ايها المحبوب . والتي تكلمك هي انا ديا فلاڤيا التي تحبها يا انتينور . لقد تبعتك لانني احببتك ولانني اريد ان اتعلم عند موطئ قدميك كل ما تعلمه عن الهك العظيم»

فقال : «اهذا انتِ يا ديا فلاڤيا ؟» وهل انتِ قادمة من الفردوس ؟

— كلا بل من رومية ايها الحبيب

— ولماذا اتيت من هناك ؟

— لا كون معك واتعلم منك واتبعك

— ولكنني ذاهب الى مكان بعيد لان الهي قد دعاني لذلك

— وسأذهب انا معك

— حيثما اذهب ؟

— حيثما تذهب

— ولكني ذاهب لا كرز بكلمة لجميع الناس واخبرهم بما رأيت على الجلجثة

— سأذهب معك واعينك في كرازتك في كل مكان فسيكون الهك الهي وشعبك شعبي على الدوام . ومع انني جاهلة غبية فانني اعلم ان الهك اله عظيم يفوق جميع الآلهة بل هو الاله الحقيقي الوحيد فقد ضحيت من اجله بتاج رومية وعرش امبراطوريتها العظيم . وما من إله غير الهك يستطيع ان يضع في قلبك ذلك

قالت ذلك وركعت بجانبه . فاخذ قلبه يخفق جذلاً وحبوراً وعلم انها قد اصبحت من خاصة اتباع الصليب

وكانت الغيوم السوداء قد اخذت تنقشع عن وجه السماء فبرزت من خلالها النجوم تتلألأ في القبة الرقاء

فنهض كلاهما وقد افعم الحب قلبيهما واخذا ينحدران هابطين جبل الجلجثة — ساكتين وقلباهما يتناجيان

(انتهت الرواية)

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ مارس سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٣

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الثالث

	وجه
تمدن الاقدمين	٤٩
لا خمر في سنة ١٩٣٠	٥٢
السماء تبتدئ على الارض	٥٣
خطبة جليلة	٥٥
بتخليص النفوس	٥٩
عظم الرب العمل معنا	٦١
الزواج الشرعي	٦٢
عزة نفس السيد المسيح	٦٤
رواية القميص الملون	٧٠
قدوة الشجعان في بلاد الافغان	٧٢

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

المشرق والمغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ مارس سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٣

تمدن الاقدمين

نشرنا في بعض الاجزاء الماضية فصولاً عن المكتشفات الحديثة التي لها علاقة بروايات الكتاب المقدس. وقد رأينا ان نورد الآن فصلاً آخر بهذا الصدد منقولاً عما نشرته احدى الصحف قال:

ان سقي الارض عند امم اليوم منقول عما كان عند امم القدم فكان البابليون يسقون اراضيهم بمياه دجلة والفرات والمصريون بماء النيل وكان السقي عندهم على طرق تعد خيراً من التي يعتمدها اهل هذه الايام. وان الاحوال الاجتماعية والسياسية وحسن تدبير الاعمال التي رفعت امم القِدَم الى غاية بعيدة في العلم والصناعة والتمدن قد اخذت ترجع الى العالم شيئاً فشيئاً بعد ان نسيت قروناً كثيرة لجهلهم قيمتها فلما ادركوا شيئاً منها عادوا الى ما كان القدماء يعتمدونه والمكتشفات من خرَب وادي النيل ووادي دجلة والفرات تدل على ان الوادي الثاني اهم واقدم من الاول

واحوال وادي دجلة والفرات تفضل احوال سائر الامكنة في الملاءمة للحياة الانسانية وكونه مهداً للبشر فلا عجب ان قيل ان التمدن ابتدا في ذلك الوادي الواقع في الاقليم المعتدل الطيب الماء والهواء الملائم لنمو ما يحتاج اليه الانسان من الحبوب والبقول والاثمار اكثر من سائر بلاد الدنيا. لا يأتي على اثر حر برد قارس ولا اثر برد حر شديد بل يتدرج كل منهما الى الاخر بما لا يكاد يشعر به فلا يحتاج اهله الى شيء مما يحتاج اليه اهل كل بلاد الفرق بين صرها وبردها عظيم. يخرج الرافدان من الجبال ويتدانيان في اماكن كثيرة فيبقى ما بينهما ٢٥ ميلاً او ثلاثون ميلاً والارض من سفوح جبال مخارجهما الى مصبهما في الخليج العجمي سهلة فرَش عليها النهران الغرين الكثير فاصبحت اخصب بلاد الدنيا

وانتبه الاقدمون لمنافع الماء في سقي الارض فحفروا الانهار والترع وجروا ما بين دجلة والفرات فردوساً وكانوا يستغلون القمح والسمسم مرتين في السنة مع كثرة الغلة وغرسوا كثيراً من النخل فقام الثمر بما كان باقياً من حاجة الناس وكانوا يسكنون

electronic file created by cafis.org

الخصاص وصروح الاجر من قصب كان ينبت على ضفاف الترع فيعلو خمس عشرة قدماً وكانوا يتخذون الاجر صحفاً للصكوك والتاريخ ومن هذه الصحف اكتشفت انباء قدم التمدن . وعرف ان تمدن بابل ابتدأ من زمن ابعد من زمن تمدن غيرها فان اليونان لم تصر بلاد العلوم والفنون الا في القرن السادس قبل الميلاد . ولم تبن رومية الا قبل ذلك بنحو مئة سنة . وحرب تروادة لم تكن في القرن الثاني عشر قبل الميلاد على الارجح لكن بابل كانت قبل هذه الحرب بستة عشر قرناً او سبعة عشر قرناً غاصة بالسكان راقية في التمدن والعلم والصناعة وكانت أور الكلدانيين قبل زمن ابرهيم الخليل بقرون مدينة ذات شأن عظيم . وسميت يومئذ مدينة الكهنة ارك التي هي على غاية نحو ستين ميلاً من شمالي أور مدينة العلم لانها كانت من وادي الفرات بمنزلة اكسفرد من بلاد الانكليز وكان على مسافة نحو سبعين ميلاً من شرقي ارك مدينة لاغاش التي تسمى اليوم تلوح وعلى غاية مئة ميل من شمالي نيور ولعلها اقدم المدن. وعلى امد مئة ميل من شمالي نيور بابل . وحسبك دليلاً على تمدن البابليين ما تركه نجوديا صاحب لاغاش من الكتابات . ومما فيها انه جمع في خزانته الذهب والفضة والنحاس . وانه جاء بالحجارة الكريمة من بلاد العرب والاخشاب الثمينة من جبال لبنان. وقد وجدوا حديثاً تماثيل وابواباً منقوشاً عليها كثير من الكتابات ورسوماً على حجارة قطعت من شبه جزيرة سيناء . ونبش دي سارزاك الفرنسي كثيراً من الصفائح المنقوش عليها كثير من انباء التجارة

وقد اكتشفوا حديثاً ما دل على تمدن اقدم مما ذكرناه بالف سنة وعلى ان سرجون بنى الد وهي على غاية سبعين ميلاً من بابل. ويدل على زمان سرجون ان نابونيدوس وجد في اساس احد الهياكل حجراً عليه كتابة تايرم سن ابن سرجون الكبير . وقال انه اتت على هذا الحجر ثلاثة آلاف سنة ومئتا سنة لم يره احد من اصحاب بابل. فيكون زمن ابن سرجون ٣٧٥ سنة قبل الميلاد

وبقي كثير مما يحمل على اعتقاد ان التمدن كان على ضفاف الفرات منذ ثلاثة آلاف سنة قبل بناء رومية والفي سنة قبل سفر ابرهيم من ارض ميلاده الى ارض الميعاد . والآثار التي عليها اسم سرجون في كل المدن البابلية وسورية وقبرص . وعلى بعض تلك الآثار قول سرجون ملكت خمسا واربعين سنة. وكان رعاياي السلالة الاكدية. وقطعت بالوف من المركبات الربى والفدافد وبلغت شاطئ البحر ثلاثا. لكن في ما اكتشفه مبعوثو المدرسة الجامعة في بنسلفانيا برئاسة هلبرخت وبيترس وهاينس ما دل على انه كان في نيور تمدن اقدم من التمدن الذي ذكرناه . فانهم وجدوا تحت اسس الهيكل الذي بناه سرجون أسساً اعمق منها وجدوا فيها كتابات قبل زمان سرجون بمئتي سنة او ثلاث مئة سنة. وتحققوا منه ان المدينة كانت قبل هذه الكتابات بالف او الفي

سنة فرجع تاريخها الى خمسة آلاف او ستة آلاف او سبعة آلاف سنة قبل الميلاد. وان كان ذلك مما يحتاج الى براهين فلا ريب في انه كان قبل الميلاد باكثر من اربعة آلاف سنة ملك اسمه لوغالزاغسي كانت عاصمة مملكته أُرك وانه هو الذي وضع بعض أُسس هذا الهيكل في نيور وقد وجدت من كتاباته في هذه الخرَب ما يصف بها نفسه باعظم الاوصاف

ومما اكتشفوه تحت اسس هيكل سرجون قنطرة مبنية بالاجر لم يشك في انها من اكثر من ستة آلاف سنة وهي تدل على تقدم الصنائع في ذلك الزمن البعيد. فظهر ان القنطرة بنيت قبل بابل التي بنيت قبل زمن نبوخذ نصر بثلاثة آلاف وخمس مئة سنة. وهذه القنطرة تأييد لما جاء في الكتاب الكريم «ليس تحت الشمس جديد»

واسلم هذه الكتابات الكتابة المنقوشة على ساكف باب واسكفته وعضاديته وغلقته وهي من الحجر المعروف «بالديوريت» الذي جيء به من جبل سيناء البعيد عن مكان الهيكل بنحو الف ميل ونيف. وهذه الكتابة على هذا الحجر الصلب دليل قاطع على ان النقش بالة كالحديد صلابة. والكتابة اقدم كثيراً من الكتابة الهيروغليفية وكل من حروف الكتابة المذكورة عبارة عن صوت فذلك دليل على ان الحروف الهجائية كانت مستعملة قبل الفينيقيين باكثر من ثلاثة آلاف سنة. فزال عن الفينيقيين شرف وضع الحروف الذي كان ينسب اليهم الى عهد قريب

وصفة بناء هذا الهيكل في نيور وغيره من الهياكل الكثيرة في كل جهات صقع بابل توضح كيف بقيت هذه الاثار الى هذه الايام وتدل على مبلغ الشعب من التمدن. فان الهيكل كان سلسلة من الدكات كل فوق الاخرى مع قصر العليا عن حدود التي تحتها وكانت زوايا تلك الهياكل مقابلة الجهات الاربع وكثيراً ما يكون عدد الطبقات سبعاً فيكون ارتفاع رأس اعلاها عن الارض نحو مئة قدم وقد يجاوز ذلك. وفي الزاوية الشمالية من الدكة العليا جدار عال وفي سائر الجهات دكات. وفي هذه الزاوية الشمالية قدس الهيكل

وهذه الابنية العظيمة من الاجر غير المشوي ولذلك تتفتت اذا اهملت فتصير ركاماً من المدر لكن المدفون تحتها يبقى سليماً. وكان اذا اراد احد الملوك ترميم هيكل لا يحتاج الا الى ازالة ما تساقط منه ويبني الهيكل الجديد فوق القديم. فاذا نقبت خربة من تلك الخرب وجد الناقبون في اسفل كل هيكل الاثار التي طمرها بانيه تحت أُسسه فتجتمع لديهم اثار بناة الهيكل من الباني الاول الى الباني الاخير. وكانت هذه الهياكل ضخمة فان الهيكل الذي في نيور يغطي ارضاً مساحتها ثمانية فدادين انكليزية (الفدان الانكليزي ٤٨٤٠ يرداً مربعاً) فهذه الدكات الواسعة المبني بعضها على بعض مقصورة كل واحدة منها عن التي تحتها هي ما يسمى «الجنابه المعلقة» فهذه الابنية الضخمة والاجر المشوي المكتوب عليه والكتابة

electronic file created by cafis.org

الهجائية واتساع نطاق التجارة الدال عليه المكشوف من الكتابات وما عرفناه من هذه الكتابات من سمو مبلغ السياسة والاحكام والشرائع ادلة صريحة على ان اهل بابل بلغوا مبلغاً من التمدن ابعد كثيراً مما كنا نحسبه واحوال صقع بابل لملاءمتها الانسان كانت من اعظم اسباب ترقيه فبلغ من التمدن غاية تكاد لا تحط عما نحن فيه من التمدن في هذا العصر

والذي يظهر لنا ان الانسان اذا ترك لامر نفسه انحط بدلاً من الاستمرار في التقدم. يدلنا على ذلك رحيل ابرهيم من أُور فانه لم يكن الا نتيجة الانحلال والفساد اللذين كانا محيطين به. فترى بنور هذه الكتابات المكتشفة انه ليس من المستغرب القول بان ابرهيم جاء من أُور الكلدانيين بكثير من الاجر المكتوب عليها اخبار تاريخ البشر في اول امرهم تلك الاخبار التي حفظتها لنا الاصحاحات الاولى من سفر التكوين

وان العلماء في عصرنا يرون ان هذه الاخبار قديمة جداً وان الناس في وادي دجلة والفرات علموها منذ عهد بعيد

واخيراً نقول انه لامندوحة من القول ان العصر الذهبي ليس عصرنا بل هو عصر من العصور القدم

لا خمر في سنة ١٩٣٠

اذاعت جمعية منع المسكرات في الولايات الاميريكية المتحدة انها وطنت النفس على السعي لدى جميع الحكومات والامم الراقية في تعميم تحريم المسكرات واوفدت مندوبين الى بريطانيا العظمى لهذا الغرض. وقال رئيسها في خطبة خطبها في شيكاغو » ان برنامجنا يرمي الى تحريم الخمر في الدنيا كلها في سنة ١٩٣٠ ومنا من يعتقد انها قد تمتنع قبل ذلك أي حوالي سنة ١٩٢٥ ولكن من المؤكد ان برنامجنا سيحقق وينفذ في عشر سنوات. وقد بدأ عملنا الجديد وارسلنا وفوداً الى انكلترا واسكتلندا والمكسيك وبعض البلدان الاخرى لانفاذ هذا البرنامج والسير على المنهج الذي نهجناه في هذه البلاد وظهرت لنا فائدته وسيكون من اول واجباتنا ادخال مباديء تحريم الخمر في مواد التعليم ثم نملأ الدنيا بالكتب والنشرات المتضمنة الحث على ترك معاقرة الخمور»

ويؤخذ من الاخبار الواردة من الولايات المتحدة الاميركية ان ٣٦ ولاية منها وافقت جمعية منع المسكرات على برنامجها. وطالبت بتعديل القانون الاساسي على قاعدة تحريم المشروبات الروحية وبيعها ونقلها

والولايات المتحدة الاميركية هي ٤٨ ولاية عدا مركز كولومبيا وعدد سكانها جميعاً ٩٣ مليوناً أو اكثر واجماعهم بهذه الاغلبية على طلب تعديل قانونهم الاساسي لا بد ان ينتج النتيجة المشار اليها آنفاً

الاهرام

electronic file created by cafis.org

السماء تبتدئ على الارض

كتب احد الافاضل في احدى الصحف فصلاً وصف به الافراح السموية فقال : —

تذكّرنا هذه الكلمات ببني اسرائيل لما ارسلوا اثني عشر جاسوساً الى ارض كنعان وبعد مدة جاؤا بخيار اثمار الارض واشهاها منها عنقود من العنب حملوه من وادي اشكول فلما رأى الشعب وذاق الاثمار عرف ان الارض مخصبة جداً وهذا يمثل حالة المسيحيين الذين وهم على الارض يمكنهم ان يختبروا شيئاً من امور السماء بواسطة البركات المنحدرة منها

وقصدنا الآن ان نبسط بعض مشتهيات السماء لنثبت ان المسيحي يتمكن وهو على الارض ان يراها ويذوقها : وهاك بعضها :

(١) الامن. ربما لا يتفق اثنان على ماهية السماء ولكن الكل متفقون في الوصول اليها والسكن فيها وان من اعظم صفاتها الامن والطمأنينة . يكثر هنا عثور بعض احباء الله وسقوطهم فتنقبض من ذلك نفوسهم وتضرر صفاتهم واما هناك فلا هفوة ولا كبوة لان اقدامهم تكون ثابتة على الصخر ولا وجوب للحذر الدائم والسهر المستمر اذ الشرير يكف عن شره ويجلس المتعب مستريحا . فلا امن حقيقي الا في السماء فهنالك لا تزال الحلل بيضاء والوجوه مدهونة بزيت الابتهاج فلا خوف من الزلل هناك فالخوف كل الخوف هنا على الارض . فهل سبقتم يا رجال الله فذقتم من لذة الامن في الصروح العظيمة السماوية وانتم في هذه الاكواخ الحقيرة الارضية. وماذا تقولون يا من سلمتم انفسكم لعناية الرب يسوع اليس هو اميناً على حفظ هذه الودائع الكريمة . فليفرح كل مسيحي حصل على هذا الرجاء الوطيد رجاء نيل ذلك الامن العظيم لان رجاء نيله يخفف اتعاب السفر اليه. فقد جاء الجواسيس بشيء من مشتهيات الارض وفرحوا به الايسر المسيحيون الحقيقيون بأثمار السماء التي يذوقونها وهم على الارض

(٢) الراحة التامة . يتوق اولادِ التعب والشقاء الى مآوي الرب ففيها يجلسون ويسمعون كلمة الله ويتمتعون بالراحة والسلام بعد ان يمسحوا تحرق المشقات ويذكروا السماء التي لادموع فيها ولا تعب ولا وجع . فما اجملك ايتها السماء مكان الراحة التي تتوق اليها نفوس القديسين لا راحة لنا في هذا التيه بل تعب مستمر وعراك دائم الى ان نعبر عبر اردن الموت ونطأ ارض الميعاد السماوي على الغبطة والراحة بعد ارزاء ومشقات هذه البرية الوعرة . ان السماء غرض النفس بل غرض الوجود والمسيحي يحارب الشيطان الى ان يكلل قانونياً باكليل الراحة التي تتوق اليها نفسه الخالدة

فهل سبقت فذقت ايها المسيحي راحة السماء وانت على الارض وهل وقفت على شيء من تلك

السعادة الابدية وانت متغرب في الجسد

(٣) الفرح في العمل . للناس آراء متباينة في في الراحة وشر الخطايا الكسل. ومن اشد المحزنات قعود الانسان بلا عمل سنة بعد اخرى ولا لذة ولا سعادة الا في الخدمة الدائمة والعمل المستمر في سبيل الله وخير القريب . فهل شعرت ايها المسيحي بلذة العمل في ملكوت المسيح. وهل ذقت افراح الخدمة لكنيسته انبئني باليوم الذي فيه لم اناد بالمسيح فاخبرك باليوم الذي لم اكن فيه سعيداً فيوم تبشيري بانجيل ابن الله هو يوم مسرتي وسروري . فما امجد واسمى هذا العمل الالهي اذ لا سعادة حقيقية للمسيحي الا بالسعي ليلاً ونهاراً في سبيل اتمامه فكل من وقف حياته لخدمة الله سبق فذاق لذة خدمة المسيح في السماء

طوبى لمن عمل وانتهز الفرص لخدمة سيده فذاق عنب وادي اشكول قبل ان يصل اليه ونال جزاء ذلك الذي جاء ليخدم لا ليخدم

(٤) الانتصار التام. اسعد اليوم الذي فيه يبطل آخر عدو وهو الموت ويساق الشيطان اسيراً في موكب نصرة المسيح ويهتف جميع المفديين من كل قبيلة وامة ولسان هتاف الغلبة التامة على جميع الاعداء الروحية

فهل شعرت ايها المسيحي بلذة هذا الانتصار قبل اوانه . وهل سبقت فذقت لذة الانتصار على الشيطان فولى من امامك هارباً. وهل سقط جليات امامك هارباً فتحققت انتصارك أمامك في هذه الحياة من مقدمات الظفر ما يجعلك ان تحقق الانتصار التام الاخير

تقووا ايها الاحباء في الرب وفي شدة قوته فتذوقوا عنب اشكول قبل ان تصلوا اليه

(٥) القبول عند الله . لا شيء يفرح المسيحي كتيقنه انه مقبول عند الله وان لا شيء فيه يبعده عن ربه او يمنعه من بركة الوجود معه وانه سبحانه يحبه ويقبله فرحاً ويمتعه بجميع افراح السماء فمن منا سبق فذاق عنب القبول عند الله وهو لا يزال في عبر الاردن أما ختمنا ان الله حق وانه يعلم الذين له وانا مقبولون أمامه ببر ابنه الذي بدمه جعلنا اهلاً لنكون شركاء الطبيعة الالهية فلا نأتي الى دينونة

(٦) تجليات عظيمة مجيدة . نلتفت الى السماء فنراها وطناً ننظر ونسمع ونعرف فيه كل ما تبتغيه نفوسنا ونحن على الارض ننظر ولكن في مرآة في لغز على انا حينئذ نراه وجهاً لوجه. المسيح ينظر الى كلمته التي هي في مرآة نرى فيها وجهه المحبوب ولكن كما في لغز فنتوق الى ان نراه كما هو . انا مادمنا متغربين عنه لا يمكننا ان نراه كما يراه المفديون في السماء ولكن لنا من تجلياته هنا في وادي الدموع ما يحقق لنا الوصول الى تلك المناظر البديعة أما سمعتم دموع الشكر لما نظرتم بعيون ايمانكم الى دمه المسفوك لاجل الخلاص او ما شاهدتم امجاد قيامته من القبر وانتصاره على الموت أما تجلت هذه المناظر العجيبة

electronic file created by cafis.org

امامكم فابهجتكم وحققت لكم انكم سبقتم فذرقتم عنب اشكول قبل ان دخلتم ارض المعاد

(٧) الاتحاد المجيد. ربما لا يدرك بعضنا معنى شركة الروح القدس التي ننطق بها في البركات الرسولية مع انها من اهم واسمى الالفاظ فيراه بها الاتحاد بآلام المسيح واحتمال العار والاهانة اكراماً له وحسبان ذلك مجداً وفخراً لنا لان ذلك المخلص الحبيب وهب لنا نصيب الشركة في ما قاساه لاجلنا. فهل متم ايها الاحباء عن العالم لاجل المسيح كما مات هو لاجلكم وهل حصلتم على الشركة معه بقيامته وصعوده فاذا كنتم حصلتم على هذا الاتحاد المجيد وعلى هذه الشركة المقدسة نلتم شيئاً من افراح الفردوس السماوي الرب يساعدنا بروحه لكي نحقق ونرى ونذوق بعض افراح السماء وامجادها وبركاتها قبل ان ندخلها. له المجد في عبر الاردن وفي وادي اشكول الى الابد آمين

خطبة جليلة

(ألقاها اللورد رادستوك)

(تابع)

فهذه صورتنا الطبيعية تمثل لنا ونحن بعيدون عن الله فانا وانت لا نثمر اثماراً مسيحية ولا نفعل افعالاً مسيحية بدون الله كالترام الذي لا يأتي حراكاً بغير القوة العلوية

المسألة لا تتوقف على الولادة الطبيعية بل الولادة الروحية الجديدة. كثيرون يولدون من والدين مسيحيين ويعيشون في وطن مسيحي ويسمون مسيحيين ولكن ليس ذلك دليل المسيحية نعم انه من المبهج المفرح ان تكون لنا مزايا ان نعمد في كنائس مسيحية ونسمى باسماء مسيحية ولكن هذا كله غير كافٍ ولا مؤد الى المقصود

قال السيد المسيح للعالم الفريسي نيقوديموس الذي أتى يسأله ان لم تولد من فوق لا تستطيع ان ترى ملكوت السماوات وقد افصح المسيح عن معنى ذلك فلم يكن قصده الولادة الطبيعية بل الولادة الالهية من فوق

ما لم نتصل بقوة الله السماوية غير المنظورة فنحن عديمو الاحساس كالفولاذ وهذا سر نجاح جورج وليم الذي انشأ هذه الجمعيات وهذا هو السبب الذي جعله بركة عزيزة على العالم اجمع. لم تكن قواه مادية ولا علمية بل استطاع باتحاده مع الله ان يعمل هذا العمل المبارك المنتشر في انحاء العالم اجمع

وهنا القي سواء لا عليكم: هل اتصلتم بالايمان بيسوع المسيح؟ لانه يجوز ان نكون في كنيسة وعائلة مسيحية ونعيش ظاهريا عيشة مسيحية ولكن ما لم يتم اتصالك بالمسيح فانت لست مسيحياً

مالم يولد الانسان من فوق لا يستطيع ان يرى ملكوت السماوات. اسأل كل واحد السؤال كأننا في حضرة الله العلية ترقبنا عينه. واذا كان الله يكشف

electronic file created by cafis.org

لنا اننا مجردون من الايمان غير متصلين به فلماذا نؤجل الامر للغد ؟

اننا لا نستطيع ان نعلم ما هو الوقت الذي يصغي فيه البشر لدعوة الله أتستطيع الليلة ان تنال بعض مشتهيات قلبك ؟ نعم ان هذا أمر طبيعي لا استثناء له للغني وللفقير من بيض اوروبا الى سود مجاهل افريقيا ان الغالب فيهم لا يمكنه ان يسد رغائبه

وهذا هو السبب في دعوة الله للنبي اشعياء في الاصحاح الخامس والخمسين تلك الدعوة الموجهة الى الانسان كله

رأى في علو سمائه عالماً يتوق الى شيء ولكنه بحث عنه طويلا ولم يجده فمن رحمته تعالى وحنوه قال هلموا ايها النعاس جميعاً الى المياه والذي ليس له فضة تعالوا اشتروا وكلوا وهلموا اشتروا بلا فضة وبلا ثمن خمراً ولبنا لماذا تزنون فضة لغير خبز وتعبكم لغير شبع

هذا قول صادق حقيقي لا ريب فيه والقلب لا يستقر على حال الا اذا سدت رغائبه

والآن اقص عليكم قصة واقعية حصلت منذ ازمنة مضت. كان من نحو خمسمائة سنة في شمال افريقيا جندي روماني وزوجته ولما كان هذا الجندي رومانيا كان يعبد الأوثان كشريعة قومه وديانة والديه ولكن امرأته تلك الامرأة الفاضلة كانت تعبد الاله الحقيقي وابنه يسوع المسيح المخلص ومن فرط رحمته تعالى أعطاها طفلاً جميلاً فصممت ان تكرسه لله وقد شعرت وهي محقة في شعورها انه لا توجد اي مهنة اوظيفة اشرف من خدمة يسوع المسيح فكان حنانها لم يمكنها ان تجد عطية لديها تقدمها لأبنها الطفل الا تكريسه للمسيح الحبيب وهكذا عزمت ان تكرس ابنها اغوسطين وكانت تصرف اياماً وليالي عديدة لابنها لئلا يضيع املها فيه فلما كبر ارسله والداه الى احدى المدارس

ولكن من دواعي الحزن والاسف لقلب الام المسكينة انه خال لها في بادئ الأمر ان صلواتها ودعواتها لم تستجب لانه بدل ان يصير اغوسطين مسيحياً صار بالعكس واختلط بالاشرار الذين ارغموه على ان يماثلهم في شرورهم وذنوبهم وبدلا من ان يتبع قوانين المسيح تشتتت افكاره وأراؤه في أراء وافكار كاذبة وابتدأ يفعل افعالاً فظيعة جداً وظهر في مخيلته فكر فجائي ذلك انه فكر ان يفر الى ايطاليا بلهوها وزهوها وبدون ان يودع امه الحزينة نزل في سفينة الى ايطاليا وقد كانت هذه الضربة قاضية على قلب الام وتخيلت ان صلواتها العديدة ذهبت هباء منثوراً

وهذا نفس ما يتم احياناً فقد تصلي مراراً ولا تنال مرغوبك ولكن لا تيأس بل تشجع ولا يتزعزع ايمانك لان الله يخبر اولاده متى حانت الفرصة ليستجيب دائماً يكون الجواب نفس ما نطلبه بل الصالح النافع

حدث ان بعثت العناية باغسطيس الى رومية وكلكم تعرفون مدينة رومية فقد كانت اعظم واشهر

electronic file created by cafis.org

مدن العالم في تلك الايام فهي مهبط العلم والزخرفة والآداب والفلسفة فلما وصل الشاب الطائش الى هناك ظن انه وجد ضالته المنشودة مهبط اغراضه وآماله ثم ابتدأ يدرس الفلسفة ولكنه لم يفتكر في ان الفلسفة لا يمكنها تشبع نفسه الجائعة وقد عاش في هذه المدينة الواسعة الاطراف مثقلاً بالذنوب متعباً بالآثام وكان يصرف جل وقته يبحث ليجد ضالته المنشودة ولكن المباحث العلمية زادت اضطراب قلبه وفي ذات يوم هتف به هاتف في ضميره انه عما قريب يرد موارد الهلاك وهذا الخاطر لعب بقلبه وطار له شعاعاً فاجتهد ان يوقف نفسه عن سيره

قد كان هذا الشاب المسكين كرجل في عربة يجوب بها هضاب الالب وقد جمح بها جوادها فلم يستطع ايقافه وهو يرى في طريقه انه انما يسير الى حفرة تحتها تل وتحته هوة عميقة لاقرار لها

اجتهد اغوسطين ان يوقف نفسه ولكنه لم ينجح ولذلك جعله يوقن انه سيلاقي حتفه بلا محالة فاضطرب قلبه هلعاً من هذا الخاطر وقد كان يظن انه حر طليق ولكنه ايقن انه يعتبر اكبر من مجرمي رميه المكبلين بالحديد

١ تعلقت في عنقه قلائد الخطية فما يستطيع الخلاص

ادرك انه خالف الامر اذ غاش عيشة الاشرار المذنبين ثم ادرك ان هلاكه انما سيكون هلاكاً ابدياً لعبت هذه الافكار بلبه واطارت عقله وصوابه فخرج من منزله هائماً على وجهه وارتمى تحت شجرة وهناك وهو قانط من رحمة الله سلم تسليماً كاملاً لله وقد انطبقت حالة على ذاك الرجل الوارد ذكره في رسالة بولس الرسول الذي قال ويحي انا الانسان الخاطئ من يستطيع ان ينقذني؟ وهناك وهو تحت تلك الشجرة صرخ صراخ البائس وقال الى متى يارب الى متى !!!!!

ادرك في النهار انه ان لم يعد الله ذراعه ليخلصه من همومه وشروره فهو هالك وهناك حدث امر غريب يحدث كثيراً لكثيرين منا سمع صوتاً غير طبيعي وكان بجانبه صديق لم يفتح فاه ولكن الشاب سمع قائلاً يقول خذ واقرأ ما معنى هذا واي شيء اقرأ هي كلمة الله

ذهب الى الانجيل الضائع في منزله وقرأ في الاصحاح الثالث عشر من رومية ولان الكلمة كلمة الله كانت سبب انتعاش نفسه المظلمة وبعد قليل سنحت الفرصة فمر به اسقف مسيحي وتحت ارشاده نال سلاماً وفرحاً واما امه التي تركت وحدها فظلت تصلي لله ان يرد اليها والى الايمان ولدها الضائع. وبعد البحث وصلت الى حيث هو في رومية وهناك اتحدا ولم يتحدا برباط الابوية والبنوة التي هي اقدس وامتن روابط الحياة ولكن

بالايمان بيسوع المسيح

وصار اوغوسطين بعد زمن اسقفاً في بلاد شمال افريقيا التي هرب منها فالذي كان مانعاً للديانة

ومعاكساً للمسيحية صار ركناً لها ومع ان حوادثه مر عليها نحو الخمسمائة سنة لا تزال كتاباته ذخراً للمسيحيين وهو الآن سائراً الى المدينة السموية المقدسة

وقبل ان اختم القصة اقول لكم قولاً مأثوراً عن هذا الاسقف الكريم عبارة مجملة لحياته كلها في الاصحاح ٥٥ اشعيا قال «يارب حياتنا لك فلا تستقر بقلوبنا الا اذا اتحدنا بك»

وما يصدق على اوغسطين يصدق على كل بني البشر على السواء من القطب الشمالي الى خط الاستواء الى القطب الجنوبي . هذه حقيقة ثابتة لا تتغير ان الله الذي خلقنا هو الذي يملأ الفراغ الذي في نفوسنا فلا المال ولا العلم ولا الفلسفة ولا الوظائف ولا المراكز تستطيع ان تملأ ذلك الفراغ

اخوتي . ارجوكم ان تطبعوا هذا الدرس في قلوبكم

قد يوجد من يقول منكم لو كنت غنياً لكنت اسعد الناس او في وظيفة عالية او لو كنت اغير مكان وجودي ولكن الحقيقة هي ما اختبرها اوغسطين التي ستبقى الى دهر الدهور «قد كرسنا حياتنا لك يا رب اذ لا تستقر قلوبنا الا اذا اتحدنا بك»

اسمعوا يا اخوتي هلا قبلتم في قلبكم الدعوة المقدمة الى كل واحد منكم . هي دعوة ملكية من رب الارباب وملك الملوك دعوة وديه لانها صارت من قلب ودود محب هلموا ايها العطاش . تعالوا الى المياه . ولكن ما معنى قوله تعالوا الى المياه . يسوع المسيح هو ينبوع الحياة الابدية . وقد قال للسامرية من يشرب من هذا الماء يعطش ولكن الذي اعطيه انا لن يعطش ابداً بل بل ينبع فيه حياة ابدية

وانا اعتقد ان كثيرين منكم قبلوا هذه الدعوة وقد جاؤوا يسوع بنفوسهم العطشى

وفي الختام اقول لكم لا تؤجلوا شيئاً بل ماتريد ان تفعله فافعله في هذه الليلة للغفران والسماح بالدم الثمين الذي سفك على الجلجثة

وها بركات الله قريبة فاطلبها بيد الايمان لتنالها. اطلبها الليلة اطلبها الآن

لأنه كما قال اشعياء : اطلب الرب مادام يوجد ادعوه وهو قريب. قال المسيح يأتي يوم يترك الباب مفتوحاً ومتى غلق يطلب الرب ولا يجده يلتمسه وليس قريباً

يقرعون باب الخلاص المغلق ولكن لا يفتح لهم فاطلبوا الرب واقبلوه الآن

وكلمتي الختامية في هذا المساء لكم ايها الشبان ان تسيروا في عملكم مباركين من الله . واشكر من قام منكم والقى عبارات الشكر التي وجهتموها اليّ. واني ليسرني ان ابدي انه مع اني زرت كنائس عديدة في القطر المصري لم ار منهم هذا الاصغاء وهذا السكوت وعلائم الفرح التي تبدو على وجوهكم الوسيمة

electronic file created by cafis.org

بتخليص النفوس

يتمجد اسمه القدوس

لقد دَخَلَتْ على افكار المسيحيين في كل انحاء العالم بدعةٌ تأصَّلَتْ جذورها وامتدت أغصانُها . وهذه البدعة هي اهتمام الفرد بنفسه دون سواه حتى صار كل مسيحي (تقريباً) يجاوب عن الآخر : «أحارس انا لاخي ؟»

وليت الامر وقف عند هذا الحد بل نشأ عنه ما هو أدهى وأمرُّ ألا وهو حُبّ الذات الذي صار أساساً للشقاق والخصومات والتحزبات والمزاحمات وما شابه ذلك مما ضجّت من فظائعه الملائكة في الاعالي والشياطين في الاسافل

يقول قائل — انا مسيحي بالحق — ولماذا؟ — لاني سعيت في خلاص نفسي بصفتي مؤمناً بالمسيح فانا الآن قد خَلَصْتُ والحمد لله واستراح ضميري من جهة الخلاص لان الكتاب يقول : « من آمن واعتمد خلص ومن لم يؤمن يُدَن » (مرقس١٦ :١٦) فالحقّ اقول ان مثل هذا القائل مغرور وما راحة ضميره المزعومة الا تخديراً لاعصابه من وسوسة الشيطان إقناعاً له (خطأً) انه بالايمان والاعتماد قام بكل ما هو واجب عليه. لان المسيحية جهاد مادامت الارض أرضاً والسماء سماء

ويقول آخر — نعم انا مسيحي ويجب علي ان أجاهد — وبماذا تجاهد ؟ — أجاهد بالانقطاع عن العالم وما فيه ومداومة العبادة الالهية في قِمَم الجبال آناء الليل واطراف النهار منفرداً عن الجماهير الاشرار . ولا ريب ان عملي هذا يُفرح قلب الله لاني عندئذ اكون كما قال المسيح قد خصيت نفسي عن المعيشة المدنية لاجل ملكوت الله (متى١٩ :١٢) وهذا ايضاً أقول انه غير مسيحي حقيقي كما يجب . ولماذا ؟ لانه محب لذاته فقط «ولو تقشَّف» ولذلك ترك العالم وما فيه من ايمان وجحود وفضيلة ورذيلة واهتم بنفسه فقط لا اكثر . ولو كان هذا مبدأ المسيح ما بذل نفسه لاجل الآخرين

ويقول ثالث — انا المسيحي الذي يُسَرُّ به الله ولماذا ؟ لاني وان كنت مشتغلاً بالماديات لاجل المعاش الا اني قائم بالفرائض التي وضعها علي الرئيس الديني من صلاة وصوم وشعائر ولاني اكرم رئيسي الديني بكثرة التقدمات وهو راضٍ عني وقد اعلن لي مراراً ان خطاياي قد غفرت وانتهى الامر وصرت من اهل النعيم السماوي كما قال المسيح (يوحنا ٢٠ :٢٣) وهذا أيضاً اقول انه ليس هو المسيحي المطلوب لانه جعل نفسه آلة ميكانيكية لتنفيذ أوامر الرؤساء كعادة فقط واكتفى بالظواهر ولم يتقدم الى الامام ليجعل لنفسه ولقلبه صلة شخصية بينه وبين فاديه الذي نزل من السماء لاجله عملاً بقول المسيح «طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله»

ويقول رابع — انا المسيحي القائم باحكام الانجيل — ولماذا ؟ — لاني تركت الكنيسة الفلانية

وانضممت الى الكنيسة الفلانية واتخذت المذهب الفلاني ورفضت كذا وكذا من العادات وصرت احضر الاجتماعات واسمع المواعظ واسافر مسافات طويلة لاسمع الوعّاظ المشهورين حتى ان ملاحظي الاجتماعات شهدوا لي بأني انا الذي قمت بامر بولس الرسول حق القيام (عبرانيين ١٠: ٢٥). وهذا ايضاً اقول عنه بانه ليس بالمسيحي الذي اراده الله لانه لا فرق البتة بينه وبين المتقشّف الذي هرب من العالم ليخلص نفسه وحدها لان هذا القائم بحضور الاجتماعات وامثالها ليس له سوى غرض واحد هو تخليص نفسه وحدها لانه أحب نفسه فقط (لوقا ١٧: ٣٣)

عجباً عجباً! إذاً من هو المسيحي الحقيقي الذي يرضى عنه وبه ربنا الفادي؟ والجواب هو ما يأتي:—

المسيحي الحقيقي هو الذي يوقف حياته وأشغاله مهما كان نوعها في العالم—لتمجيد الله ويكرر الهتاف دائماً مع المرنم: «ليس لنا يارب ليس لنا ولكن لاسمك اعط مجداً من اجل رحمتك من أجل أمانتك» (مزمور ١١٥: ١) وهو الذي يكون مملوءاً من الشفقة على الآخرين والمحبة لهم اتماماً لاوامر الله وارادته (٤: ١٠و١١) وهو الذي يجعل غرضه الاول من الحياة كلها «تتويج يسوع» باجتذاب النفوس اليه لتخليصها لكي تجثو كل ركبة في العالمين باسم الفادي الامين (فيلبي ٢: ١٠) وهو الذي يقوم بامر المسيح الحبيب القائل: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس» (متى ٢٨: ١٩) وهو الذي يمجد الله بربح النفوس للرب بغيرة وامانة ورغبة واجتهاد ومحبة فمن أراد ان يعرف من هو المسيحي الحقيقي. ومن اراد ان يعرف كيف يمجد الله بتخليص النفوس. ومن أراد ان يتقدم في معرفة واجبات المسيحي فليرجع الى كتاب ﴿تمجيد القدوس بواسطة ربح النفوس﴾ الذي ألفتُهُ بالاشتراك مع حضرة الاستاذ العلامة المستر أبسون (عبد الفادي القاهراني) مدير المطبعة الانكليزية الاميركانية لأنه خزانة لاهوتية حوت كل ما هو للمسيحي الحقيقي وعليه. ولأنه استاذ رفيق في كل طريق يعلم حامله كل ماهو لازم لمجد الله وخلاص النفوس ويرشد قانيه الى الطريقة المثلى لتبشير جميع طبقات ومذاهب العالم بأساليب فصيحة واضحة وقواعد علمية وادبية ولاهوتية وهو مطبوع في ١٥٠ صفحة وثمنه ٥ قروش صاغ بورق و٦ مجلداً. فمنه يتعلم التلميذ اللغة والأدب والدين ويتعلم الرجل كيف ينمي عدد المؤمنين

اسكندر عبد المسيح الباجوري

عظم الرب العمل معنا

فصرنا فرحين

(لصاحب التوقيع)

جاء في اخبار الكنيسة الداخلية مقالات مفرحة بما يدل على النهضة وكنت كلما أقرأها أسر وأقول عظم الرب العمل في مصر فلما فرحت باخبار الكنائس اردت ان ازيد الاخبار خبراً والسرور سروراً فتشاركونا في افراحنا كما شاركناكم في افراحكم فانه منذ جاء كوم امبو جناب الغيور الخواجا ابراهيم عيد المبشر الانجيلي اصبحت الكنيسة في انتعاش وتقدم محسوس واتحاد والفة حتى انه انضم اليها ثلاثة اشخاص حديثاً وذلك لسعيه المتواصل في زيارة مسيحيي البلدة واعجب به الكثيرون لكون جنابه قد اسس جمعية للشبان المسيحيين ويحق لنا ان نفاخر بها فانها مع حداثة عهدها قد انضم اليها نحو الاربعين شاباً وهم من خيرة الشبان ومن مزاياها انها انشأت مكتبة للمطالعة داخل الجمعية وخارجها حتى صارت البلدة كمدرسة تحفظ الشبان من انشغالهم باللذات العالمية والملاهي الشيطانية وتسعى لترقيتهم ادبياً ودينياً وعلمياً فقد اشتركت الجمعية في جرائد ومجلات تساعد على هذا الغرض ولاسيما مجلة المقتطف وجريدة الهدى والشرق والغرب وقد اهدى اليها الكثيرون بعض الكتب النافعة وهذا يشجعنا كثيراً. وللجمعية احتفالات شهرية تدعو اليها خطباء مقتدرين وتقوم بتمثيل بعض المحاورات وهذه الاحتفالات تكون حافلة بالناس من نصارى واسلام فيضيق بهم المكان وقد خطب فيها في شهر نوفمبر جناب الاديب يعقوب افندي بباوي رئيس قسم الايجارات وكان موضوعه العفة والاعتدال فكان لكلامه احسن وقع في النفوس وتلاه الشيخ جرجس افندي يعقوب وكان موضوعه رقي العقل والهيئة الاجتماعية فاوفى الموضوع حقه ببلاغته وحججه الدامغة وفصاحته المعهودة والشيء من معدنه لا يستغرب وقد شرف بذلك كلية اسيوط التي يفاخر دائماً بها على رؤوس الاشهاد وفي شهر يناير الفى حضرة الخطيب المصقع احمد افندي صدقي خطبة نفيسة وقابلها الجمهور بالتصفيق الحاد لما كان لخطبته من التأثير الحسن في الجمعية خصوصاً سكان كوم امبو عموماً اذ وحد القلوب من العنصرين ودعاهم للسلام والوئام

واننا نشكر مجلة الشرق والغرب سلفاً على تشجيعها جمعيات الشبان نظير نا بنشرها شيئاً عنها ونتشرف ان نحسب انفسنا ضمن عداد جمعيات الشبان المسيحيين في العالم وقد قرأنا في مقالة اللورد رادستوك ان عدد الجمعيات خمسة آلاف فنرجو من جنابه ان يحسب جمعيتنا ضمن الجمعيات فيكون عددها خمسة آلاف وواحدة والذي ابتدأ معنا عملاً صالحاً يكمل

رئيس جمعية الشبان المسيحيين بكوم امبو

فلتس عبد الشهيد البدراوي

بمصلحة البوستة

electronic file created by cafis.org

الزواج الشرعي

سيدي مدير مجلة الشرق والغرب

تحية واحتراماً . وبعد فقد طالعت في احد اعداد جريدة مصر الصادر بتاريخ ٢٢ يناير الماضي «مسألة دينية في قالب روائي» تلخص في ان احد الشبان المصريين الحق بفرقة العمال بميدان سوريا وانقطعت العلائق بينه وبين زوجته وبعد ذلك ارسلت اليها قيادة الجيش البريطاني تنعي لها وفاة زوجها الامر الذي حملها بعد ايام حدادها على الاقتران بغيره وان هي لكذلك اذا زوجها قد وافاها طالباً الاعتراف بحقوقه فادى ذلك الى الخلاف مع الزوج الجديد

فرأيت من الواجب عليّ ان ارسل اليكم ما عنّ بخاطري في هذا الشأن مؤملاً ان تفسحوا مجالاً لكلمتي المرسلة طي هذا بعد ان تبسطوا لقرآء المجلة المسألة بالايجاز

ان رابطة الزواج في الشريعة المسيحية هي عهد مقدس بين الرجل والمرأة غايته التعاون على حمل اثقال الحياة والتناسل الضروري لبقاء الهيئة العمرانية وحكمه ان يكون بين ذكر وانثى بالغين عاقلين عن رضىً وقبول متبادلين على يد كاهن قانوني

وليس هو مجرد اتفاق ينحل بانتهاء زمن معلوم متفق عليه بل هو اقتران يدوم بدوام القرينين ولا ينحل الا بموت احدهما

واذا ما توافرت الشروط القانونية في عقد زواج ما فلا يمكن اي شخص في الوجود مهما كانت درجته وسلطانه ان يفصم عرى هذه الالفة الوطيدة اللهم الا اذا ظهر انه كانت هناك اسباب في بادئ الامر مانعة لصحة عقد الزواج

وقد قرر السيد المسيح مؤسس الشريعة المسيحية عدم انحلال رابطة الزواج بقوله له المجد «ما جمعه الله لا يفرقه انسان» مر١٠:٩

نعم ان هذه الرابطة او بالحري الاقتران هو رمز في الديانة الى اتحاد المسيح غير المنفصل بكنيسته وقد اعتبره الرسول بولس «سراً» فقال في الرسالة الى اهل افسس «هذا (يعني الزواج) سر ولكني انا اقول من نحو المسيح والكنيسة (اف ص٥:٣٢)

من ذلك يعلم ان الشريعة المسيحية نظرت الى الزواج بعين الحكمة فقضت بوجوب جعل هذه الصلة متينة محكمة العرى بقصد تقويم الاخلاق وحفظ نظام الاسر الامر الذي يترتب عليه حفظ نظام الهيئة الاجتماعية

وبذا يختلف شأنه في الديانة المسيحية عنه في الاديان الاخرى التي تعتبر المرأة كأنها من سقط المتاع او آلة لقضاء اللبانات في حين تعتبرها شريعتنا الطاهرة شريكة الرجل في حياته وساوتها به في الحقوق المدنية والدينية

قلت ان الزواج رابطة نصت الشريعة المسيحية على وجوب جعله متين العرى عديم الانحلال واقول

electronic file created by cafis.org

فضلاً عن ذلك ان الشريعة جعلته في محل الاحترام والتكريم ووردت الاقوال المقدسة في اعتباره مكرماً طاهراً غير منظور اليه باي نوع من الاحتقار والازدراء كما نشاهد ذلك كثيراً في ايامنا الحاضرة

ولم ترد اقوال في الكتاب — العهد الجديد — تسمح بانفصال الزوج عن زوجه بل وردت الاقوال ناطقة بمراعاة الطاعة والمحبة والاخلاص المتبادل والعمل معاً على تربية البنين وتقويم اخلاقهم الى غير ذلك من الوصايا المقدسة التي يجب احلالها المنزله التي تستحقها والتي لا تجد لها اثراً في شريعة اخرى

وقد وردت وصايا شتى في الحضّ على دوام هذه الشركة المقدسة بين القرينين وعدم انفصال الواحد عن الآخر انفصالاً قطعياً وذلك يتضح من قول الرسول في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس وهاك النص بحروفه «اما المتزوجون فاوصيهم لا انا بل الرب ان لا تفارق المرأة رجلها وان فارقته فلتلبث غير متزوجة او لتصالح رجلها . ولا يترك الرجل امرأته (ص٧: ١٠و١١) وقوله في موضع آخر «انت مرتبط بامرأة فلا تطلب الانفصال . انت منفصل عن امرأة فلا تطلب امرأة» (عب٢٧)

ومادام أحد الزوجين على قيد الحياة فلا يسوغ للآخر الارتباط بزواج آخر ولكن اذا مات احدهما حق للآخر الاقتران بمن شاء وذلك واضح مما جاء في الرسالة الاولى الى اهل كورنثوس قوله : المرأة مرتبطة بالناموس مادام رجلها حياً . ولكن ان مات رجلها فهي حرة لكي تتزوج بمن تريد (ص ٧: ٣٩) وقوله في الرسالة الى اهل رومية : المرأة التي تحت رجل هي مرتبطة بالناموس بالرجل الحي . ولكن ان مات الرجل فقد تحررت من ناموس الرجل . فاذا مادام الرجل حياً تدعى زانية ان صارت لرجل آخر (ص ٧: ٢و٣)

اذا علم ذلك نقول بما ان تلك الزوجة تسلمت اوراقاً رسمية ثبت بها لديها موت قرينها الاول فاعتبرت نفسها وكذلك اعتبرتها الكنيسة في حل من الروابط الزوجية معه وحق لها ان تجيب دعوة ذلك الذي طلب يدها وهي غير ملومة في ذلك عملاً بنص الكتاب القائل : اريد ان الحدثات يتزوجن ويلدن الاولاد ولا يعطين علة للمقاوم من اجل التيتم ١ تي ٥: ٢٤

وقد كان هذا الاقتران صحيحاً على اعتبار ان زوجها الاول توفي اعتماداً على الاوراق الرسمية التي قررت ذلك

اما وقد ظهر ان «الزوج» لا يزال على قيد الحياة وان الاوراق الرسمية التي اعتمد عليها في تسويغ الاقتران الثاني اخطأت في تقرير أمر موته فانه يعتبر حسب روح الكتاب المقدس مرتبطاً بزوجته وبالتالي يضحي الزواج الثاني فاسداً . وتؤول كل حقوق الزوج الاول اليه لا ينازعه فيها «الرجل الثاني» وهذا بناء على القول مادام الرجل حياً تدعى (الزوجة) زانية ان صارت لرجل آخر

electronic file created by cafis.org

اما الزوج الثاني فيصبح حراً غير مقيد بناموس الزواج ويمكنه الاقتران بمن شاء من بنات حوآء. وقائل يقول هب ان الرجل الثاني رزق اولاداً فمن منهما يتكفل بأمر هؤلاء والجواب على ذلك انه هو الذي يناط به أمرهم وليس للأول من شأن معهم.

هذا ما امكن تلخيصه من اقوال الكتاب المقدس وما تقتضيه الاحكام الكنسية في هذا الشأن ونناشد اخوتنا المسيحيين ان يدابوا سعياً في العمل بأوامر الكتاب ونواهيه واقتباس درر تعاليمه الخلاصية ويصحوا لقول الكتاب المقدس في شأن الزيجة: ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد والمضجع غير نجس اما العاهرون والزناة فسيدينهم الله عب ١٣: ٤

أ. ع

المدرس بالمدرسة الايطالية ببني سويف

عزة نفس السيد المسيح

(عظة القاها حضرة الشيخ اسكندر عبد المسيح الباجوري بقاعة الكنيسة الانكليزية الاسقفية بمصر القديمة عصر الاحد ٢ فبراير سنة ١٩١٩ م)

«فتقدم كاتب وقال له يامعلم أتبعك اينما تمضي. فقال له يسوع للثعالب أوجرة ولطيور السماء اوكار. وأما — ابن الانسان — فليس له اين يسند رأسه. .— . . — ثم اخذه ايضاً ابليس الى جبل عال جداً وأراه جميع ممالك العالم ومجدها. وقال له اعطيك هذه جميعها إن خررت وسجدت لي. حينئذ قال له يسوع اذهب ياشيطان. لانه مكتوب للرب الهك تسجد وإياه وحده تعبد» (متى ٨: ١٩ و ٢٠ ومتى ٤: ٨ — ١٠) وهذه الكلمات الالهية تنبهنا الى عزة نفس السيد مباشرة

لقد مرت على مسامعنا كلمة «نظرية» كثيراً جداً بلا كلل ولا ملل من القائلين مع ان النظرية في الاصطلاح الهندسي تحتاج دائماً الى ما يؤيدها من البراهين سلباً وايجاباً والاصارت عاطلة لا عمل لها ومهملة لا محل لها من الاعراب. ولهذا فأنبه حضراتكم ان موعظتي اليوم «قضية عملية — لا نظرية» والقضية العملية ظاهرة البرهان هندسياً لا تحتاج الى تعزيز لانها مبنية على حوادث فعلية خاصة بما يعلن للعالم اجمع عزة نفس السيد المسيح بصفته — ابن الانسان — ذاك السيد الذي ما كان له اين يسند رأسه كما قال للكاتب ومع ذلك رفض جميع ممالك العالم ومجدها وطرد الشيطان بسلطان لانه لا يشاء ان يعمل الا ما يؤيد عزة نفسه دائماً مع انه كان له الحق المطلق يومئذ ايضاً في كل ممالك العالم ومجدها ليتصرف فيها كيف يشاء اذا أراد

ان كنيستنا الاسقفية قسمت السنة الكنسية في ترتيب عبادتها الى قسمين. ففي النصف الاول جعلت جميع قراءاتها وصلواتها خاصة بحياة وحوادث السيد المسيح على الارض وفي النصف الثاني جعلت قراءاتها وصلواتها خاصة بمركز المسيح وعمله في السماء من يوم عيد الصعود الى آخر السنة. ونحن الآن في

electronic file created by cafis.org

النصف الاول من السنة الكنسية وفيه قدم جناب راعينا المحبوب القس ما كنتاير رأيه المبارك وهو السير في سلسلة دروس خاصة بصفات المسيح كانسان تلقى كمحاضرات في عصارى الآحاد فوافق هذا الرأي ترتيب الكنيسة فدلتنا هذه الموافقة على ان راعينا المحبوب يعمل بروح الله ونعمته

ان الشرقيين لهم بحث ونظر في المسيح والايمان به ولكن الغربيين لهم بحث ونظر آخر . فالشرقيون لا يتكلم احدهم الا بروح السيطرة وحب الرئاسة حتى اذا اعترف بقانون الايمان المسيحي قال «نؤمن» بخلاف الغربي الذي يقول في اعترافه بايمانه «انا أومن» فلا يحلو التكلم للشرقيين الا عن العظمة والجبروت ومجد الملكوت والبحث في طبيعة اللاهوت لان المسيح في نظر الشرقي ممجد اكثر مما هو متألم وسماوي اكثر مما هو أرضي حتى ادّى الامر بغير واحدة من الامم الشرقية الى انكار صلب المسيح تعظيماً له وهم لغلطهم لا ينتبهون . واما الغربيون فقد صرفوا كل قواهم في البحث عن حياة المسيح وصفاته على الارض ليقربوه الى قلوب الخطاة وليقربوا الخطاة اليه باعتبار انه ابن الانسان والانسان الكامل وصديق الخطاة فأثمر سعي الغربيين ووافق نفس غرض المسيح الذي تجسد لاجل اتمامه . ولكثرة اهتمام اخوتنا الغربيين بالبحث من هذا الوجه الذي يبتدئ من الاسفل وينتهي الى الاعلى حسب الترتيب الكنسي الاسقفي الجميل تفننوا في مباحثهم حتى أدت بهم خاتمة المطاف الى تأليف كتاب «ابن الانسان» الذي حذونا حذوه في موضوعنا هذا المساء عملاً برأي جناب راعينا المحبوب القس ما كنتاير المحترم

ولاجل فهم موضوع عزة نفس السيد المسيح نلقي نظرة سريعة على ملخص تاريخه المفيد وعلى الوسط الذي كان السيد عائشاً فيه على هذه الارض

لقد كان اليهود في اشد ايام الضيق يومئذ لتنازع القوات وكثرة الاحزاب واختلاف المذاهب وتباين المشارب حتى كان لهم ملك محلي وطني له سلطة داخلية اسمية اكثر مما هي فعلية وملك اجنبي له سلطة عامة وسياسية وخارجية . وكانت التحزبات شديدة جداً بين الاحزاب كالهيرودسيين والفريسيين والصدوقيين حتى ان رئاسة الكهنوت نفسها كانت قد اصيبت بمصيبة الانقسام والاضطراب فكان الشعب يعترف بحنّان رئيساً شرعياً الهياً ودوائر الحكومتين والمصالح الرسمية كلها تعترف بقيافا رئيساً رسمياً وكل هذا جعل نفوس الاسرائيليين مرة جداً فكانوا مشتاقين الى ظهور (المسيا) لينقذهم من اضطراباتهم وليطرد الرومان ويرد الملك الى اسرائيل (اعمال ١:٦) ولكنهم كانوا ينتظرون أن يأتيهم كملك أرضي بقوة ميكانيكية يخلص عرش اورشليم من الاعداء . ولما جاء المسيح في هذا الوسط كانت نفس اماني تحرير الامة تجول في صدر المسيح آناء الليل واطراف النهار منذ طفولته ولكن بنظر لا كنظرهم وبرأي لا كرأيهم لانه كان يرجو الاصلاح الحقيقي

electronic file created by cafis.org

من طريقه السلطاني الحق فدفعته عزة نفسه الشريفة الى تنازله ليرفع الجميع والى انكار ذاته لاجل مصالحة الجميع مع الله بواسطة فقره وهو الغني وآلامه عن خطاياهم وهو البريء البار فتألم ومات لأجل الجميع ثم قام

وبينما كان يستعد ويتأمل في البرية خطرت له هذه الاماني وجاء الشيطان ليجربه فطرده من حضرته بشهامة وعزة نفس قائلاً: «اذهب ياشيطان. مكتوب للرب الهك تسجد واياه وحده تعبد» فتجلت عزة النفس ببهاء وجمال ليس في أمانيه فقط بل في جوابه وطرده للشيطان ايضاً لان السيد له المجد فضل ان يكون مصلحاً سماوياً ولو جاع وان ينكر نفسه ليربح النفوس وليخلص العالم ولو لم يجد اين يسند رأسه على ان يكون مصلحاً ارضياً وملكاً فاتحاً ولو ملك العالم المادي كله. وفي هذا من عزة نفس السيد ما فيه من الآيات البينات

وأمامنا الآن ست قضايا عملية تؤيد عزة نفس السيد تأييداً فعلياً اذكرها باختصار :—

﴿ القضية الاولى ﴾ اننا وان كنا نتكلم الآن عن عزة نفس السيد كانسان فقط وعن صفاته الانسانية الا اننا نعتقد تمام الاعتقاد ان المسيح هو الله قبل ان يتجسد ويتخذ الشكل الانساني نعم كان في عرش ازليته الهاً سرمدياً ازلياً ابدياً. كان في صورة الله ولكنه لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله بل ترك ذلك المركز الاعلى وتجسد واخلى نفسه آخذاً صورة عبد (انسان) واذ وجد في الهيئة كانسان وضع نفسه واطاع حتى الموت موت الصليب. فعزة نفس السيد هي التي تكشف لنا عن فوائد هذا التنازل العجيب (فيلبي ٢:٥— ١٠)

﴿ القضية الثانية ﴾ ان الانسان الكامل يسوع المسيح قد تنبأ عن مجده وملكه الانبياء فجاء عنه في العهد القديم انه يكون ملكاً منقذاً وكاهناً صالحاً وفادياً متألماً وكان الاسرائيليون والسامريون ينتظرون ظهوره دائماً. فكان السياسيون ينتظرون ظهوره من بيت الملك وكان الشرعيون ينتظرون ظهوره من بيت الرئاسة الدينية ولكن عزة نفس السيد له المجد قضت على كل هذه الاحلام الوهمية فلم يشأ ان يولد الا من بيت حقير فقير بل لم يولد الا غريباً في مذود بقر في بيت لحم بعيداً عن اورشليم قصبة الملك ومقر عرش الكهنوت ومعهد العلوم وميدان تناطح الاحزاب

لقد كانت الامة الاسرائيلية تنتظر ان يقوم ملكها المحلي باعباء الاحتفالات واقامة معالم الزينات يوم ولادة المسيا المنتظر ولكن عزة نفس السيد رفضت كل هذه المظاهر الفارغة الخداعة لان الملك المحلي كان قاسياً طاغياً كله غش ونفاق وفظاعة. فلم يظهر الا لامراء الشرق الذين انتظروه باخلاص وبساطة قلب فتم فيهم قوله الكريم: «طوبى للأنقياء القلب لانهم يعاينون الله» جاءوا وراء النجم وسألوا عن المولود ملك اليهود وقدموا اليه افخر ما عندهم

واكرموه وسجدوا له وعبدوه بينما كان الملك المحلي يدبر الوسائط لاهلاكه. فانظروا ما اكبر الفرق بينه وبينهم!

كان المتدينون والاتقياء من شعب اليهود ينتظرون ان يقوم رئيس الكهنة خطيباً فوق منبر الهيكل يوماً ما معلناً ان ملاكاً ظهر له وانبأه بظهور المسيا المنقذ وولادته ولكن عزة نفس السيد لاشت كل هذه الاماني الكاذبة فلم تظهر الملائكة معلنة ولادة السيد الا لرعاة متبدين من عرب البادية المجاورين لبيت لحم لنقاء قلوبهم ولامتيازهم على الكهنة ورئيسهم بالاخلاص: «طوبى للانقياء القلب لانهم يعاينون الله» وكل هذه الحوادث العملية التي صاحبت ولادته وظهوره تؤيد عزة نفسه تأييداً تاماً لا يقبل تأويلاً (وهذا دليل على ان المسيح ليس لقوم مخصوصين بل لجميع الامم ولو كره الفريسيّ اليهودي)

﴿القضية الثالثة﴾ ان المسيح كانسان كان لا بد له من التعامل مع الناس والاختلاط بهم وخصوصاً فيما يختص بشغله الخلاصي العظيم. فنفس معاملاته مع الناس تؤيد فيه هذه الصفة الجليلة — صفة عزة النفس — التي لم تكمل في انسان ما كالها في شخص ابن الانسان. له المجد في كل آن

ان اول قول قاله المسيح في بدء شغله كانسان على الارض كان هذا: «قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا بالانجيل» (مر ١: ١٥)

وهذا القول اثبت لنا ما هو شغل المسيح على هذه الارض. فكان العلماء ينتظرون منه ان يذهب اليهم ويعاشرهم ويمدحهم ويخضع لآرائهم ويطرق ابوابهم دائماً ليجالسهم ويعاشرهم وينفصل عن العامة حتى ينال رضاءهم ويعطى الشهادات اللازمة من جانبهم بانه واحد منهم ولكن عزة نفس السيد خيبت ظنون العلماء فيه لانه ترفع عن سخافاتهم واختلط بالجميع وعاشر الخطاة وبشرهم وعمل كل خير لاجلهم ولم يعبأ بظواهر العلماء الفارغة ولا بشهاداتهم المزيفة

ان المسيح وعد وعداً اكيداً بعدم رد طالبيه متى رأى خيراً يعود عليهم او على جيرانهم من وراء اجابة الطلب ولذلك اجاب طلب الفريسي الذي سأله ان يتغدّى عنده. وهناك في بيته وبخه المسيح على سوء ظنه وكبرياء قلبه بكل شجاعة وعزة نفس وفضّل عليه المرأة الخاطئة التي كانت قد اعلنت توبتها عندئذ والتفت الى المرأة بعزة نفسه واعلن لها مغفرة خطاياها ونجاح ايمانها واكرامها بخيبة أمل الفريسي الذي دعاه اليه (لوقا ٧: ٣٦ — ٥٠)

عزة نفس السيد جعلته يمنع نفسه عن الذهاب الى رؤساء الامة وكبارها وقادتها الدينيين الا بدعوة منهم ونفس هذه العزة جعلته يعرض نفسه على الخطاة والعشارين ليجلس معهم في بيوتهم كما فعل مع زكا العشار فخلصه هو وبيته بعد اعلان التوبة (لوقا ١٩: ١ — ١٠)

اننا كمسيحيين هنا اذا سلكنا طرق الفريسيين

فعزة نفس السيد تدفعه عنا وتحجبه عن اعيننا واذا سلكنا مسلك زكا العشار فعزة نفس السيد تقربه الينا وتجذبنا اليه فيناديا لننزل من فوق اشجار الجبن والخطايا ونقبله في قلوبنا . فالمسيح هو هو امس واليوم والى الابد لا يمكن ان يتنازل عن عزة نفسه . فهل نقتدي بالفريسي اليهودي الذي يحب العظمة والانفراد عن الخطاة وعن الامم فنحرم من عزة نفس السيد ام نقتدي بالمرأة الخاطئة وبزكا العشار وامثالهما لننال بركاتها؟

﴿القضية الرابعة﴾ ان روح البشر دلتنا ألوف المرات على كبريائهم ومحبة ذواتهم دون غيرهم وفي هذا من الدناءة ما فيه واما المسيح فقد أتانا بروح جديدة بالمرة (ليست لاولئك المتكبرين المتجبرين الادنياء) فانكر نفسه ليعترف بالآخرين وسلك مع الجميع مسلك اللطف والمحبة والرحمة وعزة النفس والانسانية الكاملة في كل شيء . ولذلك لم نسمع مطلقاً انه عمل شيئاً لخدمة ذاته قط بل قرأنا وسمعنا انه عمل كل شيء لخير الجميع بدون استثناء من اعداء ومحبين على السواء حتى انه لما ثبّت وجهه نحو اورشليم لاتمام عمله الكفاري العظيم ورفضه اهل قرية سامرية فلم يقبلوه ولم يبيعوا له طعاماً وطردوه هو وتلاميذه لانه ذاهب الى اورشليم مدينة اعدائهم اليهود طلب منه يعقوب ويوحنا عقاب اهل هذه القرية بما عاقب به ايليا النبي خصومه المعتدين عليه فيحرقهم بنار من السماء فانتهرهما المسيح بعزة نفس ووبخ روحهما العدائية وعرفهما بان عزة نفسه الشريفة تحتم عليه التسامح والمغفرة وتدعوه الى تخليص الانفس لا الى إهلاكها (لوقا ٩:٥١ - ٥٦)

﴿القضية الخامسة﴾ يحاول كل من المناظرين في كل فن وموضوع ان يفوز على خصمه بكل وسيلة فيستحل لنفسه في سبيل النصر كل ما هو محرم وهذا امر واقعي بين البشر وقد عرفه الجميع فلا يحتاج الى بيان . وهذا كله ناشئ عن خسة النفس

واما المسيح له المجد فعزة نفسه الشريفة جعلته يسلك طريقاً آخر في مناظرات اعدائه معه فلم يغشهم ولم يحاول الاضرار بهم بل عمل ما فيه مصلحة الجميع بعزة نفس مدهشة حتى ان الذين ارادوا أن يصطادوه بمسألة الجزية لقتله حينما حاولوا ايقاعه في الشرك فمكك عناصر خداعهم بدون ان يضرهم ولم يتركهم حتى وضع لهم مبدا شريفاً لخيرهم بقوله الكريم: «اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله» فتعجبوا منه ورجعوا مخذولين (لوقا ٢٠:٢٥)

ولما أراد الصدوقيون ايقاعه بمسائل شرعية كلها مماحكات شهوانية غبية رد عليهم المسيح بعزة نفسه رداً جميلاً حول افكارهم عن الارضيات ووجه انظارهم الى السماويات وحل لهم الاشكال على ألطف وأرق منوال (لوقا ٢٠:٣٤—٣٨)

ولم يتركهم بدون مثالة تأديبية وتعليمية في آن واحد فوضع لهم بعزة نفسه قاعدة جعلتهم يخجلون من انفسهم (لوقا ٢٠:٤١—٤٤)

electronic file created by cafis.org

وهذا كله يبرهن ان مناظرات المسيح مع اعدائه كلها كانت اعلاناً عملياً جليلاً عن عزة نفسه وبها علمهم ويعلمنا ما هي المناظرات الادبية المفيدة المقبولة المؤدية الى اصلاح النفس والموصلة الى الحقائق الشريفة بدون اعتداء على الشخصيات

﴿ القضية السادسة والاخيرة ﴾ ان اعظم مظاهر عزة نفس السيد قد تجلى في تجاوزه عن سيئآت المسيئين واعتداء المعتدين على اسمه وعلى مبادئه وشرفه بل على حياته كلها لانه بعزة نفس وشرف ومحبة غفر للجميع غفراناً عاماً على حد سواء

وتزداد عزة نفس السيد جلاء أمام انظارنا في هذه الليلة اذ علمنا انه لم يكتف بالمغفرة لاعدائه ومقاوميه بل اشترط على كل تابعيه ان يحذوا حذوه وينسجوا على منواله المبارك بعزة نفس وشجاعة فقال لهم في موعظته الاولى ما لا ايضاح وراءه فراجعوه في الكتاب ان كنتم لخطواته المباركة من المقتدين ولآثاره من المقتفين (متى ٥: ٢٧—٤٨)

فلو كان تجاوزُ المسيح عن المعتدين عليه ناشئاً عن ضعف او جبن عن المقاومة والانتقام العادل لكان هنالك وجه للشك في عزة نفسه في غفرانه العميم ولكننا نراه كان قادراً على اهلاك اعدائه بوسائل كثيرة عادلة ومع ذلك لم يصبهم بأدنى ضرر. فيالها من عزة نفس جلت عن المثال! لما هجم يهوذا والجند والخدام على المسيح في بستان جثسيماني خرج اليهم يسوع وهو عالم بكل ما يأتي عليه وعرفهم بنفسه قائلاً «اني انا هو» فرجعوا الى الوراء وسقطوا على الارض ولكن عزة نفس السيد أبت الانتقام أو الهرب بل سلم نفسه مختاراً لغرض الفداء العام. وقبل ذلك حاول الشيطان تجربته للمرة الاخيرة ولكن عزة نفسه تغلبت على التجارب فسلم كل شيء لارادة ابيه السماوي بقوله الشريف: «لتكن لا ارادتي بل ارادتك» فانتصر على الشيطان وأسلم نفسه لعمل الكفارة العظيم. لقد كان قادراً على احضار اثني عشر جيشاً من الملائكة للدفاع عن حياته ولهلاك اعدائه ولكنه لعزة نفسه لم يفعل (متى ٢٦: ٥٠—٥٦)

لقد كان قادراً على لعن أعدائه وقت الشدة ولكنه لعزة نفسه لم يفعل بل بارك ولم يلعن وغفر ولم يعاقب حتى انه نظر الى قاتليه وهم يدقون المسامير في جسده على الصليب نظر الرحمة وقال: «يا ابتاه اغفر لهم لانهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لو ٢٣: ٣٤)

ان امثال عزة النفس كثيرة جداً في كل لغة وفي كل مكان وفي كل زمان ولكن مثال عزة النفس لا يوجد الا في صفة صديقنا «ابن الانسان» يسوع المسيح وهذا المثال يعلمنا منذ الآن ما يجب علينا من نحو اخوتنا الذين ينتظرون منا ان نغفر لهم بعزة نفس ونعاملهم بصبر المسيح له المجد والتسبيح الى ابد الآبدين آمين

اسكندر عبد المسيح الباجوري

رواية

القميص الملون

الفصل الثاني — المشهد الرابع

(قصر فرعون . فرعون يتضجر من الانتظار)

فرعون — لقد ابطأوا حتى نفد صبري . اين القائد فوطيفار — هانذا هنا يا مولاي

فرعون — متى حضر هذا العبراني فعليك ان تعترف له ببرائته حسب ما قلت لي بالامس. واذا فسر لي الحلم فانني اكافئه عن اساءتك اليه . ان نفسي تضطرب في داخلي

(يدخل رئيس السقاة)

رئيس السقاة — لقد حضر ايها الملك

(يدخل حارس السجن ويوسف ويركعان امام فرعون)

فرعون — تقدم الى هنا ايها العبراني . اذا اقنعتني بتفسير الحلم فانك تكون اعظم من جميع المصريين. لقد حلمت حلماً لم يستطع احد تعبيره ثم بلغني انك تستطيع تعبير الاحلام

يوسف — ليس ذلك مني بل من الله

فرعون — ما اشد تواضعك وتقواك . (للذين حوله) ان هذا الفتى خير من الجميع (ليوسف) اني حلمت فرأيت نفسي واقفاً على شاطئ النهر . وهوذا سبع بقرات طالعة من النهر سمينة اللحم وحسنة الصورة . فارتعت في روضة . ثم هوذا سبع بقرات أخرى طالعة وراءها مهزولة وقبيحة الصورة جداً ورقيقة اللحم . لم انظر في كل ارض مصر مثلها في القباحة . فاكلت البقرات الرقيقة والقبيحة البقرات السبع الاولى السمينة . فدخلت أجوافها ولم يعلم انها دخلت في أجوافها . فكان منظرها قبيحاً كما في الاول واستيقظت . ثم رأيت في حلمي وهوذا سبع سنابل طالعة في ساق واحد ممتلئة وحسنة . ثم هوذا سبع سنابل يابسة رقيقة ملفوحة بالريح الشرقية نابتة وراءها . فابتلعت السنابل الرقيقة السنابل السبع الحسنة . فقلت للسحرة ولم يكن من يخبرني

يوسف — (بعد تأمل وسكوت طويلين) ان حلم الملك مولاي واحد . قد أخبر الله فرعون بما هو صانع . البقرات السبع الحسنة هي سبع سنين . والسنابل السبع الحسنة هي سبع سنين هو حلم واحد . والبقرات السبع الرقيقة القبيحة التي طلعت وراءها هي سبع سنين . والسنابل السبع الفارغة الملفوحة بالريح الشرقية تكون سبع سنين جوعاً هو الأمر الذي كلمت به فرعون . قد أظهر الله لفرعون ما هو صانع . هوذا سبع سنين قادمة شبعاً عظيماً في كل أرض مصر . ثم تقوم بعدها سبع سنين جوعاً . فينسى كل الشبع في أرض مصر ويتلف الجوع الارض . ولا يعرف الشبع في الارض من أجل ذلك الجوع بعده . لانه يكون شديداً

electronic file created by cafis.org

جداً . وأما عن تكرار الحلم على فرعون مرتين فلان الامر مقرر من قبل الله والله مسرع ليصنعه

فالآن لينظر فرعون رجلاً بصيراً وحكيماً ويجعله على أرض مصر . يفعل فرعون فيوكل نظاراً على الارض ويأخذ خمس غلة أرض مصر في سبع سني الشبع . فيجمعون جميع طعام هذه السنين الجيدة القادمة ويخزنون قمحاً تحت يد فرعون طعاماً في المدن ويحفظونه . فيكون الطعام ذخيرة للأرض لسبع سني الجوع التي تكون في أرض مصر . فلا تنقرض بالجوع

فرعون — الحمد للآلهة ! قلبي يحدثني ان تعبيرك صحيح . ان هذا الفتى نصحني ان ابحث عن رجل بصير حكيم أجعله على أرض مصر . فما رأيكم ايها السادة ؟ هل نجد في البلاد خيراً من يوسف الذي عليه روح الله ؟ (ليوسف) بعد ما أعلمك الله كل هذا ليس بصير وحكيم مثلك انت تكون على بيتي وحسب كلامك يحكم جميع الشعب . الا ان الكرسي اكون فيه أعظم منك (يخلع خاتمه) انظر . قد جعلتك على كل أرض مصر . (لرئيس بيت فرعون) وأما انت ايها الرئيس فألبس يوسف الحلة الملكية .

وأنتم ايها الاشراف اركعوا أمام يوسف

(يلبس يوسف الحلة الملكية والسلسلة الذهبية فينادي المنادون : «اركعوا ! اركعوا ! اركعوا أمام يوسف» فيركع الجميع ويحيون يوسف)

يوسف (لحارس السجن وفوطيفار) قوماً ! أأنتما ايضاً تركعان ؟ إنهضا (ينهضهما بيده)

فوطيفار — مولاي وولدي . هل تغفر لي زلتي ؟ انها اطلعتني على الحقيقة كلها امس قبيل وفاتها

يوسف — لقد امتلأت الكأس فلا تعوزها الا نقطة فتطفح . آه اين أبي وأخوتي وأخي بنيامين ؟

فرعون — انه يدعوني اباً ويدعو جميعكم أخوة

الجميع — السلام . ليحي يوسف الى الابد

قد ابتدأت بنعمة الله (دار التوزيع) بروض الفرج دراستها التبشيرية للموزعين في ١٥ يناير سنة ١٩١٩ . وبما ان مدة التلمذة فيها ثلاثة أشهر فسينتهي الفصل الأول في ١٨ إبريل من السنة الحالية قُبَيْل عيد القيامة . وسيبتدئ الفصل الثاني بالمدرسة عقب عيد القيامة مباشرة ولا يزيد عدد التلاميذ على ٦ وقد تقدم بعضهم وقُبِل . والادارة تنتظر ان يتقدم الباقون اليها قبل فوات الفرصة . ومن أهم شروط القبول ان يكون الطالب متمرناً على استخراج الآيات من الكتاب المقدس وان يكون عضواً في كنيسته غيوراً للرب . والتلميذ يأخذ الكتب والأدوات التعليمية مجاناً ويعطى ٢٤٠ صاغ مرتباً مدة التلمذة واول مربوط بعد نيل الشهادة هو ٣٠٠ صاغ تحت الترقية على قدر اجتهاده والمخابرة مع جناب الخواجه أرثر ابسون مدير التوزيع بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر

قدوة الشجعان
في
بلاد الافغان

وقع في يدي كتاب بهذا العنوان وهو ترجمة حياة الدكتور پينل بقلم ارملته . فعبرته فصلاً فصلاً لا علم كيف قضى طبيب انجليزي مترفه حياته في وسط افغاني خشن — فاعجبت ايما اعجاب بمقدرة هذا الرجل على الامتزاج في قوم يخالفونه في كل شيء غير الخلقة البشرية

أعجبت ولكنني لم استغرب كل الاستغراب لانني لم اغفل عن ان في الانسان قوى مختلفة الفاعلية والتأثير — فاذا كان في وسع العقل الانساني ان يتغلب على الجمل والفيل والجواد ويخضعها لارادته وان يطوع القوات الطبيعية ليستخدمها في سبيل نفعه ففي وسع مدنية الانسان ان تتسلط على الهمجية وفي طرق المتمدن ان يدرب المتوحش ويخضعه كما انه في وسع القوة الادبية الراقية في الانسان المهذب ان تتغلب على القوة الشريرة في الانسان الهمجي الجاهل بالقوات العقلية والادبية والعلمية الراقية استطاع الدكتور پينل ان يعيش في بلاد منحطة عقدين من السنين كان فيها كالحركة الدائمة فكان زعيم الارسالية الافغانية الطبية ومدير مدرسة الارسالية واستاذاً فيهما وطبيب مستشفاها كان يفعل كل ذلك مجاناً بلا أجرة ولا مكافأة سوى ابتسامة الانسانية له

وكان مركزه في بانو بيد انه كان مطوافاً فلا يستقر له قرار في مكان الا حين تستلزمه اشغال المستشفى للعمليات الجراحية والمدرسية للتدريس فكان تارة يصطحب صفاً من تلاميذه في سياحته لافادتهم وابراجهم وتارة يصطحب بعض رجاله

والغريب في أمر هذا المقدام ان يقضي نحو عشرين سنة بين قوم يكرهون جنسيته ودينه وناهيك عن انهم قوم غزاة ثائرون يستحلون الفتك والسطو ثم يموت وهم يتأسفون عليه ويعدون فقده خسارة عظمى واغرب من ذلك ان هذا الرجل ملك اولئك الاقوام باخلاق غير اخلاقهم وحبهم فيه بعادات غير عاداتهم فهم يغضبون وهو يرضى وهم ينقمون وهو يغتفر وهم ينهبون وهو يمنع وهم يفتكون وهو يعف وهم يتعصبون وهو يتسامح — فسيرة حياة هذا الرجل خير قدوة للفتيان في أهم الفضائل والمحامد في الجلد والصبر والمواظبة والثبات والايمان والنشاط

والكتاب الذي ترجم حياة هذا الفتى مختص بافادة الاحداث وعندي انه عظيم النفع للشبان والكهول ايضاً. ناهيك عما اشتمل عليه من وصف اقوام بعيدين عنا سلالة وخلقا وعادات ففيه من التبسط بعادات القوم واخلاقهم واساليب معيشتهم خير تفكهة للقارئ وافضل درس للدارس الاجتماعي

وقد صدر هذا السفر النفيس من المطبعة الانكليزية الاميركانية مترجماً بقلم الشيخ متري صليب الدويري المفضال نقولا الحداد

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ ابريل سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٤

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الرابع

	وجه
ماذا يقولون في المسيح	٧٣
جريح الجلجثة	٧٤
متفرقات	٨٠
مرارة الاحزان	٨١
عطية البر	٨٩
وفاة اديب	٩١
منع المسكرات في اميركا	٩٢
اقوال من التلمود	٩٣
رواية القميص الملون	٩٤

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ ابريل سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٤

ماذا يقولون في المسيح

يحكى عن نبوليون انه قال «لقد خبرت اخلاق الناس واعمالهم فثبت لي ان المسيح فوق جميع البشر واذا وجد بعض المؤرخين اوجه شبه بين المسيح والرجال الفاتحين الذين دوخوا الارض وفتحوا الامصار فذلك من الوهم المحض وليس له في عالم الحقيقة اصل»

وقال ايضاً : —

قرأت اقوال المشترعين كبوذا وكنفوشيوس وغيرهما فوجدت بينهم وبين المسيح بوناً بعيداً . فان اموره تذهل العقول وتحير الالباب واجوبته تفوق عقول البشر . ولذلك لا تجوز مقابلته بعظماء هذا العالم لانه يفوقهم بمراحل

ان بشارته وملكوته وسيره بين الامم والممالك كلها سر عميق لم استطع ان ادرك قراره. ولكني مع ذلك لا أقدر ان انكره ولا ارى شيئاً هنا من قوى الانسان. فاني كلما قربت منه وتأملت في امره يظهر لي انه اعلى مني. كل اعماله عظيمة وعظمته تسحقني انه يشعل في القلب نار محبة النفس ويشدد كل حب ممدوح

ما هي الهوة بيني وبين المسيح ؟

انا شقي وملكي فانٍ والمسيح ملكه ابدي وهو محبوب ومعبود واسمه منتشر في العالم كله

وقال جان جاك روسو : اذا كانت حياة سقراط حياة فيلسوف عظيم فحياة المسيح حياة اله وموته ايضاً موت اله

أيجوز ان تحسب نص الانجيل حكاية اوفكاهة؟ كلا اذ لا يعقل ان فئة من الناس تواطأت على كتابة مثل هذا التاريخ . فاليهود وغيرهم لم يكونوا قادرين على ابراز حقائق وشرائع أدبية كالتي في الانجيل . فادلة صحتها ظاهرة وهي غير قابلة النقل والتقليد . ولو فرضنا انها مخترعة فمكان مخترعها اعظم من بطل هذه الرواية يسوع المسيح

electronic file created by cafis.org

جريح الجلجثة

«فيقول له ما هذه الجروح في يديك؟ فيقول هي التي جرحت بها في بيت احبائي!» (زك ١٣:٦)

لا يخفى ان الجروح لا فائدة منها للانسان بل هي تؤلمه وتكدر صفوه وتجعله في حال نفسية تارة يئن وأخرى يتكبد مر الادوية التي تستعمل لتضميد جروحه. ولكن هنالك جروحاً قد تكون للنفع كجروح المحب فانها امينة. وكجروح الطبيب فانه يجرح احياناً الجسم لمنفعة الجريح لاجل اخراج الدماء الفاسدة منه وتطهير العضو المريض من الاوساخ

اما الجروح في الآية المذكورة فهي الجروح التي تميت الجريح. وان قلت كيف نتصور ان محباً يجرح حبيبه؟ قلت ان الحسد يقلب الحب الى عداوة كما قال الكتاب «ان رؤساء الكهنة اسلموه حسداً» ومر ١٥:١٠ حتى انهم ابدلوا الحبيب بالعدو. قال بطرس الرسول «ولكن انتم انكرتم القدوس البار وطلبتم ان يوهب لكم رجل قاتل. ورئيس الحياة قتلتموه الذي اقامه الله من الاموات ونحن شهود لذلك اع (٣:١٤ و١٥) ففتكوا به كما يفتك اللصوص قطاع الطرق بمن يقع بين ايديهم. بل طعنوه بالحراب كما قال زكريا «فينظرون الي الذين طعنوه» زك ١٢:١٠ بل طعنوه ايضاً بسهام العار (مز ٦٩:٢٠) التي هي اقوى من طعن السلاح كقول الحكيم «يوجد من يهذر مثل طعن السيف» (ام ١٢:١٨)

وليس هذا فقط بل ان اباه الحنون الذي قال عنه «هوذا... مختاري الذي سرت به نفسه» (اش ٤٢:١) او الذي شهد عنه مراراً انه موضوع مسرته (مر ١:١١ ويو ٣:٢٥) سر ايضاً بجروحه يقول الكتاب «استيقظ ياسيف على راعيّ ورجل رفقتي يقول رب الجنود» (زك ١٣:١٧) وقال اشعيا «والرب وضع عليه اثم جميعنا» وقال ايضاً «اما الرب فسر ان يسحقه بالحزن» (اش ٥٣:٩ و١٠) وسقاه كأساً مرة مصبوبة غضباً صرفاً قال عنها «الكأس التي اعطاني الآب الا اشربها» (يو ١٨:١١) وعليه نرى ان اباه واحباءه بني جنسه الذين اتى ليخلصهم قد اتفقوا عليه حتى يجرحوه مما كسر قلبه وجعله يئن ويقول بلهجة المستحضر بالبكا «هي التي جرحت بها في بيت احبائي»

ولنا في هذه الآية كلمتان

الكلمة الاولى — من هذا المجروح؟ من هو المسئول والمجاوب؟ اذا اردتم ان تعرفوه فافتحوا الكتاب واقرأوا ١يو ٥:٦ حيث قيل «هو الذي اتى بماء ودم يسوع المسيح» ذلك الذي افتقر لاجلنا «للثعالب اوجرة ولطيور السماء اوكار واما ابن الانسان (يسوع) فلم يكن له اين يسند رأسه» (مت ٨:٢٠) قال بولس الرسول «فانكم تعرفون نعمة ربنا يسوع المسيح انه من اجلكم افتقر وهو غني لكي تستغنوا انتم بفقره» (٢كو ٨:٩) عاش بالمسكنة والذل والانكسار قضى عمره كعبد حقير «وهو اذ كان في

electronic file created by cafis.org

صورة الله لم يحسب خلسة ان يكون معادلاً لله لكنه أخلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً في شبه الناس» (في ٢: ٦ و٧)

وليت الامر وقف عند هذا الحد فقد تعداه الى تعذيبه اذ نراه مجروحاً في يديه والجروح لم تقتصر على يديه فقط بل عمت كل جسمه وانما اقتصر النبي على ذكر اليدين فقط لانها اكثر شهرة واقرب الى النظر من الاعضاء الاخرى. فقد جرح في يديه ورجليه بالمسامير وبرأسه بالشوك وبجنبه بالحربة. وكانت العادة في تسمير المصلوب ان يضغط على ذراعه ويوضع المسمار في كفه ويضرب عليه بالمطرقة طرقات متوالية حتى ينفذ المسمار من ظهر الخشبة وهكذا يفعل باليد الثانية والرجلين

وكأني بام يسوع وهي واقفة ازاءه وهو مطروح تحت الآلات لا تستطيع ان تراه فتصرخ «آه. لاتدعوني اسمع صوت خرق المسامير رجليه ويديه»

وقد صور بعضهم منظر الاستهزاء الذي حل بيسوع وهو واقف ليحاكم امام هيرودس فقال:—

«لما لم يجاوب السيد هيرودس على الاسئلة التي وجهها اليه أمر ان يوضع تاج على رأسه لانه كان يدعو نفسه ملكاً وان يلبس حلة ملكية وان يوضع بيده صولجان. وعندها احضر احد رجاله حلة ارجوانية بالية ووضعوها على يسوع الواقف كخروف صامت يقاد الى الذبح. ثم ضفر بعضهم اكليلاً من شوك نابت على السور الخارجي وناوله رجلاً كان يبغض يسوع فاخذ هذا الاكليل بيده ووضعه بعنف على رأس يسوع فوخزه الشوك في رأسه وفي صدغيه وأسال دمه من عدة جراح فلم يبد يسوع ادنى مقاومة ولكن الالم الشديد اسبل من عينيه دموعاً كثيرة كاللآلئ. ثم تناول احدهم قصبة وقال «هذا هو صوجان ملكنا» فجعلوها في يد يسوع...

«فقال له هيرودس السلام لك يا ملك اليهود. السلام لك يامالك الصيادين. قل لي في اية جهة توجد عاصمتك فاذهب واقدم لك الخضوع لان لك جيشاً بطاشاً من صيادي الجليل واسطولا كبيراً من قوارب الصيد» ثم ابتدأ الجنود بالاستهزاء به فمنهم من جعل يبصق في وجهه ومنهم من اخذ يشد لحيته. ثم غطوا عينيه وبدأوا يلكمونه ويلطمونه طالبين ان يتنبأ لهم من فعل هذا؟ وكانوا يأتونه بدراهم لكي يعرفوا قيمتها واذ كان يبقى صامتاً كانوا يصفعونه بايديهم وبعضهم يضربونه بارجلهم وقال له واحد «اننا نطلقك ايها الناصري ان قلت لي كم شعرة في لحيتي»؟ فصرخ آخر «بل دعه يتنبأ كم دفعت ثمن خروف الفصح؟» وحينئذ سألوه «هل انت ابن الله»؟ فقال لهم «انتم تقولون» فمزق رئيس الكهنة ثيابه وقال «قد سمعتم تجديفه» فاجابه يسوع «اما قلت لكم انكم لا تصدقونني» فضربه احد الواقفين بشراسة على فمه قائلاً «اهكذا تجاوب رئيس الكهنة»؟ فقال له المخلص «ان كنت قد فعلت رديئاً فاحكم على الرديء وان كنت قلت حسناً فلماذا تضربني؟» اه

electronic file created by cafis.org

فانظروا كم احتمل السيد لاجلنا من الآلام. وكم قبل لاجلنا من الجراحات التي لما رآها الناظر اثر مرآها في نفسه فسأله من «اين لك هذه الجروح التي في يديك» فاجابه «لم تقتصر الجروح على يدي فقط بل كما قال داود ابي «اني فقير ومسكين انا وقلبي مجروح في داخلي» (مز ١٠٩: ٢٢)

ايها الاخوة — اقرأوا المزمور ٢٢ تجدوا المسيح يصف آلامه بعبارات تسيل الدموع من عين كل محب فقد قال في عد ١٤ «كالماء انسكبت» وقد كان مدة طويلة ينبوع دموع في جثسيماني وانفجر قلبه بالدموع على الصليب وسال دمه «انفصلت عظامي» وهذا وصف الارتجاج والاهتزاز الذي صار في جسمه بسبب ترسيخ الصليب على الارض «صار قلبي كالشمع قد ذاب في وسط امعائي» ان الضعف الزائد والآلام الشديدة جعلا جسمه مثل شمع مذوب في الحرارة. وكانت نار غضب الله التي احتملها على الصليب قادرة ان تحرق اجسامنا في جهنم الى ابد الابدين

حقاً ما اخبث الانسان اذ كثيراً ما يفقد الشعور بفضل يسوع لانه اذا كان قلب المسيح الذي هو الاسد الخارج من سبط يهوذا قد ذاب من نار غضب القدير فاي قلب يمكنه ان يحتمل نار الله لو تصرف معنا بغضبه كما تصرف مع يسوع؟ وما يستدعي استدرار الدموع بغزارة وصف السيد لحالته المتزايدة في العذاب بقوله «يبست مثل شقفة قوتي ولصق لساني بحنكي» العطش والحمى ربطا لسانه بحنكه. اليبوسة عذبت فمه حتى بالجهد امكنه ان يتكلم

فكم من الآلام قبلت يا يسوع! وكم من الجراحات اصاب جسمك واحتمل شخصك؟ لا شك ان حزن يعقوب مع شدته وتجربة ايوب مع صعوبتها وكل بلية مهما تعاظمت لا يصح ان تقاس بما اكتنفت مخلصنا على الصليب بل ان نسبة آلام عموم البشر الى آلام المسيح كنسبة النقطة الى بحر طام. ومما يدل على ذلك ان كثيرين قد تعذبوا وذاقوا الالم وتمرمرت حياتهم ولكن الكتاب لم يقل عن واحد منهم انه «رجل اوجاع» بل قال عن يسوع «انه رجل اوجاع ومختبر الحزن وهو مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا تأديب سلامنا عليه وبحبره شفينا» لانه جعل نفسه ذبيحة أثم

حقا انه جدير بالسماء ان تزول وخليق بالارض ان تذوب لان فاطرهما يتألم من جراحه. خالقهما مطروح على الصليب فوق الجلجثة وهو مقضي عليه كمجرم جان. وما اجمل قول احد الاتقياء في هذا الصدد «في ايتها الشمس في جبعون وانظري مشهداً غريبا لا كمنظر حرب يشوع مع عماليق بل منظر حرب يسوع مع الخطية والعالم» اه

لقد عرض هدفا لسخرية شعب سافل وبين ايدي جنود ورجال اوباش. جلدوه بالسياط حتى مزقوا جسده بأسره. يداه ورجلاه ثقبتا بالمسامير. كل عضو فيه اصابه من الالم اشده فرأسه انغرس

electronic file created by cafis.org

فيه الشوك ووجهه لم «يمنعه عن البصاق» وعيناه كانتا تنظران الشر والعدوان . اذناه صمتا بكلام السخرية والتجديف. فمه تمرمر. خده لطم. شعره نتف. عروقه تقطعت . لحمه نشر. عظامه انفصلت . جنبه طعن . كل ذلك احتمله رب الكون قاطبة لاجلنا ونحن بدون شعور ولا ادراك

فما اعظم الحزن الذي شمل مخلصنا اذ رأى نفسه يعامل معاملة المجرم ويحكم عليه كما على مجدف ودجال ويجر جرّ بهيمة حقيرة من مجلس قيافا الى مجلس بيلاطس . رآهم يفضلون عليه برابا اللص السفاك الدماء ويحكمون عليه هو بالموت لا موت الاشراف ولا في الخفاء بل موت العبيد وبين اللصوص وفي مدينة آهلة بالسكان وفي ساحة عمومية وعلى جبل عال وفي يوم عيد وفي وسط الظهيرة وامام نحو مليوني نفس

وبالجملة ان «المجروح» عاش مسكيناً وتألم من الجوع والتعب مجرباً كبقية البشر . مهاناً ومرذولا من اقرب الناس اليه مرفوضاً مع انه جاءهم باعظم المعجزات . مطروداً مع انه أتاهم باكبر الحسنات . مذموماً باقبح الصفات ومهجوراً من أتباعه ومريديه في ساعة الملمات . ولم يروَ عن فرد من بدء الدنيا انه احتمل من الظلم والاهانة والقسوة ما احتمله هذا الشخص العجيب «جريح الجلجثة» اذ قضى العمر في أنين وتنهد وصرف الحياة في ذل وتعب وختم الحياة بأشد الآلام ومات وقام وللجروح أثر في يديه وكل جسمه

الكلمة الثانية — محل جروحه . بيت احبائه أتى السيد الى احبائه وخاصته وحصر خدمته بينهم (رو ١٥:١٨ و١٩) لانهم هم الاحباء كما قال الرسول بولس «من جهة الاختيار هم أحباء لاجل الآباء» (رو ١١:٢٨ راجع حز ١٦:٨ وار ٢:٢ و٣١:٢ واش ٦٣:٩ و٤٣:٣ وهو ١١:٤ ومل ٢:١١)

لا يخفى ان الحبيب متى حل بمنزل احبائه يكرمونه ويحفلون به ويأتونه باحسن المآكل والاشربة لاسيما اذا اتاهم بالهدايا والتحف فاذا جرح فانهم يضمدون جروحه ويواسونه . واذا أتى جريح الى قوم ليسوا باحبائه فانهم يعنون بامره لان حالته تستدعي الشفقة والرأفة كما فعل السامري الصالح (لو ١٠:٣٣ و٣٤) وعندي ان الكلاب التي كانت تواسي لعازر المجروح بلحس قروحه لهي احسن واشرف من ذاك الغني الذي لم يعبأ به

ولكن احباء السيد الذي قصد بيوتهم لم يقبلوه بل اوصدوا الباب في وجهه. ولذلك قال عنهم الانجيل «جاء الى خاصته وخاصته لم تقبله» يو ١:١١ ولم ينبذوه فقط بل جرحوه جروحاً بليغة استدعت اشفاق الناظر فناجاه ما هذه الجروح التي في يديك؟ فسقطت الدموع من عينيه وقال باكياً «هي التي جرحت بها في بيت احبائي» ولم يقتصروا على ذلك بل وقفوا تجاهه مسرورين كما قال داود «احبائي واصحابي يقفون تجاه ضربتي واقاربي وقفوا بعيداً» (مز ٣٨:١١)

electronic file created by cafis.org

فهل كان يستحق من الاحباء كل هذا؟ انه ترك مجده لاجلهم واشترك في طبيعتهم (عب٢:١٤) وقد تجرب في كل شيء مثلهم (عد ١٥) وبينما كانوا يعاملونه بالجفاء والقسوة كان يتنهد ويبكي عليهم

أتى السيد الى بيت الاحباء ماشيا باقدام السلام مادًّا ايدي الرضى مملوءاً نعمة وحناناً ليزيل مصائبهم ويبشر مساكينهم ويشفي منكسريهم وينادي لمأسوريهم بالاطلاق وللعمي بالبصر (لو٤:١٨و١٩) بل أتى ليحمل آثامهم وعقوبتهم (مت٢٠:٢٨) ويرد لهم نعمتهم ومجدهم (لو ٢:٣٠—٣٢ويو١٠:١٠) وقد قاسى كل تعب وعانى كل مشقة لاجلهم واخيراً جرحوا حشاه

لو كانت هذه الجروح من عدو او امرىء لم يصنع معه الرب خيراً لهان الامر ولكن ما يدعو الى العجب «انهم احباء له» قال داود عن معاداة اصدقائه له «لانه ليس من عدو يعيرني فاحتمل. ليس مبغضي تعظم علي فاختبيء منه. بل انت انسان عديلي الفي وصديقي الذي معه كانت تحلو لنا العشرة» (مز ٥٥:١٢—١٤)

وفعلا فقد تم كل هذا في تاريخ حياة السيد له المجد. أجل. قد «جرحه احباؤه» لان الخليقة التي كللها بالمجد ووهبها الكرامة قد اهانته واحتقرته. «جرحه احباؤه» لان الامة اليهودية التي كان سائراً امامها كعمود نار اتفقت مع الامة الرومانية على إهلاكه بل كانت تصرخ بصوت جهوري قائلة «اصلبه. اصلبه»

اجل! قد جرحه احباؤه لان تلاميذه الذي افاض عليهم بغزارة من بحر نعمه التمس منهم السهر والتعزية في افواههم. فلما أتى وجدهم نياما فصار يعاتبهم كما يعاتب الاخ صديقه

«جرحه احباؤه» لان يهوذا تلميذه وامين صندوقه اسلمه وباعه كسلعة بثمن بخس. وبطرس انكره ويوحنا تبعه من بعيد وكل تلاميذه ولوا الادبار هاربين

«جرحه احباؤه» اذ ربما ان اليد التي كانت لا تتحرك ووهبها الصحة هي اول يد صفعته على خده بل ربما ان الرجل المفلوج الذي قضى ٣٥ سنة لا يستطيع التحرك قادته العافية التي منحها له المخلص لانه يذهب ويشترك مع صالبيه. ولا يبعد ان الخرس والصم الذين شفاهم هم الذين بصقوا في وجهه ووجهوا اليه ما عن لهم من كلمات التقريع واللوم ولا يستبعد ان الذين كادوا يهلكون من الجوع في البرية واشبعهم بقوته اخذوا في تعييره والذين سقاهم الخمر في قانا الجليل قدموا اليه المر وهو يتلهف جرعة ماء. ولقد تم ما انبأ به داود النبي بقوله «بكلام بغض أحاطوا بي وقاتلوني بلا سبب بدل محبتي يخاصمونني. اما انا فصلاة. وضعوا علي شراً بدل خير وبغضا بدل حبي» (مز ١٠٩:٣—٥)

فكان اذا مرّ به واحد ورآه مصلوبا وهو يصرخ من عذابه وسأله «ما هذه الجروح في يديك

electronic file created by cafis.org

وانت مطرود وقد كنت بين الاحباء» فيجيبك انها الجروح التي اصبت بها في بيت أحبائي» وحقا فقد بت الحكم عليه في دار رئيس الكهنة

ولو سأل «هل آذيتهم حتى جرحوك؟ لاجاب كلا فهم انفسهم قد قالوا «انه عمل كل شيء حسناً جعل الصم يسمعون والخرس يتكلمون» (مر ٧: ٣٧) وقد عملت معهم كل اعمال الحنو والرحمة والشفقة والمحبة كالأم (مت ٢٣: ٣٧) ومع ذلك فعلوا بي كما يفعل العدو بعدوه وابدلوا محاسن نعمتي واعمالي برداءة شرهم حتى صح علي القول «لاني من اجلك احتملت العار. غطى الخجل وجهي. صرت اجنبيا عند اخوتي وغريبا عند بني أمي. لان غيرت بيتك اكلتني وتعيرات معيريك وقعت علي» (مز ٦٩: ٧—٩)

نعم انهم خراف ولكنهم انقلبوا عليّ كالوحوش فكما يحدث ان ذئبا او كلبا يعض انسانا فيجعله كلباً هكذا هؤلاء باختلاطهم بالامم المتوحشة فعلوا فعلهم «فقد احاطت بي ثيران كثيرة. اقوياء باشان اكتنفتني فغروا عليّ افواههم كاسد مفترس مزمجر... لانه قد احاطت بي كلاب....» (مز ٢٢: ١٢ و١٣ و١٦—٢٠ و٣٥: ١٧ وعا ٦: ١)

هل تقبل كل ذلك يا يسوع وهم يعاملونك بهذه القساوة ويجرحونك هاتيك الجروح؟

نعم فانهم يعملون ما لا يدرون. ولو عرفوا لما صلبوا رب المجد (١ كو ٢: ٨)

لقد كان ممكنا ليسوع ان ينقذ نفسه ويخلصها من تلك الجروح وكم من مرة قصدوا ان يوقعوا به اذ لم تكن الساعة قد جاءت ولم يستطيعوا ان يفعلوا به شيئا. فحينما أتت الساعة وطلبوه اجابهم اني انا هو فسقطوا ولكنه سلم نفسه اليهم بارادته (يو ١٨: ٤—٨) ولماذا؟ لكي يحصل لنا الخلاص. فلولا جراحات يسوع ما ضمد جرح الخطية الذي كان متأصلاً فينا. فتأملوا في جراحات يسوع التي بها شفينا وآلامه التي لاقاها لكي يخلصنا لان هذا هو الدواء الشافي لانفسنا. فيجب علينا ان نذكر مدى الدهر جراحات يسوع التي قاساها فلا الزمان ولا ابليس ولا العالم ينسينا اياها لنذكرها كل حين ونرسمها في قلوبنا لاننا بها خلصنا

وقبل الختام اوجه هذا السؤال الى كل قارئ وهو «لو كنت وقت صلب المسيح حاضراً أما كنت تشارك اليهود في تعذيبه؟» لا شك انك تقول لم يكن يمكن ان يحصل مني ذلك بل كنت اسعى جهدي لمنع الآلام عن سيدي» حسن ولكن ألا تدري يا صاح بانك كثيراً ما تجرح يسوع جروحا دامية اكثر من الجروح التي احدثها اليهود بل هم جرحوه عن غير قصد وبدون معرفة واما انت فبعد ١٩٠٠ سنة اي بعد ان تحققت كل شيء «تجرح يسوع» بلسانك لان تلك الشتائم التي تقذفها واللعنات التي تخرجها من فمك هي امر على نفس السيد من ذلك المر الذي تعذب به فمه على الصليب!!

electronic file created by cafis.org

«تجرح يسوع» في اشخاص الفقراء اذ توجه اليهم من كلمات الازدراء والاهانة ما يعود على السيد نفسه لانه مهما فعلت باحد هؤلاء الأصاغر فبه فعلت

«تجرح يسوع» بعدم احترامك بيته المقدس وباشياء اخرى كثيرة

فعلينا ان نتأمل بتلك الجراحات التي بها كان علاج امراضنا وبواسطتها حصلنا على السعادة ولنحترس لئلا نجرح السيد مرة اخرى . ولنطل النظر الى «جريح الجلجثة» حيث نراه قائماً على صليبه ماداً يديه لقبول كل طالب الله ولنره خارجا من القبر منتصراً على كل قوات الموت فان نصرتنا فيه وحياتنا به

بل ان باتضاعه نحصل على المجد وبموته نلنا الحياة فدموعه عزاء وصراخه هتاف فرح «وبجراحاته شفينا» له المجد الى الابد ، آمين

منسى القمص

متفرقات

النساء من اقارب بابا رومية لا يلبسن ثوب الحداد

اربعون بابا ماتوا في السنة الاولى لارتقائهم

اكبر قصور اوربا قصر الڤاتيكان فان فيه ٤٤٢٢ غرفة

اسم الڤاتيكان هو اسم التل الذي بني عليه

يعقد الزواج الاول في ايطاليا في يوم الاحد. اما زواج الارامل يعقد في يوم السبت

من خواص بحيرة ثيتيكا في جنوبي اميركا ان المعادن لا تصدأ اذا سقطت فيها

اكتشف في سلنجور نوع من النبات يؤخذ بدلاً من الافيون بلا ضرر . وقد امتنع بواسطة هذا النبات ١٤ الف رجل في ملقا عن الافيون لانه مضر

مر رجل بباب خمارة فرأى رجلاً قد سكر وطرح على ذلك الباب . فكتب على ورقة ما يأتي : «هذه نتيجة المسكر» ولصق الورقة بثوب السكران ولم يمض كثيراً حتى اجتمع الناس على الرجل السكران يقرأون الكلمات ويضحكون فاتى صاحب الخمارة ليرى ماذا جرى. ولما رأى الكلمات استشاط غيظاً وقال «من فعل هذا ؟» فاجابه كاتب الكلمات قائلاً : «ان كنت تعني كتابة الورقة فأنا . وان كنت تعني حال الرجل فانت»

في الولايات المتحدة نصف مليون من معلمي المدارس وربع مليون معلمة

احدث ممالك اوربا سناً هي مملكة رومانيا

يبلغ طول جسر نهر يالو (في الصين) ٣٥٣٩ قدماً وقد بناه المهندسون اليابانيون وهو من اطول واعظم جسور الدنيا

electronic file created by cafis.org

كان في المانيا قبل الحرب اكثر من مليون بنت دون السادسة عشرة تعيش من عرق الجبين

عقد منذ بضع سنوات مؤتمر ديني في بلاد الهند الشمالية فخطب واعظ هندستاني وقال: لقد هدم في حقلي حديثاً عشرون مذبحاً وثنياً وكل واحد منها كناية عن تنصر عددٍ وافر من الوثنيين. ثم التفت الى جانبه فوجد آخر فسأله: وكيف حال ناحيتكم؟ فقال لقد هدم سبعة وخمسون مذبحاً في مدة سنة واحدة. وقال آخر ان جميع المذابح الوثنية قد هدمت في ناحيته

فالحمد لله ان مذابح الاصنام تتساقط وتهدم وعلى انقاضها تقام مذابح المسيح

مرارة الاحزان

أو

« بكاء يسوع »

ان البكاء عند حلول المصائب عادة شرقية قديمة ناشئة عن رقة الامزجة وسمو العواطف وحياة الشعور ويقظته الدائمة. وقد كان المسيح — مع انه ابن الانسانية الكاملة — شرقياً مثلنا لانه ولد في امة شرقية وعاش في وسط شرقي فتجلت فيه العواطف الشرقية في اوقاتها الخاصة على انها كما نرى في كلمات الانجيل الشريف الآتية:—

«فَلَمَّا رَآهَا يَسُوعُ تَبْكِي وَٱلْيَهُودُ ٱلَّذِينَ جَاءُوا مَعَهَا يَبْكُونَ ٱنْزَعَجَ بِٱلرُّوحِ وَاضْطَرَبَ. وَقَالَ أَيْنَ وَضَعْتُمُوهُ؟ فَقَالُوا لَهُ يَا سَيِّدُ تَعَالَ وَٱنْظُرْ. بَكَى يَسُوعُ. فَقَالَ ٱلْيَهُودُ ٱنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ يُحِبُّهُ» (يو ١١: ٣٣—٣٦)

لقد جرت عادة عند حضرات اخوتنا المسلمين في مآتمهم وهذه العادة هي تلاوة آي الذكر الحكيم والجمهور سكوت بكل أدب واحترام وهي من أجلّ العادات واسماها لانها تصرف قلوب السامعين الى الآخرة وتجعل الحزن ممزوجاً بالآمال الاخروية

لذلك قد رأيت ان اضع هذه الموعظة نموذجاً ينسج المسيحيون في مآتمهم على منواله تخفيفاً لاحزانهم واقتداء بجيرانهم وخضوعاً لاحكام الله واحياء لشعائر الدين. واليكم الموعظة:—

في بيت عنيا رجل غني يدعى «سمعان» اصيب بالبرص فطرد الى الجبال حسب اوامر الشريعة وهو ابو مرثا ومريم ولعازر. وكان يرجو ان يرى ابناءه قبل موته فلم ينل. واخيراً سمع خلسةً من المارة عن ظهور يسوع الناصري وعن رحمته وعن عجائبه في شفاء المرضى وعن سكنه في كفرناحوم. ولما سمع هذا الكلام وهو مختبئ ورآء الاشجار ابتدأ يسافر ليلا ويختفي نهاراً ويقتات من نبات الارض حتى وصل الى تخوم كفرناحوم سكن المسيح وتنسم الاخبار فعرف ان يسوع يعلم في القرى ويذهب الى المواضع الخلوية ويشفي المرضى فترقبه حتى جلس

في موضع وابتدأ يعلم ويشفي المرضى واختبأ الابرص خلف جذع شجرة يرى ويسمع كل شيء حتى انتهى المسيح من عمله وابتدأ الناس ينصرفون فلم ينتبهوا له لكثرتهم ولكن واحداً رآه فعرف انه ابرص فابتعد عنه بسرعة وصاح — نجس. نجس — فصاح الابرص ايضاً حسب حكم الشريعة قائلا عن نفسه — نجس. نجس — ولكنه بدلاً من ان يهرب تقدم الى الامام قائلاً في نفسه (إما ان اقتل وإما ان يشفيني المسيح) واسرع حالاً الى حضن المسيح وجثا امامه وبكى بدموع حارة فرَّق له المسيح وبكى لبكائه وسأله: ماذا تريد يا شيخ؟ فازداد بكاء وانسحقت روحه وقال متضرعاً: آه يا سيد مما اصابني! مرض وجوع وعري وانفصال عن اولادي وزوجتي كل هذا الزمان. وها انا عجوز كبير وسأمضي الى الموت قبل ان ارى اولادي وفلذات كبدي. آه يا سيدي من المرارة التي انا فيها. ان اردت تقدر ان تطهرني. فتحنن يسوع ومد يده ولمسه وقال أريد فاطهر. ففي الحال شفي سمعان الابرص من برصه وأخبر يسوع عن حالته وبلدته وعائلته وذهب الرجل الى بلدته بعد اتمام الواجبات الشرعية واذاع هناك ان يسوع هو الذي ابرأه. ففتحت العائلة قلوبها للمسيح وآمنوا به جميعا ولم يلبث الرجل أياما بعد ذلك حتى مات مؤمنا بالمسيح شيخا كبيراً وشبعانا من الايام فهنيئا له ولكل من مات مؤمنا بالمسيح فاديا. وكما قال الكتاب: «طوبى للاموات الذين يموتون في الرب منذ الآن... لكي يستريحوا من أتعابهم واعمالهم تتبعهم» (رؤيا ١٤: ١٣)

نعم. لقد مات هذا الشيخ الجليل طاهراً من برص الجسد وطاهراً من برص الخطية وقد ترك ابنتيه مرثا ومريم وأخاها الشاب الصغير لعازر فلم يبق لهذه العائلة صديق حميم في هذا العالم الا يسوع الذي كان دائما يسأل عنهم ويتردد على منزلهم حتى جعله مركزاً مهماً لاعماله كلما مرَّ على بيت عنيا. وكان هؤلاء الثلاثة يحبون يسوع وكان يسوع يحبهم كثيراً ولذلك بكى يسوع لما مات لعازر مشاركة للاختين في عواطفهما مع انه كان ناوياً ان يقيمه. وهذا ينبهنا ويعد عقولنا وقلوبنا الى الاستفادة من موضوعنا. وقد جعلته اربعة اقسام:—

(القسم الاول) — لو كنت ههنا

«يا سيد لو كنت ههنا لم يمت اخي» (يوحنا ١١: ٢١ و٣٢)

استيقظت مرثا الكبرى صباح يوم من ايام الربيع وايقظت اختها مريم واتحدتا في اعداد طعام الصباح ثم ذهبت مرثا الى غرفة نوم لعازر وصاحت (لعازر! الطعام حاضر فلماذا لم تأت حسب العادة؟) فأجابها بصوت ضعيف مصحوب بالتأوه «لا اقدر انا مريض. أين حبيبي يسوع؟» فتقدمت اليه وجسته فرأته مصابا بحمى شديدة لانه كان قد تأخر في الحقل امس ذلك اليوم واخذ رطوبة شديدة وهو يباشر الاعمال الزراعية فاهتمت به هي واختها اهتماما كبيراً

ولم يأت الصباح التالي الا وقد وصل الى حالة الخطر فأرسلتا الى يسوع رسولا مستعجلا الى عبر الاردن ألقى اليه جملة واحدة هي خبر ورجاء في آن واحد وهي: «ياسيد هوذا الذي تحبه مريض» (يوحنا ١١: ٣) فتجهز يسوع وسافر مع تلاميذه فلم يصل الا وقد صار للمريض اربعة ايام في القبر. وكان تأخره لسبب لا يعرفه الا هو

وبالحقيقة كانت المحبة شديدة جداً بين هذه العائلة والمسيح ولذلك حالما سمعت مرثا ان يسوع آت انسلت من بين الجمع خفية وركضت اليه وقالت له حالما وقع نظرها عليه: «يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي» وكان هذا القول نتيجة كثرة الحاح لعازر وهو مريض عليهما بطلبه رؤية يسوع من جهته ونتيجة تداول الاختين بعد الوفاة والدفن امام الجمهور في انه لو كان يسوع الناصري حاضراً لشفى لعازر من مرضه ونتيجة المحبة الشديدة التي بينهم وبينه والايمان العظيم الذي عندهم في المسيح من جهة اخرى ولما ذهبت مرثا ودعت اختها سراً قائلة لها: «المعلم قد حضر وهو يدعوك» تركت مريم كل الذين جاءوا الى البيت لتعزيتهما واندفعت الى الخارج بسرعة غريبة أدهشت الحضور وجعلتهم يظنون ان الحزن قد فاض عن قلبها فذهبت الى القبر لتبكي هناك فقام الجمهور وراءها بسرعة مثل سرعتها رجالاً ونساء ومعهم رؤساء الدين اليهودي الذين تعوّدوا ان لا يجتمعوا بكثرة الا عند حدوث الحوادث التي تصيب الاغنياء مثل عائلة سمعان الأبرص الغنية.

وحالما وصلت مريم الى حيث كان يسوع سجدت عند قدميه وقالت كقول اختها مرثا حرفياً بدون علم بما قالته اختها. فقالت: «يا سيد لو كنت ههنا لم يمت أخي» وهذا القول الواحد من الاختين اكد لنا ان ايمانهما به كان محدوداً لان حقيقة المسيح لم يعرفها احد كما ينبغي ان تعرف الا بعد حلول الروح القدس يوم الخمسين (اعمال ص ٢). كما انه يوجد كثيرون الآن في كل مكان لا يعرفون حقيقة المسيح كما ينبغي لانهم لم يعدوا قلوبهم بالتوبة الحقيقية لحلول الروح القدس. فيالينا نجهز قلوبنا للتوبة الآن

(القسم الثاني) — أنا هو القيامة والحياة (يو ١١: ٢٥)

لما ذهبت مرثا الى المسيح ولاقته في الطريق وقالت له يا سيد لو كنت ههنا لم يمت اخي استدركت الامر ايضاً وقصدت ان تؤكد للمسيح ان ثقتهما به شديدة وان وقت الفائدة لم ينته بعد فقالت ايضاً: «لكني الآن اعلم ان كل ما تطلب من الله يعطيك الله إياه» (يو ١١: ٢٢) فكأنها بهذا الاستدراك تنتظر منه ان يمد لها يد المساعدة والمعونة. ولكن كيف يعينها؟ لا تعرف. وفي اي شيء يعينها؟ لا تعرف. ولكن قلبها الحي دلها على ان تنتظر بركة ولو كانت تخفيف الاحزان نوعاً عنها هي واختها ببركة الصلاة والمشاركة في المصاب لان نفس كلامها يدل على انها كانت تعتقد ان يسوع واحد من رجال الله الانبياء فقط مثل اليشع او ايليا او ارميا او غيرهم ولم تعلم انه

electronic file created by cafis.org

كلمة الله وانه المسيح المنتظر الآتي الى العالم ولذلك أراد المسيح ان ينبه شعورها استعداداً لاعلان حقيقة ذاته الشريفة فالتفت اليها وقال لها بكل هدوء: «سيقوم اخوك» واما هي فلم تنتبه كما يجب الى ما كان يقصد اعلانه فقالت: «انا اعلم انه سيقوم في القيامة في اليوم الاخير» وعندئذ رأى المسيح ان يزيد الامر ايضاحاً ويعلن ماله من السلطان على الموت وانه حيثما وجد فهو كل شيء فقال لها: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا. وكل من كان حياً وآمن بي فلن يموت الى الابد. أتؤمنين بهذا؟» (يوحنا ١١: ٢٥و٢٦) وهذا الايضاح هو اعظم تعزية للمؤمنين الى الآن والى الابد

كانت مرثا قد سمعت كثيراً عن ماضي حياة سيدنا يسوع وخصوصاً حوادث ميلاده الكريم وما أحاط بها من الاعلانات الالهية والظهورات الملكية وحوادث عماده الطاهر وما شملها من الايضاحات السماوية ولكنها لم تعلق قبل حادثة موت اخيها أهمية على ما سمعته بل كانت قد جعلته من ضمن البراهين المؤكدة ان يسوع هذا رجل صالح من رجال الله. ولكن قول المسيح لها عن نفسه انه هو القيامة والحياة وان من آمن به ولو مات فسيحيا نبه روحها الى انه هو المسيا المنتظر لا سواه وذكرها بفضائل سيرته وبقواته فاندفعت بكل شجاعة معترفة به قائلة: «نعم يا سيد. أنا قد آمنت أنك انت المسيح ابن الله الآتي الى العالم» (يوحنا ١١: ٢٧)

وهنا يوجد سر عظيم في شجاعة مرثا واعترافها بما لم يصل الى حقيقته الا بطرس بإعلان الله له (متى ١٦: ١٦—٢٠) وهذا السر هو ان الحزن متى كان شديداً وفاض على القلب يعطي الحزين جرأة عجيبة وقوة وشجاعة. فاذا كان الحزن مصحوباً باليأس فان هذه الشجاعة تدفع الحزين الى ارتكاب كل سيئة بكل سهولة كأن يبكي حتى يموت او يقتل نفسه او يعمى او يقتل غيره او يجن او يذهب تائهاً وهارباً في الارض بلا سبب. وأما اذا كان الحزن مصحوباً بالرجاء فان هذه الشجاعة نفسها تدفع الحزين الى اظهار الصبر والجلد والى الاعتراف بما كان يستحي ان يعترف به قبلاً من الايمان والى اظهار التعزية وقت الاحزان. وأي رجاء اعظم من هذا الرجاء ما دام يسوع نفسه موجوداً مع الحزين في حال حزنه. وما دام يسوع هو الذي يعطيه التعزية؟ فهل لنا رجاء كرجاء مرثا؟ وهل نشعر بأن يسوع معنا الآن كما كان معها في أحزانها؟ هوذا يناديا الآن ويصيح في قلوبنا قائلاً: «أنا هو القيامة والحياة. من آمن بي ولو مات فسيحيا» فهل نسمع وهل نمتلي بالرجاء بحضور يسوع؟ هل لنا تعزية من يسوع؟ ألا تعلمون يا اخوتي انه هو سبب القيامة وسبب الحياة؟ ألا تفهمون انه يقيم ويحيي وينعم بالحياة على من يشاء؟ من مات مؤمناً فالى حضن يسوع والى الحياة لانه حيثما وجد يسوع فهناك الحياة لانه مات عنا لكي يعطينا الحياة فليس اسم آخر به ننال الحياة ولا يقدر

electronic file created by cafis.org

احد غيره في كل العالم ان يقول : « انا هو القيامة والحياة» . في الحزن الشديد موت وفي التعزية قيامة وحياة. فمن منا هو المتعزي بيسوع في وسط الاحزان الآن ؟من يقدر ان يجاوب يسوع ويقول له «اناقد آمنت ؟» من منا له في الضيق سلام مع الله ؟ ومن له الثقة الدائمة بالمسيح ؟

(القسم الثالث) — بكاء يسوع . ولماذا بكى يسوع ؟ وما هي نتيجة بكاء يسوع ؟

الظاهر ان مرثا عندما اعترفت بايمانها وسلمت مقاليد امر احزانها الى يسوع باعترافها انه هو المسيح ابن الله الآتي الى العالم ارتأى يسوع ان لا يحرم مريم من هذا النصيب الصالح فامر مرثا ان تدعوها اليه فركضت مرثا الى البيت ودخلت الى اختها التي كانت جالسة وسط المعزين ووضعت فمها في اذنها وقالت لها سراً : «المعلم قد حضر وهو يدعوك» ثم انفصلت عنها لكي لا يلاحظ احد من الحاضرين ما دار بينهما . واما مريم فلما عرفت بقدوم يسوع تجددت أمانيها دفعة واحدة وقامت فجأة من وسط الجمع واندفعت سريعاً الى الخارج كمن اصابه مس من الجنون وتبعتها مرثا غير عابئة بالمعزين . فظن جميع الحاضرين ان قلبها قد فاض بالاحزان فذهبت الى القبر لتبكي هناك وتندب اخاها الشاب الوحيد فقاموا جميعاً وراءهما بوجوه مكتئبة وقلوب منقبضة ونفوس مرة ودموع غزيرة

واما مريم فلما وصلت الى حيث كان المسيح خرّت عند قدميه واشتد بكاؤها ونحيبها وقالت له : «ياسيد لو كنت ههنا لم يمت اخي» فكأن لسان حالها قال عندئذ «لسان الدمع أفصح من بياني» شأن الشكوى الى الحبيب

فلما رآها يسوع تبكي واليهود الذين جاءوا معها يبكون انزعج بالروح واضطرب لان قلبه ارق من قلوب جميع اهل العالم ولذلك اشترك مع الحزانى في عواطفهم اشتراكاً فعليا حقيقيا فحزن لاحزانهم وانزعج لانزعاجهم واضطرب لاضطرابهم وهذا يزيل عجبنا من نسيان مرثا ومريم للجميع عند التفكر في يسوع الحنون الرقيق القلب المحب للجميع المشترك بعواطفه مع الجميع في مصائبهم بدون اعتداد بالذات

نعم ان يسوع رقيق العواطف ويحزن مع الحزانى ولكنه لا ينزعج ولا يضطرب بهذا المقدار العظيم الا لسببين (١) استيلاء الخطايا والمصائب الناتجة عنها على العالم (٢) وقوع اصدقائه واحبائه الذين كرسوا حياتهم واموالهم لاجله في مصائب شديدة لا يحتملونها كمصيبة مرثا ومريم في وفاة اخيهما الوحيد لعازر وكالمصيبة التي وقع ويقع فيها المؤمنون آناً فآناً. فيسوع الآن منزعج ومضطرب في السماء مشاركاً لنا في احتمال هذه المصيبة . وكما بكى يسوع لبكاء مرثا ومريم فكذلك هو يبكي معنا الآن بدموع الاحزان والمحبة . ولكن لماذا بكى يسوع ؟ ولماذا يبكي الآن يسوع في السماء ؟

والجواب: بكى يسوع (١) للدلالة على اشتراكه في الاحزان مع الجميع اشتراكاً فعلياً وقلبياً وتاماً من كل وجه. فاذا تأثر احد منا من وقع مصاب أليم وبكى ولو كان في خلوة فان دموع يسوع تسبق دموعه اشتراكاً معه (٢) بما ان يسوع اشترك معنا في اللحم والدم وصار انساناً مثلنا واشترك معنا في كل شيء ما عدا الخطية فهو له قلب يحب ويكره ولكن لا يحب الا الخير وكل ما هو صالح ولا يكره الا الشر والخطية واسبابها ونتائجها. فهو كان يحب لعازر لانه برزانته تغلب على طياشة الشباب الذي هو «شعبة من الجنون» وسلم نفسه واموالـه الى الله وآمن بيسوع ايماناً حياً فكان نموذج الاخلاص والمحبة. فاذا حزنت اختاه قيراطاً واحداً فان المسيح حزن لاجله اربعة وعشرين قيراطاً ولو كان عالماً انه سيقيمه (٣) من شدة ظلمة الخطية لان الآلام التي قاساها لعازر في مرضه والموت الذي قد ماته احدى نتائج الخطية التي اسقطنا فيها آدم وحواء والعصيان على الله والاكل من الشجرة التي نهاهما الله عنها (٤) من الجهالة التي كان اليهود ورؤساؤهم واقعين فيها حتى ان شاباً حدثاً كهذا سبقهم بمراحل ولكنه لم يعف من قصاص الخطية التي لم يشعروا بها لان حب الذات والمطامع والكبرياء والجهل والشرور بالتقاليد خدّرت اعصابهم مثل تخدير البنج فلم يقتدوا بلعازر ولم يؤمنوا بالمسيح فادياً بل كانوا يقاومونه ويتنهزون كل فرصة لتشكيك العالم فيه حتى انهم لما رأوه يبكي وضعوا في القلوب بذور الشكوك بقول بعضهم لبعض: «انظروا كيف كان يحبه.... ألم يقدر هذا الذي فتح عيني الاعمى ان يجعل هذا ايضاً لا يموت؟» (يوحنا ١١: ٣٦و٣٧)

ومما يدلنا ان بكاء يسوع لم يكن الا من فظاعة الخطية ومصائبها هو انه له المجد انشغل عن فرح الجماهير به يوم دخوله الملكي الى اورشليم بالحزن والبكاء من جراء ظلمة الخطية. فبينما كانوا يهتفون له باصوات الفرح قائلين: «مبارك الملك الآتي باسم الرب. سلام في السماء ومجد في الاعالي» كان هو في شدة الحزن من كثرة خطاياهم «وفيما هو يقترب نظر الى المدينة وبكى عليها قائلاً انك لو علمت انت ايضاً حتى في يومك هذا ما هو لسلامك. ولكن الآن قد اخفي عن عينيك. فانه ستأتي ايام ويحيط بك اعداؤك بمترسة ويحدقون بك ويحاصرونك من كل جهة ويهدمونك وبنيك فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لانك لم تعرفي زمان افتقادك» (لو ١٩: ٢٨ — ٤٠) فهم كانوا يفرحون به ويهتفون له واما هو فكان يبكي لاجلهم لانهم لم يقبلوه كمخلص لهم من خطاياهم بل قبلوه كمزمع ان يكون هيرودساً ثانياً فينقذ البلاد من الرومان انقاذاً سياسياً. وكما بكى لاجلهم عندما كان على الارض فكذلك هو يبكي لاجلنا الآن في السماء لاننا لم نتألم معه لكي نتمجد معه ولان البعض منا يريدون بخطاياهم ان يصلبوه مرة ثانية والبعض قاوموا اعماله الشريفة

ورفضوا كفارته العظمى فهل تشعرون بدموعه الحارة ؟

(القسم الرابع) — لعازر هلمّ خارجاً — او — إقامة لعازر

اول حجر وضعه المسيح في اساس بناء إقامة لعازر كان انزعاجه واضطراب روحه فيه تأثراً من المناظر المحزنة وهكذا تدرّج من الانزعاج فالاضطراب الى السؤال عن موضع قبره فالى البكاء الى ذهابه بحالة الانزعاج الى القبر تتقدمه مرثا ومريم في وسط الجماهير حتى وصل الى القبر الذي كان مغارة شأن الاغنياء الذين لا يدفنون موتاهم الا في مغاور صخرية تصنع خاصة على هيئة القبور بنفقات عظيمة لا يقدر عليها الفقراء

لما وصل المسيح الى باب القبر ورآه مسدوداً بحجر عظيم صاح يسوع بصوت الآمر في الحاضرين قائلاً : «ارفعوا الحجر» فقالت له مرثا اخت الميت : «ياسيد قد انتن لان له اربعة ايام» فالتفت اليها يسوع ووبخها بلطف توبيخاً أبوياً وقال لها: «ألم اقل لك ان آمنتِ ترين مجد الله؟» فسكتت مسلمة وتقدم الرجال الاقوياء ورفعوا الحجر فانكشف الباب واعترت الجميع دهشة وحيرة من هذا العمل الغريب وانتبهوا جيداً لما سيحدث. واما يسوع فانه انتهز فرصة هذا الانتظار : «ورفع يسوع عينيه الى فوق وقال ايها الآب اشكرك لانك سمعت لي. وانا علمت انك في كل حين تسمع لي. ولكن لاجل هذا الجمع الواقف قلت. ليؤمنوا أنك انت ارسلتني» ولما انتهى من خطابه البنوي لابيه السماوي ذلك الخطاب المملوء من الثقة والمحبة وجه وجهه نحو باب القبر ثم: «صرخ بصوت عظيم لعازر هلم خارجاً — فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات بأقمطة ووجهه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب» (يوحنا ١١: ٣٨ — ٤٤) . ولنا على هذه الحادثة التي بكى فيها يسوع وأقام الميت بعض ملاحظات تعليمية روحية تتعلق بالاسم الاخير وهي: —

(الملاحظة الاولى) — ان يسوع المسيح لا يبكي مشاركةً لنا بعواطفه ورحمةً لنا بقلبه فقط بل يمشي معنا خطوة فخطوة في صعوباتنا ومصائبنا واتعابنا من البيت الى القبر كما مشى مع مرثا ومريم ولم يتركهما حتى أعاد الفرح والحياة الى منزلهما وقوّى ايمانهما بما اتاه من المحبة اولاً ومن العجائب ثانياً

(الملاحظة الثانية) — هي ان يسوع الذي قدر على إقامة الميت بأمره الشريف: «لعازر هلم خارجاً» كان قادراً لا على ازالة الحجر من مكانه بيده او بكلمة من فمه فقط بل على ازالة المغارة من الوجود وعلى زلزلة الاراضي والسموات ولكنه لم يفعل شيئاً وطلب من الحاضرين ان يرفعوه بأيديهم لان مثل هذا العمل غير خارج عن قدرة البشر ولذلك تركه لهم تعليماً للجميع ان الله وان كان قادراً على كل شيء الا انه ينتظر منا ان نعمل ما هو واجب علينا من نحو وصاياه الالهية وحمل نير المسيح الذي هو محبة وايمان

electronic file created by cafis.org

وفرح بالرب وحفظاً لوصايا الله كقيام وذهاب الابن الضال الى ابيه . ان احجار الخطية قد تراكمت على ابواب القلوب فسدّتها حتى ان الشرور الكامنة فيها قد انتنت ويسوع يصرخ في كل منا الآن قائلاً : «ارفعوا الحجر» وانا ايضاً اقول لكم يا اخوتي — ارفعوا احجار الخطية

(الملاحظة الثالثة)—لما تكررت عجائب المسيح أذاع رؤساء الدين اليهودي انه ببعلزبول رئيس الشياطين يعمل القوات ويخرج الشياطين (لوقا ١١: ١٥—٢٣) . ولما رأى المسيح كثيرين منهم كانوا حاضرين من بيت عنيا ومن غيرها في تلك الساعة اراد أن يثبت لهم ان اعماله كلها بالله معمولة (يوحنا ٥: ١٧—٢١) ولذلك رفع وجهه الى السماء وطلب من الآب بشكر ومحبة واتحاد ليعلموا أن المسيح آت هو وأعماله من السماء وبعد الاثبات بصلاة الشكر اثبت بالعمل فأمر الميت بالقيام والخروج فقام وخرج من القبر. وكما أقام المسيح لعازر فهو يقيم الذين يؤمنون به من موت الخطية في الدنيا ويأتي بأرواحهم الى نعيم في الآخرة . أتؤمنون بهذا ؟

المسيح الذي بكى بانزعاج واضطراب في وفاة لعازر والذي بكى على اورشليم التي خدّرت لخطايا اعصاب ابنائها والذي بكى بنزع وصراخ وتضرعات في بستان جثسيماني لتعبر عنه الكأس «ان امكن» هو الذي حذر المؤمنين من الاسترسال في الاحزان الى درجة اليأس والجحود والى سفالة الانتحار كما يفعل الكفار بلا ايمان ولا رجاء فقال وقوله الحق المبين :

« اَلْحَقَّ اَلْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّكُمْ سَتَبْكُونَ وَتَنُوحُونَ وَٱلْعَالَمُ يَفْرَحُ. أَنْتُمْ سَتَحْزَنُونَ وَلٰكِنَّ حُزْنَكُمْ يَتَحَوَّلُ إِلَى فَرَحٍ ..... فَأَنْتُمْ كَذٰلِكَ عِنْدَكُمُ ٱلْآنَ حُزْنٌ. وَلٰكِنِّي سَأَرَاكُمْ أَيْضاً فَتَفْرَحُ قُلُوبُكُمْ وَلَا يَنْزِعُ أَحَدٌ فَرَحَكُمْ مِنْكُمْ »

(يوحنا ١٦: ٢٠—٢٢)

فمن هذا تعلمون انه لم يمنع البكاء ولكنه ملأ القلوب بالرجاء . لم يحارب الناس في عواطفهم بل شاركهم فيها ما دامت بعيدة عن الخطية

ونحن كذلك الآن يجب علينا ان نحزن ولكن ليس كالامم الذين لا رجاء لهم . وان نبكي لفقد الاحباء ولكن لا نجعل لليأس موضعاً في قلوبنا. وان نتأثر ونتزعج ونضطرب عند وقوع المصائب ولكن مع العلم باننا سنرى المسيح في السماء وحوله من لنا من الاصدقاء الاعزاء فتفرح قلوبنا . وان نتألم من الحوادث الفجائية ولكن مع التأكد الاتم ان لنا سلاماً مع الله بربنا يسوع المسيح. وختام الامر كله اقول لحضراتكم يجب ان لا تتركوا التعزية بكلمة الله في احزانكم ومآتمكم وان ترفضوا كل مقاوم لهذه الفكرة اذ لا يقاوم شيئا ولا يعاديه الا ضعيف عنه وغير قادر على القيام به . ومن جهل شيئا فقد عاداه. والرب يملأكم سلاماً وتعزية على الدوام. آمين

اسكندر عبد المسيح الباجوري

electronic file created by cafis.org

عطية البر

«زد ايماننا يارب. علمنا وافهمنا كلمتك لنعمل حسب جوهرها الثمين ونقوم بالواجب علينا نحوك ونحو الآخرين ان عبدك لم يعمل الواجب وانت بجلالة قدرك تدعوه ابناً من اجل الدم الثمين آمين»

جاء في انجيل لوقا ص ١٧ من عدد ١١ — ١٥ ما معناه :—

ان عشرة رجال برص قابلوا السيد المسيح فوقفوا من بعيد ورفعوا صوتاً قائلين يا يسوع يامعلم ارحمنا فنظر وقال لهم اذهبوا واروا انفسكم للكهنة وفيما هم منطلقون طهروا فواحد منهم لما رأى انه شفي رجع يمجد الله بصوت عظيم وخرّ عند رجليه شاكراً له

ان كاتب هذه الرسالة يخر ساجداً عند قدمي الرب يسوع شاكراً احسانه العظيم وشاهداً لحق انجيله الكريم ومخبراً بما صنعه معي من العجب اذ ابراني من برص الخطية القديم. ذلك البرص النجس الذي كان يبعد الاخ عن اخيه والحبيب عن حبيبه الذي هو صورة منظورة ومحسوسة للخطية المميتة. لان الخطية تنفي الابن عن بيت ابيه السماوي الى الابد اذا لم يتطهر منها بدم المخلص الذي نزل من السماء لفداء البشر. كما ينفي البرص الابرص عن بيوت احبائه واقاربه

الله اب الجميع. فانا احد اولاد الله وكذلك انت وكل انسان. وان كنا قد ورثنا الخطية عن ابينا آدم الاول لاننا ذريته حسب الجسد ونفينا بسببها عن بيت ابينا السماوي حسب الروح فان لنا الآن فرصة للرجوع الى بيت ابينا السماوي وذلك بقبول عطية البر بالايمان بيسوع المسيح ابن الله وحمل الله الخالي من العيب. وليس لاحد عذر اذا لم يقبل هذه العطية ويؤمن بيسوع المسيح الذي ليس باحد غيره الخلاص

ان كل انسان يملك الادراك وتمييز الخير من الشر يصبح مسؤولاً عن نفسه. ولا يبرئه من هذه المسؤولية الوراثية شيء. فان آدم ابانا سقط باختياره اذ اكل من الشجرة المنهي عنها. كذا نحن ايضاً باختيارنا نبقى في السقوط او نقوم. نبقى في حالة الموت (لان السقوط هو الموت) او نقوم بقبول الحياة الموهوبة لنا بالمسيح يسوع. الذي هو خبز الحيوة النازل من السماء الواهب حيوة ابدية للذين يأكلون منه. ان الموت كما عبر احد الافاضل هو البعد عن الله فهناك في الابدية اما حياة بالقرب منه تعالى. واما موت بالبعد عنه وقبول دينونة مخوفة عما صنعه الانسان بالجسد. واي سيد لا يدين عبده اذا عصاه

كل انسان هو آدم الساقط وها باب الحيوة مفتوح امام الجميع وللجميع. من يدخل ينل حياة ابدية ولا يطلب من الداخل الا ان يؤمن بمخلص البشر الرب يسوع ويعترف به فانه يقول «فكل من

electronic file created by cafis.org

يعترف بي قدام الناس اعترف انا ايضاً به قدام ابي الذي في السموات. ولكن من ينكرني قدام الناس انكره انا ايضاً قدام ابي الذي في السموات» (مت ١٠: ٣٢ و٣٣)

ومخلصنا الشفوق مستعد ان ينقي ويطهر جميع الآتين اليه من خطاياهم ويجدد حياتهم بروحه القدوس الذي يسكن في قلوبهم ويرشدهم الى جميع الحق. ويا لسعد من يصغي الى صوت الله في قلبه ويقتفي خطوات المعلم الصالح. انه متى انتهت غربته التي على الارض (لان الجميع غربا والعالم المنظور هذا سوف يفنى ويضمحل) يدخل ديار المجد حاملاً تذكرة الايمان بالمسيح وهذه التذكرة تخول حاملها ان يكون في عداد اولاد الله المقدسين والمفديين فيفرح معهم في عرس ابن الله ولا يكون كضيف غريب يمكث ساعة ثم يخرج بل يبقى الى الابد فان هذه تذكرة التبني الحقيقي تقضي ان يكون المؤمن ابناً لله ووارثاً مع المسيح حاصلاً على امتيازاته التي فقدها بميلاده في الجسد من اب ساقط وام شريكة لابيه في الذنب (الاب آدم الاول والام حوا) فما اعظم هذه الامنية وأي امرء لا يشتهي ان يكون ابناً لملك الملوك ورب الارباب

ليت كل انسان يتمثل بالابن الشاطر الذي ذهب الى بلاد بعيدة وهناك بدد نصيبه في الميراث بعيش مسرف واذ افتقر وجاع قال. اقوم واذهب الى بيت ابي لماذا اموت هنا جوعاً. ان جميع البشر يشبهون الابن الشاطر من جميع الوجوه من حيث تبديد نصيبهم في الميراث وفقرهم وجوعهم والسعيد منهم من قال اقوم واذهب الى بيت ابي لماذا اموت هنا جوعاً. لان خرنوب الخطية لا يشبع وليس هو الا طعام الشياطين: قف يا اخي قليلاً وافتح الانجيل فانه يبشرك بمولود في بيت لحم ارض اليهودية وارجو ان تقرأ ما كتبه عنه البشيرون اطرح جانباً كل تعصب وتأمل فيما تقرأ بروح الاخلاص والرغبة في الحيوة. فان الحياة ليست مما يستهان به. واذا كنت تهتم بالاشياء الفانية والاشياء المتعبة لنفسك كل هذا الاهتمام أفلا يكون من العقل وانت كما اراك تدعي الفهم والحكمة ان تهتم بحياتك الابدية الا يتوجب علينا شكر الله الذي افتقدنا بمراحمه الجزيلة اذ هي لنا طريق الخلاص ولم يكلفنا امر سوى ان نؤمن بالذي ارسله. آبائنا القدماء تعبوا في حفظ الناموس على رجاء ان ينالوا غبطة الحيوة ويتحرروا من الدينونة ولكن بكل اسف لم يجد تعبهم نفعاً لان الكتاب يقول «من حفظ كل الناموس وانما اخطأ في نقطة واحدة فقد صار مجرماً في الكل» واثبت أيضاً ان الكل اخطأوا وزاغوا وفسدوا واعوزهم مجد الله» «الجميع تحت الخطية ليس بار ولا واحد. ليس من يفهم ليس من يطلب الله» راجع رومية ص ٥ تجده يمثل لك حقيقة الانسان وانه واقع تحت حكم الدينونة الى ان تصل الى عدد ٢١ اذ يقول «واما الآن فقد ظهر بر الله بدون الناموس

electronic file created by cafis.org

مشهوداً له من الناموس والانبياء . بر الله بالايمان بيسوع المسيح الى كل وعلى كل الذين يؤمنون لانه لافرق. اذ الجميع أخطأوا واعوزهم مجد الله» متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح. الذي قدمه الله كفارة بالايمان بدمه لاظهار بره من اجل الصفح عن الخطايا السالفة بامهال الله. لاظهار بره في الزمان الحاضر ليكون باراً ويبرر من هو من الايمان بيسوع . فاين الافتخار . قد انتفى . باي ناموس أبناموس الاعمال . كلا بل بناموس الايمان» روه: ٢١—٢٧

هلم يا اخي الى فيض النعمة والبركات السماوية. هلم واقبل عطية البر التي للحيوة بالواحد ليسوع المسيح «لانه كما بخطية واحدة صار الحكم الى جميع الناس للدينونة هكذا ببر واحد صارت الهبة الى جميع الناس لتبرير الحيوة» روه:١٨—لانه كما بمعصية الانسان الواحد (آدم الاول) جعل الكثيرون خطاة هكذا ايضاً باطاعة الواحد (آدم الثاني) سيجعل الكثيرون ابراراً» (عدد ١٩) له المجد مع ابيه الصالح وروحه القدوس الآن والى الابد آمين

احد البنين

سليمان خليل

وفاة اديب

—*—

بينما كان المغفور له السيد افندي عوني باش مهندس املاك مديرية بني سويف قائماً بوظيفته بنشاطه المعهود سقط ميتاً بالسكتة القلبية فذهب حضرة نجله الأديب محمود افندي عوني الى بني سويف واتى به الى مصر فقام بتشييع جنازته هناك سعادة مدير بني سويف وسعادة وكيله وسعادة الحكمدار وجناب مأمور المركز وجناب باش مفتش صحة المديرية وجمهور الاعيان والضباط والجنود والتجار فسارت الجنازة بجلالها ومهابتها حتى محطة بني سويف حيث اقل جثته القطار الى مصر . ولا غرو فقد كان الفقيد رجلاً اديباً نشيطاً نزيهاً مسالماً فجلتنا تشترك مع نجله الفاضل في تقديم الشكر لسعادة مدير بني سويف وجميع الذين احتفلوا به راجين من الله ان لا تحرم مصر من أمثاله وان لا يري أحداً من جميعهم مكروهاً في عزيز لديهم انه هو السميع المجيب . آمين

electronic file created by cafis.org

منع المسكرات في اميركا

علم القراء ما كان من اهتمام حكومة الولايات المتحدة بمنع تعاطي المسكرات في هذه الولايات وقد رأينا ان ندرج ما نشرته جريدة الشعب الغراء التي تطبع في نيويورك من البيان والتفصيل في هذا الشأن اتماما للفائدة قالت :—

اقترع في السادس عشر من شهر يناير ١٩١٩ على منع المشروبات الروحيه في الولايات المتحدة . وتقيدت الامة الاميركية بشريعة دستورية تنطق بذلك لما وافق مجلس ولاية نبراسكا التشريعي على الاقتراح ولا عجب اذا كانت ولاية نبراسكا الحكم الفصل في هذه الشريعة ففيها بيت المستر وليم بريان المعروف بانه من اشد المطالبين بمنع المسكر . وقد كانت هذه الولاية السادسة والثلاثين من الولايات التي وافقت على منع المشروبات الروحية أي انها كانت التتمة المطلوبة لاكمال ثلاثة ارباع الولايات حتى تصير شريعة منع المسكر شريعة من شرائع الدستور الاميركي

ومعلوم ان موافقة ٣٦ ولاية من الولايات الثماني والاربعين كانت ضرورية لجعل منع المشروبات الروحية قسماً شرعياً من الدستور الاميركي الذي ينطق بانه يمكن ان تضاف اليه اية مادة يوافق عليها ثلاثة ارباع الولايات المتحدة. ثم وافق على مادة منع المشروبات الروحية المجلسان التشريعيان في ولايتي ميسوري وايو منع فصار عدد الولايات التي وافقت عليها ٣٨ ولاية اي اكثر من ثلاثة ارباع الاصوات المطلوبة . وينتظر زعماء هذه الحركة ان يزداد عدد الولايات التي توافق على منع المشروبات

ولم يبق سوى عشر ولايات لم توافق على هذا الاقتراح وهي نيويورك وبنسلفانيا ونيفادا ونيوجرزي وكنتكت ورودايلند وفرمونت ووسكنسن وميناسوتا ونيومكسكو . والمنتظر ان يوافق اكثر هذه الولايات على الشريعة ولكن عاضدي الحركة لا يعتقدون ان ولاية نيوجرزي تحذو حذو الولايات الاخرى

اما موعد تنفيذ هذه الشريعة فهو بعد مرور سنة على اعلان وزارة الخارجية بان ثلاثة ارباع الولايات المتحدة وافقت على منع المشروبات الروحية وبعد مرور سنة كاملة على مثل هذا الاعلان تصير شريعة منع المشروبات الروحية قسماً شرعياً من الدستور الاميركي وتهتم الحكومة بتنفيذه ومعاقبة كل من يحاول خرقه مثلما تعاقب اي شخص يحاول خرق شريعة اخرى من شرائع الولايات المتحدة

وستعرف شريعة منع المشروبات الروحية بالمادة الثامنة عشرة الملحقة بالدستور اما الملحق السادس عشر بالدستور وهو دخل الضرائب فقد صار شريعة من شرائع الولايات المتحدة في ٢٥ شباط (فبراير) سنة ١٩١٣ وعقبه الملحق السابع عشر وهو انتخاب مجلس الشيوخ الاميركي بواسطة اقتراع

electronic file created by cafis.org

الشعب رأساً واعلن تنفيذه في ٣١ ايار (مايو) سنة ١٩١٣

اما وقد وافق على المادة الثامنة عشرة العدد المطلوب من الولايات فزعماء هذه الحركة يحولون انظارهم الآن الى سن الشرائع الضرورية لمنع المسكر في كل الولايات المتحدة. وقد وضعوا قواعد لهذه الشريعة وفي نيتهم الالحاح على الحكومة في تعيين وكيل يهتم بهذه المادة ويعطى سلطة كافية لتنفيذ شريعة المنع تنفيذاً تاماً

واتفقت جمعيات منع المشروبات الروحية على المواد الرئيسية من الشريعة المذكورة التي تقدم الى مجلس الامة الاميركي. ومن هذه المواد ما يلي :—

تعيين وكيل من قبل الحكومة يعطى سلطة كافية وتقدم له المساعدة الضرورية لضمان تنفيذ الشريعة

منع بيع المشروبات الروحية او امتلاكها او نقلها او اصدارها او استيرادها اوصنعها في الولايات المتحدة لاجل الشرب

ان المشروبات الروحية تشمل المشروبات المسكرة المستقطرة والخمرة والمصنوعة من الشعير المنقوع وغيرها من كل انواع المسكر

سن شريعة لمصادرة كل ما يوجد من المشروبات الروحية ومعاقبة الذين يخالفون الشريعة الناطقة بمنع المسكر وتغريمهم طبقاً لقانون يقرره مجلس الامة

(المقطم)

اقوال من التلمود

كان ونماز رجلاً صالحاً حقاً لانه في سنة قحط اعطى الفقراء جميع ما كان في خزنته وخزنة ابيه. فلامه انسباؤه على سخائه وقالوا لقد بددت ما جمعه ابوك. قال ابي ذخر في الارض وانا اذخر في السماء. ابي حشد مالاً قد تمتد اليه الايدي وانا وضعته حيث لا تصل اليه الايدي. ابي صان المال وانا صنت الحياة. ابي احرز لغيره وانا احرزت لنفسي. ابي جمع لهذه الدنيا وانا جمعت للآخرة

تعشى ذات ليلة الحاخام نحمان عند الحاخام اسحق ولما اراد الانصراف قال يا استاذي باركني. اجابه الحاخام اسحق اسمع. سافر رجل مرة في قفر ولما اضنكه التعب والجوع والعطش عثر على جرعاء فيها شجرة غضاء ذات اثمار يخرج من تحتها ينبوع من الماء الصافي البارد. فاكل الرجل من تلك الاثمار اللذيذة وشرب من ذلك الماء العذب واستراح في ذلك الظل الشهي ولما همّ بالعود الى سفره خاطب الشجرة وقال لها ايتها الشجرة الكريمة بماذا اثني عليك وما الخير الذي اطلبه لك. لا استطيع ان اطلب لك ثمراً صالحاً لانك مشحونة به. ولا الماء لانه جار تحتك ولا الظل فقد منحه الله اياك لمنفعتي ومنفعة غيري من الذين يعبرون هذا السبيل. فلم يبق لي شيء الا ان اسأل الله لك لتكون ذريتك صالحة كمثلك. وهكذا امرك يا ابني كيف ابارك

وانت كامل في العلم عظيم مكرم بين الناس ذو مال كثير فلم يبق لي ان اسأل الله الا ان يجعل جميع ذريتك بالخير الذي انت فيه

لما أراد الله ان يخلق المرأة من الرجل لم يختر جزءاً من الرأس لئلا تتكبر او من العينين لئلا تريد ان ترى كل شيء او من الفم لئلا تكون كثيرة الكلام او من الاذن لئلا تريد ان تسمع كل شيء او من القلب لئلا تكون ذات غيرة او من اليد لئلا تريد ان تمد يدها الى كل شيء او من الرجل لئلا تكون جوالة ولذلك اختارها من اخفى الاماكن وهو الضلع الذي يختفي عن الناظر متى كان الرجل عرياناً

اكرم رفاقك واعرف الله الذي تصلي له وامنع اولادك عن الحديث الباطل وضعهم بين العلماء ليتعلموا الحكمة

يولد الانسان ويداه منقبضتان ويموت وهما منفتحتان لانه يدخل الحياة طالباً ان يقبض على كل شيء ويخرج منها وليس فيهما شيء مما قد ملك. ومثله مثل الثعلب الذي رأى كرماً فيه كثير من العنب فاشتهاه وطلب الوصول اليه غير انه لما كانت الاوتاد المسيجة بها الحضيرة حشكة وهو سمين لا يستطيع العبور منها صام ثلاثة ايام ولما انهزل دخل الكرم واكل من العنب وتلذذ ونسي الغد وبقي على هذا المنوال ثلاثة ايام. ثم لما اراد الخروج لم يستطع عبور الاوتاد لما اكتسبه من السمن فاضطر الى صوم ثلاثة ايام ليتيسر ذلك له ولما خرج كان مهزولاً كما دخل. فهكذا الانسان يدخل الدنيا فقيراً عرياناً ويخرج منها فقيراً عرياناً كما دخل

ومن حكاياتهم في الموت ان اسكندر المكدوني جاء ابواب الجنة وقرع طالباً الدخول فقال الملاك الحارس من بالباب قال اسكندر. قال ومن هو اسكندر. قال اسكندر الكبير الذي غلب الدنيا باسرها قال الملاك لا نعرفه هذا باب الله لا يدخله الا الصالحون

اذا مات الصالح فالدنيا هي الخاسرة

قالت الكتب الحياة ظل عابر وليس هو كظل شجرة يدوم قليلاً ولكنه كظل طير طائر يختفي عن ابصارنا فلا يبقى طير ولا ظل

اندب الاحياء على الارض ولا تندب من اخذه الله منها لانه دخل الراحة الابدية ونحن الباقون مثقلون بالاحزان

رواية

القميص الملون

الفصل الثالث — المشهد الاول

بيت يعقوب في حبرون

(اجتماع عائلي. اولاد يعقوب جالسون القرفصاء وهم سكوت)

يعقوب — اذاً ماذا العمل؟

يهوذا — لقد قلنا لك ان المخازن فارغة وقد نفد القمح

يعقوب — اذا لم يبق لنا الا الموت . لا بأس انني ذاهب لملاقاة يوسف وراحيل

يهوذا — كفاك نعيقاً ايها البوم . ان كان اجلك قد حان فان مجال الحياة لا يزال متسعاً امامنا ولا نريد ان ننطلق الى وادي ظلال الموت

رأوبين — نعم لقد كان حظنا من الحياة سيئاً . لذلك نريد ان نعيش لعلنا نلاقي حظاً احسن. نريد ان نعيش لنفوز على هذا البخت السيئ

يعقوب — واي حظ تستحقون؟ الم تدنس مضجع ابيك يا رأوبين؟ الم ترتكب الزنا يا يهوذا؟ الم ترتكب جريمة القتل يا شمعون ولاوي؟ الم تأتموا جميعكم الى اخيكم يوسف

الجميع — صه ايها العجوز لا تذكر امامنا اسم ذلك الشقي

رأوبين — الم نتفق على عدم ذكر اسمه امامنا ايها البوم

يعقوب — لقد كنت ولداً رديئاً في ايام حداثتي وها انتم الآن ارديا. ان الله عادل. فسنموت من الجوع ما الذي عزمتم على فعله ايها الطالبون الحياة؟ ألعلكم تنتظرون مني ان ابحث لكم عن وسيلة اقيكم بها شر الموت؟ انني اريد الحياة من اجل بنيامين فقط لا من اجلكم . علام تنظرون بعضكم الى بعض؟ لقد سمعت من بعض الاسماعيليين ان في مصر قمحاً فانزلوا واشتروا لنا لكي نحيا ولا نموت

(ينظر الاخوة بعضهم الى بعض عند ذكر «مصر» «والاسماعيليين»)

يعقوب — لماذا ينظر بعضكم بعضاً؟ اذهبوا! (ينهضون) تعال الي يا بنيامين

بنيامين — انني اريد ان ارى مصر فاسمح لي بالذهاب

يعقوب — لا يا بني

يهوذا — لماذا؟ انه يسلينا . اما كونك تحبه اكثر منا فهذا امر معلوم ولا يقلق بالنا بعد (يعقوب يسكت ثم يحقد ويشير اليهم بالخروج فيخرجون)

بنيامين — ولماذا لا تدعني اذهب يا ابي؟

يعقوب — لئلا يحل بك سوء

المشهد الثاني

قاعة وزير فرعون في القصر

(يوسف ينظر في بعض السجلات وامامه الكتبة)

يوسف — (يكتب) اهذا كل القمح الذي خرج من اهراء الجنوب في الشهر الماضي؟

الكاتب الاول — هو كله يا مولاي

يوسف — وما سبب الزيادة في الكميات الخارجة من اهراء الشمال؟

الكاتب الثاني — هو ازدياد القوافل القادمة من ليبة وكنعان في طلب الخبز يا مولاي

يوسف — وهل وصل القحط الى تلك البلاد ايضاً؟

الكاتب الثاني — نعم يا مولاي بل ان القحط هنالك اشد منه هنا

يوسف — هذا امر يجب الاهتمام به . ان فرعون اقامني لانقاذ مصر وليس لاطعام بلاد الاعداء لان الليبيين والاموريين والكنعانيين هم

اعداؤنا (يتنهد) وكذلك العبرانيون ايضاً .
فيجب ان أراقب القوافل كلها والآن احضروا
لي القادمين قبيلة قبيلة بينما اهيئ هذا السجل
لفرعون

(يستمر في الكتابة فيدخل الحاجب العشرة اليه)

الحاجب — (للعشرة الاخوة) احنوا الركاب امام
صفنات فعنيح :

(يسجد العشرة ليوسف الذي عرفهم للحال
فيقف واضعاً يده على قلبه وهو رابط الجأش
ويستمر الكاتبان في كتابتهما)

يوسف — يالله ! انهم هم ! يكاد يغمى عليّ ؟

الكاتب الاول — مولاي . مولاي . بماذا تحس ؟

يوسف — لا احس بشيء . ولكن افتح ذلك الباب
لقد مرت علي اربع ساعات وانا لم اتحرك من
موضعي . قدموا الي هؤلاء الرجال . (لنفسه)
ترى هل اعرفهم من انا ؟ ان قلبي يحن اليهم
ولكن لا اعلم قلوبهم من جهتي . هل هي ملأى
غلاً وحقداً كما في الزمن القدم . ام قد ندموا
على اعمالهم الماضية ؟ لعلهم مداهنون مرائون .
فهل اذيقهم بعض الذي اذاقوني اياه من
العذاب ام اجازيهم عن شرهم بخير

الكاتب — (يتقدم باحترام) عسى ان يكون مولاي
احسن الآن ؟ ان الرجال مصطفون ومستعدون
لملاقاة سيدي . والمترجم العبراني موجود

يوسف — حسناً فعلتم لا تيانكم بالعبراني اذ لا يليق
بكرامة فرعون ان نكلمهم بلغتهم العبرانية

(يعود الى العرش ويصلح عمامته المصرية ثم
يخاطب المترجم بلهجة شديدة)

المترجم — من اين جئتم ايها الكلاب العبرانيون ؟
صه . لا تتكلموا جميعكم معاً . من هو اكبركم ؟

(يقف رأوبين)

رأوبين — انا اكبرهم سناً يا سيدي . اننا اتينا عن
طريق المجدل

المترجم — (يصرخ في وجههم) ان مولاي لم يطلب
ان يعلم الطريق التي جئتم بها بل الموضع الذي
قدمتم منه . عينوا احدكم لرد الاجوبة وليكن
احكمكم لا اجهلكم

(يتقدم يهوذا)

يهوذا — اننا قدمنا من حبرون بارض كنعان التي
تبعد عن نهر مصر مسيرة ثلاثة ايام

المترجم — لاي غرض ؟

يهوذا — عبيدك جاءوا ليشتروا خبزاً (يوسف يكلم
المترجم)

المترجم — ان اهالي تلك البلاد هم جواسيس ولصوص
وقتلة . فوجودهم خطر على حدودنا الشرقية .
جواسيس انتم وشركم ظاهر على ملامحكم . لقد
جئتم الى مصر لتروا عورتها

يهوذا — كلا يا مولاي عبيدك انما جاءوا ليشتروا
طعاماً فنحن اولاد رجل واحد مخلصون وليس
عبيدك جواسيس (الباقية تأتي)

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ مايو ويونيو سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٥ و٦

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسؤول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
شارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الخامس والسادس

	وجه
لغة قليل قارئوها	٩٧
الصليب فخرنا	٩٩
العفو الكريم	١٠٢
سؤال وجواب	١٠٦
أحلام وآمال	١٠٧
رواية القميص الملون	١١٦
كتاب الدهور	١٢٠
الفصل الاخير من سيرة المسيح	١٢١
المرتفع والمتضع	١٢٦
المسيحية والعلم الحديث	١٢٩
رسائل من كنعان	١٣٤
دموع الانسانية	١٣٩
رواية القميص الملون	١٤٣

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

المشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ مايو سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٥

لغة قليل قارئوها

لله تعالى لغة كبيرة الحروف واضحة الكلم صحيحة التركيب فصيحة المفردات بليغة العبارات وانما من يحسنون قراءتها اقل ممن يحسنون قراءة خطوط لغات القدم للاسفينية والسهمية والهورغليفية

وليس سبحانه بالمسؤول عن قلة القارئين وقد منح خلقه ما به يستطيعون ان يقرأوا لغته بسهولة. وهم المسؤولون لانهم لا يريدون

وضع للاكوان نواميس فالاكوان لا تتعدى النواميس والنواميس لا تزول عما وضعت عليه الا اذا شاءت حكمته وهو الفاعل ما يشاء

ووضع للجماد والنبات والحيوان نواميس وحدوداً وهي أحفظ لها من الانسان

ووضع للانسان شريعة في نفسه وخلائقه وطبعها على قلبه وجوارحه ولما رأى سبحانه ان الانسان تعامى عنها انزل عليه شريعة شهد انزالها الوف وربوات انزلها وسيناء يجف هيبة واجلالا والبروق تاخذه والرعود تزلزله بما كان يصدعه وصوت البوق يصم الآذان حتى كاد شهود هذا الحادث الجلل يذوبون ولكن لم يمض على ذلك ايام حتى اخفق الشك اليقين وسبك شهود الانزال عجلا من ذهب واصبع الله لا تزال تنقش على اللوحين وصايا

شاهدوا فكذبوا ما شهدوا على رغم الاذنين. عبدوا ما صنعوا وكسر مقدمهم اللوحين. وبالله ما اعظم اناة الله

كذبوا ما رأوا وما سمعوا لا لاعتقادهم انهم لم يروا ولم يسمعوا بل لان في قلوبهم ميلاً الى الشر شديداً فغطوا تلك الحقيقة ووضعوا على غطائها ما اشتهوا وقالوا انا غير مبصرين الا هذا. قالوا ذلك وهم ينظرون الى الحقيقة التي غطوها وهي تحت الغطاء.

ولا تزال شريعة الله في النفس والقلب والضمير ولا يزال ينزل في كل يوم ما نزل يوم انزال الشريعة ولا يزال كل قلب وضمير منزلا لشريعة الله وانما الناس يسبكون عجلا من ذهب ينصبونه على غطائه الحقيقة التي طمروها وليس الله بغافل عما يفعلون

electronic file created by cafis.org

تعامى الانسان لكنه لم يخدع الله العالم ان الانسان يرى ويتعامى فالانسان يتعدى الشريعة المطبوعة في نفسه وقلبه وضميره والله يقاصه والانسان المتعامي عن الشريعة أعمي عن القصاص الذي يقاصّ به على تعديها وهو لا يدري ان القصاص قصاص بل يحسبه اتفاقاً وما كلمة اتفاق الا اسماً وضعه الذين لا يبصرون فما الاتفاق الا مشيئة الله

قال الله «لا يكن لك الهة اخرى امامي» فالذين اتخذوا لهم من دون الله الهاً يتركهم الله لعناية ما اتخذوا وهذا ترك لحرف من حروف اللغة التي هي عنوان هذه المقالة

وقال «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما الخ» فمن يصنع ما نهى عن صنعه يتركه لقوة ما صنع وهذا حرف ثان

وقال «لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً الخ» والناطق به باطلاً يكفيه قصاصاً ما وضعه الله في الناس من قوة تميز بطلان النطق به وما وضعه في نفس الناطق من احتقار ذاته وعقاب الله خلف العقابين . وهذا حرف ثالث

وقال «أذكر يوم السبت» فمن لا يذكره ولا يقدسه يعاقبه الله . وهذا حرف رابع

وهكذا الى آخر الوصايا العشر وما هنالك من الاوامر والنواهي ولا يسع المقام استيفاء الكلام على ذلك فنقول ان كل مخالفة حرف وكل اتمام حرف وكل عقاب حرف وكل جزاء خير حرف فالحروف كثيرة والكلم كثيرة جداً واما القارئون فقليلون

على كل تعد على شريعة الله قصاص يدريه قوم تعلموا لغة الله في خلقه فيقلعون عن الخطيئة ولا يدريه آخرون فيظلون على خطيتهم

والقصاص يبتدئ من الانسان نفسه فتصير نفسه خصمه وقلبه عدوه وضميره المعنف الذي لا ينام وما يفعل انسان عليه نفسه وقلبه وضميره وربه . ثم يضاف الى هذا القصاص قصاص الناس فهم يكرهون المتعدي شريعة الله لانها مطبوعة في نفوسهم وعلى قلوبهم وضمائرهم فهم يتساهلون مع انفسهم في تعديها ويعذرون انفسهم لكنهم لا يتساهلون مع غيرهم ولا هم يعذرون (وفي ذلك مدى للنظر بعيد) فيبغضون ذلك المتعدي وما ذلك بالامر اليسير وفوق ذلك قصاص الله وهو شديد

ويزعم قوم وبئس ما يزعمون ان ليس لله يد في ما يحدث في الكون . والحق انه لا يتحرك ساكن ولا يسكن متحرك بغير امره وحكمته . ولا يحدث حادث بغيرهما . ويزعمون ان الله لا يقاص في هذا العالم . كذبوا فما هم الا مخدعون وكتاب الله شاهد يشهد لمن يرى انه بامر الله وحكمته يحدث مايحدث وانه تعالى يقاص في هذا العالم . ويشهد بذلك ماهو جار

من كذب يكذب عليه ومن جنى يجنى عليه ومن ظلم يظلم ومن غش يغش ومن خدع يخدع ومن اعتدى يعتدى عليه . ومن ضرب بحصاة يضرب بمثلها . ومن ضرب بالسيف يضرب بالسيف ومن قتل يقتل ومن رحم يرحم ومن فعل حسناً جوزي باحسن منه وقد يكون ان لا يسرق السارق ولا يقتل القاتل فما في ذلك خروج من القاعدة اذ ان حكمته تعالى تكون قد رأت ان ذلك أوفق . ويقصر الناس عن ادراك حكمته

ولكن لا يكون ان شريراً ينال خيراً ولا صالحاً يدرك الشر وما يبدو لنا من ذلك وهم وجهل لاننا لا نرى كل شيء ولا نعلم بكل شيء فمن أين لنا ان نحكم وما الحق في ذلك الا لمن يرى كل شيء ويعلم بكل شيء

ومع ان الناس لا يرون الا اليسير ولا يعلمون الا اليسير يعلمون اذا استقروا وبحثوا ان في ما رأوه مالا ينطبق على ما قلنا انطباقاً تاماً

كل يستطيع أن يتعلم هذه اللغة وأن يقرأ أسفارها العظيمة التي تصدر الوفاً . فتلك اللغة خير من لغات الارض كثيراً وأسفارها خير من أسفار يؤلفها الناس اذ هي لغة الله . وأسفارها بقلم الله

علماء هذه اللغة يعلمون ان العدل في الارض كما هو في السماء فهنيئاً لاولئك العلماء

(ا . ح)

الصليب فخرنا

(عظة للقس سبرجن)

للناس كثير مما يفتخرون به كالمال والقوة والعلم والجمال ولكنها زائلة وهم وكلاء عليها ولا فخر بها . فمن افتخر فليفتخر بالرب . ومن عاش للفخر الدنيوي فهو ميت وان الفداء مدار فخر الماضي ومحور مجد المستقبل . فلنجلس تحت الصليب ونرفع عيوننا باحترام الى المصلوب حتى يتمكن كل منا ان يقول بقوة الروح القدس «اما من جهتي فحاشا لي ان افتخر الا بصليب ربنا يسوع المسيح الذي به قد صلب العالم وانا للعالم» . ولنا هنا اسئلة

الاول — ماذا اراد بولس بالصليب؟ والجواب انه اراد ما حدث عليه وهو ان ربنا يسوع المسيح مات حقيقة على الخشبة عنا ومما يستحق الملاحظة قول بولس «صليب ربنا يسوع المسيح» فقد جاء في رسائله على كثير من اسماء المخلص مجردة «كالمسيح» «ويسوع» «والرب» «وربنا» واما هنا فقد جمعها في آية واحدة وافتخر بما كان يحتقر واظهر عظمة ذاك الذي مات ميتة العار والخزي المسيح ويسوع المخلص وربنا الذي نحن رعيته وهو مخلصنا فله نحن . انا شعبه وغنم مرعاه . انه حمل خطايانا بجسده على الخشبة صلب بين لصين ولم يحسب خلسة ان يكون معادلا لله وقد سمي في قانون الايمان «المولود من الآب قبل كل الدهور» «لكنه اخلى نفسه آخذ

electronic file created by cafis.org

صورة عبد . . . واطاع حتى الموت موت الصليب»

قد ذكرت لكم هذه الحقائق بالكلام وكنت اتمنى ان اعلنها لكم بصوت الرعد وبلسان من نار لان اعلان موت ابن الله على الصليب لانقاذ البشر يستحق ان تصحبه ابواق الملائكة واعوان المفديين

قد افتخر بولس بتعليم الصليب الذي حسب عند الهالكين جهالة واما عندنا نحن المخلصين فهو قوة الله وحكمة الله واراد به تعليم الكفارة اي ان ربنا يسوع المسيح صار خطية لاجلنا فبذل نفسه فدية عن كثيرين واذ كنا بعد ضعفاء مات في الوقت المعين لاجل الفجار وانه اظهر مرة عند انقضاء الدهر ليبطل الخطيئة بذبيحة نفسه وانه ذبيحة الخطية وحمل الله الذي يرفع خطية العالم وان الله هكذا احب العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية وانه افتدانا من لعنة الناموس اذ صار لعنة لاجلنا لانه مكتوب ملعون كل من علق على خشبة . وانه تألم مرة واحدة من اجل الخطايا البار من اجل الاثمة لكي يقربنا الى الله فتغفر خطايانا وتقبل عنده بدم من صار خطية لاجلنا. هذا خلاصة تعليم الصليب الذي افتخر به بولس ومن لوازمه ان كل من يؤمن به يتبرر من كل خطية وان كل من يتكل على يسوع تغفر خطاياه ويقبل عند الله باستحقاق دم ابنه لانه كما رفع موسى الحية في البرية هكذا ينبغي ان يرفع ابن الانسان لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الابدية.

وان ليس لمن يشاء ولا لمن يسعى بل لله الذي يرحم. وقد قال الكتاب كثيراً ان الخلاص ليس بالاعمال والفرائض بل بمجرد الايمان بالمسيح وانه بالاتكال القلبي على البر الذي اتمه يسوع بموته على الصليب تقبل امام الله واليوناني المتفلسف رأى تعليم الصليب اهانة واحتقاراً وبعيداً عن مرامي العقول الثاقبة والافكار الصائبة . لكن بولس لم يكترث لذلك بل علم حقيقة بسيطة يدركها الولد الصغير ويجد فيها حكمة الله . وقد كان له المسيح وهو على الصليب متمماً خلاص البشر افضل واعظم من جميع الحكماء والفلاسفة. والروماني ضحك بالافتخار بيهودي مات مصلوباً بل رفس العالم بنعله الحديدي ونادى ان مثل هذه الترهات لا تقوى عليه فتدفعه عن عبادة الهة آبائه واجداده اما بولس فلم يجزع وهو امام نيرون بل نادى مفتخراً بالصليب امام اليهودي واليوناني والروماني العبد والحر . ومع علمه ان المناداة بالكفارة تثير عليه عداوة البشر وعلى ديانته مضادة العالم عزم ان لا يعرف شيئاً الا يسوع المسيح واياه مصلوباً

الثاني — لماذا افتخر بولس بالصليب؟ انه افتخر لاسباب

(١) انه رأى فيه تبرير عدل الله الذي ظهر باجلى بيان بموت المسيح الكفاري لانه بتألمه لتعدي المفديين الناموس كملت عظمة الناموس بايفاء العدل الالهي حقه . فقد جاء ان احد قضاة الاميركان دعي لاستماع دعوى مجرم كان رفيقاً له في صباه فرأى

electronic file created by cafis.org

انه مجرم فحكم عليه بأن يؤدي الجزاء فلامه الذين عرفوا ما بينهما من قديم الوداد وتعجبوا من قساوته وصرامة حكمه وقد غفلوا عن استقامته وعدم محاباته ودهش الجميع لما اقترب القاضي وادّى المحكمة الجزاء من ماله علماً منه ان صديقه القديم لا يقوى على دفع مثل ذلك فاظهر بعمله هذا احترامه للقانون واحسانه الى ذلك المذنب . هكذا عمل الله بابنه الحبيب فانه لم يخفف القصاص عن الخطأة بل احتمله بنفسه فاوفى العدل الالهي حقه ومحا الصك

(٢) ان فيه ظهرت محبة الله الفائقة وعلى ذلك «قوله ولكن الله بين لنا محبته لنا لانه ونحن بعد خطأة مات المسيح لاجلنا»

(٣) انه ازال الذنب ومحا الصك وابطل الخطية وجاء بالبر الابدي وتبرر كل من آمن به من كل ما لم يقدر ان يتبرر به بناموس موسى

(٤) انه بنبوع الراحة له ولاخوته . اني لم اعرف ما المقصود براحة القلب الحقيقية الا حينما وقفت على تعليم نيابة ربنا يسوع المسيح عنا وكلما نظرت اليه حاملاً خطاياي بموته انتعش واشعر بسلام القلب التام وراحة النفس الكاملة اذ ارى في الصليب كل ما أحتاج اليه من الأمن والفرح فهو مركبة الخلاص التي فيها يطمئن المسيحي ويمر في طرق الحياة بدون خوف

الثالث — ما اعظم الاسباب التي جعلت بولس يفتخر بالصليب الجواب انه تأثير ذلك الصليب فيه ان للصليب تأثيراً عظيماً ايما حلّ اما للموت واما للحياة . وحينما وجد على جانبيه صليبان اخبرنا بولس باسميهما في قوله «الذي به قد صلب العالم لي وانا للعالم» فالذات والعالم صلبا لما ظهر صليب المسيح ومنذ رأى بولس المسيح رأى ايضاً العالم مصلوباً فلم يعد للذاته وغروره من سلطة عليه . من لا يعلم ان وجود المسيحي تحت سلطة العالم الحاضر الشرير امراً مخيف جداً . وان الذي يرغب في النجاة من شر العالم عليه ان ينظر الى نور ذلك المصلوب ويؤمن به ايماناً قلبياً يشغله عن كل مفاخر العالم

وقد ختم بولس هذه الرسالة بقوله «في ما بعد لا يجلب أحد علي اتعاباً لاني حامل في جسدي سمات الرب يسوع»

فكان عبداً موسوماً باسم سيده وسماً لا يرى الى التخلص منه سبيلاً . كذلك يجب ان يكون كل مسيحي بالنظر الى تعليم الكفارة

فاكرزوا يا دعاة الدين المسيحي بالصليب واجلسوا يا جميع شعبه تحت ظله وسلطته فتزداد ايام غربتكم نوراً وملكوت ربكم انتشاراً وللمصلوب الكرامة والمجد الى ابد الابدين آمين

العفو الكريم

«متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح»
(رو ٣: ٢٤)
(عظة ألقاها حضرة منسي أفندي القس)

«برٌّ» البر كلمة اذا رن صداها في أذن المجرم انبعثت فيه اشعة السرور وعوامل الانشراح واذا طرقت مسمع جان على مصطبة المشنقة رقصت كل حواسه طربا وابتهاجاً وبالجملة فانها تزيل كآبة المسجونين وتمنع حزن المجرمين. واذا كانت لفظة «بر» لها هذه المزية فما هو المقصود بها. تصور ايها الاخ عبداً رقاً قضى السنين الطويلة في الخدمة الشاقة ثم صدر امر مولاه باطلاقه فيصبح حينئذ حراً طليقاً له مزايا الحرية الشخصية التي يتمتع بها كما يتمتع مولاه. تصور مجرماً محكوماً عليه بالاعدام وبعد ان يئس من الحياة اذا هو يسمع كلمة «البر» فيبتهج ويسر لانه قد عفي عنه

واذ قد عرفنا الآن معنى كلمة «البر» فلنهتم بان نعرف لماذا جعلها الرسول هنا فاتحة هذه الآية ذلك لان جميع البشر كان محكوماً عليهم بالاعدام

تصور جميع ابناء آدم داخل السجن محاطين بجدران الموت والهلاك وهي اقوى من اسوار بابل القديمة لها ابواب هائلة من حديد موصدة بتهديدات الشريعة الالهية وعنوانها «موتاً تموت» لا يستطيع احد الخروج ولا الدخول ولكن بعدئذ ذهبت الرحمة تصحبها المحبة الى تلك الابواب المنيعة ومعهما شخص يسوع فصرختا امام الباب قائلتين «ايها العدل الالهي دعنا ندخل ارضك لنخلص السكان» فقال العدل «بدون سفك دم لا تحصل مغفرة» فتقدم يسوع في الحال وقال «هل تقبل اسمي عوض اسمهم فها انذا آت» فقال العدل «نعم» فقال يسوع «وما هو الدين الذي اوفيه؟» فقال العدل «هو ان تكرم الشريعة بان تبذل حياتك عنهم اي يجب ان تموت لتخلص الموتى» فعلى هذا الشرط قبل ابن الله مسئولية بني آدم. وعند ذاك زفت لهم البشرى ورفرف ملاك الرحمة محلقا فوق رؤوسهم قائلاً: متبررين.. متبررين افرحوا ايها البشر لقد أعتقتم من العبودية وأوفي دينكم وقرب وقت خروجكم من السجن «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح»

فاي فرح يفوق هذا الفرح الذي يمتلك حواس كل مسيحي مؤمن عندما يقع نظره على قول الرسول «متبررين»؟ اذا كان المحكوم عليه بالاعدام يطرب سروراً وينتعش حبوراً لسماع كلمة «متبرر» مع انه سيموت الموت المحتم على كل مخلوق ان يموته فكم يكون سرورنا نحن عندما نسمع من المحكمة العليا كلمة العفو من الهلاك الابدي والموت اللانهاية له؟ فلو ترنمنا ببليغ المديح واتخذنا ألسنة الملائكة واصواتهم لنقضي كل اوقاتنا في التلذذ والسرور بهذا العفو الكريم ما كان ذلك كل ما يجب علينا. ولو

electronic file created by cafis.org

شغلنا العمر كله في حمد يسوع الذي ربح لنا هـذا البر ما اتممنا الا القليل مما يجب علينا تقديمه من الحمد والشكر . ولنأخذ الآن في التأمل في هـذه الآية وما تتضمنه

اولاً — ثمن هذا البر . لو جال كل امرىء بطرفه شمالاً وجنوباً وشرقاً وغرباً لوجد ان كل حاجات الانسان وضروریاته سواء كانت صغيرة او كبيرة ترغمه على العمل والاجتهاد كي يحصل عليها ولا بد ان يدفع فيها ثمناً . طف بالشوارع تجدها ملأى باماكن الباعة ولكنها لا تعطي شيئا بلا ثمن ولا يقصدها الانسان الا اذا كان جيبه ملآن . فهو لا يستطيع ان يقضي لوازمه الا بنفقة ولا يستطيع الحصول على قوت يومه ما لم يدفع قيمته . واذا اردتم برهانا محسوسا على ذلك فاوجه نظركم نحو الفقراء الذين لا يملكون ما ينفقونه على لوازم حياتهم فتروهم لا يتمتعون بما يحتاجون اليه ولا يملكون ما هم في شدة الفاقة اليه . وعليه فكل حاجات الانسان تكلفه مشقة وعناء

ولكن تعالوا معي . أليس الانسان في حاجة شديدة الى شيء آخر هو الزم الامور له ؟ حقا ان كثيراً من هذه الامور وغيرها التي ينالها بشق النفس ليست ماسة بحاجته للدرجة القصوى ومع ذلك يبذل كل جهده في الحصول عليها ولكنه في غفلة عن شيء آخر هو أهم لديه من كل هذه الاشياء ذلك هو «البر»

ولماذا يتناساه او يتغافل عنه وهو ضروري له بينما نراه يسعى جهده في امور لا طائل تحتها ؟ هل يكلفه البر تعباً ام هو ذو ثمن باهظ لا يستطيع تأديته ؟؟ أم هو ليس في حاجة اليه ؟ أما كون البر بعيد المنال فهو باطل لانه اقرب الينا من حبل الوريد ولا يكلفنا تعباً ولا مشقة

واما كونه ذا ثمن غال لا يتيسر للانسان تقديمه فأمر غير صحيح لان آية الموضوع تقول «متبررين مجاناً بنعمته» اي اننا حصلنا على هذا البر بدون ان ندفع ثمنه ويبرهن ذلك قول السيد لرسله «مجاناً اخذتم مجاناً اعطوا» مت ١٠ : ٨

ولو قلب كل منا صحيفة حياته لوجدها مشحونة بالاوزار وليس فيها عمل واحد يستحق الحصول على التبرير ولذلك فحصولنا عليه انما هو من غير استحقاق لان اعمالنا تستوجب العقاب لا التبرير

ولنلق نظرة على حالة البشر في الوقت الذي تم فيه عمل التبرير . لم يأت المسيح الى الارض الا وهي ملأى بالفجور والآثام . اذ كان الانسان يغيظ الله بشروره وافعاله الذي قد طفح مكيال فساده . وهذا يدل على ان التبرير لم نحظ به الا هبة وهو عطية ما كنا نستحقها مطلقاً ولا هي كانت لاناس فعلة اثم نظيرنا كما قال الرسول «ولكن الله بين محبته لنا لانه ونحن بعد خطاة مات المسيح لاجلنا» روه ٥

ثم ان هبة التبرير تمت بالنعمة . والنعمة هبة من أعلى الى ادنى انعم بها عليه لحاجته اليها . والمراد

بها هنا اظهار محبة الله لغير المستحق واظهار بره للذين كانوا واقعين تحت قصاص الدينونة كما قيل «بالنعمة مخلصون» اف ٢:٨ (رو٥:١٧ و١٨) ويظهر من كل ماتقدم ان التبرير الذي نلناه بيسوع و«العفو الكريم» الذي صدر لكل البشر بتسميتهم «متبررين» انما صدر من بحر نعمة الله الفائض . فيالها من نعمه غنية وهبة عظيمة مجانية بدون مقابل لم تحصر في امة من الامم ولا في وقت من الاوقات بل كما خلص بها الذين كانوا في عصر المسيح يخلص بها الآن جميع من يؤمنون . وان ذاك الصوت الذي كان يطن في آذان الخلق قائلاً «متبررين مجاناً بنعمته» لا يزال يدوي مضافاً عليه قول اشعياء النبي «اشتروا بلا فضة» ص ٥٥:١

ثانياً — ما هي طريقة البر ؟؟ اننا لا نتعب في التفتيش عن هذه الطريقة فالآية تقول «متبررين مجاناً بنعمته بالفداء» فالفداء هو الطريقة او السبيل الذي به ظهرت النعمة ووهبت . والفداء مأخوذ من فك الاسر من العبودية والشقاء والخطر بتأدية مال ذاك وقد استعمله الانجيل لانقاذ الخاطئ مما عليه للعدل والشريعة بواسطة آلام المسيح وموته كما قيل «الذي فيه لنا الفداء بدمه غفران الخطايا» اف ١:٧ وهذا الفداء هو الانقاذ من غضب الله الذي استحقه الخطاة من جرى خطاياهم وثمنه دم يسوع . قال الرسول «لانكم قد اشتريتم بثمن» ١ كو٦:٢٠ وعلى هذا ايها الاخوة فنحن عبيد للذي افتدانا كما قال الرسول ايضاً «قد اشتريتم بثمن فلا تصيروا عبيداً للناس» ١ كو٧:٢٣

فهل تأملنا يوماً في بركة الفداء هذه؟ هل عرفنا مصيرنا لو لم يفتدنا المسيح ؟ لقد افتدانا من لعنات هائلة وضربات موجعة . افتدانا من الخطية التي تلطخنا بها وتملكت علينا وافسدت كل طباعنا حتى امسينا فاقدي الحس . ولكن شكراً ليسوع المسيح الذي بذل نفسه لاجلنا لكي يفدينا من كل اثم ويقيم لنفسه شعباً خاصا غيوراً في اعمال حسنة تي ٢:١٤ وحقا انها منه كبيرة وهبه جزيلة من يسوع لانه مات عنا ليفدينا لاننا لا نجد احداً يموت عن آخر الا نادراً كما قال الرسول «بالجهد يموت احد لاجل بار ربما لاجل الصالح يجسر احد ان يموت» رو٥:٧ وقد حدث اثناء وجود احد امبراطرة الرومان بمصر في عهد تملكهم عليها انه ركب مركباً بالنيل مع صديق له يدعى انطونيوس لكي يتنزها ثم قامت الزوابع وثارت الانواء حتى خاف الامبراطور جداً وكان في عرفهم انه لا يمكن النجاة الا بضحية بشرية تقدم للآلهة فترجل انطونيوس وقذف بنفسه في اليم رغبة في تخليص الملك . ولكن الامبراطور اغتم عليه شديداً واخرج جثته وبنى عليها ضريحا ودعا احدى المدن باسمه ولا يزال اسمه يذكر بالفخار والمجد . وفي الغالب ان التضحية لاتحصل الا لدواع نادرة وقهرية كاليأس والقنوط او الحب المفرط مثلاً وما اشبه واما المسيح فما الذي ارغمه على الموت وما

electronic file created by cafis.org

الذي اضطره الى احتمال عقابنا وماذا كان يعود عليه من خلاصنا ؟ لا شيء ومع ذلك اشفق علينا وقدم نفسه «لكي يحمل خطايا كثيرين» عب ٩:٢٨ فهو لم يتقدم ليبرر صديقا او محبا بل عدواً كثيراً ما ناوأه العداء . وبذلك صرنا نحن ملكاً للذي افتدانا بثمن لا يقدر الا وهو دم كريم (١ بط ٢:١٨) كما اننا صرنا ليس لانفسنا بل للذي مات لاجلنا وقام

اتفق مرة ان رجلا استأجر رجلا آخر ليذهب عوضا عنه الى الحرب . وحدث ان الشخص المؤجر قتل في احدى المواقع فقيد اسمه ضمن المتوفين تحت اسم الذي استأجره . وبعد مدة طلبوا الرجل مرة اخرى فأبى عليهم ذلك مدعيا انه توفى فلما فحصوا اوراق المتوفين وجدوا اسمه بينهم فاعفوه حاسبينه ميتا في شخص الميت الحقيقي الذي ناب عنه . هكذا نحن صرنا الآن ليس لانفسنا بل لمن مات نائبا عنا

ثالثا — المصلح العظيم . وخليق بنا اذاً ان نحصر كلامنا في ذلك الشخص الذي به تم لنا التبرير وبواسطته أكمل عمل الفداء . ردد الآية في ذهنك فتعرفه «متبررين مجانا بنعمته بالفداء الذي بيسوع المسيح» هو المسيح الذي ناب عنا وحل في مركزنا ووقف امام العدل الالهي وقفتنا المشئومة وهناك على جبل الجلجثة ظهرت عجيبة جديدة وذبيحة مجيدة محرقة عن الخطايا ثم نزلت نار من السماء واخذت تحرقها من الساعة السادسة الى الساعة التاسعة ولما وصلت الى اللاهوت انطفأت

فتم التبرير وانفتح ينبوع التطهير وامتلك الخلاص وضمنت الحياة الابدية وختمت عقود الحرية والعتق . فابشروا ايها المسجونون وسروا ايها المأسورون . ولكن اعلموا ان يسوع هو الذي حرركم وقاسى في سبيل تحريركم اشد الآلام وأمر الاوجاع كيف لا وهو حين نظر الى العقاب الذي سيحل به بصفة كونه يمثل جميع البشر الخطاة صرخ متوجعاً وتأوه قائلاً «نفسي حزينة جداً حتى الموت»

واذ ارتفع على الصليب صار ضمان خلاص العالم والختم الالهي لهذا الخلاص الذي تم يقيناً بهذه الكفارة التامة . ولقد شهدت العجائب العظيمة لاهمية آلامه المكفرة والمعطية الغلبة لا سيما انشقاق حجاب الهيكل المصرح بقبول الانسان واقترابه

فالفدا امر مهم بهذا المقدار حتى ارتجت له العناصر حين كان ابن الله على الصليب بل هو اعظم صنيع صار في العالم منذ بدء الدهور اذ ظهرت فيه عظمة مجد الله وكمال صفاته ومجد ابن الله وكمال تنازله لاجل فداء العالم كما انه من هناك من اعلى قباب الجلجثة ختم امر الخلاص بصراخ الفادي العظيم «قد اكمل»

فما اطرب هذا الصوت وما احسنه . ما كان اطرب صوت هتاف اليوبيل حين كانت تضرب الكهنة ابواق الهتاف ليسمعه جميع المتعبين في اسرائيل وما كان اشد تلهفهم لانتظاره ووقوع رنينه في

آذانهم . ولكن ها صوت يسمع من فوق الصليب من فم رئيس الكهنة المعظم «قد اكمل» صوت ما احلاه صوت بهجة للخطاة

فيا ايها المجرم الاثيم لا تخف بل اقترب الى الله بيسوع المسيح لا تظن ان الله نار آكلة لانه «بيسوع» قد صولحنا معه . اقتربوا ايها الذين تعالت آثامهم اقتربوا وضموا آثامكم وما اقترفتموه من الخطايا على رأس كفيلكم يسوع فهو يبعد عنكم آثامكم بعد المشرق عن المغرب

اخيراً . ها قد اعطى لنا التبرير وصدر لنا المرسوم العالي قائلاً «متبررين» كما ان هذا البر لا يكلفنا مالاً ولا تعباً بل أعطي لنا مجاناً وبنعمته . وها قد تم عمل الفداء فلماذا نحجم ولا نقترب الى الله بكل دالة ؟

كما ان عمل الفدا الذي اتمه يسوع هو كامل ولم يبق علينا عملاً لنعمله كما انه مقدم للجميع كما قال الرسول «الذي بذل فدية لاجل الجميع» (١تي٢:٦) فثقوا ايها الخطاة وان تكن هناك من داخل مخاوف ومن خارج حروب لانكم متصالحون بدم يسوع فثقوا انه قد تم العمل وكمل الفداء وانفتح ملكوت السموات لجميع المؤمنين وارفعوا رؤوسكم يا أسرى الرجاء (زك ٩:١٢) فلا دين غير موفى ولا شيطان غير مغلوب ولا عدو داخل قلوبكم فالشكر ليسوع المسيح ربنا

ولكن هل فكرنا يوماً ان نقدم ليسوع الشكر الواجب له؟ لو ان احد اصدقائك ضحى بنفسه لاجلك ومات في سبيل حبك هل كنت تستطيع ان تنساه طول حياتك ؟ رأى احد المبشرين رجلاً ينثر باقات زهر على قبر كتب عليه «مات عني» فسأله لمَ هذا؟ فاجابه: انني يوماً اوشكت على الغرق فصديقي هذا اتى لاغاثتي فنجوت انا ومات هو لذلك اشعر باني مدين له طول حياتي واني آتي كل يوم وانثر عليه باقات الزهر وامزج تراب جسمه بدموع عيني: فقال المبشر في نفسه «واعجباً ان الرجل لا ينسى من مات عنه ليخلصه من الموت الزمني فكم بالحري يجب علينا ان ننثر باقات الزهر واكاليل الشكر كل يوم لاجل مخلصنا الذي مات عنا ليخلصنا من الهلاك الابدي؟ فبموته غلب الخطية وبحياته سيقودنا الى النصر وبموته عبر بنا البحر الاحمر وبحياته يعبر بنا نهر الاردن . له المجد دائماً وابداً . آمين منسى القمص

سؤال وجواب

عيد الفصح

س . ما تاريخ عيد الفصح

ج اتفق المجمع النيقوي في عصر قسطنطين سنة ٣٢٥ للميلاد على ان يكون عيد الفصح الجديد او عيد قيامة المسيح في الاحد الاول بعد البدر الواقع في ٢٢ اذار او بعده وهذا اليوم لا يسبق الثاني والعشرين من مارس ولا يتأخر عن الخامس والعشرين من ابريل . وكان المسيحيون في ذلك العصر يحيون الليل بالاحتفالات والصلوات

electronic file created by cafis.org

ثم ان الامبراطورين ثيود وسيوس وفالنتيان زانا ليلة عيد الفصح بالاحسان وفتحا ابواب السجون للمسجونين فكانوا ينطلقون بغير معارض ما عدا مرتكبي الجرائم الثقيلة . ولهذا دعي يوم ذلك العيد «دومينكا غردي» اين يوم الفرح الذي للرب. وكان خدم الدين في بعض الامكنة يزيدون ابتهاج الشعب بأن يقرأوا في الكنائس ملحاً سارة او معجبة وقصصاً مبهجة سموها «تبسم الفصح» وعلى توالي الاوقات اخذوا يتركون كل الاعمال العادية في ما يلي الاحد من ايام العيد كما يتركونها في الاحد ويعمدون المتنصرين ويعلمونهم الصلاة الربانية .

ثم زاد احترام ذلك العيد حتى صار من الاعياد الدينية الواجبة . وبعضهم قرنه بخرافات وتخيلات لا اساس لها ولا نسبة الى الدين المسيحي

ومن عاداتهم القديمة في ذلك العيد يحملون الناس على الكراسي ويضربون بهم الهواء ومن عقائدهم فيه ان الشمس تفرح في ذلك اليوم وترقص في السماء . ولم يزل بعض ذلك بين قروي المسيحيين الذين لم يعتن بتعليمهم

ومن ترنيمات عيد الفصح ترنيمة القديس امبروسيوس اسقف ميلان منذ ما يقرب من ١٥٠٠ سنة فانه ولد بعد تنصر قسطنطين بسنين ليست بكثيرة واولها ما مترجمه «هذا يوم الله جاءه بنور القدوس السامي . اليوم الذي فيه جرف سيل الدم المقدس اثم الناس وعارهم»

احلام وآمال

حققتها وقائع الحال

(جاءت الينا هذه الرسالة من حضرة الاستاذ الشيخ اسكندر عبد المسيح الباجوري فأثبتناها بحروفها مع الشكر لحضرته . قال)

«ويكون في آخر الايام ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه كل الامم. تسير شعوب كثيرة ويقولون هلم نصعد الى جبل الرب الى بيت اله يعقوب فيعلمنا من طرقه ونسلك في سبله لان من صهيون تخرج الشريعة ومن اورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الامم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل. لا ترفع امة على امة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» (اشعياء ٢:٢—٤)

ان اشعياء النبي بعد ان تكلم في الاصحاح الاول بما تكلم من الاحكام الشديدة والانذارات الاكيدة وأثبت ان الله لا يرتضي الا باقامة موازين العدل التي لا تشاء سوى تنفيذ بنود الشريعة وإيتاء كل ذي ذنب جزاءه العادل كما يحق لمقام قداسته الالهي باعتبار ان من أخطأ في واحدة فقد صار مجرما في الكل وان «اجرة الخطية هي موت» عاد فابتدأ يتأمل في حال هذا الشعب الاسرائيلي المسكين وفيما اصابه من جرآء الخطايا الكثيرة وفيما ناله من العقاب المهين فلم ير حلاً مستطاعا للمسألة من اي

electronic file created by cafis.org

كان من بني البشر فابتدأ في التصورات السماوية نهاراً والرؤى والاحلام الدالة على ما في نفسه من الاماني ليلاً وتعلقت آماله بالمستقبل البعيد فاوحى الله اليه ان هبة الله هي حياة ابدية بالمسيح ربنا وعندئذ جاءت الرؤى تترى فرأى ما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يمار فيما كان يرى بل استسلم لعوامل النبوة فتمثل امام عينيه سلام الله الاتم فسطر هذه الاقوال الالهية ليفتح بها باب الرجاء امام وجوه جميع افراد الشعب بدون استثناء توجيهاً لانظارهم الى المستقبل البعيد ليتوبوا الى الرب فيرحمهم والى الهنا لانه يكثر الغفران وليطمئن قلوب الراجعين الى الله وليكشف للملإ حقيقة من أجل الحقائق واحلاها وهي ان الله وان كان يؤدب الخاطئ بعدله الا انه تعالى لايشاء ان يهلك اناس بل ان يقبل الجميع الى التوبة لانه يريد ان جميع الناس يخلصون والى معرفة الحق يقبلون. ولنا في آمال اشعياء الجميلة ما يأتي :—

أولاً — النظر في آخر الايام

ابتدأ اشعياء بذكر آخر الايام وبهذا الابتداء جدد الآمال وحوّل نظر الشعب من ظلمة الحال الى انوار الاستقبال وقصد بقوله «ويكون في آخر الايام» آخر ايام العهد القديم عهد الناموس القائل «عين بعين وسن بسن» اي عندما يطفح كيل الخطايا ويتمشى دود الفساد في هيكل الامة اليهودية خصوصاً وهيكل البشرية عموماً ويستحق العالم كله عذاب الاستئصال الرائع . وقصد اشعياء هذا هو نفس قصد يعقوب اسرائيل حينما قال لبنيه : « اجتمعوا لانبئكم بما يصيبكم في آخر الايام » (تكوين ٤٩:١) وكان اهم تنبؤه يومئذ : «لا يزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتي شيلون وله يكون خضوع شعوب» وبنفس القصد قال ارمياء النبي : «في آخر الايام تفهمون فهماً» (ارمياء ٢٣:٢٠) وتصديقاً لهذه النبوات الجلية فقد ظل اليهود في عماهم الروحي وجهالتهم فلم يفهموا روح الشريعة ولم يفقهوا مغازي النبوات ومراميها ولم يعرفوا شيئاً ما عن محبة الرب ولا عن نعمة الفداء السماوية ولم يزالوا غارقين في بحار الضلال غير مفرقين في حياتهم بين حرام وحلال الى ان جاء ملء الزمان فتجسد المسيح «في آخر الايام» وجاهد بينهم جهاده الروحي المشهور منذ ولادته الى قيامته وبحياته واعماله وتعاليمه فتح اذهانهم ليفهموا الكتب (لوقا ٢٤:٤٤و٤٥) ولاعبرة لشطحان الحاخامين وتكهناتهم فيما هي آخر الايام ولا عبرة بالتآويل الهزلية التي اولها بعض الغلاة لان الامر ظاهر للعيان لا يحتاج الى اكثر بيان ونفس سياق اشعياء خير برهان. ولكن رجال الله الذين صدّقوا النبوات وانتظروا اتمامها هم الذين ماتوا على رجاء حي والذين انتظروا منهم في آخر الايام ظهر لهم المسيح قبل كل شيء وعرفوه يوم ختانه بارشاد الروح القدس كسمعان الشيخ. وحنة النبية وغيرهما من الذين

كانوا منتظرين فداء في اورشليم (لوقا ٢:٢٢—٣٨)

ثانياً—جبل بيت الرب

بعد ذكر «آخر الايام» ابتدأ فوجه انظار اليهود (بل انظار العالم اجمع) الى جبل بيت الرب قائلاً: «ان جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري اليه كل الامم» فما هو جبل بيت الرب هذا يا ترى؟ هل هو جبل سيناء؟ ام هو جبل اورشليم؟ ام هو كل جبال فلسطين؟ ام اي جبل هو؟ ان قلنا انه جبل سيناء فالقول مردود لوجهين (١) لان بني اسرائيل مروا به مروراً ولم يمكثوا فيه (٢) لان بني اسرائيل كانوا ذوي خيام عندما مروا به فلم يكن عندهم بناء لا للرب ولا للناس. وان قلنا انه جبال فلسطين كلها فقد كانت تلك الجبال محاطة بالممالك الوثنية من كل جانب فلم تكن جبل بيت الرب بل كانت جبال بيوت الاصنام. وان قلنا انه جبل اورشليم فقط كما قرر اليهود في تقاليدهم جهلاً منهم فقد نشأت لنا صعوبة كبرى (لم يفطن لها اليهود) لان هذا الجبل «جبل بيت الرب» تجري اليه كل الامم. واليهود حسب تقاليدهم وشرائعهم لا يسلمون بجواز امتزاج كل الامم بهم لا دينياً ولا سياسياً ظناً منهم انهم خاصة الله وحدهم وان الله خاصتهم فلا هو يدعو غيرهم لعبادته ولا هم يسلمون بامتزاج الامم بهم امتزاجاً دينياً او غيره حتى انك لتراهم لا يعترفون بالمتهود المسالم الا بعد ثلاثة اجيال ولا بالمتهود المخاصم الا بعد عشرة اجيال ولو فرضنا ان جبل اورشليم هو المقصود بالذات فهو لا يسع قبيلة واحدة من قبائل امة فكم بالحري اذا جرت اليه كل الامم؟ وهل يمكن لكل المؤمنين ان يأتوا من اعالي افريقيا ومن الهند والصين واليابان واميركا والقطب الشمالي والقطب الجنوبي جميعهم الى جبل اورشليم ولو في العمر مرة واحدة للشخص الواحد؟ ان هذا فوق المستطاع لجميع الامم. والله القدير الحكيم لا يفرض على الناس الا ما يستطيعون احتماله على رأي المثل القائل «ان رمت ان تطاع فمر بما يستطاع» وهذه هي سنة الله في العالمين. وان قلنا ان المراد بها جبال أخرى في فضاء ارض الله الواسعة فالجبال جعلها الله قفراً بلقعا لا زرع ولا ضرع ليجتنبها الانسان وجعلها مملكة للوحوش المفترسة فلا يقدر الانسان ان يسكن فيها لان الانسان ميال بطبعه الى البقاع الخصيبة دون سواها ولذلك لا يترك اراضيه وبساتينه ويجري الى مأوى الوحوش لان هذا لا يقبله عقل عاقل فكيف بالله الذي خلق كل شيء وقدره تقديراً؟ فاذاً ما هو جبل بيت الرب هذا؟ لا يخلصنا من هذا المشكل الا النظر في جبل الرب بالاعتبار المعنوي لا اللفظي او بالاعتبار الروحي لا المادي. وبهذا الاعتبار نصل الى جوهر الحق المنشود الذي ضل عنه جميع اليهود وتاهوا في زوايا المشناة والتلمود

ان هذا الجبل الروحي مرتفع فوق التلال.

electronic file created by cafis.org

فان كان النبي يقصد به المسيح نفسه مشيراً في نبوته الى ان المسيح هو جبل بيت الرب والى انه ثابت فوق رأس الجبال فيكون قد وصف الانبياء جميعاً بالتلال لان المسيح بالحق مرتفع فوق الجميع (١) لانهم كالبشر في كل شيء ولهم هفوات وخطايا ايضاً ويجوز في حقهم النسيان والخطا وغيرهما ولم يكونوا معصومين الا في تبليغ ما اوحي اليهم مسوقين فيه من الروح القدس (٢بط ١: ٢١) واما المسيح فهو معصوم من كل خطيئة على الاطلاق وكانت قداسته سمائية لا ريب فيها (٢) لان مصدر الجميع آدم واما مصدر المسيح فهو سماوي لا ارضي (متى ١: ١٩ ولوقا ١: ٣٥) فهو ارقى منهم بمقدار الفرق بين المصدرين (٣) لان الفرق عظيم بين مجد المسيح ومجد الانبياء كما جاء في قول الرسول الحكيم «... المسيح يسوع حال كونه اميناً للذي اقامه كما كان موسى ايضاً في كل بيته. فان هذا (اي المسيح) قد حسب اهلاً لمجد اكثر من موسى بمقدار ما لباني البيت من كرامة افضل من البيت. لان كل بيت يبنيه انسان ما ولكن باني الكل هو الله. وموسى كان اميناً في كل بيته كخادم شهادة للعتيد أن يتكلم به. وأما المسيح فكابن على بيته وبيته نحن إن تمسكنا بثقة الرجاء وافتخاره ثابتة إلى النهاية» (عب ٣: ١—٦)

واذا كان هذا قصد النبي في نبوته فعلى هذا التعبير يكون المسيح هو الذي تنبأ عنه دانيال النبي بأنه هو الحجر الذي قطع بغير يدين وضرب التمثال فسحقه وصار جبلاً عظيماً وملأ الأرض كلها (دانيال ٢: ٣٤ و٣٥) لان المسيح له المجد قد حبل به بالروح القدس وولد من مريم العذراء بدون الوسائط البشرية المعلومة وخلاصه قد ملأ الارض كلها ولذلك أمر تلاميذه ان يكرزوا بالانجيل للخليقة كلها. وان كان النبي يقصد بارتفاع الجبل فوق التلال ملكوت المسيح الروحي في قلوب المؤمنين فيكون قد وصف الكهنة والاحبار وعلماء الشريعة ومن ماثلهم بأنهم التلال التي ارتفع عليها ذلك الجبل العظيم الذي هو ملكوت المسيح. وهذا الرأي هو الاداة الحادة التي تفسر لنا قول الانجيل الكريم في ختام خطبة المسيح على الجبل: «فلما أكمل يسوع هذه الاقوال بهت الجموع من تعليمه لانه كان يعلمهم كمن له سلطان وليس كالكتبة» (متى ٧: ٢٨ و٢٩) ويوصلنا هذا الرأي أيضا الى معرفة معنى قول المسيح لبيلاطس البنطي: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أسلم الى اليهود» (يو ١٨: ٣٦) ففي الآية الاولى يتضح لنا ان المسيح كان ذا سلطان سمائي مطلق وفي الثانية يتضح لنا انه ملك سمائي وان ملكوته روحي من العلاء ومملكته هي قلوب البشر لا اجسادهم ولذلك لم يشأ التعرض للامور الجسدية بل قد تخلص منها تخلصاً ظاهراً حتى انه قال زاجراً وموبخاً ومنتهراً لمن اراد ان يحول مجرى أغراض

المسيح من الجهة السمائية الى الجهة الارضية ومن الجهة الروحية الى الجهة الجسدية : « يا انسان . من أقامني عليكما قاضياً اومقسماً ؟» (لوقا١٢: ١٤). وتكون هذه الايضاحات هي المعنى الحقيقي لجبل بيت الرب وللحجر الذي قطع بغير يدين ولصيرورته جبلاً كبيراً ملأ الأرض كلها هو جبل بيت الرب وملكوت سلام الله الحال في قلوب المؤمنين الروحيين الذين تركوا التعلق بالامور الارضية وكل ما فيها من انواع الشرور والمفاسد وحاضروا بالصبر في الجهاد الموضوع أمامهم ناظرين الى رئيس الايمان ومكمله يسوع المسيح في السماء وكنزوا لهم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدأ وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون . وان كان النبي يقصد بجبل بيت الرب انه هو الكنيسة المسيحية المنظورة (كما افتكر زعماء كنيسة رومية قديماً) فان الكنائس المنظورة متعددة بتعدد الطوائف الاصلية ومذاهب الطوائف الفرعية . فأية الكنائس هي المقصودة في النبوة يا ترى ؟ ان كانت كنيسة رومية وحدها (على زعمهم) فان الامم لم تجر اليها كلها بدليل انتشار الاورثوذكسية في العالم بدليل نسبتها المتسلسلة الى مرقس الرسول نفسه فلماذا لا يكون النبي قد قصد الكنيسة الاورثوذكسية مثلاً ؟ وبدليل انتشار البروتستانتية من ايام حياة مارتين لوثيروس الجرماني العظيم الى هذه الايام وكذلك غيرها وغيرها من كنائس المذاهب الفرعية فلماذا لا يكون النبي قد قصد كنيسة اخرى من هذه الكنائس ؟ ولكن لا. لم يقصد النبي كنيسة منظورة قط

نعم ان الرأي الاول وجيه في حد ذاته وهو ان النبوة ربما كان يقصد بها ان جبل بيت الرب هو المسيح ذاته ولكن عندي انا ان النبوة لا تقصد بجبل بيت الرب الا مملكة المسيح الروحية التي تشمل جميع الكنائس والمذاهب المسيحية والطوائف المتعددة مهما كثرت او قلت كبرت او صغرت لان الانسان ليس له الا الظاهر واما الله فانه ينظر الى القلب من الداخل ويعرف الافراد الذين هم له والذين هم مجاهدون بقلوب نقية في ملكوته الروحي والله عليم بذات الصدور . وعندي ان الرب يسوع المسيح هو الملك الروحي الحقيقي لكل شخص مسيحي بالحق (ولكل من يقبل من الامم الى فدائه السمائي باخلاص لينال الخلاص) في كل زمن ومكان بدليل ان الجبل في نظر النبي ورؤياه صار كبيراً وملأ كل الارض وبدليل تعبير دانيال النبي : « وفي ايام هؤلاء الملوك يقيم اله السموات مملكة لن تنقرض ابداً وملكها لا يترك لشعب آخر وتسحق وتفني كل هذه الممالك وهي تثبت الى الابد» (دانيال ٢: ٤٤)

فاذا قرأنا الاصحاح الثاني من سفر اشعياء والاصحاح الثاني من سفر دانيال وعملنا مقارنة بينهما فيما يختص بموضوعنا هذا تظهر لنا نتيجة واحدة لا سواها وهي ان المقصود في النبوتين هو مملكة المسيح الروحية التي ملأت الارض كلها حتى الصحارى

المحرقة والغابات الموحشة وجبال القطب الشمالي المظلمة المثلجة . والمهم عندي ان تكون انت ايها القارئ واحداً من رعايا هذه المملكة الروحية تمجيداً لله وتخليصاً لنفسك . فهل تعد أمام الله أن تكون كذلك من الآن ؟

﴿ ثالثاً ﴾ خروج الشريعة وكلة الرب

في هذا القسم اكتشاف نبوي عظيم للمكان الذي تصدر منه الشريعة الادبية والمكان الذي يظهر منه كلمة الله لكل الامم وهذا يتضح لنا من قول النبي في رؤياه : «لانه من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب» فالشريعة شريعتان . شريعة طقسية زمنية وشريعة ادبية ابدية . فاما الشريعة الطقسية فقد خرجت من سيناء على يد موسى النبي كما هو مسطور في اسفار التوراة وهذه الشريعة قد انتهت احكامها الطقسية بانتهاء لزومها لان المسيح جاء فكملها مرتين(١) باعماله باحكامها تماماً كفرد (٢) لانه حمل عقابها عن الجنس البشري وهو البريء من كل عيب . واما الشريعة الادبية المقصودة من قول النبي فهي التي تخرج من صهيون . و«صهيون» هذا اسم لموضعين احدهما وادي صهيون وهو يبعد نحو ٤ كيلو أي سفر ثلثي ساعة عن باب الخليل . والموضع الثاني وهو جبل صهيون وهو المقصود هنا في هذه النبوة لانه من ضمن سلسلة جبال اورشليم ولان فيه أضرحة داود وسليمان وغيرهما من ملوك الشعب اليهودي ولان نفس العلية التي رسم فيها المسيح العشاء الرباني وناول فيها تلاميذه والتي حل الروح القدس على جميع المؤمنين فيها والمؤمنات يوم الخمسين كانت من ضمن المباني التابعة لاوقاف قبور الملوك في جبل صهيون بل في نفس المكان الذي فيه جامع النبي داود الآن . وبالحقيقة ان الشريعة الادبية التي خرجت من صهيون هي من ثمرات العشاء الرباني الذي فرضه المسيح في الفصح الاخير ورسمه من مرات قبل حلول الروح القدس يوم الخمسين . وهذه الشريعة مقررة في وصايا الله وفي العهد الجديد عموماً من يوم الحلول الروحي العام الى هذه الايام والى يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئاً والامر يومئذ لله

وكذلك «كلمة الرب» كلمتان . كلمة لغوية لفظية وكلمة اصطلاحية ذاتية . فاما الكلمة اللفظية فيراد بها وحي الله الى انبيائه (اي الاسفار المقدسة) التي نطق بها الله على ألسنة الملهمين ويقال لها لغة «مؤنث لفظي» وأما الكلمة الاصطلاحية الذاتية فهي مذكر لا مؤنث وهي اسم علم دال على ذات مخصوصة أي على المسيح يسوع (عيسى) الذي دعي في جميع الشرائع والاديان والمذاهب والكتب دون غيره «كلمة الله» . ولكن خروج كلمة الرب كان من اورشليم لا من صهيون بالحقيقة الواضحة كما قال النبي لثلاثة اسباب آتية :—

﴿ السبب الاول ﴾ ان اورشليم كانت قصبة الملك اليهودي وهي التي اتى اليها المجوس من المشرق وراء النجم قائلين : «اين هو المولود ملك اليهود»

electronic file created by cafis.org

وهي التي اختتن فيها المسيح وهو ابن ثمانية ايام في نفس اليوم الذي حضر فيه سمعان الشيخ منقاداً بالروح القدس الى هيكل اورشليم حيث أخذ الصبي «يسوع» على ذراعيه وسبح الله بتسبيحه المشهور الذي اعترف فيه انه برؤية يسوع قد رأى خلاص الرب. وهي التي دخل اليها المسيح باحتفال فاق احتفالات القواد المنتصرين في الابهة والجلال والاخلاص اذ صرخ الاولاد في الهيكل قائلين: «مبارك الآتي باسم الرب — اوصنا لابن داود» اتماماً لنبوات الانبياء وهي التي حوكم فيها وحكم عليه فيها ومات مصلوباً ودفن فيها وقام فيها من بين الاموات وصعد منها الى السماء ومن عجائب النظام الالهي ان جبل المريا الذي قدم فيه اسحق ذبيحة وافتدي بكبش لم يعلم مصدره هو هو المكان الذي صلب فيه المسيح في اورشليم لفداء العالم اجمع. فما اكثر المناسبات المؤكدة لاتمام النبوات!

﴿السبب الثاني﴾ ان اورشليم هي قصبة المملكة الدينية منذ نشأتها بدليل ان ملكي صادق الذي بارك ابرهيم واعطاه خبزاً وخمراً واخذ منه عشراً من كل شيء كان ملك «شاليم» التي هي اورشليم الآن. ولما افتتحها داود نقل عرش ملكه اليها فصارت قصبة مملكته يهوذا الى ان حدثت حوادث سبي بابل المشهور. ولما رجع نحميا وهو والي اليهودية الاول بعد السبي كان مركز كرسي ولايته في اورشليم وهكذا تعاقب الولاة والاحبار والحكام بعده الى زمن هيرودس الملك الذي ولد في ايامه المسيح وكان هو يحاول قتله

﴿السبب الثالث﴾ ان اذاعة بشرى الخلاص قد ابتدأت من اورشليم الى كل الامم من اليوم الذي حل فيه الروح القدس على التلاميذ ولبسوا فيه قوة من الاعالي كما امر المسيح عند صعوده المجيد اذ قال: «فاذهبوا وتلمذوا جميع الامم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس وعلموهم ان يحفظوا جميع ما اوصيتكم به وها انا معكم كل الايام والى انقضاء الدهر — وفيما هو مجتمع معهم اوصاهم ان لا يبرحوا من اورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني ... لكنكم ستنالون قوة متى حل الروح القدس عليكم وتكونون لي شهوداً (١) في اورشليم (٢) وفي كل اليهودية (٣) والسامرة (٤) والى اقصى الارض» (متى ٢٨: ١٩ و ٢٠ واعمال الرسل ١: ٤ — ٨)

والذي ملأني دهشة من الادلة على تحقيق هذه النبوة واتمامها هو ان المسيح «كلمة الرب» رسم العشاء الرباني في العلية على جبل صهيون واخذ الى الصليب ومات مصلوباً في جبل المريا وارتفع بعد القيامة من جبل الزيتون. وكل هذه من سلسلة جبال اورشليم. فحقاً ان من اورشليم تخرج (بل قد خرجت) كلمة الرب. وحقا ان نبوات اشعياء بشأن الفداء الذي بيسوع المسيح تكاد تكون انجيلاً صريحا. فهل بعد كل هذا تبقى ايها القارئ بعيداً عن الايمان؟ ألا ترى ان عين الرب عليك!

electronic file created by cafis.org

ألا تسمع صوت المسيح «كلمة الرب» يدعوك ليس من اورشليم فقط بل من ابواب قلبك ؟ الحق الحق أقول لك ياعزيزي ان هذه هي فرصتك الوحيدة . أخلع ثياب البغضاء والحسد وحب الانتقام واطرح صنم خطاياك من قلبك وتعال الى يسوع «كلمة الرب» منذ الآن

﴿رابعاً﴾ قضاء المسيح بالسلام

ان اشعياء تنبأ في رؤياه أن كلمة الرب تقضي بالسلام . وهل كان العالم في احتياج الى سلام الله ؟ نعم . اننا نرى قيمة الحاجة الى السلام من خلال الحوادث التاريخية وهي كثيرة جداً ولكني اكتفي بالاقتصار على ما يأتي : —

من اليوم الذي هرب فيه متاثياس وبنوه السبعة الى الجبال نحو سنة ١٦٧ قبل المسيح والحروب الدموية دائمة الاشتباك بين المكابيين الذين أولهم ورأسهم ورئيسهم متاثياس المذكور وبين اعدائهم الرومان وغيرهم من جهة في أرض اسرائيل . وبين الرومان واعدائهم المنشقين عليهم والمقاومين لهم من جهة أخرى . وكانت هذه الحروب دائمة التسلسل في الشرق والغرب بلا انقطاع . ولكثرة الوقائع الدموية بين اليهود والرومان ارتأى هؤلاء ان يضموا المملكة اليهودية الى مستعمراتهم الكثيرة وقد فعلوا بنظام وحكمة وعينوا ملوكاً وطنيين كانتيباتر الأدومي وكابنه هيرودس الكبير ومن تناسل منه الخ

ولما كان العالم مملوءاً بالحروب والقلاقل والخصومات فقد كان العالم بالضرورة محتاجاً الى قاضٍ كريم ومصلح عظيم . وقد رأى اشعياء النبي هذه الحوادث الجسدية وامثالها الروحية من بعيد بمنظار الوحي وفهمها بروح النبوّة فقال متنبئاً عن «كلمة الرب» عن سيدنا المسيح أنه هو وحده الذي: «يقضي بين الامم وينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككاً ورماحهم مناجل . لا ترفع أمة على أمة سيفاً ولا يتعلمون الحرب فيما بعد» وفعلاً عند ما ولد المسيح كانت الامبراطورية الرومانية قد ابتدأت أن تستريح من حروبها ولم تشتبك حرب ما معها ولا مع غيرها في كل ايام حياة المسيح على الأرض لأن زمنه كان زمن سلام ولأن حياته كانت حياة سلام ولأن قضاءه كان قضاء سلام بين الأمم قضاء إنصاف لشعوب كثيرين استراحوا من غزو الغزاة ومن شن الغارات ومن مطامع الفاتحين وكانت اعماله اعمال خلاص من عبودية الشيطان وتحرير للذين يؤمنون به من رق لعنة الخطية واتياناً بالمفديين الى حصون سلام الله الفائق كل عقل وفهم وادراك وجمعاً لشتات الأمم المتفرقة بواسطة الايمان به بعد التفرق ولأجل الاتحاد بعد الفساد والمحبة بعد البغضاء والمسالمات بعد المخاصمات . وبالإجمال جاء سلام الله الروحي الأعظم الى هذه الأرض الملعونة بمجيء المسيح اليها حتى ان ملائكة الله ظهرت ليلة ميلاده

electronic file created by cafis.org

في السماء وهتف الجند السماوي في اركان هذا الفضاء قائلين : «المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة» (لوقا٢: ١٤) وحقيقة قد وجد السلام في العالم على هذه الأرض بفداء المسيح وسكن السلام في قلوب المؤمنين أجمعين ليس لأن الملائكة هتفت بالسلام عند ولادته فقط بل لأنه هو بعد قيامته ترك للمؤمنين به سلامه الخاص عطية صالحة سمائية (راجع يوحنا ١٤: ٢٧ ويوحنا ٢٠: ١٩ و٢١ و٢٦) وهذا هو السلام السماوي الأعظم

واما ما حدث بين المؤمنين في العصور الوسطى من الحروب والفتن والقلاقل والخصومات فسببه ان المؤمنين بالمسيح عموماً ورؤساء الدين منهم خصوصاً جعلوا المسيحية حجاباً مزخرفاً يمثلون من ورائه رواياتهم ويخدمون ذواتهم ويرتكبون منكراتهم ونسوا مجد السماء وعملوا لمجد الأرض فأصيبوا بضربتين عظيمتين (الأولى) ان الحروب توالت بينهم والظلم عمهم فضعفت قوتهم واختل نظامهم فأصبحوا عثرة ملعونة في سبيل امتداد الملكوت (والثانية) بعد أن ضربوا بالفشل وتنافرت أجزاء اتحادهم ارسل الله اليهم نبوخذناصر ثمرة ٢ فلاشى سلطانهم وقضى على آمالهم وابطل شعائرهم وفرق جموعهم شذر مذر فعاشوا أذلاء بعد العز عبيداً بعد الحرية ضعفاء بعد القوة اكثر من قرن . ولما تابوا بمناداة المصلحين الاتقياء والقديسين الانقياء الذين نبه الله ارواحهم فيهم اعاد الله اليهم سلطانهم بمجد أعظم من المجد الاول وحل فيهم سلام الله من جديد فامتدوا ونموا روحياً ومادياً حتى ضاقت بهم الارض بما رحبت وكثر غناهم الى حد يفوق التصور فعادوا الى البطر والمطامع أخيراً وتمكن ابليس من القلوب فحوّل الخير الى شر والنفع الى ضر فكان من جرّاء ذلك ان عادت حليمة الى عاداتها القديمة ووقع العالم كله في حرب شعواء حصدت الرؤوس وازهقت النفوس وافرغت الجيوب من الفلوس فقلت الغلال وجاعت العيال وكثر القتال في الحفر والتلال بضع سنين والمسيحيون على قوّاتهم معتمدون والنار تزداد اشتعالا ولما تنبه بعض الاتقياء وحثوا على اقامة الصلوات ومداومة التضرعات والابتهالات وتوجهت افكار المؤمنين الى الحقيقة ويئسوا من القوات المادية وتعلقوا بأهداب القوات الروحية أنهى الله هذه الحرب وارشد بعض الاساطين الى وضع قواعد ثابتة لازالة أسباب الحرب فيما بعد ولتوطيد دعائم السلام على اساس متين فغضب ابليس غضبة راعبة كادت تمزق عقاله ليس لان السلام سيعود ثابتاً فقط بل لان الحوادث التي مرت كانت من العلامات المثبتة التي تقدمت مجيء المسيح الثاني حسب النصوص الكتابية الكثيرة فأقام قيامة الشعوب وهيج الافكار على قادة الامم ورؤسائها واقام شعوباً على شعوب متظاهراً كملاك نور للخير وهو يقود الناس الى حفرة الهلاك قبل ان يجيء المسيح ويقضي بالسلام العام الدائم المحبوب قضاءه الاستئنافي الذي لا يقبل

نقضاً ولا ابراماً الى يوم الدينونة العظيم والى ابد الآبدين. ولكن الحقيقة هي ان مجيء المسيح الثاني صار على الابواب فانتبهوا أيها المؤمنون لعلكم تقبلون. واستعدوا جميعاً لملاقاة الرب في الهواء

اسكندر عبد المسيح الباجوري

رواية

القميص الملون

(تابع)

المترجم — (بشراسة) اتناقضون كلام مولاي الذي يعرف جميع القلوب؟ انه اذا قال بأنكم قد جئتم لكي تروا عورة الأرض فقوله حق

يهوذا (بذل) — ان عبيدك هم اثنا عشر اخا اولاد رجل شيخ في أرض كنعان

(يوسف يكلم المترجم بصوت مسموع)

المترجم — انتم عشرة فقط!

يهوذا — أن احدنا يقيم مع ابينا الشيخ (يوسف يومئ اليه بالسكوت كانه يريد أن يدون كلامه ثم يكلم المترجم بصوت عال متكلفاً الشدة في اللهجة)

المترجم — والآخر؟ (تمتقع وجوه العشرة) تكلموا ايها الكلاب

يهوذا (بتلعثم) — أن الآخر غير موجود يا مولاي

(يسكت فينظر يوسف الى العشرة كانه يمتحن بواطنهم ثم يخاطب المترجم)

المترجم — ان مولاي يقول انكم جواسيس. وحياة فرعون انكم لن تخرجوا من مصر حتى تثبتوا براءتكم باحضاركم اخاكم الصغير. ارسلوا واحداً منكم ليحضر فيتضح صدق كلامكم وألا فوحق فرعون جواسيس انتم

(تمتقع وجوه العشرة ويظهر عليهم الاضطراب)

الاخوة — (معاً) يا لهذا النحس! انه يطلب بنيامين وذلك الشيخ الاحمق لن يدعه يحضر

المترجم — يكاد كذبكم يظهر لأول رهلة والارجح ان اخاكم الاصغر غير موجود كما تدعون

يهوذا — بل سنحضره ياسيدي وحق جميع الآلهة. على اننا نكاد نموت جوعاً فاذا شاء مولاي الوزير فليعطنا قمحاً وليستبق منا من يشاء ريثما نحضر اخانا بنيامين

(المترجم يكلم يوسف)

المترجم — هذا ما يقوله مولاي لتفعلوه وتحيوا لانه رجل يخاف الله. ان كنتم صادقين فليوثق احدكم في السجن وليذهب الباقون بالقمح الى بيوتكم وليحضروا اخاكم الاصغر والا فموتا تموتون (يظهر اليأس على وجوههم فينهض يوسف علامة على انتهاء الاجتماع ثم يتقدم اثنان ليوثقا شمعون الاقرب اخوة اليهما)

الاخوة — يالله هكذا. أوثقناه!

يهوذا — حقا اننا أخطأنا الى اخينا عندما رأينا مرارة نفسه اذ تضرع الينا فلم نسمع له. لهذا وقعت هذه المصيبة علينا

electronic file created by cafis.org

رأوبين — ألم اقل لكم لا تخطئوا الى الولد فلم تسمعوا
هوذا دمه يطلب منا .

(يوسف يشرق دمعه ثم يتمالك نفسه ويسرع الى الباب)

الكاتب الاول (للكاتب الثاني) يظهر ان مولاي مريض اليوم . اسرع وراءه. لتحرسه الآلهة من كل شر

(يخرج الكاتب الثاني ثم يعود يوسف متوكئا على ذراعه)

الكاتب الاول — لتتبارك الآلهة يا مولاي لعل حر هذا اليوم قد اثر فيك (يشير يوسف الى الجميع بالخروج فيودع الاخوة شمعون وينصرفون ويبقى يوسف وحده راكعاً)

يوسف (لنفسه) ان العلاج مر ولكنه قد بدأ يؤثر فان ضمائرهم تحزهم على ان هنالك ما يحتاج بعد الى المعالجة وهو احتقارهم لابيهم الشيخ . ترى لماذا لم يحضروا بنيامين معهم ؟ ألعلهم قتلوه ؟

(يدخل الحاجب)

يوسف — املأ عدول القوم قمحاً واعطهم طعاماً للطريق . وضع فضة كل واحد في عدله بحيث لا يعلم (يخرج الحاجب) صبراً يا يوسف صبراً

(يركع مرة اخرى)

المشهد الثالث

في حبرون — يعقوب وبنيامين

بنيامين — لقد جاءوا يا ابي وأتوا بقمح كثير !

يعقوب — احمد الهك يا اسرائيل !

(يدخل الاخوة ويحيون اباهم بسكوت)

يعقوب — اين اخوكم شمعون ؟

يهوذا — اسمع يا ابي . لقد كان الله ضدنا في سفرتنا هذه فان الرجل سيد الارض تكلم معنا بجفاء وحسبنا جواسيس الارض كاشرار بئر سبع وخان يونس . فقلنا له نحن امناء . لسنا جواسيس . نحن اثنا عشر اخاً بنو ابينا . الواحد مفقود والصغير اليوم عند ابينا في ارض كنعان فقال لنا الرجل سيد الارض بهذا اعرف انكم امناء . دعوا اخاً واحداً منكم عندي وخذوا لمجاعة بيوتكم وانطلقوا واحضروا اخاكم الصغير اليّ فاعرف انكم لستم جواسيس بل انكم امناء . فاعطيكم اخاكم وتتجرون في الارض

يعقوب — تباً لكم ايها الاشرار . ما هذا الشر الجديد الذي جلبتموه على ابيكم ؟

يهوذا — لك الحق ان تلعننا وليس لنا ما نجيبك به . ولكن ارجعنا الى الرجل انجازاً لوعدنا

يعقوب — لقد اثكلتموني الاولاد . فيوسف غير موجود لان وحشاً مفترساً — او وحوشاً مفترسة — فتكت به . والآن تريدون ان تأخذوا بنيامين الامر الذي لا اسمح به . فانه لن ينزل معكم لان اخاه قد مات ولم يبق سواه . فاذا حل به شر تنزلون شيبتي الى

electronic file created by cafis.org

الهاوية (يغطي وجهه بردائه)

يهوذا — انه يحب بنيامين وله الحق ان يحبه . فاذا نفعل لاقناعه ؟ يا للمشقآء ! هاتوا العدال

(يؤتى بالعدال)

راوبين — يا للغرابة! هوذا فضتي في عدلي كما وجدت فضة يساكر في عدله عندما فتحناه في بئر سبع الجميع — هوذا فضة كل منا في عدله !

(يعقوب يتأمل)

يهوذا — هذا يفوق العقل . ان يد الله قد ثقلت علينا ولذلك لم نفلح منذ ذلك اليوم !

(يجلس الجميع صامتين)

يعقوب — ان القمح لا يكفينا حتى الحصاد الآتي مهما التجأنا الى التقتير فلا بد من نزولكم الى مصر مرة ثانية

رأوبين — ان سيد الارض اعطانا قمحاً قليلاً ليحملنا على النزول الى مصر مرة اخرى

يهوذا — ان الرجل قال لنا مؤكداً : لن تروا وجهي حتى تأتوا باخيكم معكم

يعقوب (متنهداً) — لماذا اسأتم اليّ بقولكم للرجل ان لكم اخاً آخر ؟

يهوذا — ان الرجل سألنا اسئلة دقيقة مفصلة عن احوالنا ومعيشتنا وعدد اهالينا وعن ابينا وهل لنا اخوة آخرون . ولم نقل له كلمة واحدة الا جواباً على اسئلته. فهل كنا نكذب عليه ونكتم عنه اخانا بنيامين مع ان عينيه كانتا تخترقان اعماق الصدور ولا شك انه ساحر عظيم ويعلم جميع الخفايا . وهل كنا نعلم انه سيطلب منا اخانا الصغير ؟

(يعقوب يتنهد)

رأوبين — اقتل ولديّ ان لم ارجع اليك بنيامين . سلمه الى يدي وانا ارجعه اليك

يعقوب — وهل يعزيني قتل ولديك عن فقدان بنيامين

يهوذا — صدقت يا والدي . ولكن سلم بنيامين اليّ وانا المسؤول عن ارجاعه اليك . مني تطلبه

(يأتي بنيامين)

يعقوب — اذا كان لا بد من ذهاب الولد فليكن كذلك

خذوا من اخر جنى الارض في اوعيتكم وانزلوا للرجل هدية قليلاً من البلسان وقليلاً من العسل وكثيراء ولاذناً وفستقاً ولوزاً . وخذوا فضة اخرى في اياديكم والفضة المردودة في افواه عدالكم ردوها في أياديكم لعله كان سهواً . وخذوا أخاكم وقوموا ارجعوا الى الرجل والله القدير يعطيكم رحمة أمام الرجل حتى يطلق لكم أخاكم الآخر وبنيامين . وأنا اذا عدمت الاولاد عدمتهم

يهوذا — قوموا ننطلق . ان الليلة مقمرة فلنسافر الليلة

(ينهضون فيحيون أباهم ويخرجون)

electronic file created by cafis.org

الفصل الرابع

المشهد الاول

بيت يوسف . القاعة

(يوسف وأمين بيته)

الامين — لقد فعلت ما أمرني به مولاي. انهم عشرة ومعهم اخوهم الاصغر وهو فتى يافع حسن الشمائل واسمه على ما يظهر بنيامين

يوسف — إئت بهم الى مجلسي في ردهة القصر وأعدّ المائدة فانهم سيتغدون معي اليوم

الامين (ينادي الاخوة من بعيد) — الى هنا ! هنا ! تقدموا !

(يتقدم الاخوة نحو الباب وهم قلقون)

يهوذا — (يخاطب اخوته مضطرباً) هانحن نعيد الرواية من جديد. ان الهلع آخذ مني كل مأخذ والذي أراه انهم سيتهموننا بسرقة الفضة !

(يسبق الامين الى الكلام)

اننا انتهزنا اول فرصة يا سيدي. . وكان لما اتينا إلى المنزل أننا فتحنا عدالنا وإذا فضة كل واحد في فم عدله فضتنا بوزنها فقد رددناها في أيادينا وأنزلنا فضة أخرى في أيادينا لنشتري طعاماً . لا نعلم من وضع فضتنا في عدالنا

الامين — (متبسماً) لا تجزعوا فان الهكم واله ابيكم قد اعطاكم كنزاً في اعدالكم اما انا فقد قبضت فضتكم

(يخرج)

يهوذا (وقد استولت عليه دهشة) «لا تجزعوا !» «اله ابيكم» ! ... (يشرق بدمعه) يالله ! ان هذا الأمر يحير الافهام

الاخوة — (بصوت منخفض) انها نقطة الانقلاب لقد بدأ النحس بالتغير

(يدخل الامين بشمعون)

يهوذا — (يتهلل فرحاً برؤية اخيه) الحمد لله ! اخي !

(يسرع شمعون ويقبل اخوته الذين يبادلونه التحية ثم يمسك بذراعي اخيه بنيامين ويقبله)

يوسف — (يرى ما جرى فيومئ الى الترجمان بالكلام)

الترجمان — ان مولاي يقرئكم السلام

الاخوة — ليحفظه الرب ويحرس اولاده وبيته وكل من يلوذ بباب بيته

(يوسف يتبسم)

الترجمان — ان مولاي يعرف اللغة الكنعانية قليلاً ويريد ان يخاطبكم بلسانكم

يوسف — (متلعثماً) هل ابوكم ... الرجل الشيخ الذي كلمتموني عنه ... هل هو حيّ ؟

يهوذا — ان عبدك ابانا لا يزال حياً يا مولاي

(الجميع يسجدون الى الارض)

يوسف (لنفسه) — اخي ! (ينهض الاخوة) هل هذا اخوكم الصغير الذي كلمتموني عنه ؟ (يتقدم بنيامين ويسجد امامه) لتجد نعمة في عيني الله يا ولدي (يشرق بدمعه فيسرع ويخرج)

electronic file created by cafis.org

الترجمان — ان مولاي يضحي بحياته ليحفظ حياة الشعب وقد حدث له هذا الأمر اخيراً ثلاثاً او اربعاً. اجلسوا الا نكم ستتغدون اليوم مع سيدي وقد حان الظهر. ليس الحادث جللاً. فسيعود حالاً. هناك يجلس هو للغداء. حسب العادة الاخوة (يجلسون) لقد بدأ سعدنا بالاشراق. حقاً انه عصر عجائب

(يجلسون بشكل نصف دائرة ثم يعود يوسف فيجلس الى مائدة وحده)

يوسف — ليؤت بالطعام

(يقدم الطعام للاخوة من مائدة يوسف ويعطي بنيامين نصيباً كبيراً جداً)

يهوذا — (متبسماً) حي هو بنيامين. حي اخونا الصغير!

احد الاخوة — هذا يوم بنيامين

آخر — ما اشد ما سيكون فرح ابينا

آخر — انها رحمة من الله ونعمة من لدنه تعالى

(يوسف يشرب نخبهم ونخب بنيامين على حدة فيصفقون بايديهم طرباً ويشربون هم ايضاً نخب اخيهم الصغير)

راؤبين — ليباركه الرب فقد وجدنا نعمة في عين الملك بسببه. ليأخذ بكوريتي فلا تهمني. ولتفلح طرقه

يهوذا — بعناية صفنات فعنيح وزير مصر ايم الاعظم! لنشرب نخبه ونخب بنيامين الصغير

الامين — لقد نهض مولاي عن المائدة فانهضوا جميعكم

(ينهض الاخوة فيحييهم يوسف باشارة ويخرج)

الجميع — السلام لصفنات الشريف: ليبارك الله منجي الارض

الامين — سأذهب بكم الى مخادعكم. وستملأ اعدالكم وتعد حميركم حالما يطلع الفجر. تفضلوا من هنا!

يهوذا — مبارك الهنا! حقاً انه الهنا كما كان اله آبائنا في الزمن القديم. غداً نعود الى حبرون الى ابينا الشيخ ونبدأ بحياة جديدة الا تتفقون على ذلك؟

(البقية تأتي)

كتاب الدهور

لا ريب ان الكتاب المقدس هو الكتاب الوحيد الذي تجد فيه ما يلائم حاجات الجمهور من كل امة تحت السماء فانه موافق لليونانيين والبرابرة للعلماء والجهلاء كما كان موافقاً للعبرانيين في الزمان القديم ففيه اخبار عن المواليد والزواج والوفيات والحروب والمعاهدات والتجارة والشرائع والقوانين وغير ذلك اذ هو ينبوع تفيض منه مجاري المعرفة الروحية الصافية. فخليق به ان يسمى «كتاب الدهور» وجدير بكل فرد ان يطالعه ولهذا نرشد القراء سلفا الى كتاب «النور الباهر في الدليل الى الكتاب الطاهر» الذي يطبع الآن في المطبعة الانكليزية فقد تناول مباحث مهمة بشأن الكتاب المقدس تساعد من يطالعها على الاستفادة منه وتجعله ان يستنير باقواله المقدسة منسى القمص

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ يونيو سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٦

الفصل الاخير

«من سيرة المسيح الارضية»

وفي اليوم الثالث...

كان اليوم سبتاً وقد خابت آمال التلاميذ خيبة بلغت درجة اليأس بعد ان عللوا انفسهم بتلك الآمال ثلاثة اعوام. ذلك لان الذي كانوا يتوقعون منه ان يعلن ملكوت الله مات ميتة اللصوص فتشتت اتباعه ايدي سبا ولم يبق امامهم سوى الموت او الانزواء في بلاد الجليل لينسوا احزانهم ان امكن

اضف الى يأس بطرس تبكيت ضميره له عند ما تذكر ساعة الفراق بينه وبين سيده. تذكر انكاره لسيده وتلك النظرة التي خرقت قلبه. ولم يعلم احد من التلاميذ اين قضى بطرس يومي الجمعة والسبت

اما يوحنا فانه حاول ان ينسى أحزانه بانجاز المهمة التي عهد بها السيد اليه وهو على الصليب — مهمة الاعتناء بالأم المباركة

وأما النساء فان آمالهن حبطت ولم يبق سوى ذكرى حبهن للسيد. ورأين انهن قد حرمن من امتياز تحنيط جسمه والبكاء عليه. ولكن قد تعاهدن على التعويض عما فاتهن حالما ينقضي يوم السبت. وبعضهن كمريم المجدلية ومريم ام يعقوب وسالومة اشترين حنوطاً في مساء السبت وعزمن ان يذهبن في فجر اليوم التالي الى القبر. وكانت حنة وبعض الجليليات قد اعددن حنوطهن منذ عصر يوم الجمعة واتفقن ان يسترحن يوم السبت ويقصدن القبر في فجر يوم الاحد التالي

غير ان هذا كان دليلاً على المحبة لا على الرجاء او الايمان. فانهن اتفقن على انه متى انقضى يوم الاحد يهجرن ذلك الموضع المشؤوم. واذ كان بعضهن يعتقدن ان الله سيفعل امراً ما «في اليوم الثالث» لم يعجلن بالرحيل. الا ان نفوسهن كانت رازحة تحت ثقل يأس يعجز القلم عن وصفه. فكانت قلوبهن منسحقة وعقولهن مضطربة واعصابهن متعبة وآمالهن قد خربت

* * *

كان الوقت فجر الاحد. وقد وقفت في حوش

المنزل الذي فيه بطرس امرأة تناديه قائلة : « قم ياسمعان . تعال حالاً »

وللحال نهض سمعان وصاح قائلاً : « ماذا حصل ؟ اليهود . . ؟ »

فقالت : « بل شر من ذلك . فقد ذهبت انا ومريم وسالومة قبل الميعاد والوقت ظلمة الى القبر . وفيما نحن منطلقات تذكرنا الحجر الكبير الموضوع على باب القبر فقلنا فيما بيننا: من يزحزح لنا الحجر؟

ولما وصلنا وجدنا الحجر مدحرجاً فدهشنا دهشة عظيمة واذ دخلنا القبر زادت دهشتنا اذ لم نجد أحداً في القبر ولم يكن فيه سوى الاكفان فاسرعت لاخبرك »

فقال بطرس: « انك تهذين . وعلى كل فسأذهب واخبر يوحنا ثم نذهب معاً لترى »

وبعد بضع دقائق كان الاثنان يلهثان من شدة الركض في شوارع المدينة وقد سبق اصغرهما الاكبر ووصل قبله الى بستان بين القبور . وكان الظلام لا يزال منتشراً على الكون وقد بدأ الخط الابيض يلوح من خلال الخط الاسود . فلما وصل التلميذ الاول الى القبر رأى الحجر مدحرجاً كما قالت المرأة فانحنى ولمح الاكفان فوقف وهو ممتلئ رهبة وحيرة وخشوعاً معاً

ثم وصل بطرس فرآه واقفاً فسأله: « ماذا رأيت »

فقال: « هو كما قالت »

اما بطرس فلم يمنعه الخشوع من ان يندفع الى داخل القبر لكي يتحقق الامر بنفسه فتبعه يوحنا ووقفا بجانب الاكفان . وهذا هو الذي رأياه وهما واقفان —

كانت لفائف الكتان المعصوبة حول الجثة على حالها ولكن ليس داخلها شيء . وكذلك المنديل للرأس كان على حاله بعيداً عن الاكفان بعد الرأس عن الاكتاف وهو ايضاً معصوب كأن الرأس داخلها مع انه ليس فيه شيء على الاطلاق. فكأن تلك الجثة قد تبخرت واضمحلت وبقيت الاكفان على حالتها

وحدق يوحنا بنظره فعلم انه لا يمكن ان يكون لص قد سرق الجثة اذ لم يكن في الامكان ابقاء الاكفان ملفوفة حول فراغ

واذ ذاك خطرت ببال يوحنا كلمات السيد القائلة انه في اليوم الثالث سيقوم ثانية. فادرك معنى تلك النبوة وتذكر قوله «لن تدع نفسي في الهاوية» (والاشارة الى الروح) وقوله : «لن تدع قدوسك يرى فساداً» (والاشارة الى الجسد) فلا بد ان يكون السيد اذاً قد قام من الموت روحاً وجسداً

فتراجع التلميذ واجماً الى الوراء . وتبعه سمعان الذي كان اضعف تصوراً . ولم يكلم احدهما النساء الثلاث اللواتي كن بجوار البستان

وبعد قليل اشرقت الشمس وفتحت الازهار واخذت الطيور تغرد على الافنان. كأن الحياة كانت سائدة على المسكونة لا الموت

* * *

electronic file created by cafis.org

في مساء ذلك النهار كان جمهور من التلاميذ مجتمعين في علية كانوا يعقدون فيها كثيراً من اجتماعاتهم. ولعلها علية المنزل الذي اخذ اليه يوحنا ام السيد وكان بطرس ينام فيها. وكان اولئك التلاميذ يجتمعون هنالك مدفوعين بقوة العادة والرغبة في التباحث في شؤونهم الخصوصية وهم يرون الماضي مخفياً والحاضر محزناً والمستقبل مظلماً

وكانت قصص كثيرة تجول على الالسنة ومنشأها على ما يظهر بعض النساء ومدارها على القبر الفارغ ومنظر ملائكة وغير ذلك من الحكايات التي كانت تظهر من قبيل الهذيان — ومن ذا الذي يصدق خرافات اولئك النسوة اللواتي اصبحن كان بعقولهن الخلل من شدة حزنهن

قال اندراوس: «ترى اين يوحنا وبطرس؟»

فاجاب فيلبس: «لقد خرج بطرس هذا الصباح ولم يرجع .... اما يوحنا فقد قضى النهار مع الام المباركة»

قال آخر: «واين توما؟»

فأجيب: «في ظلمات اليأس. انني اخشى عليه من الجنون او الانتحار. وقد ابى ان يحضر الى هنا»

— يعلم الله ان يأسه ليس اعظم من يأسنا. على ان الانتحار خطية كبيرة وعلينا ان نتحمل متاعب الحياة مهما تكن ثقيلة. ولهذا قد اجتمعنا هنا الآن للبحث في ما يحسن عمله

— ولكن ما هذه الحكايات التي جاءتنا بها النساء؟

فقال يعقوب اخو يوحنا: «انهن يدعين بانهن قد ابصرن السيد»

— ولكن يونة قالت لي انهن لم يبصرنه وانما ابصرن ملائكة

فقال يعقوب: «ان المجدلية قالت انها رأته اما انا فلم أرد مناقضتها ولكني ظننتها مشتتة الفكر»

— لعلها رأت روحه او خياله

— او انها رأت احد الملائكة

فقال آخر: دعونا من هذه الحكايات التي تفتح جروحنا من جديد. ان كل ما نعرفه هو ان السيد مات وقد دفنا جسده. ومن المحتمل ان يكون بيلاطس او اليهود قد سرقوه. دعونا من هذه الحكايات التي تفطر قلوبنا وتقدموا لنأكل. ماذا عندنا من الطعام؟ سمكاً مسلوقاً وشهداً؟ ان النفس تأبى الاكل ولكن الجسم يحتاج الى تغذية ... يالله! ماذا ارى؟ ...»

ذلك انه رأى وجه بطرس وقد دخل كخيال سار وهو لا ينبس ببنت شفة. وما عتم ان دخل حتى اتجهت اليه الانظار وذهل الجميع فان منظره كان غريباً جداً اذ كانت عيناه تتألقان بنور غريب وقد تغير وجهه فاصبح كمن يمشي في حلم

فسأله احدهم: «ما الذي بك يا بطرس؟»

فلم يجبه بطرس في اول الامر. ولكنه قال بعد بضع ثوان: «لقد رأيته!»

— انك تهذي ولعلك رأيت خيالاً

— بل رأيته هو بعينه ولمسته وانا اعرف الآن لماذا لم نجد الجثة في الاكفان ولماذا كان القبر فارغاً. فالجثة قامت من الموت والسيد هو الآن حي

— لا ريب انك قد رأيت انساناً يشبهه

فرمقه بطرس بنظرة حادة وقال: «كيف انخدع وانا قد كلمته؟ وهل يستطيع احد ان يقلد كلامه؟ لقد قال لي....»

— ماذا قال لك؟

— لا استطيع ان ابوح بما قاله لي لان ذلك بيني وبينه. وانما اذكر لكم ايها الاخوة بان الرب قد قام حقاً

— يا للعجب!

* * *

وفي تلك الدقيقة قرع باب العلية الذي كان موصداً بسبب الخوف من اليهود. فعلم الجميع ان الطارق لم يكن عدواً بل صديقاً. فلما فتحوا الباب اذا رجلان شاحبان يلهثان. فصاح الجميع: «كليوباس واخوه! لقد قام السيد وظهر لسمعان!»

فوجم الاثنان عن الكلام حتى لم يعودا يستطيعان ان ينطقا ببت شفة

فصاح التلاميذ: «اتعلمان شيئاً عن هذه الامور»

فقال: «اننا... اننا نحن رأينا السيد! لقد قام حقاً من الموت!»

فقال بطرس: «المجد لله لقد نجونا وولدنا ولادة جديدة لرجاء حي! أحل انني رأيته فأين رأيتماه أنتما!

— قابلناه على طريقنا الى عمواس في عصر هذا اليوم ولا اعلم كيف جهلناه في اول الامر ولكنه حدثنا عن وجوب موت المسيا وتمجيده بعد الموت وكان قلبانا في أثناء ذلك يلتهبان ولما دنونا من المنزل ألححنا عليه أن يمكث معنا فدخل وأعددنا مائدة لثلاثة واذ جلسنا لنأكل تناول خبزاً وباركه ثم كسره وأعطانا بالطريقة التي تعرفونها جميعكم. وهل من احد يستطيع تقليده في ذلك؟

— كلا. كلا.

— واذ ذاك انكشف عن اعيننا الغطاء فعرفناه واذ حاولنا ان نلمسه اختفى عنا بغتة ومع ذلك لم نشعر بأننا قد فقدناه لان الفرح ملأ قلوبنا فنهضنا وركضنا لنخبركم وها أنتم تريدون فرحنا بما ذكرتموه من حكاية سمعان

فقال يوحنا: «لقد كنت اعلم ذلك منذ الدقيقة التي ابصرت فيها القبر فارغاً والاكفان موضوعة كأنها ملفوفة حول الجثة. على ان المجدلية قد سبقتنا كلنا لان السيد ظهر لها قبل ان ظهر لغيرها وذلك بعد ان غادرت انا وسمعان البستان. وقد كانت معي ومع ام يسوع هذا اليوم كله وكلتاهما مفعمتان فرحاً يعجز اللسان عن وصفه...

فقال اخوه يعقوب: «ان المجدلية اخبرتني الحكاية فظننتها مختلفة ولم أرو حكايتها لاحد. ولكن لماذا شرف المسيح المرأة بظهوره لها اولاً؟ اننا لا نحسدها على هذا الشرف لاننا هربنا عند القبض على السيد واما هن فتبعنه الى الصليب»

electronic file created by cafis.org

— ان مريم بقيت خارجاً بعد انصرافنا ووقفت تبكي لفقدان السيد ولا تقبل تعزية. واذ ذاك ظهر لها فلم تعرفه بل ظنت انه البستاني فالتمست منه ان يعيد اليها جثة الميت. ثم ناداها باسمها لانه يدعو خرافه باسمها وخرافه تعلم صوته

فقال البعض: «لو كنا محلكما ما تركناه يفارقنا»

فقال يوحنا وقد دخل بدون ان ينتبه اليه احد: «ان المجدلية حاولت ان توقفه ولكنه حذرها من ذلك وليس في استطاعة احد ان يمكنه من العودة الى ابيه وابينا — الهه والهنا»

فصاح الجميع: «وهل يمضي بدون ان نراه ونكسر معه الخبز؟»

وما كادوا ينطقون بهذه العبارة حتى استولى عليهم سكوت غريب

ذلك لان شبح السيد وقف امامهم بغتة كأنه ما كث هنالك منذ زمن طويل. وكان باب العلية لا يزال موصداً والشبابيك مغلقة

فوقف سمعان ويوحنا والتلميذان من عمواس وبسطوا ايديهم نحوه مظهرين محبتهم وعبادتهم ساكتين

واذا صوت — صوت السيد نفسه! — يخاطبهم بالتحية القديمة المألوفة وقد نفخ فيها الآن معنىً جديداً قائلاً: سلام لكم!

فعم السلام وحل في اعماق قلوبهم

ثم أراهم المتكلم يديه ورجليه واثار محبته الالهية وهي الجروح التي كانت لا تزال مفتوحة ولكنها قد شفيت

فلمسوا جسده بايد مرتعشة وعلموا انه هو ولكنه متجل بجسد مضي

ولا تسل اذ ذاك عن طربهم الذي يعجز قلم البشر عن وصفه

* * *

ولم يدركوا ان حياتهم السابقة هي هي الا بعد ان اخذ قطعة من الخبز من على المائدة. فعلموا ان العمل القديم المتجدد لا بد ان يستمر وانهم سيُعْطَوْن واجبات لا تنتهي وسلطة لا تنزع وقوة لا تكل

اما الواجبات فهي الكرازة بمغفرة الخطايا لجميع الذين يتوبون ويؤمنون باسم ذلك الحي بين جميع الامم مبتدئين من اورشليم وشاهدين للقيامة

واما السلطة فلانه هو قد أعطي كل سلطة في السماء وعلى الارض

واما القوة فهي قوة الروح وقد شعروا بها عندما ركعوا ليسجدوا له اذ شعروا ان انفاسه تنفخ عليهم الروح قائلة: «اقبلوا الروح القدس»

* * *

وتبع ذلك سكوت عظيم شعروا في خلاله بانهم في غير هذا العالم المنظور. ولما رجعوا الى وجدانهم كان الشيخ المنظور قد غاب

ومع ذلك لم يشعروا بانهم قد فقدوا شيئاً لانهم

electronic file created by cafis.org

ادركوا ان العالم المنظور خاضع لسيدهم وقد ثبت لهم الآن ان العالم غير المنظور ايضاً هو لهم وان سيدهم كان رب العالمين وهم معه

وهذا نفس ما شعروا به حيثما ظهر لهم السيد — سواء كان عند بحر الجليل او على الجبل هنالك او في العلية التي كانوا يجتمعون فيها . والكلمة التي قالها لهم عندما كان نحو خمسمائة منهم مجتمعين معا على جبل في الجليل ثبت لهم صدقها في الاربعين يوماً التي قضاها معهم بعد قيامته اذ قال لهم: «هانذا معكم كل الايام». فاما حضوره المنظور فكان يذهب ويجيء . واما حضوره غير المنظور فكان باقياً دائماً

* * *

وفي احد ايام شهر مايو حان موعد انصراف الحضور المنظور فوقف عند احد تلال بيت عنيا واجتمع حوله التلاميذ فسمعوه باذانهم لآخر مرة وابصروا يديه المثقوبتين وقد رفعهما الى العلاء ليسبغ عليهما البركة . وكما كان معهم في الايام الماضية هكذا يكون معهم الى انقضاء الدهر — سواء كان في اورشليم او الجليل او السامرة — الى انقضاء الزمان والمكان — الى ماهو ورآء الحجاب —

ان سيرة كل رجل تنتهي بموته واما سيرة هذا النبي الالهي — الكلمة المتجسدة — فلا نهاية لها وان اضطر الكاتب البشري الى طرح القلم. وفي الواقع ان الاصحاح الاخير من سيرة المسيح هو بدء السيرة التي لا نهاية لها لانها سيرة حياة لا نهاية لها

المرتفع والمتضع

ولهلم الثاني وجورج الخامس

بينت في مقالة سابقة ما كان من تأثير التدين الحقيقي في نفوس اعاظم الرجال ونتيجته المحسوسة التي ظهرت في اثناء الحرب وأريد ان تكون هذه المقالة كتكملة لها :

لا شك ان التجارب محك الرجال وان اشد الناس مروءة من عفا عن قدرة وان اكثر مايكون من تعجرف العاتي الغشوم المعتد بنفسه وتبجحه هو عندما يتصور نفسه غالباً بعكس من كان متضعاً خائف الله فان اشتداد التجارب والضيقات والمصائب يزيد في تواضعه واظهار صفاته الطيبة على حقيقتها. هذه الحرب الطاحنة هي اكبر بلية اصابت بني الانسان من أقدم الازمان الى الآن ومثير غبارها وبطل روايتها هو ولهلم الثاني امبراطور الالمان سابقاً أثارها تحت ستار الانتصار لشعب آخر على قوله ولكن غرضه الحقيقي لم يلبث ان ظهر جلياً وهو مناوأة المملكة البريطانية والعمل على اذلالها ان امكنه — انتهت الحرب بسقوط ولهلم المتكبر المرتفع وبارتفاع جورج المتضع وخليق بنا ان نبحث في صفات الملكين واميالهما مما ادى الى هذه النتيجة المحسوسة

ولهلم ومملكته لا جدال في ان الشعب الالماني شعب نشيط بلغ من الرقي والتقدم في العلوم

والصنائع على اختلافها اقصى ما امكن الوصول اليه وقد نهض الامبراطور نهضة ادهشت اهل الارض اذ امتدت معاملات المملكة التجارية الى كل جهات المعمور وازدادت مصنوعاتها ووصلت الى جميع اسواق العالم وبلغ من مزاحمتها التجارية والصناعية وتفننها في ذلك انها كانت تعمل بعض مصنوعاتها في معامل انجلترا وتكتب عليها جملتها المشهورة «عمل في جرمانيا»

استمرت المانيا آخذة في التقدم التجاري والعلمي والصناعي دون أن تتعرض لها انجلترا بشيء بينما المانيا في غضون تلك المدة وقبلها بسنوات عديدة تجمع عدتها وتأخذ أهبتها الى ان استعدت للحرب استعداداً كاملاً وبثت جواسيسها في سائر الممالك والبلدان يأتونها بكل كبيرة اوصغيرة بفضل ما أوتوه من معرفة اللغات ولا خلاف في ان الالمان أتقنوا فن الجاسوسية اتقانهم لغيره من الفنون واصبح عندهم علماً باصول

زيارة ولهلم لانجلترا

ولما زار ولهلم خاله ملك انجلترا لآخر مرة أكرم هذا مثواه وراعى خاطره على ما تقضي به واجبات الضيافة فضلاً عن دواعي القرابة ولكن ابت صفات ولهلم الا ان تظهر بمظهرها الحقيقي اذ انقلب هو وأعوانه عيوناً وجواسيس على خاله ومملكته وعرفوا الشيء الكثير عن المملكة البريطانية وما اكثر ما يعرفه الجاسوس الخائن بدالة الضيافة والقرابة وكانت النتيجة ان ولهلم بارح انجلترا مبجلاً مكرماً وهو عالم بنقط القوة والضعف في مملكة مضيفه وبقي بعد ذلك يدبر خطته للايقاع بانجلترا وهو عارف ان معنى ذلك هو الايقاع باعظم امة في طريقه وبعدها تتم له السيادة على العالم وما اشبه من كان كذلك بحصان حرون حصر في اصطبل فأبطرته الراحة وغرّته القوة وما صدق ان أفلت من رباطه حتى عاث في الارض فساداً رافساً كل من اعترضه مستعملاً قوته للتخريب والتدمير

أقوال ولهلم المأثورة

واليك بعض اقواله المأثورة يسجلها له التاريخ بمداد الحزن والاسف

(١) الويل للمغلوب

(٢) ان المعاهدات والاتفاقات ما هي الا قصاصات ورق

(٣) القوة فوق الحق

(٤) كتب الى حليفه الامبراطور فرنسوى جوزيف في اوائل الحرب ما نصه :—

يجب ان يقدم كل شيء طعمة للنار والسيف فيجب ذبح الرجال والنساء والاطفال والشيوخ ولا يترك منزل قائم ولا شجرة

(٥) قال ولهلم مرة في سياق حديث عن الحرب لاحد زائريه وقد كان يتضح له بالعدول عن نتيجة غدره «صه لا تزد فاني لن اتزعزع ولن اغلب»

كأنه يقول مع يربعام ملك سرائيل «خنصري اعظم من متن أبي»

لما ألقي القبض على امبراطور الالمان وجدوا في قصره من الاطعمة الفاخرة الدسمة مما ادخره لنفسه لوقت الحاجة ما يكفي الوف الالوف لمدة طويلة بينما الشعب الالماني في اشد الحاجة الى التبلغ بالطعام العادي فأين تحجه بمحبته لشعبه ورجاله الذين قذف بهم الى هذا المأزق الضيق

يقال ان مدلول لفظة جنتلمان Gentleman الانجليزية اظهار الرجولة والقوة في سبيل الخير ومن كانت هذه في جملة صفاته عد جنتلماناً رفيعاً كان او وضيعاً واعظم اهانة توجه الى من أتى امراً شائناً ان يقال ليس «جنتلماناً» وتظهر صفات الجنتلمان بنوع خاص في معاملة الجنس اللطيف والعطف على الضعيف ايا كان حتى الحيوان اما عند البعض من الالمانيين فيظهر ان الرجولة تفيد استعمال القوة في سبيل الضرر ويقال ان تحديد الرجولة عندهم «دم وحديد» — يحكى أن ضابطاً بحرياً من البريطانيين أسر غواصة المانية ونقل ضابطها الى غواصة حيث أكرم مثواه وأحسن معاملته وقدم اليه طعاماً وشراباً فكان جواب الالماني كما يأتي :

«إنكم معاشر البريطانيين تظلون اغبياء ونحن الالمانيين لن نصير كراماً»

هذا قليل من كثير مما يروى عن امبراطور الالمان والسواد الاعظم من شعبه

جورج الخامس

استقبل هذا الملك وشعبه الحرب دون سابق استعداد فخاضوا غمارها بما عرف عن الشعب الانجليزي من الاقدام والصبر الغريبين وذاقوا حلوها ومرها بل ذاقوا فيها الامرين ولا شك انهم وقعوا في مآزق وأغلاط علمتهم دروساً كثيرة وقد أتت عليهم اوقات حرجة للغاية حتى خيل فيها الى الاجانب عنهم ان مملكتهم يخشى عليها من السقوط على انهم لم يتقلقلوا بل استمروا في جهادهم بثباتهم الفائق الى ان اتيح لهم الفوز بفضل تدين ملكهم وأكابر رجال دولتهم كما بيّنا في المقالة السابقة تحت عنوان «الحرب والتدين» ولم تكن فظائع اعدائهم ومعاملاتهم الجائرة وزيغانهم عن الحق ليجعلهم ان يحيدوا عن مبادئهم المبنية على العدالة والحق واستعمال الرأفة واغاثة الملهوفين واعانة الضعفاء وعدم استحلالهم سفك دم بريء — هذا هو مبدأهم العام الذي هو سبب نجاحهم

واليك بعض الحقائق المروية عن جلالة الملك في مدة الحرب

الملابس اتبع فيها خطة الاقتصاد فلم يستعمل مع اعضاء الاسرة المالكة وحاشيته الا ما هو ضروري لا يمكن الاستغناء عنه تاركاً الفخفخة والابهة جانباً لاستعمل ما يقتصد من الكماليات في سبل أخرى أهم وانفع فاقتدت به الاكابر والاعيان وغيرهم من

electronic file created by cafis.org

افراد رعيته — والناس على دين ملوكهم — وبهذه الطريقة توافرت مبالغ جسيمة لا يستهان بها انفقت على صنع الثياب للجنود وعائلاتهم تحت رعاية جلالة الملكة نفسها التي كانت في مقدمة من اشتغلن بيديها في صنعها وقد كانت جلالتها خير معوان لزوجها في كل ما من شأنه نفع الآخرين وتخفيف مصابهم

المأكولات انزل جلالته قيمة ما ينفق على المأكولات في القصر الملكي إنزالاً هائلاً مقتصراً على الضروريات فقط وأبطل ما كانت تقتضيه فخامة الملك على الموائد من اصناف الالوان وانواع الخمور فاقتدت به جميع الاسر واستعمل ما اقتصد من هذا القبيل في سبيل تموين العساكر وعائلاتهم مما يساعد حكومته مساعدة كبرى في انجاز مهمتها الشاقة

مواد الحريق

لما اشتدت ازمة الوقود كان جلالته اول من ساعد بكل ما في امكانه ليس فقط بانقاص مرتبات القصر بل بقطع اشجار حدائقه الخاصة وما يمتلك من غابات واحراج لكي يستعمل وقوداً في سبيل المنفعة العامة وكانت هذه خطة جلالته في الاقتصاد في كل مرافق الحياة فضلاً عن اهتمامه بالزيارات المتواصلة مع جلالة الملكة لتخفيف أحزان المصابين والمنكوبين وتشجيع الباسلين وبث روح الحمية والنشاط في النفوس وفوق كل شيء ما ظهر من تدينه ومواظبته على الصلاة والابتهال الى ملك الملوك ورب الارباب لاجل سيادة السلام في العالم

ان ملكاً هذه صفاته ليس بعجيب ان ترتقي مملكته وتنال ما نالته

ولم يدعني الى ذكر هذه الحقائق في هذه الرسالة الا حب اطلاع القراء الكرام على اعمال الملوك الصالحين ونتيجة تدينهم وتعبدهم لله لعل في ذكرها درساً وأمثولة لنا

(عطاالله اثناسيوس)

المسيحية والعلم الحديث

كثيراً ما رأينا وسمعنا بالقائلين ان الدين والعلم الحديث نقيضان لا يجتمعان او بعبارة اخرى ان الفيلسوف العصري اذا عمل بما يعلم فلا يسعه الا انكار وجود الله تعالى

والبحث في هذا الرأي من المسائل المطروقة في مواطن العلم الحديث والتمسك بالدين معاً ولكننا نرى ان الكثيرين لا يعرفون من الموضوع غير عنوانه فيتشدقون به ويجنحون الى تصديقه بغير بحث او تفكير

وقد رأينا خدمة لقراء الشرق والغرب ان نلخص لهم شيئاً من هذا الموضوع مبينين لهم ان شاء الله ان العلم الحديث والنصرانية ليسا بالنقيضين كما يزعم الجهال وان الواقع عكس ذلك

ولا بأس اذا ذكرنا ان نفس ضعف الايمان يرجع الى ما قبل القرن التاسع عشر عصر النهضة العلمية الحديثة فقد كتب بتلر الاسقف الانكليزي

المشهور في النصف الاول من القرن الثامن عشر ما ترجمته «لقد اصبح من المسلم به عند الكثيرين ولست أدري كيف كان ذلك ان المسيحية من المواضيع التي لا تحتمل البحث فكأنها مجموعة اعتقادات وهمية حالت زمناً طويلاً دون تمتع العالم بكثير من لذاته فاستحقت في هذه الايام ان لا ينظر اليها العقل السليم الا بعين السخرية لما أثرت به في ماضي الازمان»

وإنا لنجد في هذا الاقرار تبريراً وتنزيها للعلم الحديث عن ان يكون سبب انتشار عدم الايمان . فلو سلمنا جدلاً بان العلم كان علة تخلخل الايمان في القرن التاسع عشر ما اتفق ان يكون كذلك في القرن الثامن عشر اذ هذه حال المسيحية كما شاهدها ذلك الرئيس الديني الكبير «ولا ينبئك مثل خبير» ولم يكن وقتئذ للعلم الحديث كما نفهم اليوم اقل أثر

وكأني بنا نتساءل عن علة هذا التقهقر اذا لم يكن للعلم الحديث يد فيه . والجواب أنا اذا أنعمنا النظر فيما اقتبسناه من كلام الاسقف بتلر وجدنا فيه ما ننشده اذ يشير الى «حؤول المسيحية بين العالم وملاهيه» وقد شهد المؤرخون ايضاً بأن ضعف الايمان في القرن الثامن عشر كان رد فعل لما كانت تعانيه بعض طوائف المسيحيين في القرن السابع عشر من التضييق والتشديد الى حد تحريم أبسط الملاهي وأسلمها والشيء اذا زاد عن حده انقلب الى ضده فلذا لم تبزغ شمس القرن الثامن عشر حتى مجت النفس ذلك التضييق فنفرت من تلك التصورات وأبت إلا شراداً فكان هذا رد الفعل المنتظر ورد الفعل كما نعرف يكون مساوياً للفعل مقداراً مضادا له سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلاً

وكانت هنالك علل أخرى أدت الى نفس النتيجة منها عدم الالمام بمبادئ الدين والتطرف المقرون بتضارب الآراء في نقط فرعية كنظرية الوحي ومبلغ ارتباطها بالدين المسيحي الحنيف. ومنها متاعب الحياة ومشاغلها والاحوال الشخصية التي كثيراً ما ساقت ضعيفي الايمان وقليلي الصبر الى اليأس والكفر. ومنها عدم تمكن الدين من النفس ومن كان منقاداً لحملة الحق انقياداً مجرداً ينقدح الشك في قلبه لاول عارض من شبهة فيفر جبناً عن مقاومة او تخلصاً من مسئولية

وقد تعمد أحد العلماء أن يسأل اخوانه ورصفاءه وكل من اجتمع به من الذين زاغوا عن المسيحية عن سبب تحولهم فكان يرجع جوابهم دائماً الى أحد الاسباب المتقدمة ولم يلق مرة من بينهم من هجر ايمانه ليرضى مقتضيات علومه

ومهما يكن من الامر فان أمامنا حقيقة ناصعة وحجة قاطعة في أن كشف العلوم الحديثة للغطاء عن كثير من اسرار الطبيعة في هذه الايام الاخيرة كان مقرونا بنقص مستمر محسوس في حوادث ضعف الايمان بالاصول المسيحية

كيف لا والعلم الحديث الذي يبنى نتائجه في

electronic file created by cafis.org

كثير من الاحوال على التجربات العملية طالما كان مهده دور الدين المسيحي ومصدره رجال هذا الدين ألم يكن روجر بيكون الانجليزي راهباً يدرس علومه في الاديار — ألم يكن بريستلي الذي عاش في القرنين الثامن والتاسع عشر مستكشف الاكسجين وصاحب المباحث الكثيرة في الغازات وفروع الكيمياء قسيساً ألم يكن ميخائيل فراداي (١٧٩١ — ١٨٦٧) البحاثة العظيم في الكيمياء والكهرباء (والذي وصف بأنه نموذج وسيد لكل العلماء الذين أسسوا علمهم على التجربات العلمية) مسيحيا صميما ومن شيوخ الكنيسة

لينظر المبتدئ في دراس العلوم الطبيعية الى أصل اختراع كثير من الاجهزة التي يستعملها ولنأخذ زجاجة ليون مثلا ذلك المكثف الكهربائي المعروف ونتتبع تاريخها ينبئنا أن مستكشفها كليست Kleist أسقف كامين في عام ١٧٤٥ استكشف تأثيرها عرضاً اذ كان يشتغل بآلته الكهربائية وفي يده قنينة دواء سائل اتفق أن كان في رقبتها مسمار حديدي مغموس في السائل فلما انتهى من عمله اقتربت احدى يديه من ذلك المسمار بينما كان ممسكا القنينة بالاخرى فارتج جسمه رجة شديدة من جرّاء التفريغ الكهربائي الذي وقع ما بين يده الممسكة بالقنينة (اللبوس الخارجي) والمسمار المتصل بالسائل (اللبوس الداخلي)

كذا ينبئنا التاريخ أن الراهب الفرنسي نوليه هو الذي اطلق عليها اسم بلدها الذي تعرف به حتى اليوم وأن الدكتور وطسن اسقف لانداف هو الذي أصلحها وأتقنها بأن استعمل لها لبوساً من القصدير.

نرى الكثيرين ممن ينزعون الى التفريق بين العلم والمسيحية يتذرعون بما لاقاه ابطال علم الفلك في القرن السادس عشر من الاضطهاد على يد بابوات رومية والمحاكم المخصوصة ولكن الناقد البصير يرى الرأي فيما قاله العالم المؤرخ الاميركي فسك (١٨٤٢ — ١٩٠١) من أن «المقاومة لم تكن في الواقع الا مقاومة بين نصين مختلفين في تفسير ظاهرة علمية او بعبارة اخرى مقاومة بين معتقدات العلم القديم آراء الامس ومعتقدات العلم الحديث آراء اليوم» ومما يبعث على اقرار هذا الرأي ان هذا الاحياء العلمي كان مقرونا في نفس العصر باحياء ديني لم تر الكنيسة مثله منذ ظهر على الارض واضع اساسها له المجد

ألم تسر الحركتان معا ألم يصدم كلتيهما ويضطهدها اصحاب الآراء والمعتقدات القديمة ألم تتقدم المسيحية بعد عناء ونضال كما تقدم العلم ولا يزال يتقدم بطرقه نفس هذه المناهج

حول البصر من ذكر النهضات نفسها الى ذكر الناهضين ومن ذكر ميادين القتال الى ذكر المقاتلين ومر سراعا على حياة فرسان العلم الحديث الذين كان لهم القدح المعلى في وضع اساسه او اليد البيضاء في تقويض او هدم أبنية العلم القديم وتشييد دعائم العلم الحديث

قد لا تجد أعلى كعبا واسمى منزلة من نيوتن

electronic file created by cafis.org

وكلارك مكسويل في الطبيعيات الرياضية ومن هرشل وآدمز في الفلكيات وبويل ودالتن في الكيمياء وداروين في الحيويات

اما في العضويات «الفسيولوجيا» وعلم طبقات الارض «الجيولوجيا» فقد لا نجد من ضرب فيهما بسهام من قدمنا في علومهم الخصيصة بهم ولكن للاستاذ سمپسون مستكشف الكلوروفرم والاستاذ سدجك العالم الحجري المشهور منزلة لا تنازع ومكانة علياء

فاذا اضفنا الى هؤلاء ينج صاحب النظرية التموجية لانتشار الضوء وجول ذا اليد البيضاء في اثبات قانون الاحتفاظ بالطاقة وفرادي وقد سبقت الاشارة اليه فنكون قد استكملنا بهم عقد العلوم العصرية فانتظم واصبحت حلقته مفرغة

وأي حجة دامغة وبرهان قاطع على ان المسيحية هي الطريق النيرة والمحجة النهجة غير ان ترى ايها القارىء احد عشر اسما من هذه الاسماء الاثني عشر تشير الى رجال تقوت قلوبهم بيقين الايمان المسيحي كما استنارت بالحكمة تدلك على ذلك كتاباتهم وأعمالهم وحياتهم نفسها

كان نيوتن يشتري بنقوده نسخاً من الكتاب المقدس ويوزعها على الفقراء وكان هرشل يستخدم مواهبه العقلية في استجماع الشواهد على صحة الايمان وكان فرادي عاملاً مجداً في خدمة الكنيسة المسيحية وبالاجمال لم يكن بينهم من لم يمض حياته في خدمة يسوع المسيح آخذاً صليبه بخشوع ومقتفياً أثر سيده له المجد

بقي من هؤلاء الاثني عشر داروين على ان هذا ايضا وان لم يجاهر بمسيحيته على رؤوس الاشهاد كما كانت حال الآخرين لا نجد مهما نقبنا في مؤلفاته العلمية ما ينفي مسيحيته او يضاد الدين المسيحي ودونك رأيه في وجود الخالق منقولا عن كتابه «اصل النوع»: «ما أعظم مظهر هذه الحياة وعواملها المختلفة وكان بدؤها ان نفخ فيها الخالق فثلث صوراً معدودات او صورة واحدة وبينا تسبح الارض في فلكها خاضعة لقانون التثاقل نشأت وما زالت تنشأ من ذلك الاصل البسيط صور لا حصر لها وكلها غاية في الابداع والجمال وكمال الاتقان» وليس في هذا الرأي تضارب مع الدين في شيء

وقد صدر داروين كتابه هذا بالعبارة الآتية مقتبسة عن بيكون «الا لا يخدعن امرؤ نفسه فيرى او يظن اعتماداً على حكمته المزعومة او اعتدال رأيه الموهوم ان في استطاعة ابن الانسان ان يستقصي البحث او الدرس في كتاب كلم الله او في كتاب اعمال الله فيلم بمنتهى اللاهوت او الفلسفة بل جدير به ان يسعى في الجمع بين الاثنين ومداومة الاغتراف من البحرين ما استطاع الى ذلك سبيلا

فهلا انعم مطالعو داروين والمعجبين بحكمته النظر في قوله هذا وهلا اتبعوا اعجابهم بعلمه باتباع نصيحته في العبارة التي نقلها عن بيكون

electronic file created by cafis.org

واذا كانت هذه حال داروين فما اصل تلك العجاجة التي أثارها هواء المثيرون حول الدين باسم فلسفة هذا العالم حتى كدنا نتوهم ان الدين قد انشبت فيه الفلسفة اظفارها فاصبح تلقاءها ضئيلا افليس هذا بالشيء العجاب ولكن مهلا ايها القارئ الكريم فان لكل شيء سببا ومتى ظهر السبب بطل العجب

العلماء في كل عصر محجوبون عن ابصار العامة لما يحيط باعمالهم من حوائل المصطلحات العلمية التي تستلزم وسيطا يترجم للناس عما وصلت اليه ابحاث اولئك النوابغ فيكون الوسيط من العالم بمنزلة القمر يبلغ نور الشمس ولكن مما يحزن ان تلك الاقمار كثيراً ماعكست الضوء وقد اعتراه كثير من المداخلة والقطع والالتواء حتى يتمثل العالم احياناً كأنه مصدر نار محرقة لا نور يضيء

خذ نيوتن مثلا . استكشف هذا العالم قانون التثاقل وهو القائل في شيخوخته « لست ادري ما سيكون رأى العالم بعدي في أعمالي ولكن رأيي في نفسي اني أشبه شيء بطفل كان يلعب على شاطىء بحر فكان يجد طوراً حصاة مصقولة وطوراً صدفة قد يعجبك لونها او تخطيط رسم قشورها ولكن لم يزل بحر الحقيقة الزاخر امامه متراكماً متقاصفا لم يستطع ذاك الطفل خوض غماره او سبر غوره»

هذا رأي نيوتن في نفسه وهكذا يجب ان يكون رأي أعقل وأعظم بني الانسان اذا تأمل في عظيم اعمال الخالق وإن عبارة نيوتن لتكاد تردد صدى ما ورد في سفر ايوب في العدد الرابع عشر من الاصحاح السادس والعشرين حيث يقول «ها هذه طرق من طرقه . وما أخفض الكلام الذي نسمعه منه وأما رعد جبروته فمن ذا الذي يفهم . »

أتى بعده بسنوات قليلة ڤولتير ورفع باستكشاف نيوتن الى عنان السماء وحاهر بأن هذا الاستكشاف قضاء مبرم على المسيحية بهدم بنائها الذي لن يستطيع أن يقيم بعده اكثر من مائة عام

فشتان ما بين رأي الرائي ورؤية الراوي بل شتان ما بين المحق والمبطل أو المؤمن والمدغل

ولم يقف تيار التضليل عند هذا الحد بل زادت الطينة بلة اذ قام بعض رؤساء الاديان في تلك الايام فاستسهلوا نبذ العلم والعلماء على ان ينعموا النظر ويفتشوا في الكتب ليوفقوا بين عناصر الحق موحدين سبله وكأنهم خافوا على منزلتهم من العلم ايضا فاستعملوا آلة الدين للدنيا ونادوا بان قانون التثاقل يخالف نص كلمة الرب فلا يمكن ان يكون صحيحا وفاتهم ان الخطأ قد يكون في تأويلهم لكلمة الرب

ولو لم يكن من المبكيات ان يتبارى القوم في اثبات مناقضة المسيحية لرأي مسيحي صميم لكان من المضحكات ان يتباروا في اثبات هذا التناقض من مجرد رأي نيوتن من الوجهة العلمية بصرف النظر عن مسيحيته

ويكاد التاريخ يعيد نفسه من حيث آراء داروين

اذ ينادي المنادون بأنها ستقضي على المسيحية وإن كانوا لا يجسرون على تحديد زمن هذه المدة بعد أن عملت الايام على خذلان ڤولتير ورأيه في آراء نيوتن لكنهم ما زالوا يقتبسون من الكتاب المقدس ويؤولونه تبعاً لأهوائهم عميى او متعامين عن تصريح دارون نفسه بأن نتائجه لا تصطدم مع الدين في شيء وانها لا تبعث على خوف ما على معتقدات الدين المسيحي الذي توهم البعض انه يناقضها

فمن العبث بعد كل ذلك أن يرمي ذوو الاغراض العلم الحديث بوصمة البعث على المروق من المسيحية

وإن وفرة من هم اقطاب العلم في العصور الحديثة وهم من شديدي التمسك بالمسيحية في الوقت نفسه الا على رأى من يضلل بهم في النقل عنهم عن جهاله أو عن سوء قصد — اقول ان وفرة هؤلاء لما يشير الى امر واحد وهو ان العلم الحديث والمسيحية يعمل كلاهما على التوفيق لا على التفريق والله نصير العاملين

داود غالي

ناظر المدرسة المرقسية

للاقباط الارثوذكس بالاسكندرية

رسائل من كنعان

رمز الى امور روحية

(١)

ارض كنعان في — ١٩١٩

حضرات اخواني الاعزاء بالبرية

اهدي اليكم من التحيات ازكاها ومن الاشواق اوفرها وبعد علمت بمزيد السرور بانكم في طريقكم الى كنعان تلك الارض الجيدة المجيدة والبلاد الفسيحة التي تسع من السكان اكثر مما يمكنني ان احصي. اظن ان الحالة في مصر باقية كما كانت عليه قبل مبارحتي اياها . وفي الواقع ان حالة الجوع في تلك الارض لا يقدرها او يدركها تماماً سوى اولئك الذين هربوا ونجوا من مخالبها

ويسرني جداً ان اخبركم بانكم لا تستغرقون زمناً طويلاً للوصول الى كنعان . ولا انكر ان كثيرين من المهاجرين قد صرفوا زمناً طويلاً على انه متى كان غرضكم الوحيد الوصول تواً الى كنعان فلا ترهبوا ولا تخشوا شيئاً وتأكدوا ان المن سينزل لكم من السماء . واقول بملء الاسف ان كثيرين من المهاجرين الاعزاء ساروا في البرية مدة سنوات غير عالمين بان لهم ارثاً في ارض كنعان

ترى هل وصلتم الى قبروت هتاًوة (عدد ١١: ٣٤) حيث مات اولئك المساكين ودفنوا ؟ وهل اغواكم احد على الرجوع الى مصر ؟ وهل تظهر

لكم احياناً الطريق شاقة والسبيل وعراً ؟ لا تخر عزائمكم ولا تثبط همتكم بل استمروا في طريقكم بلا خوف ولا وجل ! هل تشتهون احياناً بصلاً وكراثاً؟ لا غرو انكم متى بلغتم كنعان لا تعودون تشتهون هذه الاشياء. فهناك ما يفوق هذه المشتهيات

هل مررتم بمريبة (خروج ١٧:٧) حيث عطش الشعب الى الماء وتذمروا على قادتهم ومرشديهم؟ اذا كنتم لم تبلغوها بعد فاوصيكم ان تعتصموا بحبل الصبر في ذلك الوقت العصيب. ولا تقنطوا كما فعل كثيرون ورجعوا الى مصر بعد بلوغهم مريبة

لا شك انه وصل او سوف يصل الى آذانكم سريعاً تلك الاخبار السيئة الكاذبة التي يذيعها الجواسيس العشرة . فتلك المنشورات الكاذبة التي اذاعوها عن كنعان لا يزال صداها يرن حتى الآن رغم مرور السنين وقد تبين واتضح لكثيرين ممن وصلوا الى هذا البلد الامين انها كذب ومحض افتراء. ومن الغريب ان تلك الافتراءات والتقولات تنتشر في انحاء البرية بسرعة زائدة كشعلة نار متأججة . على انها لا تلبث ان تخمد . وقد جاء في احد تلك المنشورات انه لا يمكن لاحد الحصول على مسكن او مأوى في كنعان حتى وان بلغها . ولكني اؤكد لكم ان هذا ضد الحقيقة على خط مستقيم . فقد وصل البعض الى كنعان وهم يقطنون في مساكنهم الفخمة وقصورهم الباذخة منذ ثلاثين عاماً او اكثر . وهناك ايضا اقاصيص وروايات عن الجبابرة ويلوح لي ان تلك الروايات والتهويلات لا ينقطع لها حبل بالمرة . فقد صرح الجواسيس العشرة قائلين «ليس في استطاعتنا ان ندركهم او نأخذهم على حين غرة»

انني آسف كل الاسف لرجوع كثيرين بعد بلوغهم تلك الارض وما ذلك الا لعدم ثقتهم وقلة ايمانهم

فصبراً وشجاعة يا اخواني الاعزاء فارض كنعان مضمونة لكم ولا ريب في انكم تذكرون ان الرب قد اقسم لابينا ابرهيم ان يعطيها له ولنسله من بعده ملكاً ابديا . فهي اذاً ملك لنا . ملك مشترى لنا . وملك لكم بالايمان. بواسطته تعالى سيعظم انتصارنا فاذا كان الله معنا فمن علينا ؟ أجل اذا كان الله معنا فلا نبالي باولئك الجبابرة وتلك المدن الحصينة والاسوار المنيعة. فلا تخر عزائمكم وتخذر اعصابكم وتثبط همتكم اذا رأيتم كثيرين قد جازت عليهم تلك الاشاعات الكاذبة فتلك عظامهم البالية اقوى دليل واعظم شاهد على حالة ارتدادهم

ولا مراء ايها الاعزاء ان عمود السحاب سيكون دليلكم نهاراً وعمود النار مرشدكم ليلاً حتى تصلوا الى الاردن بسلام . فاذا لم يكن امامكم هذان الدليلان او المرشدان الآمينان فتكونون قد ضللتم سواء السبيل

والآن اختم راجياً ان اسمع بانكم بلغتم الاردن وانكم مستعدون للعبور ؟

. . . .

electronic file created by cafis.org

(٢)

ارض كنعان في — ١٩١٩

اخوتي الاعزاء بالمعسكر الكبير بجانب الاردن

تحية واحتراماً وبعد ورد كتابكم ففضضته في الحال وتلوته متلهفاً لسماع اخباركم ولكني دهشت اذ علمت بان كثيرين منكم ما زالوا معسكرين على جانب الاردن مقابل «اريحا» وزادني دهشة وجود بعضكم هناك منذ زمن طويل فلماذا لم تعبروا؟ لا شك بان ملككم السابق قد اذاع اخيراً تلك المنشورات التي تبدو فيها عوامل الاضطراب التي وقعت بين ايديكم ولا غرابة اذا قال باننا عائشون في كنعان عيشة تاعسة. ومسخرون في الاعمال الشاقة. على انني اؤكد لكم بانه لا صحة البتة لما جاء في تلك المنشورات وانها لا تذاع بينكم لغرض سوى تخدير اعصابكم فاننا والحمد لله متمتعون بتمام الحرية ونقوم باي عمل بمحض ارادتنا ولا يدهشكم اذا قلت باننا تغيرنا تغيراً كلياً واصبح لنا من الطبيعي ان نسر بتنفيذ ارادة سيدنا ورغائب ملكنا المحبوب وليس هناك اعمال شاقة. وبالجملة فاننا جميعا نشعر بفرح لا مزيد عليه بتنفيذ ارادة سيدنا المحبوب

ولا يخفى ايها الاخوة اننا بعد عبور الاردن نعيش معا كشخص واحد مرتبطين ارتباطا وثيقا. لا نعرف للمشاحنات اسما ولا للمجادلات معنىً. فقد وصل اخيراً الاخ «بليموثي» والاخ «قبطي» والاخ «انجيلي» والاخ «كاثوليكي» وكثيرون غيرهم من طوائف ومذاهب مختلفة وجميعهم يعيشون هنا في وئام واتفاق متحدين قلبا وقالبا. فما اجمل الارض المجيدة التي يرفرف عليها علم السلام والوئام ويتمتع ابناؤها بنسيم الحرية في ظل ملكها السماوي المحبوب!

فعليكم ان تعبروا في الحال. لا أدري لماذا تتوانون وتؤجلون؟ أتنتظرون فرصة افضل من هذه؟ الآن هو الوقت المقبول ومنازلكم الفخمة بانتظاركم ولا يمنعكم من التمتع بسكناها سوى اهمالكم وتسويفكم

وقد بلغني من حضرة الاخ «مثابر» الذي وصل الينا امس انه عند عبوره منذ بضعة ايام شاهد البعض منكم قد بدأوا بالعبور على انهم حالما وصلوا الى حافة الاردن رجعوا القهقرى. فلمَ ذلك؟ هل كانت مياه الاردن باردة للغاية. ام ظهر لكم العبور امراً كبيراً شاقا؟ ام قال لكم العدو بانه ليس في استطاعتكم المكوث ههنا؟ ام كبر في اعينكم الموت وهول لكم الامر؟ ام خشيتم انفصالكم عن البعض وتركهم وراءكم؟ ومهما يكن من الأمر فأني انذركم كما انذر يشوع آباءنا الاقدمين بأن تتقدسوا وتستعدوا للعبور

ها نحن جميعاً نترقب وصولكم بذاهب الصبر وقد اعد لكل فرد منكم مكان خاص ولا يستطيع أحد ان يستولي على ارثكم على انه لا يمكنكم ان تتمتعوا بذلك الارث مادمتم بعيدين عنه. ربما رأيتم أحد الجبابرة على الشاطئ الآخر او ظهرت. لكم

electronic file created by cafis.org

اسوار اريحا منيعة للغاية فلا تغتروا بتلك الظواهر ألم تسمعوا كيف قتل الجبابرة وسقطت اسوار اريحا عند دوي هتاف النصر ؟ فاذا كان الآخرون قد تغلبوا وانتصروا وهم يسكنون الآن بكنعان فلم لا تلحقون بهم وتنضمون اليهم ؟

قد تقهقر بعض الذين كانوا في خيمتكم بانتظام حتى بلغوا مصر. افلا تخشون مغبة تأخركم وابطائكم أنا عالم بأنه قد خرج البعض منكم لقصد الاستكشاف والتجسس حول الاردن لمعرفة هل هناك طريق تؤدي الى المدينة السماوية دون عبور الاردن ولكنكم فشلتم كما فشل غيركم ولن يجد أحد طريقاً سوى الاردن فهو الطريق الوحيدة . فكفوا اذاً عن تلك الاعمال التي لا طائل تحتها واعبروا الاردن شاهرين سلاح الايمان . فحينما تستقر بطون اقدامكم في مياه الاردن ينشق الماء وتسيرون على اليابسة في وسط النهر ويكون الماء سوراً لكم عن يمينكم وعن يساركم حتى تبلغوا الشاطئ الآخر دون ان تبتل اقدامكم . ولكن لا تتوقعوا ان تنشق المياه قبل ان تتطأها اقدامكم ومتى خطوتم فاستمروا في خطواتكم ولا تقفوا في الطريق . ومتى بلغتم الاردن تناولوا حجراً من قاع النهر ليكون تذكاراً لعبوركم واحترسوا من ان يفلت من بين ايديكم ويسقط منكم فقد فقد البعض تذكاراتهم وتعبوا كثيراً في البحث عنها . فاقبضوا جيداً على حجر تذكاركم ومتى عبرتم اقيموا ذلك التذكار . قد اهمل البعض اقامة تذكاراتهم في الازمنة الغابرة ولم يذكروا شيئاً عن عبورهم . فلا تنسوا ان تقيموا ذلك التذكار وتضعوه على اساس متين وبذلك تظهرون لاخوانكم الآخرين المهاجرين تذكار ذلك اليوم المبارك السعيد

ان الوقت يمر سراعاً والدقائق اثمن من التبر فلا تضيعوها جزافاً على الشاطئ الآخر من الاردن بعد ان اصبحت أرض كنعان امام اعينكم وعلى مقربة منكم وتذكروا انها لا تكون ملكاً لكم الا اذا عبرتم واستوليتم عليها

ارجو ان اسمع منكم سريعاً بأنكم عبرتم جميعاً واقمتم تذكاراتكم واستوليتم على اريحا واقمتم آمنين في ارضكم

(٣)

ارض كنعان في — ١٩١٩

اخوتي الأعزاء بجانب الاردن

بعد السلام الروحي . تناولت كتابكم صبيحة هذا اليوم ففضضته بيد السرور وتلوته بصدر ملؤه الانشراح . نعم كم أنا مسرور لسماعي بأنكم مستعدون لعبور الاردن ومتشوقون الى التمتع بمنازلكم الخفمة وقصوركم الباذخة التي اعدت لكم هنا . وليس هذا بغريب فمن لا يحن الى الوطن

الوطن : يا له من لفظ حلو في الاذن والقلب لفظة تهتز لها الاعصاب لانها تشرح معنى السماء ومجرد لفظها يذكر الفرد منكم بالراحة اللذيذة والغبطة التامة والسعادة التي لا توصف

electronic file created by cafis.org

قد طلبتم مني ان ازودكم باخبار كنعان ووصف خيراتها فبكل سرور اقول انه عقب عبورنا الاردن مباشرة اقيمت لنا مأدبة فاخرة وكان المن قد انقطع في ذلك اليوم العظيم فأكلنا من غلة الارض الجيدة والفطير اللذيذ (يشوع ٥:١١ و١٢) ويلوح لي ان هذه المأكولات الشهية فعلت بأجسامنا اكثر مما فعل المن بكثير بعد مبارحتنا مصر فأكلنا منها مالذ وطاب وشعر كل فرد منا بقوة ونشاط زائدين الى حد كنا لا نبالي اذا التقينا بالجبابرة

وعدا ذلك فهناك اللبن النقي والعسل الشهي. وهذه الاطعمة هي الذخيرات الارض وتفوق بكثير طعم اللحوم التي كدنا ننسى اننا أكلنا منها في مصر. وهي ايضاً افضل من المن. وهناك ايضاً القمح النظيف والمواد الغريبة التي يصنع منها الخبز النقي المغذي. على اننا في هذه الارض نأكل لحم «الكلمة» الموافق لكل ذوق والمفيد لكل نفس والمنعش لكل فؤاد والمجدد لكل القوى. ولا يفوتني ان اصف لكم الماء. فهنا ماء الحياة الذي يفيض من ينبوع عال طاهر لا ينضب ولا يتطرق اليه ادنى فساد. وتلك المجاري تزيد مدينة الله رونقاً وبهاءً

جميع الفاكهة الشهية والثمار اللذيذة متوافرة هنا ونجدها في كل وقت بلا انقطاع وبحالة جيدة. وبالجملة فنحن نقاد دوماً الى المياه الهادئة والمراعي الخضراء. وقصورنا الباذخة قائمة على جبال اسرائيل الشامخة حيث تتدفق علينا تلك البركات السماوية

اخواني. انني اخشى ان تظنوني مبالغاً ولكن تأكدوا انني لست مغالياً في قولي ولا ارسل المدح جزافاً بل ان ما ذكرته هو نقطة من بحر وبعض قليل من كثير. وانني على يقين بأنه متى بلغتم كنعان ومكثتم بها شهراً واحداً ستدركون مغزى قولي وتحكمون بأن عباراتي هذه هي اقل بكثير من الواقع وليس هذا ما اقوله أنا وحدي بل هو ما يعترف به كل فرد هنا. واننا نسعى ان نصور لكم بعض ما نحن فيه من الراحة السماوية والسعادة السرمدية. ونلفت انظاركم الى بعض قليل من كثير ونترقب قدومكم سريعاً حتى تروا وتذوقوا وتختبروا وتحكموا بأنفسكم. فهذه الامور لا يدركها الانسان الا بالاختبار وليس الخبر كالعيان:

فليحي الوطن العزيز. ولتحي جنود الرب الابطال. وله المجد في عبر الاردن الى الأبد

الى الملتقى. ٩

اخوكم في الرب

فرج مرقص الكنعاني

دموع الانسانية

أو

من هو القاتل ؟ ؟

عظة لحضرة الفاضل منسى افندي القمص

«انصفوا المظلوم. اقضوا لليتيم. حاموا عن الارملة» (اش ١:١٧)

«لنحترس من ابكاء المساكين فان الله يعد دموعهم» (حكيم)

في السودان افعى سامة تنفث سمها الى مسافة بعيدة عنها فاذا اصابت نقطة صغيرة من عين انسان التهبت وفقدت بصرها واذا اصابت جرحاً أماتت صاحبه وهذه الافعى شبيهة ببعض من بيننا من الافاعي البشرية التي هي اشد خطراً من تلك. نعم عندنا من افراد النوع البشري من يعتدون بعضهم على بعضهم ويسطون وقد سدل الظلام جناحيه ليسلبوا مال الاخ ويختطفوا روحه. عندنا من ينتهز فرصة عجز اخيه وضعفه لاستلاب امواله ونهب متاعه. عندنا من يتربص للوصاية على الايتام ثم ينهبهم. عندنا من ينهش الاعراض الخ

جاء في كتاب «اين الانسان» «انكم ايها البشر ظالمون اذ يضرب بعضكم بعضاً بمقامع من المكر والخداع فتناولونهم المر مغلفاً بحلاوة وتسقون بعضكم بعضاً العلقم في صورة العسل. تسطو الامة القوية على الضعيفة وتظلمها. باطنكم الظلم وظاهركم العدل. فما أسوا اخلاقكم. ان الاسود اشرف منكم عاطفة فان ظاهرها باطنها. دأبها الصدق ودأبكم النفاق فليتكم لم تكونوا. وما اقبح سياستكم واشنع ظلمكم. ان الانسان لظلوم كفار» اه

فلا عجب اذا دعي الانسان بالقاتل فقد بلغ من الهمجية والتوحش مبلغاً لم تصل اليه الوحوش المفترسة اذ اننا لم نسمع ان حيواناً افترس آخر من فصيلته واكله بينا نسمع في كل وقت ان ابناً قتل اباه وأخاً فتك باخيه . . . هو الانسان الذي ليس له قلب فيرحم او عواطف فترثي يسطو على اخيه الانسان ويضربه اما بنار او بسلاح فيخر امامه مضرجاً بدمائه وفي تلك الحالة التي يحتاج فيها الى جرعة ماء نجد قاتله واقفاً حياله كالجلمود ينظر اليه كما ينظر المغتال فريسته ليلتهمها. فاذا سئلتم فيما بعد عمن هو القاتل ؟ ؟ فنادوا وقولوا «هو الانسان ! !»

على اننا لا نقصد هنا بالقاتل هذا الذي يسفك الدماء او الذي يضرب بالسيوف او يحرق بالنيران بل نقصد قاتلاً آخر ! هل تعرف من هو ؟

اشتد الفقر بوالد ذي عائلة في باريس وكأنه أصيب بمس في عقله من جراء هذا الضيق فقام في ليلة واستل سكيناً وذبح بها امرأته واولاده. ولما سئل عن السبب الذي دعاه الى ارتكاب هذه الجريمة قال «اني رأيت الموت خيراً لهم من الوقوف امام المنازل متسولين» ثم وقف امام هيئة القضاء وجعل يقدح في الاغنياء بعبارات شديدة قائلاً «ان شيئاً

electronic file created by cafis.org

من فضلات موائدهم او طوقاً من اطواق كلابهم الذهبية كان كافياً لرد سيفي الى غمده» ... فهل عرفت من هو القاتل ؟؟

ليس كل من يسرق ويقتل هو وحده القاتل بل من لا يشفق ويرثي للفقير . فاذاً كلنا قاتل وكلنا ذنبة عظيم. لقد امتلأ الجو بصراخ المساكين وصياح المعوزين وزفرات البائسات والاطفال المحتاجين . فكلنا قاتل وكلنا ذنبه عظيم

قد تقول كيف تدعو ني قاتلاً ولم امسك مدية في يدي؟ولكن فاتك انك لو مددت يدك الى كثيرين من اهل الفاقة والعوز لخلصت نفوساً عديدة من الموت وبما انك قسوت عليهم وامسكت يدك عنهم فماتوا . فانت «هو القاتل»

بلغ الفقر مرة من ارملة مبلغاً عظيماً فلم تجد لها ولطفلها المسكين المحمول على ذراعيها ما تتبلغ به ولم تحصل على ما تكسو طفلها به وبينما هي كذلك سمعت ان زوجة احد اصحاب الملايين أقامت مأدبة عظيمة دعت اليها جماً غفيراً . وقد صرفت على الازهار التي ازدانت بها القاعة مقدار خمسة آلاف ريال ومنها ما فرش تحت اقدام المدعوين مبالغة في الاكرام . واما مجموع النفقات فبلغ الخمسين الف ريال. فارادت المرأة الفقيرة ان تذهب الى تلك المأدبة عسى ان تعطى ولو ثمن باقة زهر لكي تساعد به على تمريض طفلها ولكنها فشلت فلم يكن لها مصغ ولا مجيب

قضت ليلتها خارج البيت فمر بها رجل ورآها بثيابها البالية تحمل طفلها وقد سترته بقطعة من ثوبها المرقع وهي تبكي ودموعها تنحدر من اماقيها . فسألها عن سبب بكائها فاجابته «ان طفلي مريض من كثرة الجوع ولم اجد كسرة خبز اتبلغ بها» فتقدم ورفع السترة المرقعة عن وجه الطفل فوجده قدمات وادرك ان الجوع والبرد قد اماتاه

في ذمة الله ايها الطفل المنكود الحظ. الى رحمة ربك أيها الرضيع المسكين. لا تحسبن الموت خسارة فهو اشفق عليك من بني جنسك اذ اراحك من اتعاب كثيرة كنت مزمعاً ان تقاسيها من بني البشر القساة

ان التغاضي عن الفقير والمحتاج انما هو نوع من القتل الاجتماعي . مثال ذلك ان رجلاً اشرف على الغرق وكان على الشاطئ رجل يتنزه وهو غير مكترث لصراخ الغريق فكأن لسان حاله يقول «لا بأس ان ينقص عدد اهل الارض واحد» فهل ننكر ان مثل هذا الرجل قاتل؟ أجل. هو القاتل ذلك الغني الفظ الذي يتنهر الفقراء ويزمجر عليهم ولا يفتأ يقذفهم بالالفاظ القاسية كما يقذف المجنون بالحجارة . ان الفقير لم يسئ الى نفسه بل الفقر الذي ارهقه وبلغ منه حتى جعل اهمال الغني اياه كأنه حكم عليه بالقتل

قال ڤيكتور هيجو «سعيد من يأوى طفلاً (فقيراً) ينوح على عتبة داره عند المساء . فالكنز الحقيقي هو إعالة الاطفال المملؤة اعينهم بالدموع

فانهم بذلك يبتسمون له ويصلون لاجله» واي جزاء احسن من جزاء من يرى صبياً قد تيتم واصبح معدماً لا اب له يشفق عليه او ام ترثى له . ولله در الشاعر القائل : —

يتيم تقاضاه الهموم حياته
وتحرمه طيب الحياة خطوب
يمر به الغلمان مثنى وموحداً
وكل امرئ يلقى اليتيم غريب
يرى كل أم بابنها مستعزة
وهيهات ان يحنو عليه حبيب
اذا جاءه عيد من الحول عاده
من الوجد دمع هاطل ووجيب
كأن سرور الناس بالعيد قسوة
عليه يفيض الدمع وهو صبيب

ماضر اولئك الاغنياء الذين ينامون على الحرير ويأكلون الذ الاطعمة ويشربون افضل المشروبات ويلبسون الثياب الفاخرة وهم يرون اخوتهم في الانسانية يقضون حياة شقية يطلبون خبزاً فلا يجدون يرقدون على التراب بلا أكل وينامون في الشوارع يلتمسون ثوباً يسترهم من العري ويقيهم حر الصيف وبرد الشتاء فلا يعطي لهم . فمن يستطيع ان يرى الانسانية متألمة فلا تأخذه عاطفة الشفقة ولا يشارك هؤلاء في احوالهم المرة ؟

تصور ايها القارئ كثيرين من أهل الشقاء يأكلون قشور الخضرة والفاكهة التي يلتقطونها من بين الاقذار ومن الاقنية والطرق

تراهم خلف البيوت ووراء المنعطفات ينتظرون نزول خادمة المنزل لترمي بزبالة المطبخ فيهجمون على بالك البقايا ويلتهمون ما قد يجدون فيها من فضلات طعام او قشور او عظام ملوثة بالاقذار . وكثيراً ما يتخاصمون عليها ! !

اذا رأوا احداً يأكل وقفوا ازاءه ليلتقطوا ما قد تتركه لهم وقد وصف أحدهم ما شاهده في القاهرة في اثناء الحرب فقال :

بينما كنت اطوف بشوارع القاهرة كان يعترضني احيانا صغار عليهم مسحة من الجمال ترجع بهم الى أصل طيب وقد اخنى عليهم الدهر فصاروا يتضورون في الطرق طلباً للقوت . وكانوا حالما يقع بصرهم على مار يهرعون اليه طالبين منه الاحسان بالفاظ تستدعي استدرار الدموع ومن المارين من كانت تأخذه عاطفة الحنو فينفحهم بما يجود به من المال ومنهم من كان يردهم كاسفي البال

ولم يقتصر الأمر على هذا بل كنت الحظ امهاتهم يبعثن بهم لاجل التسول من عابر سبيل وان ابي العطاء فقد يتقدمن باذلات ماء وجوههن ويساعدن اولادهن على طلب الاحسان

ومنهم من اصفرت وجوههم ودقت ابدانهم نظراً لرداءة انواع الغذاء وعدم انتظام أوقات الأكل ومنهم من اصيبوا بالأمراض الوافدة القتالة ونظراً لضعف اجسامهم وقلة الغذاء وعدم موافقته كانت

electronic file created by cafis.org

العلة تملك فيهم شيئاً فشيئاً فتتغلب عليهم وتذهب بانفاسهم بوقت قصير

هذه الحوادث وامثالها تكثر على الغالب في البلاد التي ارهقها الحرب واصبحت محتاجة الى يد المعونة والمساعدة حتى قال شاهد عيان «لكم رأيت كثيرين مطروحين على قارعة الطريق يئنون من مرض وقيل او يتوجعون من ألم وهم يرتجفون من برد قارس ويستغيثون من جوع شديد . وهناك كم من طفل يبكي لا أم له ولا آب او صغيرين نائما على بلاط الرصيف متعانقين تحت السماء وبين الرياح العاصفة والامطار الهاطلة . وكم أم كانت بالامس مع اولادها في البيت فامست وحيدة شريدة بعد ما شاهدتهم يموتون امامهم واحداً واحداً ولا مؤنس حولها سوى ظلماء الليل وانفاس المرتمين قربها من ابناء الشقاء بل كم عذراء كانت تفاخر بعفافها وتباهي بجمالها أصبحت كالسلع تباع وتشرى لتدفع عنها وعن اهلها آفة الجوع» اه فلا ريب ان الانسان قاتل وسفاك لانه عوضاً عن ان يحسن الى فتاة اضناها الجوع طلباً لوجه الله يساومها على عرضها ويشتري منها عفافها !

وحبذا لو قامت بيننا جمعيات كثيرة امثال «جمعية تحالف الجمعيات الاخوية» التي اقامت مأدبة عظيمة وولية فاخرة لاخوة المسيح الاصاغر (مت ٢٥: ٣٤ — ٤٠) اذ جمعت ست مائة من ذوي العاهات رجالاً ونساء واطعمتهم وادخلت السرور الى قلوبهم وقد وصف احدهم الحفلة في مجلة الهدى الغراء في حينها فقال «فحملوا الثريد والرز الى الآكلين فكانت المخالب تدفع والحلوق تبلع والعيون من السرور (او النهم) تدمع . ولما انتهت نوبة الثريد قد منا اليهم خبزاً وبيضاً مسلوقاً ثم خبزاً ولحم عجول محمراً فاكلوا هنيئاً وشربوا مريئاً . ثم اتحفنا كلاً منهم ببرتقالة افترّت لها ثغور الثكالى المثقلات بالاحزان واهتزت لها رؤوس العميان وطفر لرؤيتها الاولاد العراة الابدان» اه وقال آخر في وصف الحفلة ذاتها «فقدموا اليهم الطعام فالتهموه التهاماً وكان مؤلفاً من الشوربا والخبز والبيض والارز بالدمعة وخضراً قد اكسبها البهار طعماً لذيذاً ثم لحماً وبرتقالاً . وما سمع الاولاد بمجيء اللحم حتى اشرأبت الاعناق وعلت الاصوات تشق عنان السماء لانهم لم يألفوا مثل هذا الطعام فلا عجب اذاً من اظهار مثل هذا السرور ولقد هاجت خواطرهم ايضاً طرباً عند رؤية البرتقال فكانوا يطوحون منه العشرات في الهواء اظهاراً لابتهاجهم . وكان يتخلل وقت الاكل مزاح الاطفال بدون انقطاع فكانوا يضحكون ضحكة تؤثر في العواطف الشريفة لان ذلك العشاء كان الاول من نوعه ونادر الوقوع» اه

فيا ايها الاغنياء : ألستم تعلمون ان للفقراء نفوساً كنفوسكم ومعدا كمعدكم تجوع وتعطش ؟ لهم اجسام مثلكم وقوى تخور وتتعب . لهم جسد يؤثر فيه الحر والبرد كما يؤلمكم . وقد خلق لهم كل شيء مثلكم فلماذا تحرمونهم مما وهبهم الله ؟ ؟

أليس من الظلم ان يأكل كلاب الاغنياء

ما يلتمسه الفقراء فلا يجدونه ؟ هل يأكل الحيوان ويشرب والانسان يجوع ويعطش ؟

يا من تنفقون الاموال الباهظة في الامور الفارغة ان المساكين يملأون الشوارع والبائسين يزحمون الطرق فلماذا لا تسألون عنهم ولا ترأفون بحالتهم ؟ ضعوا انفسكم مكانهم ألستم تستطيعون الصبر على ألم الجوع ولو يوماً واحداً؟ أكنتم تحتملون قرّ ساعة او هجير دقائق قليلة ؟

يا من ترأفون بالحيوان ألا رفقاً بالانسان ؟ ويا من تنفقون الاموال هدراً وبدون حساب في الليل والنهار . ان قليلاً من هذه الاموال يصلح حال الفقير ويصلح نفوسكم

ومن أغاث البائس الملهوفا
اغاثه الله اذا أخيفا

والا فالحكم بلا رحمة لمن لا يعمل الرحمة. حيث يطلب الفقراء الانتقام من ظالميهم. حيث لا يكون فخر الا بالرحمة في يوم الدين وحينئذ تقام دعوى الفقراء على الاغنياء وينتقم للمساكين من المترفهين والمتنعمين . . . .

وخير ما يختتم به كلمة لاحد الادباء قال « من الذي ولد وفي يده قطعة ذهب ؟ ؟ ومن الذي مات وفي يده تحويل على الآخرة ؟ ؟ ! ! » اه

رواية

القميص الملون

(تابع)

الجميع — كل الاتفاق

(يخرجون فيدخل يوسف)

يوسف (لنفسه) ان قلبي يكاد ينفطر . اخي بنيامين! هو بعينه ! وكيف كنت استطيع امتلاك الدمع في مثل هذه الحال . آه لماذا لا اعلن ذاتي لهم؟ ان ضمائرهم تبكتهم على ما فعلوه بي وقد عوقب احدهم بالاعتقال ولانت قلوبهم فصاروا اشد عطفاً على ابيهم الشيخ . والحمد لله ان الحسد لم يملأ قلوبهم على اخيهم بنيامين ؟ فماذا يجب ان افعل الآن ؟ ولكن الم يضطهدوني وانا بريء؟ فكيف كانوا يفعلون ببنيامين لو كانوا يعتقدونه مجرماً ؟ ههنا مسئلة يجدر حلها . هي امتحان لهم . واعتقد انهم سيجتازون هذا الامتحان. ومتى اجتازوه صالحتهم واعلنت لهم ذاتي

(يصفق بيديه فيدخل الامين)

الوكيل — لقد تم كل شيء . لقد أعطينا للرجال مبيتاً وسيسافرون غداً عند الفجر

يوسف — انظر . لا تسأل سؤالاً . املأ اعدال الرجال طعاماً بقدر ما تسع وضع فضة كل رجل في فم عدله وضع كأسي الفضية في عدل الاصغر وضع معها فضته

electronic file created by cafis.org

الوكيل — مولاي!

يوسف — مالك تشخص اليّ. لا ترتب. سيتضح لك كل شيء. لا تدخل أحداً عليّ فانني لا أريد مقابلة احد ولا مقابلة فرعون نفسه. انني سأحيي هذا الليل بالصلاة للاله الذي خلق الارض والسموات وما فيهما

الفصل الثاني

خارج المدينة — مضرب القافلة

راوبين — يخيل اليّ اننا كنا في حلم

يهوذا — نعم في حلم هنيء. على ان نفسي غير مطمئنة فكأن سحابة تعترض سماء سروري. لست أعلم ولكن في داخلي شعوراً بالانزعاج لا أعلم سببه. من يدري ما الذي يجيء به الغد

بنيامين — انظر الى الافق وراءنا. من هذا القادم من صوعن ينهب الارض نهباً؟

(ينظر الجميع الى الافق واضعين أيديهم فوق جباههم)

يهوذا — انه يجد السير ليلحق بنا. ها هو يشير الينا بالعودة. يا لله! ان قلبي يحدثني بقرب وقوع مصيبة. حقاً اننا كنا في شبه حلم وقد جاء الآن دور اليقظة

(يتقدم الراكب — وهو الوكيل — متهيجاً)

الوكيل — أيها الانذال الاخساء المنكرين الجميل. لماذا جازيتم سيدي شراً عن الخير الذي صنعه الجميع — حاشا لنا ان نفعل ذلك يا سيدي

الوكيل — كذبتم. اسكتوا! أين الكأس؟ أين كأس سيدي؟ انه كان يفضل ان يفقد يمناه على ان يفقد كأسه الفضية أليست هي الكأس التي يتفاءل بها؟ لقد فعلتم شراً بسرقتكم اياها. تعالوا. افتحوا اعدالكم

يهوذا — لماذا يتكلم مولاي بمثل هذا الكلام؟ حاشا لله ان يفعل عبيدك هذا الامر. ألم نرجع من كنعان بالفضة التي وضعت في أفواه أعدالنا خطا فكيف نسرق فضة مولاي او ذهبه؟ ان الذي تجد في عدله كأس الفضة موتاً يموت (بصوت منخفض) ونكون نحن عبيداً لسيدي ولا نعود نرى ارض كنعان ثانية

الوكيل — ليكن لكم حسب كلامكم. هاتوا الاعدال ان الذي توجد معه كاس الفضة يكون عبداً لي واما الباقون فيطلق سراحهم

يهوذا — ليكن كذلك. (يأتون بالاعدال ويأخذون في تفتيشها مبتدئين بعدل رأوبين فنازلاً الى ان يصلوا الى عدل بنيامين فيزداد قلقهم)

الوكيل (يدخل يده في عدل بنيامين فيجد الكاس) ها هي الكاس! لقد وجدتها ايها الانذال اللصوص (يصرخ الجميع صرخة اليأس ويشخص بنيامين اليهم مذهولاً وهو لا يستطيع النطق)

(البقية تأتي)

electronic file created by cafis.org

اعلان

المدرسة الانكليزية بمصر القديمة

الدروس فيها حسب برنامج وزارة المعارف

ثانوي ابتدائي داخلية خارجية

موقع المدرسة صحي للغاية

القسم الداخلي تحت مراقبة جناب المدير والسيدة قرينته

ويساعده بعض الوطنين الاكفاء

اعتناء خصوصى لخير التلاميذ بتربيتهم

اخلاقيا وجسميا

زيادة الايضاح تطلب من ادارة المدرسة

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ يوليو سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٧

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد السابع

	وجه
الدين	١٤٥
قانون المحكمة العليا	١٥٢
الرسائل الودية	١٠
رواية القميص الملون	
اعلان	٨

طبع في المطبعة الانـكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ يوليو سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٧

الدين[1]

(للورد اڤبري مؤلف كتاب مسرات الحياة)

ليس هذا مقام البحث في المسائل اللاهوتية، ولا محل المحاماة عن مذهب من المذاهب الدينية. ولكن لما كان مدار الكلام على مسرات الحياة، فلا ندحة لنا عن ذكر الدين بشيء، وهو للسواد الاعظم من الناس اكبر معز في الاحزان، واكبر عون في المصائب، ومورد من اعذب موارد السعادة ومناهلها

وترانا اذا تكلمنا في الدين نجمع بين امرين مختلفين، «دين القلب» و«دين الرأس — دين العقل» فالاول يبحث في المبادئ وواجبات الانسان وهو الدين في الاصل، واما الثاني فبحثه يتناول الطبيعة، وما فوق الطبيعة، والنفس ومستقبلها، وهو في الحقيقة فرع من فروع العلم والمعرفة

وعندي ان الدين يجب ان يكون قوة في النفس، ودليلاً أميناً، وسلوة وعزاء... لا منشأ للاضطرابات العقلية والمشاغبات الجلية. وما اضطهاد الآخرين باسم الدين، الا فرض لوجود معبود من صفاته الحسد، والقسوة، والظلم، فهل فكر في ذلك المضطهدون؟ وكأني بالجاهدين افكارهم، والمفتتين اكبادهم في طلب تلك الحقائق قد اتخذوا لانفسهم غراباً كاسراً رمزاً لروحه تعالى لا حمامة وديعة كما يقول الكتاب

وكثيرون من الناس، خصوصاً النساء، يشغلون افكارهم، بل يقلقونها ويعبثون براحتها، من جراء ما يشغلونها باثبات تلك الشكوك، وحل تلك المشاكل والمسائل المويصة، مع انها ليست مما يتعلق بالسلوك والواجبات، وان هي الا ابحاث علمية محضة في الغالب من الاحوال. ومن أراد الهدى في اعماله، أي من أراد العمل بالدين والقيام بفروضه، فليتخذ الضمير دليله، وليتنه لنهيه، ويمتثل امره. أما اللاهوت فعلم عويص مستقل بذاته، وما احرى المتعبدين المتقين بالابتعاد عن تفاصيله ودقياته.

(١) ترجمة وديع افندي البستاني

electronic file created by cafis.org

وانما قصد بالدين ان يكون رسول السلام على الارض

وليس الدين باللاهوت والاديرة والمعاهد التي يلقن فيها. فمدينة بخارى كان فيها اكثر من ثلاثمائة مدرسة للعلوم فقط، وربما كانت مع ذلك من ابعد مدن العالم عن الاحسان والمعروف. فالدين بالاعمال لا بالاقوال

والمثل الفارسي يقول: قسمت مذاهب الجنس البشري الى اثنين وسبعين أمة، وأنا لم أختر لنفسي من جميع تلك العقائد الا عقيدة وحيدة — «المحبة الالهية»

والحقيقة حقيقة سواء قالها الوثني ام اهل الكتاب. ورب اقوال وثنية فيها من روح المسيحية اكثر مما في اقوال بعض اللاهوتيين. وما قولك باقوال أمثال أفلاطون، ومار كوس اوريليوس، واپيكتاتوس، وپلوتارك؟

قال سقراط: «وانا اليوم على بينة من حقيقة هذه الامور، وأفكر كيف سأتقدم بنفسي كاملة، غير مشوبة، وغير ملطخة بالآثام، أمام قاضيها في ذلك اليوم الاخير، يوم الدينونة ويوم الحساب. فبعد زهدي، وترفعي عن مطامع هذه الدنيا وحطامها، لم يعد يهمني الا ان اعرف الحق، وان اعيش على قدر طاقتي واستطاعتي، من حسن الحال، واموت متى ازفت الساعة وانقضى الاجل. واني انصح لجميع الناس ان يروا رأيي، ويفعلوا فعلي»

وقال ماركوس أوريليوس: «ولا تتصرف في حياتك هذه القصيرة، كما لو كنت لتعيش عشرة آلاف من السنين. فها الموت على الابواب، وحجابه مرفوع فوقك في كل أين وآن. فما دمت حياً ترزق، وما دام الامر في يديك، توخ الصلاح الصلاح وكن صالحاً... واذ يمكن كل الامكان، انك قد تلفظ النفس الاخير في هذه الدقيقة من الزمان، فاجعل هذه الحقيقة نصب عينيك في كل اعمالك وافكارك

والاختلافات الدينية كثيراً ما تكون لفظية وكلامية، كما اتفق مرة لعربي وفارسي وتركي ويوناني، اتفقوا على ان يتعشوا معاً، واختلفوا على نوع ما يأكلون. فقام الشقاق فيما بينهم، واحتدم الخصام، وكان الاول يريد «عنباً» والثاني «انغور» والثالث «اوزوم» والرابع «ستافيليون»[1] واذهم كذلك مر بهم حمار محمل عنباً فهرع اليه الاربعة وكلهم يعيد ما يريد..... فاشتروا حاجتهم من العنب، وعادوا الى اخائهم ووئامهم، متفقين على نوع ما يأكلون بعد اختلافهم فيه.....

فليعتبر المنشقون!!!

«وفي اللاهوت كثير من الالفاظ غير المحدودة المعنى مما حير عقول البشر عصوراً ولازماناً. والناس كانوا يأخذون تلك الالفاظ المبهمة الغامضة ويعللون

(١) انغور في الفارسية واوزوم في التركية وستافيليون في اليونانية بمعنى واحد هو العنب

electronic file created by cafis.org

بها قبل ان يفقهوها ويدركوا المقصود بها، بل انهم كانوا ولا يزالون يضعون النتائج موضع المسلمات، بدون اقامة البراهين على مقدماتها، ويؤكدون صحة تلك المقدمات بدون تمحيص الفاظها ومفرداتها. والشقاقات الدينية كثيراً ما نشأت عن اختلاف بين الفريقين على الفاظ لم يكن لهم ان يفسروها او يفقهوا لها معنى واضحاً

والشك نوعان، ونحن كثيراً ما نخلط بين احتجان الرأي وضعف التردد. وابداء الرأي على عدم الاسباب التي تعلل صحته وتؤيدها، مخالف لاصول المنطق والمبادئ العقلية، ولكن اذا كان الموقف موقف عمل لا قول، أقدمنا بناء على البينة البادية ولو كانت ضعيفة بحد ذاتها — والدين بالاعمال لا بالاقوال

ولماذا ترانا ننتظر من الدين ان يحل لنا مشكلة الكون، ومن اين والى اين مصيره واية رسالة لاي عالم تفيدنا عن اصل الكهربائية او الحرارة. وها علم التاريخ الطبيعي على سعته وترقيه لا يزال عاجزاً عن ايضاح مسألة الحياة

سئل يوماً سيمونيدس، من هو الله، وما هو الله، فطلب ان يمهل يوماً من الزمان استعداداً للجواب. فمضى يوم وآخر وهو في شك وريبة، حائر في ما عسى ان يجيب به سائله، بل لا يعلم كم ينبغي له بعد من التأمل والتفكير دون استطاعة الجواب، ولقيه السائل وتقاضاه الجواب بعد ذلك الامهال، فقال: طلبت يوماً لاجتلاء الغامض، فكان الامر يزيد ابهاماً وغموضاً كلما اطلت فيه تفكيراً... ورد في القيداس (كتاب الهنود) ان في وسط الشمس النور، وفي وسط النور الحق، وفي وسط الحق ذلك الكائن الذي لا يزول. ومن الحدود ايضاً، ان الاله دائرة قطرها في كل مكان، اما محيطها فلا مكان له. اما الحد الذي وضعه يوحنا وهو «الله محبة» فآخذ بالنفس واشد تأثيراً

والمعبد مكان العبادة، لا معهد الدرس والتنقيب. والشك لا ينفي الايمان، اي قد تشك وتكون مؤمناً به تعالى في وقت واحد، بل ان الشك بدء اليقين. وكما قال تنسون:

الشك في الايمان ليس نقيصة
والنقص في الاعمال شأن الجاحد
فلرب شك في فؤاد صادق
فيه من الايمان ملء عقائد

وخلاصة ما نقول بهذا الصدد ان البرارة في الاعمال هي السلم الى السماء، اما الايمان فهو ما يساعدنا على وجوده والارتقاء في معارجه ودرجاته

ومن اقوال تنسون في العزة الالهية او «الكائن الاسمى» بحسب عبارته الانجليزية:

أحببته وعبدته وقضيت في الـ
ـحالين فرضاً بالحقيقة واجبا
ولو انني ادركته وعرفته
لحسبت قدحي في المعارف كاسبا

electronic file created by cafis.org

ولو انني ابصرته ورأيته

لسررت في اني رأيت عجائبا

ولكن وان لم تكن الحقائق الدينية محللة للضغائن ومبرئة لساحات المعتصبين، فانها لجديرة بالبحث والتفكير

ولئن كنا نسلم ان بعض الامور غامضة مبهمة، وقد تظل في غموضها وابهامها، فلا جرم ان كنا نكثر من الحدس والتخمين في امري البدء والمصير، كأننا نسمع وردسورث يقول :

وما ميلادنا الا سبات

ونسيان أجل نوم عميق

فان النجم نجم النفس نجم

له في غير عالمنا شروق

يذرّ ضياؤه حيناً ويخبو

وعالمه هو القاصي السحيق

وعسى ان لا يساء فهم مرادي، ويظن انني أبخس الجادين في طلب الحقائق شيئاً مما يحق لهم من الاكرام والاعتبار، من أجل تفانيهم والتضحية بنفوسهم في سبيل الدين. وليثبت لدينا ان الحقيقة جديرة بكل الاتعاب والمشقات التي نعانيها دون الوصول اليها. ولكن اذا طلبنا الحقيقة فلنتحمل مشقاتها، ولا نصلينّ الآخرين نار العذاب، كما يفعل المتعصبون الذين يضطهدون من كانوا على غير دينهم. ولنتأكد تمام التأكد ان العنف والقوة والتضييق على الخناق، ليست بالوسائط الى تلك الغايات، فاذا اردت ان تبعث في جارك نسمة من روحك الدينية، أفتنال مرادك باضطهاده وازهاق روحه ؟ ؟

جاء في التلمود ان رجلاً أتى شاماي الكاهن وطلب اليه ان يلقنه الناموس والشريعة في درس واحد، فلم يلق منه الا الغيظ والطرد، فعاد من لدنه كاسف البال، وقصد هليل (كاهن آخر) وطلب اليه نفس الشيء فاجابه الى طلبه بقوله : افعل بالغير ما تريد ان يفعل بك الغير — هذا هو الناموس، وهذه هي الشريعة، والباقي شرح له وتفسير

اما دين الشعوب المتأخرة فدين خوف ورعب وآلهتهم حسودون، محبون للانتقام. وقساة لا يعرفون الرحمة، ومحبو الذات ومكروهون، ولهم اطوار صبيانية. يفرضون على عبادهم ان يسترضوهم بالولائم، والقرابين، وحتى بالذبائح البشرية. ولهم أطوار غريبة جداً، فقد يقوم القوم بواجباتهم نحوهم، ويظلون مع ذلك غير متحققين رضاءهم عنهم، وأمن شر سخطهم وغضبهم. ومن مثل هذه الخيفة والخشية نشأ السحر والعرافة. ونشأت فكرة وجود ارواح وشياطين تسبب لهم كل شر وكل مكروه، فكانوا لذلك ابداً خائفين متقين، يستعطفون الآلهة ويكرمون السحرة والعرافين

وبعض تلك الشعوب تعتقد وجود آلهة للجرائم وآلهة للبلايا، وأخرى للاوبئة والامراض[1]. وقد

(١) ليذكر القارئ ان القدماء كانوا يعبدون آلهة لا الهاً واحداً

اخبرني صديق لي كان قد قضى مدة في مقاطعة من بلاد الهند ساد فيها وباء الجدري، واقيم فيها لالاهته هيكل من اكبر الهياكل، انه بعد العناء الطويل تمكن من تلقيح قسم كبير من الاهالي، ولم يكن الا القليل حتى خفت وطأة الوباء، وقل انتشاره، فاقبل عليه القوم مدهوشين متعجبين، وبلغ ذلك منهم مبلغ ان خلعوا رسم الالهة من الهياكل، ورجوه ان يسمح لهم بوضع شعاره موضع الرسم. فتأمل!

ولعله يصعب علينا؟ نحن العائشين في عصر سطع فيه نور العلم، ان ندرك كم كان اباؤنا الاقدمون يقاسون انواع العذاب من جراء اعتقادهم وجود ارواح شريرة تتسلط على البشر وتعذبهم حسبما تشاء

فيظهر اذاً ان تقدم العلم الحقيقي، والتوصل الى الحقائق الراهنة، يرفعان الدين ويسموان به في كل حال. وهذا القول يشمل الشعوب المتأخرة والمتقدمة في المدينة جميعاً. فالاعتقاد في السحر والعرافة الذي طال تعلقه حجاباً كثيفاً على عقول ابناء العصور المتوسطة، واستمر حتى اواسط القرن التاسع عشر مخيماً على اذهان سكان غربي اوربا — ذلك الحجاب لم يمزقه الا نور العلم، فخدم الدين بذلك خدمة جليلة

وهنالك فرق بين «دين الامة» وشيعها وطوائفها. فالشيعة او الطائفة تمثل رأياً او زعماً او مذهباً. اما دين الامة فهو الشعور العام بسر الوجود والاختلاف لا بد منه، ولكننا في غنى عن التباعد والانفصال. وربما كانت الاختلافات الموجودة بين طوائف نفس المذهب المتعددة اعظم من تلك التي توجد بينه وبين مذهب آخر فأحر بكل وطني ان يكتفي من دين أخيه في الوطنية بانه مثله شعوراً بسر الوجود وبقيمة الحياة المهداة الى كل منهما. وما بالنا نتشق ونتباعد من أجل فوارق واهمية واختلافات فلسفية!!

«الايمان بالله»

يقال انه من بين ١٫٥٠٠٫٠٠٠٫٠٠٠ نفس في العالم، اربعة مئة مليون بوذيون، وثلاثماية وخمسون مليون مسيحيون، ومئتا مليون هنود، ومئة وخمسون مليون مسلمون. ولا عجب من هذا الاختلاف والتباين. لانه ان كانت الارض التي تحت عيوننا لا يعرفها الكل تماماً، بل لهم فيها الآراء المتباينة والافكار المتعددة المتضاربة، فكم يسوغ وجود الاختلاف والتباين والتضارب في المذاهب والمعتقدات، مما خص العالم الثاني غير المنظور

الله في كونه

يقولون أين الله أين عجائبه
وذا الكون سفر واضح وهو كاتبه
يشكون والايمان ملء قلوبهم
ويبدون ما في صدرهم ما يكاذبه
فأي امرء في الجو يرسل طرفه
اذا ما بدت أقماره وكواكبه
وليس يقول الله في عرش مجده
وهذي حواشيه وهذي مواكبه

electronic file created by cafis.org

وأي امرئ ما سبح الله مرة
اذا راقب الازهار وهي تراقبه
عجائب ربي في الأنام عظيمة
ولكن جهل المرء لا غير غالبه

* * *

نعم ان الشك بداءة اليقين، وهو أساس الفلسفة التي ليست الا سؤال لماذا؟ ولكننا نعيش في عالم أسرار، وبين اكوان قيل فيها

(كوائن ليس يدري الكنه منها
سوى من امره كاف ونون)

ولئن كنا نعجز عن فهم ابسط الازهار تركيباً فهماً تاماً فما بالنا نحاول فهم الأزلي الابدي غير المحدود

اوليس كل انسان يشعر بوجود العزة الالهية. فحسبنا هذا الشعور. ولننزه ذاته المقدسة عن محاولة التعليم عنها، طالما نحن نقر ونعترف بقصورنا عن معرفة اسباب كل مسبب

وهذا نقوله لا لنثبط هم الباحثين المنقبين ورواد الحقيقة — على ان معظمهم من شديدي الثقة والايمان — ولكن رداً لتيار أولئك المدعين والمعتدين بالعلم والمعرفة، الذين يغلب ان يبطنوا خلاف ما يظهرون، بدليل سلوكهم وتصرفهم

وزبدة الكلام، اننا كبشر، يلزمنا ان نقنع بالقليل من المعرفة بالنظر الى ما لدينا من المجهولات والمكتومات من الاسرار الالهية والطبيعية

الدين لله ليس الدين للبشر
الدين بالفعل ليس الدين بالنظر

* * *

ولا غرابة ان تكثر مذاهبنا
اذا ارتحلنا وكان الكل في سفر
وما اقامتنا فيها بدائمة
لكنها تنتهي مع آخر العمُر

* * *

الله في كونه بالقلب نعرفه
لا بالسماع ولا باللمس والبصر
افهامنا ابداً ليست لتدركه
مهما تطل باعنا نفضل أولي قصر

* * *

نحيا على كرة من كون قدرته
بجسم ترب بعيد الموت مندثر
وان نظرنا الى الافلاك دائرة
فكلها عبر تبدو لمعتبر
فانظر اليها وقل سبحان عزته
رب القضاء ورب الحظ والقدر

* * *

وفي ضميرك صوت أمره حكم
ونهيه حِكم من آيهِ الغرر
ما الدين بالكتب واللاهوت افضله
بل بالشعور بفرض بالنجاز حري

electronic file created by cafis.org

وليس شغلاً له وقت نمارسه
فيه وفي غيره خلواً من الخطر
بل انه عوننا في طول رحلتنا
وفي معونته نجو من الخطر
وكم تهب رياح المكر عاصفة
وتصطلي نار حقد الناس من شرر
وكم تلمُّ وتبلونا مصائبنا
وكم نصادف سعداً غير منتظر
وكم تهون لنا الآثام طاغية
بكل شر حديث العهد مبتكر
وكم لنا في سبيل الخير من حجر
وواجب فعله مع عثرة الحجر
فالدين قوتنا والدين حكمتنا
والدين ملجأنا من هذه العبر

* * *

الله يخلقنا خلقاً ويتركنا
نقضي الحياة ويردينا على غرر
ولست أدري أفي ذا اليوم دعوتنا
أم بعد حين وربي بالجميع دري

* * *

ورسله شرحوا متن الحياة لنا
وعلمونا بوحي منه منحدر
وخير ما نطق الرسل الكرام به
أمر الانام بحب غير مذدخر
ومن يحب حبيباً كيف يظلمه
أم كيف يصبح فيه غير ذي فكر
ومن يحب عدواً كيف يقتله
ويغضب الله بالتشنيع بالصور
والحب افعل دين قد يدان به
تأثيره ظاهر في الذئب والنمر
وكم نرى آدمياً لا حنان به
يطغى ويبغي بقلب غير منفطر
والله يكرم ذا حب ومرحمة
ذا قلب حلم على الاخوان منكسر

* * *

والله يسمع من يدعوه عن ثقة
وهو الصبور يجازي كل مصطبر
يرى العوالم بالانسان مفتخراً
وليس في غير ذي عقل بمفتخر
الطير يرزقه والوحش يشبعه
والعشب يرويه من قطر ومنهمر
فليتق الله ذا الخلق المعزز ولا
يعبده بالقول والاعمال والفكر

* * *

والمرء يولد طفلاً قد يموت على
ذاك السرير وقد يحيا الى الكبر
فليفهمن الذي يحيا بلا ريب
معنى الحياة وحب الله والبشر

(وديع البستاني)

electronic file created by cafis.org

قانون المحكمة العليا

ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون (لو١٣: ٣و٥)

(عظة القاها حضرة منسى افندي القس)

التوبة هي الرجوع عن المعصية أو التندم على ذنب . وهي ايضاً تغيير فكر الانسان بحيث يعدل عن طريق اثمه لطريق البر حسب نهيه تعالى (اش ٥٥: ٧ وحز ١٨: ٣١) وبعبارة اخرى هي رجوع الانسان الى الله من حالة فساد الى حالة صلاح تقصر القوة البشرية عنه اذ ليس في استطاعتها ولكن الله هو العامل (اع ٥: ٣١ و١١: ١٨ و٢ تي ٢: ٢٥) فالتوبة أمر خطير بهذا المقدار ولها اهمية عظمى لان الله نفسه يطلبها (اع ١٧: ٣٠) وكل كلام الله وارسالية انبيائه ورسله وعمال كلمته وملائكته ولا سيما ابنه المحبوب و كرازته وفداه للعالم وسكب الروح القدس كل ذلك غايته الوحيدة دعوة الخطاة الى التوبة لاجل خلاصهم (ار ٢٥: ٤و٥ وحز ٣٣: ١١ وعمر ٢: ١٧ واع ٣: ١٩ ويع ٤ ٨ — ١٠) ذلك لان التوبة هي السبيل الوحيد لنيل الخلاص . وامتلاك الحياة الأبدية والاقتراب الى الله وكل بركات الفدا المجيدة التي انالنا اياها المسيح لا تنال الا بالتوبة (٢كو ٧: ١٠واع ١١: ١٨)

غير ان الكثيرين لا يهتمون بأمر التوبة ولا يريدون ان يسمعوا شيئاً بشأنها ولا يبالون بآخرتهم ولا يكترثون لحساب او عقاب وبالاجمال انهم متهاونون بالتوبة كل التهاون ومستخفون بيوم الدينونة كل الاستخفاف. ولا يدخلون ابواب الكنائس واذا راؤا الكتاب المقدس مفتوحاً يقرأ فيه عن الخلاص لا يسألون عنه بل قد يهزأون به . وبعضهم ان سمعوا فلا يتأثرون بل يقولون «كم من المواعظ سمعنا وكم من الخطب استوعبنا»

والاسباب التي تجعلهم يهملون ذلك متعددة فمنها قساوة قلوبهم وجهلهم وبلادة طبيعتهم واعتبارهم اهمية مصالحهم العالمية وحصر اهتمامهم في لوازمهم الجسدية وعدم تصديقهم بقيامة او حساب او ثواب او عقاب او جنة او جهنم واتكالهم على انهم يتوبون في آخر ساعة وان وقتهم لم يأتِ بعد كفيلكس الوالي (اع ٢٤: ٢٥) والتوهم بان حالتهم الادبية متحسنة

لكل محكمة قانون ولكل هيئة شرع اذا تعداه احد قوصص وحكم عليه بالعقاب. وبما انه سيأتي يوم فيه تقوم «المحكمة العليا» السماوية فقدسن رئيسها قانوناً لرعيته لتسير بمقتضاه الا وهو التوبة وقد كرره مرتين دلالة على انه من الاهمية بمكان في عد٣و٥ من ص١٣ من انجيل لوقا . وان قيل ان القانون الالهي يجب ان يكون محتوياً على مواد كثيرة لان الخطايا متعددة نقول ان الوصايا «لا تقتل . لا تزن . لا تسرق لا تحلف الخ» كلها مجموعة في مادة واحدة وهي «التوبة» لان الغرض من التوبة هو الاقلاع عن الخطايا السالفة جمعاء وعدم ارتكاب اي شيء من المحرمات وعليه فمن الواجب الانتباه الكلي لهذا

electronic file created by cafis.org

القانون «ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» ولا سيما لان السيد كرره من فمه مرتين في عظة واحدة. ولا ريب ان للتوبة اهمية عظيمة لان بامتلاكها الحصول على الخلاص الابدي يقيناً والنجاة من العقاب الدائم

وقد اوضح السيد انه ما اتى الى عالمنا هذا الا ليفتح لنا ابواب التوبة فقال «لم آتِ لادعو ابراراً بل خطاة الى التوبة» وقال ايضاً «لان ابن الانسان جاء ليطلب ويخلص ما قد هلك» (لو ١٩ : ١٠) فليهنأ التائب وليكن الحاصل على التوبة مطمئناً مسروراً شاكراً الله على الدوام لتفضله عليه بهبة التوبة. ليبتهج حبوراً وليطرب سروراً على ما فاز به وسيتمتع به الى ابد الآبدين. كيف لا وان السماء نفسها تبتهج فرحاً وتمتلئ سروراً بتوبة الخطاة ورجوعهم الى الله. وبما اننا قد علمنا مقدار اهمية التوبة وما لها من المواعيد المجيدة فلننظر الآن ولنتأمل فيها كقانون شرعي ذي شروط وواجبات من خالفه يعاقب شر العقاب ويعذب شديد العذاب

(اولاً) شروط التوبة. ان الانسان الخاطئ الغارق بحر الآثام لا يستطيع ان يقتني راحة ضميره ولا سكون سريرته. وهو يشبه رجلاً سقط في البحر فاخذت الامواج تجذبه تارة وتقدمه اخرى فاصبح في حالة رعب شديد وجزع ما عليه من مزيد ينتظر وقتاً بعد آخر ساعة حتفه ولات ساعة خلاص من تجرعه كأس المنون: فالخاطئ يكون دائماً مشتملاً بالرعب وملتحفاً بالقلق والانزعاج ومحاطاً بعذاب شديد يقلقه اناء الليل واطراف النهار. وضميره يدينه في كل وقت ولا يفتأ يبكته حتى تخاله مقيداً بسلاسل الجحيم ومعذباً بعذابه الاليم متحققاً ان نفسه اصبحت اشقى خلق الله ومتأكداً انه عما قليل يقع تحت دينونة الله العادلة. هذا بالنظر الى نفسه اما بالنظر الى الغير فان حاله تكون أسوأ وعذابه اشد فكيف يا ترى تكون حاله اذا تصور الموبقات والمعاصي وتأكد ان خطاياه هذه وخفاياه قد اكتشفت جهراً وظهرت عياناً واطلع كل الناس عليها؟ فكم من الخجل يستحوذ عليه وكم من الوجل يشتمله وكم من الحزن المفرط يحيق بذاته المنكودة الحظ. لا سيما اذا ظن ان كل ناظر اليه يشير نحوه ويهز رأسه دلالة على سوء فعله وقبح سيرته. أيستطيع هذا ان يرفع رأسه بين اترابه واقرانه من الحياء الخجل؟

كما انه اذا خطرت على باله ساعة الدينونة الرهيبة وعدالة حكم الله وقضاه الذي لا محاباة فيه ذاك الذي لا يأخذ بالوجوه وحال وقوفه خجلاً امام ذلك الديان حينما ينظر اليه شزراً بحضرة ربوات الملايين من الملائكة والبشر. فكم من الوساوس تعتريه وكم من العذاب يقاسيه؟ ولا يمكن للانسان ان يتخلص من ألم الفكر ونخساته ما لم يقرع باب «التوبة» غير ان للتوبة شروطاً وواجبات لان كثيرين يدعون بانهم يصلون مع المصلين ويصومون ويعبدون

مع الصائمين والمتعبدين وهم في الحقيقة شياطين

قال السيد المسيح «ليس كل من يقول يارب يارب يدخل ملكوت السموات» ولا كل من يدعي انه تاب مقبول لان التوبة المطلوبة الحقيقية تختلف عن التوبة الوهمية التي هي مجرد الفاظ تخرج من فم الانسان : والتوبة تقتضي امرين

(الاول) ان تكون توبة حقيقية . وهذا يستلزم ان تكون (١) توبة خالصة لله (اع ٢٠:٢١) بعمله الالهي قلبيا (١مل ١٨:٣٧) لا كالتوبة الباطلة (مت٣: ٧ و٨) كما يستعمل كثيرون الرياء (مت ٢٣:٢٧ و٢٨ و٢تي٣:٥) فليست التوبة مجرد منظر خارجي او عبارة عن فلسفة كلامية بل هي توبة ينبوعها القلب ومصدرها الله تعالى (٢) توبة نهائية بندامة (ار ٣١: ١٩ و٢كو٧:٩) لا وقتية كتوبة التلميذ الذي يؤدبه الاستاذ فيعده لخوفه بالتوبة ولا يلبث ان تغلب عليه رداءته فيعود الى شره . وقد كان بنو اسرائيل كلما وقعوا في الضيق يصرخون للرب ويطلبونه وعند النجاة يرتدون (مز٧٨:٣٤— ٣٧) وكثيراً ما يحدث ان الله يصيب البعض بامراض لعصيانهم فيرجعون تائبين (مز١٨:١٧ و١٨ ويو٥:١٤) ويأتيهم في حلم او رؤيا فيتوبون (اي ٣٣:١٩ — ٢٨) ولكن عند ما ينتهزون فرصة فيها ربح اشياء ثمينة يعودون الى حالتهم

والتوبة المطلوبة من هذا الوجه هي بدون ارتداد كداود (١مل ١٥:٥) وغيره (اع ١٩:١٨ — ٢٠) ولكن البعض تغلب عليهم طباعهم فيرجعون (لو٨: ١٣ واع ٢٤:٢٤ و٢٥) ولذلك شبهوا بحيوانات نجسة (٢بط٢:٢٠ — ٢٢)

(٣) توبة مثمرة (مت٣:٨ واع ٢٦:٢٠) تقوم بالتأثير الكلي والعدول عن الخطية (مز٩٧:١٠) فهذه انواع التوبة الحقيقية الضامنة للخلاص للذي يطلبها منا دائماً

فعلينا ان نرجع الى الله عاملين اعمالاً تليق بالتوبة الامر الذي يقتضي تغيير الاشكال السالفة والعوائد السابقة ويلزم الركض اليها لان خلاص النفس انما هو مرهون على امتلاك نعمة التوبة والا فنهلك (حز١٨:٣٠) لاحظوا مقدار الغبطة الموعود بها للتائبين الاتقياء وقد تكررت لهم الطوبى (مز ١١٩:١:١١٩ — ٣) وعند الموت رؤ١٤:١٣) وفي القيامة (رؤ ٢٢:١٤) فان وجدت توبة خالصة بعزم القلب فالخلاص بالايمان بالمسيح مضمون تماماً وهاكم بعض مواعيد التوبة

(ا) الآن . الخلاص الاكيد (٢كو٧:١٠) والحياة (اع ١١:١٨) والرحمة والغفران (اش ٥٥:٧) والحرية (٢تي٢:٢٥ و٢٦) وفيض الروح والتعليم (ام ١:٢٣ واع٢:٢٨)

(ب) في المستقبل مجد ابدي (رو٢:٧ و١٠ ورؤ ٣:١٩ و٢٠ ويو٥:٢٨ و٢٩)

اما الذي لا يتوب او يقبل التوبة برياء وخبث فله توعدات رهيبة قد صرح بها الله ايضاً

electronic file created by cafis.org

(ا) الآن (ام ٢٨:١٣ وفي ٣:٤ وزك ٧:٨ — ١٤ ورؤ ٢:١٥ و١٦) ما يجري عن قريب (رؤ ٢٢:١٠)

(ب) وفي المستقبل (حز ١٨:٣٠ ومت ١١:٢٠ — ٢٤ ورو ٢:٥ و٨ و٩ ورؤ ٢:٢٠ — ٢٣ و٣:٣ و٢٢:١٥) وفي ظهور الديان العظيم يحدث لغير التائبين امور مخيفة منها حدوث انقلاب في الافلاك والارض والبحر (لو ٢١:٢٥ و٢٦ ورؤ ٦:١٢ — ١٧) وهيبة منظر الله المزعج (عب ١٢:٢٩ و٢ تس ١:٨) وان كان ظهوره البسيط ارهب (دا ١٠:٥ — ١٠ ورؤ ١:١٢ — ١٧) فكيف في ظهوره في نار غضبه؟ بل ان كان ظهور ملاك واحد بمجد قد اخاف الحراس (مت ٢٨:٤) فكم بملائكة قوته؟ (دا ٧:٩ و١٠ و٢ تس ١:٧) ثم رهبة الوقوف لديه (نا ١:٦ ومل ٣ ٢ ورؤ ٦:١٧ وعب ١٠:٣١) فهل نقدر ان نمتنع (٢ كو ٥:١٠ ورؤ ١:٧) نستعطف؟ (١ بط ١:١٧) أننكر؟ (ار ٢٩:٢٣) انخفي شيئاً من خطايانا؟ انها مسجلة (رؤ ٢٠.١٢) انتضرع؟ لا اجابة (ام ١:٢٧ و١٨) واخيراً الحكم بالقصاص (مت ٢٥:٤١ ورؤ ٢١:١) اذ يسوقهم الاعوان ملائكته (مت ١٣:٤١ و٤٢) الى العذاب الابدية (مت ١٨:٣٤) وكل هذا يقودنا بحكم الضرورة الى قبول الشرط الثاني من التوبة

(الثاني) زمن التوبة. هو الآن (اع ١٧:٣٠) ان الرجوع حالاً الى الله هو احسن واضمن لخلاص النفس والله يطلب سرعة رجوعنا (ام ١:٢٣ ولو ١٤: ٢١ و١٩:٥ و٢ كو ٦:٢) وقد حصل رجوع الكثيرين حالاً اذ تأثروا عند سماع الكلمة كيوشيا (٢ اي ٣٤:٢٧) والسامرية (يو ٤:٢٨ و٢٩) وزكا (لو ١٩:٦ — ٩) والثلاثة آلاف (اع ٢:٤١) والخصي (اع ٨:٣٦ — ٣٨) وكرنيليوس ومن معه (اع ١٠:٤٤) والسجان (اع ١٦: ٣٠ — ٣٣) واناس من اثينا (اع ١٧:٣٤) ومن كنيسة كورنثوس (٢ كو ٧:٩) ولكن للاسف ان البعض يؤجلون الوقت خادعين انفسهم

(ا) يعزم انسان على التوبة ولكنه يقول «لما انتهي من بعض المسائل التي تعوقني» وآخر لما يتفرغ من هذا العمل. والحال ان اعمال الدنيا ومشاغلها لا انقطاع لها ومسائل الحياة لا تنتهي ابداً. والتوبة لا دخل لها ولا تتوقف على مثل ذلك بل تب وسر في اعمالك بالامان واسلك في اشغالك بالتقوى

ان من ينتظر التوبة حتى يفرغ من امور الحياة يشبه انساناً قاصداً ان يعبر النهر فيجد السفينة صغيرة ومياه النهر تتماوج فيخاف من النزول فينتظر حتى ييبس النهر ويجف ويعبر باقدامه ولكنه باطلاً ينتظر لان النهر لا ييبس وكذا مسائل الحياة لا تنتهي واعمال الدنيا لا تفرغ حتى خروج الروح ولو فرض وجف النهر فمحبة الانسان للعالم لا تجف فقد رأيت اناساً في حالة المرض وهم مشتغلون بامور الحياة ويسألون عنها

(ب) وكم من المرات سمعنا الكثيرين يقولون ان اللص خلص في آخر ساعة. ولكن اللص كم من المواعظ سمع؟ انه لم تطرق اذانه ولا كلمة من كلام

electronic file created by cafis.org

الله الا في وقت صلبه ولكنه انتهز الفرصة حالا . الكتاب يضع امامنا ساعة لنتوب فيها ؛ انه يحددها «ساعة واحدة» فلنستيقظ من النوم (رو١٣: ١١و١٢) اذ من يعلمنا بيوم الموت ؟

(ج) ويرى المرء نفسه في مستقبل العمر و نضارة الشباب فيقول لا ارغب ان اتقيد من الآن بالدين واضيق على نفسي. ولكن هل الحياة مضمونة للشاب؟ لو سألت القبور والمدافن عمن ضمتهم بين جوانحها لقالت لكم «انا اضم الناس من كل طبقة سواء كانوا شباناً او شيوخاً» ودونكم الاجدات التي تمر بها كل يوم . ارفعوا عن وجهها الستار تجدوا شباناً قد سطا عليهم الموت فاردام واذوى غض صباهم

(د) ترى آخر يقول في نفسه انه لما يبتدئ به المرض فحينئذ يتوب والحال ان المريض دائماً مشغول بمرضه . واما التوبة فهيهات ان تخطر على باله بل انه يكره ذكر الموت ويشتغل بذكر الابدية. فلويس الحادي عشر في اثناء مرضه الشديد الذي اماته كان يقول لحرسه «لئلا يظن الناس ان قواي قد وهنت اعلنوا في القصر اني سأذهب لمطاردة الايل في الاحراج» وما انتهى من كلامه حتى سقط مغشياً عليه وادركه الموت

واذا كان رئيس السفينة لا يمكنه ان يسيرها في اعتدال الجو فكيف يدفعها والجو في انقلاب ؟ وهكذا ان لم ينتبه الخاطئ للتوبة في حالة الصحة فكيف ينتبه اليها وهو في تقلبات المرض مشغول الافكار ؟ هذا على ان البعض قد لا يطول معهم المرض والبعض يموتون بغتة (اي٣٤: ٢٠) والحاصل ان كثيرين افتكروا في التوبة وظنوا انهم يتوبون قبل الرحيل ولكنهم لم ينتهزوا الفرصة والعمر انقضى والميعاد فاجاءهم على غرة وهوى بهم الى جهنم وهم الآن في حسرة وندامة

ان البوق لا تنهاز الفرصة لمن اهم الامور الدينية كثيرون يتسارعون الى الاعمال التي تهمهم قبل ان يدركهم الموت فاذا ماتوا بدون ان يعملوا اعمالهم هذه فلا لوم عليهم ولا تثريب ولكنهم يجب ان يسرعوا في اتمام عمل التوبة لانهم اذا ماتوا بدون توبة قضى عليهم سجن الهاوية . واما التائبون توبة حقيقية فلا يهلك منهم احد

فاذا كان روح الله قد اثر فيك وانت تسمع صوت الله بوجوب التوبة فانهض بعزم القلب في نفس هذه الدقيقة لتنال نعمة الخلاص بالمسيح قبلما تذهب الفرصة . اذ الفرصة كما صورها القدماء اشبه بامرأة شعرها مسترسل على وجهها ورأسها من الخلف محلوق وهي تمر على الانسان بسرعة البرق فاذا كان منتبهاً تمكن من التعلق بشعرها من الامام واذا كان غافلاً ومرت بدون ان ينتبه فلا يجد شعراً يتعلق به

الحداد يطرق الحديد حال خروجه من النار لانه اذا تأخر هنيهة يبرد ولا تؤثر فيه المطارق فيذهب تعبه عبثاً . وهكذا الذي يهتم بالتوبة

والاسراع بالرجوع الى الله ليفوز بنعمة الخلاص ومن يتأخر تفوته التوبة ويهلك نادماً. كما هو مبرهن في كلام الله ان الثلاثة آلاف نفس لما سمعوا ونخسوا في قلوبهم طلبوا الخلاص بالتوبة والايمان حالاً واعتمدوا في الوقت نفسه (اع ٢: ٣٧—٤١) وبالعكس فيلكس الوالي فمع ان الوعظ رعبه لكنه اذ لم يتب حالاً (اع ٢٤: ٢٤—٧) مات اثيماً هالكاً. بل ان بعضاً ممن لم يعرفوا قيمة التوبة ويقدروها حق قدرها ضاعت منهم وهم في نفس الحياة قبل الموت وحرموا من البركة مثل عيسو (عب ١٢: ١٥—١٧) ولهذا انذرنا الله بوجوب الانتباه للخلاص وعدم الاهمال فيه لئلا نقع في دينونة لا نجاة منها (عب ٢: ١—٣) ولنتهز الفرصة الآن للتوبة لنتيقن لانفسنا الخلاص في وقته لانه ان وجد امر خطير ذو اهمية كبرى يستحق كل الاهتمام فهو خلاص النفس التي لاجلها اتى ابن الله وقدم دمه الثمين فداء لها

(ثانياً) — جزاء اهمال التوبة. ما اشد هول الشقاء المتوعد به لغير التائبين (اش ١: ٤ ومت ١١: ٢٠—٢٤) لان قضاء عذابهم مهول ومؤبد. وان في التوبة شرطاً مهماً بوعد ووعيد لا مفر منهما ولا بد من انفاذهما. لما احضر يهوخذ نصر علماء الكلدانيين وضع لهم هذا الشرط المحدد بوعد ووعيد وهو «ان بينتم الحلم وتعبيره تنالون من قبلي هدايا واكراماً عظيماً وان لم تبينوا الحلم وتعبيره فقضاؤكم واحد تصيرون إرباً إرباً وتجعل بيوتكم مزبلة» (دا ٢: ٥ و٦و٨) هكذا السيد المسيح قد وضع هذا الشرط المحدد للتوبة بوعد ووعيد فقال في وعده «فكن غيوراً وتب. هأنذا واقف على الباب واقرع ان سمع احد صوتي وفتح الباب ادخل اليه واتعشى معه وهو معي» (رؤ ٣: ١٩و٢٠) ثم قال في توعده «ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» وقال ايضاً «واعطيتها زماناً لكي تتوب عن زناها ولم تتب ها انا آتيها في فراش والذين يزنون معها في ضيق عظيم ان كانوا لا يتوبون عن اعمالهم واولادها اقتلهم بالموت فتعرف جميع الكنائس اني انا هو الفاحص الكلى والقلوب وسأعطي كل واحد بحسب اعماله» (رو ٢: ٢١—٣١)

ان الهلاك الناتج عن عدم التوبة هو ابدي (٢تس ١: ٩) وشديد (في ٢: ١٠) ولو وجه الانسان فكره لذلك العذاب الموجع والعقاب الهائل اللذين قضى بهما على غير التائبين لفزع قلبه وارتعدت فرائصه وظهور الديان الرهيب في يوم غضبه العظيم لهو مخوف وراعب اذ يتقدم ظهوره حركات شديدة وانقلابات عظيمة كما انذر السيد. وان كانت السماء والارض والمصنوعات جميعها تحترق من منظره كما يذوب الشمع من حرارة النار (رؤ ٢٠: ١١) فما بال البشر ذوي الطبيعة اللحمية؟ وكيف تكون الحالة عندما تفتح الاسفار وتذكر الاعمال الاثيمة المحزنة؟ (رؤ ٢٠: ١١ و١٣) بل كيف يؤول الامر عندما يصدر الامر العظيم من فم الديان العادل الممتزج بالغيظ والمستشيط غضباً «اذهبوا عني يا ملاعين

electronic file created by cafis.org

الى النار الابدية المعدة لابليس وجنوده» (مت ٢٥: ٤١)

لما امتلأ نبوخذنصر غيظاً على الثلاثة الفتيان أمر بان يحمى الاتون سبعة اضعاف فوق ما كان معتاداً ان يحمى ولكن مهما كانت النار شديدة فاننا نستطيع تقديرها . واما تلك البحيرة المتقدة بنار وكبريت فعمقها واتساعها لا يقدر اعظم مهندس ان يحدد مقدارهما والدليل عليه ما جاء عن ارتفاع دخانها الذي لا يعرف له آخر فانه اعلى من طبقات السحاب وقد قيل في وصفه «ويصعد دخان عذابهم الى ابد الآبدين ولا تكون راحة نهاراً وليلاً» (رؤ ١٤: ١١)

ومما يزيد الامر اضطراباً ان عذاب تلك النيران لا تحده نهاية إذ الوحي اقتصر على انه عذاب ابدي وقرر ابن الله الديان انه الى ابد الآبدين فهو عذاب غير متناه لا آخر له وعقاب غير محدود لا نهاية لاجله

وفضلاً عن ذلك انه لا تكون منه راحة (رؤ ١٤: ١١) لان المريض مهما ثقل مرضه قد يستريح وقتاً ما في ذهنه وفي نومه واما هناك فلا راحة مطلقاً ولا ثانية واحدة . وان المعذبين لا يعتريهم الفناء ولا يجدون للموت مكاناً . فيا له من عذاب شديد لا يطاق

حكي عن ڤولتير الكافر انه عند موته صرخ بمرارة وطلب كاهناً ليعترف له فلم يجب . وميرابو عند موته كان يطلب مخدراً ليزيل مخاوف العقاب عن فكره . وشارتسترس عند موته تبرع بثلاثين الف جنيه لمن يبرهن له عدم وجود جهنم

فلنشفق على انفسنا ولنسرع بالرجوع الى الرب تائبين توبة نقية خالصة ارحموا ذواتكم اهربوا لحياتكم . اهربوا من الغضب الآتي . لا تتهاونوا كما يفعل البعض الذين بينما هم ملوثون بالخطايا ويودون البقاء في دناستها . يخادعون انفسهم بقولهم الله رحيم . ولكن لا رحمة في التوبة (اش ٥٥: ٧) ويقول آخرون ان دم المسيح يطهرهم من كل خطية . نعم يطهر ولكنه مع التوبة (١يو ١: ٧ — ١٠ وام ٢٨: ١٣) يوجد نبع مفتوح لنا للتطهير من الخطية (زك ١٣: ١) ولكن بشرط الاقبال الى الله بتوبة نقية فاذا كنتم متهاونين وعائشين في الاهواء والشهوات فباطلاً تنتظرون تطهيركم لان دم «يسوع لا يمتزج مع الدنس . اي خلطة لله مع الاثم؟» لاحظوا ان دم المسيح الكريم لا يتدنس مع الخطايا مطلقاً فواحد يدنس قلبه بالكبرياء وآخر بالبغضة وآخر بالحقد وآخر بالطمع وآخر بالغش وآخر باكل الحقوق وآخر بالبخل ونحوه . ثم واحدة تدنس نفسها بالعجب بملابسها او مصاغها او تفتخر بعظيم نسبها وأصيل جدودها واخرى بالنميمة والمذمة وأخرى بالكذب وغيره . أبعد هذا تقولون «دم المسيح يطهرنا»؟ يا للعجب دم المسيح القدوس الزكي النبع الطاهر الصافي البلوري نفتح عليه مجرى من نقاعة دنسة كريهة ونقول اننا قد تطهرنا بدم المسيح ! !

electronic file created by cafis.org

حاشا لدم المسيح ان يختلط بالدنس

اعلموا انكم ان انتبهتم لانفسكم وتبتم نادمين فانكم تطهرون بالدم الكريم . وان لم تنتبهوا للتوبة فلا طهارة لكم بل يمكث عليكم غضب الله. فليت الخاطئ يتوب والاثيم يرجع الى الله لينال غفران الخطايا في وقته قبل ان تفوت فرصة النجاة

ترى كثيرين واقعين في ندامة من قديم الزمان كقائين وعيسو وعخان وشاول وامنون وهيرودس ورفيقته وحنانيا وسفيرة وديماس . فانهضوا من غفلتكم . استفيقوا من سكرتكم . ان لم تهجروا الخطية فهي تبتلعكم . ان لم تميتوا حركاتها فتلقيكم في عذاب قصاصها . تجنبوا حب المال لئلا تشتعل فيكم نيرانه الآكلة. اهربوا من الطمع لئلا يفترسكم بأنيابه . امتنعوا عن الشهوات لئلا تلذعكم بسمومها . اطرحوا حمل الخطية عنكم لئلا تهبط بكم الى قرار البحيرة المتقدة بنار وكبريت

اذا مشى واحد في يوم قيظ يقول «قد فتحت طاقة من جهنم» او كانت الليلة حارة فانه يتأفف ويقلق واذا مس احداً مرض يتمنى الموت وبعضهم يعجل بالانتحار لشدة الامراض ولكن ما هذه بالنسبة الى اوجاع الجحيم وحرارة لهيبه والصراخ المر ليلاً ونهاراً ؟ اذا وقعت على انسان ما شظية نار يتأوه او وقعت عليه جمرة يصرخ من لهيبها ويستعمل الادوية الكثيرة لتبريد الحرارة ولكن ما هذا بالنسبة الى بحيرة النار والكبريت ؟

واذا قيل أليس الله رحيماً فلماذا هذا القصاص الذي لا يطاق ؟ فاجيب ان الائمة لم يكتفوا بكونهم اضجروا الناس بل اضجروا الله ايضاً (اش ٧:١٣) بل غاظوه (ار ٨:٩) واهانوه (رؤ ١٦:٩) بل اثاروا غضبه (اي ٣٦:١٥و١٦) فمن ثم استحقوا دينونة عادلة لا ظلم فيها ولا جور (تث ٣٢:٣و٤) ولسان حاله يقول «كم من المرات وعدتموني ايها الخطاة بالتوبة ونكثتم بالوعد . بل كم اظهرت لكم من اللطف وطول الاناة فلم تنتبهوا بل تقسيتم (رو ٢: ٤—٦) أوَ ما مددت اليكم يدي الدامية لادعوكم الى التوبة فأبيتم ؟ (ام ١:٢٤و٢٥)

ان صعوبة العقاب تشتد بمقدار عظمة المذنب اليه وحيث ان الذي لا يتوب عن الشر يخطىء الى الله العظيم الذي لا يوجد اعظم منه فلا شك ان العقاب يكون شديداً والعذاب هائلاً . والكتاب يعلمنا ان غضب الله لا يحتمل وعذابه لا يطاق وذلك كما يؤخذ من الوقائع العديدة التي رواها الكتاب (ا) قضاه بغرق العالم بالطوفان عندما أذنب اليه (مز ٣٩:١٠) (ب) قضاه على سدوم وعمورة وما حولها بالنار والكبريت الذي أمطر عليهما لاحراقهما (تك ١٩:٢٤و٢٥) (ج) قضاه على أمة اليهود بوقوع تأديبه الشديد عليهم حتى انهم فضلوا الموت على احتمال ذلك القضاء (ار ٨:١—٣ و٢٢:١٠) (د) لما غضب الله على هيرودس ضربه ملاك الرب فصار يأكله الدود ومات (اع ١٢:٢٣)

electronic file created by cafis.org

ومما مر بنا يتضح ان عذاب غير التائبين مر لا يطاق واذ قد علمنا ذلك وعرفنا اهمية التوبة بحيث تكون توبة حقيقية فلنسرع اليها ولنتأمل في عذاب العاصين ولنتنبه لانفسنا ولا سيما ان ابن الله قدم نفسه للموت لنجاتنا وهو يدعونا الى التوبة (مت٩: ١٤) بل هو ساع في طلبنا ويسر هو وملائكته بتوبتنا (لو ١٥: ٤—٧) فلنشفق على انفسنا ولنسرع بالرجوع الى الرب تائبين توبة نقية خالصة قبل ان يفاجئنا الهلاك بغتة فلا نجو ولنصغ لقول مخلصنا لنا «ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون»

(ثالثاً) تنفيذ الحكم. ينتهي دور اللهو واللعب ويأتي دور الصحو والكرب فاولئك الذين كانوا يهزأون بالقول «ان لم تتوبوا فجميعكم كذلك تهلكون» تجدهم في يوم «المحكمة العليا» والاسفار مفتوحة وخطاياهم واضحة امام اعينهم قد تحققوا كل شيء يصدر عليهم الحكم دون ان يلتجئوا الى مرافعة أو مدافعة اذ انهم خالفوا القانون والقضاء بالحكم لا يقبل نقضاً ولا ابراماً. فما كانوا يبصرونه وهماً أمسى حقيقة اذ يأمر الديان العادل اعوانه وشرطته ان «اطرحوا هؤلاء في النار الابدية المعدة لابليس وملائكته» فسرعان ما ينفذ الحكم بتلك القوة التي لا تقاوم

فتصور ايها القارىء الحبيب شقاوة لا تنتهي وعذاباً لا يتناقص ولا حد له ولا نهاية

وتصور ايضاً انه لا اجابة للملتمس ولا تلبية لطلب لان المولى الحكيم لم يترك وسيلة لهدي الناس الا استعملها فأرسل ابنه وتألم لاجلهم وقرع باب قلوبهم ولعله بعذابهم العتيد ارسل اليهم رسله وجعل كلامه في افواههم ولكنهم استهزأوا بهم وطرحوا كلامه جانباً فلذلك يستحقون ان يجعلوا وقوداً لتلك النيران التي اشعلوها بقساوتهم وعدم توبتهم

ولشدة عذاب الخطاة يطلبون الموت فيهرب منهم وفعلاً لو كان الله يمن عليهم بالملاشاة كلية لكان ذلك رحمة منه وشفقة ولكن للاسف كما ان الرب لا يتغير فكلامه لا يتغير وكذلك عذابهم لا يتغير لانه قد سبق فانذرهم واخبرهم ان الدينونة لا تتوانى والهلاك لا ينعس (٢بط ٢: ٣) كل ذلك وهم نيام غافلون لا يبالون ولا يكترثون

وأي وسيط يتوسط لدى الديان العادل لان المسيح المدعو «وسيطاً» صار هو الديان فلو التمسوا منه الخلاص لما اجابهم مطلقاً لانه لو كان العدل ينسخ او الدينونة تخفف لكان ذلك بالاولى مع المخلص نفسه اذ مع ان اباه شهد عنه مراراً انه موضوع مسرته ولذته فعندما أوشك العدل ان يأخذ منه حقه سقط عليه السيف فكان يستجير ويصرخ بتضرعات تقطع الكبد صارخاً «الهي الهي لماذا تركتني» ولكن السماء كانت تحجب صلواته عن ان تصل الى الله وهكذا البث يكابد عقاب خطايانا شارباً كاس الآلام حتى آخر نقطة: فكيف يلتمس الخطاة رحمة وتلك الرحمة لم تستعمل مع ابن الله الحبيب

electronic file created by cafis.org

وكيف يرجون منه الخلاص وهم قد جرحوه بايديهم وطعنوه بآثامهم وفجورهم ؟

أجل. ان في ذلك ما يدعو الى العجب. اذا كان السيد المسيح قد نزل لاجل خلاص البشر كما ان «دمه يطهر من كل خطية» فكيف يطرحهم في النار بدون رأفة او قليل من الحنو الذي ظهر منه على الصليب : ولكن الاستغراب يزول اذا ما لاحظنا شرط الخلاص الموضوع الا وهو «التوبة» لاننا ان لم نتب فجميعنا نهلك. فبدون التوبة يكون الانسان ملطخاً باقذار الاثم وأوساخ الدنس وكيف يجمع الله لفيفاً مشوهاً بالشرور ويضعه في سمائه المقدسة الطاهرة ؟

ولعل الغني الذي طلب الماء من ابينا ابرهيم ليبرد به لسانه يكون قدوة للكثيرين من ساكني جهنم فيلتمسون ماء لترطيب افئدتهم المكوية واكبادهم المحروقة ولكن لا ماء ولا برودة ! فقد كانت التوبة بين ايديهم والايمان قريباً من فمهم والخلاص مقدماً لهم مجانا بنعمته فالتوبة لم يقبلوها والخلاص ازدروا به واللذات العالمية شغفوا بها وانكبوا على الخطية فبدل ان يسمعوا صوت الله ويطيعوه طرحوا اقواله في زوايا الاهمال وعاشوا تبعاً لاهوائهم ووفقاً لاميالهم الفاسدة التي ارتكبت المعاصي والفجور والموبقات. «هذه صنعتموها وسكت. ظننتم اني مثلكم. اوبخكم واصف خطاياكم امام اعينكم. افهموا هذا ايها الناسون الله لئلا افترسكم ولا منقذ» (مز ٥٠ : ٢١ و ٢٢)

فيا ايها الشيخ يا من صبر عليك الموت وقتاً طويلاً ماذا دعاك الى الاهمال وبماذا تجيب على تساهلك وعدم اكتراثك للتوبة ؟ الوقت لديك متسع والوسائط متوافرة. الا تستحي من نفسك وتخجل من ذاتك ؟

وانت ايها الشاب يا من سمعت قول الحكيم «اذكر خالقك في ايام شبابك» لم لا تذعن وتطيع اوامر الرب هل انت منتظر حتى يأتي المشيب فتخدم الرب؟ اتعطي الله فضلة عمرك وابليس زهرة شبابك ؟ الا تعلم ان الموت لا ينتظر امنية ولا يمهل حتى تتم رغائبك ؟ فماذا تجيب وباي شيء تبرئ نفسك ؟

وانت ايتها المرأة. قد كانت اجراس الكنائس تدق وصوت الوعظ ينطق جهورياً فما كنت تسألين بل كنت تسرعين لمشترى الملابس والحلي وكامل اسباب الزينة فاين الآن الملابس والحلي والجواهر واين الجمال البارع والبهرجة

بل يا من كنتم تسعون جهدكم ليلاً ونهاراً في حشد الاموال وتشييد المساكن والقصور ها قد اتيتم الى هنا عراة لا تملكون شيئاً فاين الاموال التي جمعتموها واين المباني التي اقتمتموها واين الترفه والتنعم واين اللذات التي تمتعتم بها ؟

فاناشدكم الله يا قوم بحق من فداكم وهو الآن يدعوكم ان تقبلوا اليه بالتوبة لتنالوا غفران الخطايا

منسى القمص

الرسائل الودية
في
الارشادات المسيحية
(التجارب)

عزيزي إميل

بعد السلام الروحي تناولت كتابك صبيحة هذا اليوم فطالعته مشتركاً معك في عواطفك لتجاربك الجمة التي اشرت اليها وبناء على اشارتك لا ابخل عليك بارسال كلمتي الروحية عسى بمساعدته تعالى ان تأتي بفائدة محسوسة ونتيجة باهرة ملموسة. تقول انك وقفت وقفة الحائر لا تدري ماذا تفعل ازاء تجاربك الجمة الثقيلة التي تنوء بها راسيات الجبال وقد كنت تعتقد ان المسيحي لا يجرب لهذه الدرجة على انني اظنك غيرت فكرك في الدقيقة الاخيرة

لا يدهشني وقوعك في التجارب فان الشيطان لا يرمي بسهامه النارية اولئك الاموات بالخطية اذ سبق له ان اوقعهم في شراكه فوقوعك في التجارب الجمة علامة على ان الشيطان لا يحبك وانك ثابت غير متزعزع. واني كنت اشعر قبلاً مثلك واقول في نفسي لو كنت مسيحياً حقيقياً ما كنت اجرب بتجارب جمة متنوعة ولا سيما في بعض الامور. على انني لم اكن بعد قد تعمقت في الامور الروحية

تقول انه تحوم احياناً في جو فكرك التصورات الشائنة وتسألني ماذا تفعل. فاجيبك بان تعتبر نفسك انك لله سبحانه وتعالى وانه وان سمح لخصمك ان يجربك بهذا الاسلوب فسوف تتغلب وتنتصر عليه. ربما تقول ان مجرد تلك التصورات امر هائل وتظن بانه لم يجرب احد قط بمثل تجاربك. بلى اي عزيزي انه امر هائل ولكن لا يغرب عن بالك انك ليس اول من جرب بهذه الامور. الجميع قد جربوا وقد قال بولس الرسول «لم تصبكم تجربة الا بشرية» فالكل قد وقعوا في نفس التجارب او ما يماثلها والجميع يحتاجون الى تلك القوة الروحية لمكافحتها والتغلب عليها. وقوعك في التجربة ليس خطية. اجل. وقوعك في التجربة لا يعد خطية. ولكن تسليمك الى التجربة يحتسب خطية

سرني جداً ما علمته من انك عازم على التغلب على تجاربك فاسأله تعالى ان يساعدك ويهبك قوة ونعمة وشجاعة. يقول يعقوب الرسول «طوبى للانسان الذي يحتمل التجارب» ويقول بطرس الرسول «ايها الاحباء لا تستغربوا البلوى المحرقة التي بينكم حادثة لاجل امتحانكم كأن اصابكم امر غريب» ويقول يعقوب الرسول في موضع آخر «احسبوه كل فرح يا اخوتي حينما تقعون في تجارب متنوعة» فابتباعك ارشاد اولئك القديسين تستطيع ان تحول تجاربك الى بركة. فهذه التجارب تحفظك من التشامخ وتقربك الى الله وتضاعف سهرك وايمانك وكل هذه الامور مفيدة للروح

احتساب التجربة فرحاً معناه النظر الى الفائدة

electronic file created by cafis.org

التي تنشأ عنها ـ فالتجربة في حال وقوعها ليست سارّة بالمرة ولكن النظر الى الفائدة التي ستنشأ عنها يحولها الى فرح حتى قبل ان تنقشع سحابتها. وهذا الفكر هو عمل الايمان. بدون ايمان لا ترى في التجربة شيئاً من الفرح «كل الامور تعمل معاً للخير للذين يحبون الله» فاضف هذا الموعد الى التجربة وامزجه بها فتجد فرحاً وسروراً في كل تجربة

الجميع جربوا. يسوع مخلصنا نفسه جرب وكما قلنا ان عدو الخير لا يزعج الاموات بالخطايا على انه عندما يتجاسر احد ويأتي بشجاعة الى جانب يسوع ويعزم عزماً ثابتاً ان يسلك حسب تعاليمه تعالى وان يعيش عيشة مسيحية بمعنى الكلمة فالشيطان يحول نحوه مدافع جهنم ويسعى ان يوقعه في الخطية

هناك أمر يجب الحذر منه: لا تسلم الى اضعف الامور واصغرها بل قاوم التجربة الصغيرة كما تقاوم الكبيرة قال لي أحد الاصدقاء وكان يدخن انه دخل مرة على بعض رفاقه وهم يدخنون ففي الحال افتكر ان الرائحة زكية ثم تناول لفافة «سيكاره» وشربها وبعد مدة من الزمن تقابل مع رفاق آخرين وكانوا يدخنون فعادت اليه ايضاً نفس الشهية. فلما فكر في السبب اتضح له ان عدم مقاومته اول فكر جعله يندمج في سلك المدخنين. فكان في قوله هذا درس مفيد لي. فعليك ان تقاوم بعزم ثابت وقوة ارادة كل تجربة مهما ظهرت لك صغيرة وغير هامة

قال مرة أحد الشبان المسيحيين انه اعتاد الذهاب الى مكان في بلدته ورغم ما ظهر له من ان المكان يعرضه لبعض تجارب كان يميل الى الذهاب اليه فاخذ يصلي طالباً النعمة واخيراً قرر ان يبتعد عن ذلك المكان فلما عاد ثانية الى المكان كانت التجربة قد بطلت. فبواسطة ازدياد النعمة استطاع التغلب على التجربة. فاهرب من الشرير — اهرب من مجرد ظهوره

اذا كانت الشكوك تخامرك احياناً فاسمح لي ان اقدم لك الارشادات الآتية: لا تضيع الوقت جزافاً متحاججاً مع الشيطان. لا تجعل شعورك الا النموذج الذي به تقيس اختبارك لا تقل «لا اقدر» فهذا القول هو لأولئك الذين هم بلا مسيح. لا تقس خلاصك باختبارائك بل «بالكتاب المقدس» لا تعتمد على ضميرك وعش طبقا لكتاب الله. لا تثن عزيمتك فانثناء العزيمة لا يجديك نفعاً. لا تكن طفلاً كل ايام حياتك بل تعلم لتنمو وتتقوى. لا تذرف دموعاً لتسر الشيطان. لا تعتقد ان الله لا يسمعك فاذا كنت تطلبه من قلبك تجد اذنيه مفتوحتين لصراخك لا تسمح للشيطان ان يدنو منك ويهمس او يصرخ في اذنيك. لا تشهد للشيطان بل خبر بما فعله الرب من اجلك. لا تسع بان تشعر كما تظن ان الآخرين يشعرون. لا تسر وراء شعورك بل استعمل كل حاسة معقولة واتبع تعاليم الكتاب المقدس. لا تدع الشيطان ان يجعلك تعتقد بان تجاربك اكثر واصعب بكثير من اي انسان على وجه البسيطة. لا تنظر الى التجارب بعين الخوف فتتخدر عزائمك بل انظر

electronic file created by cafis.org

الى الله فترى المنفذ وتتقوى وتتغلب . لا تساعد الشيطان ان يجعلك بائساً تاعساً بأن يضع امام عينيك هفوات الماضي . لا تصل لاجل طلب البركة وترفض احتمال التجارب (يعقوب ١ : ١٢) لا تشك في شخصك بل احسن الى نفسك كما تحسن الى غيرك

اي عزيزي . لا اخالك الآن الا متشجعاً . واسأله تعالى ان يسكب بركاته عليك دواماً حتى تعيش في الروح . وتسير بخدمة الرب . وتنتصر وتتغلب بالصلوات فلا تبال ولا تخش تجاربك مهما يكن نوعها . احفظ ضميرك نقياً وافكارك طاهرة . تجنب كل تجربة مغوية . اهرب من الخطايا الشبابية بل اهرب من مجرد ظهورها . واكثر من الصلوات الحارة فيتم لك ذلك الموعد الصادق «وسيعظم انتصارك بالذي احبنا»

والآن وقد آن ميعاد «ذهابي الى الكنيسة» فاختم بقبلة اخوية يطبعها اعجابي بجهادك الحسن على جبينك واقبل تحياتي الودية التي ما فتئت تدعوك الى موافاتي برسل قلبك البديعة الملأى شعوراً روحياً راقياً . حياك الله ؟ صديقك في الرب

فرج مرقس المنفلوطي

رواية

القميص الملون

(تابع)

الوكيل — هنا ايها اللص الصغير ! انك ستعود معي الى صوعن (للاخوة) اما انتم فانطلقوا في سبيلكم وحذار ان ترى مصرايم وجوهكم مرة اخرى

يهوذا — وهل نترك اخانا ونعود الى ابينا الشيخ ؟ هذا لا يكون ابداً

الوكيل — انه لص محتال وسكوته افصح شاهد عليه

يهوذا — سواء كان لصاً او لم يكن فانه لا يعود الى صوعن وحده بل نرجع معه . (لبنيامين) ما هذا الذي فعلته ؟

الاخوة (للوكيل) اننا لا ندع اخانا يرجع معك وحده بل نرجع كلنا معه

الوكيل — انني لا القي القبض سوى على هذا اللص الصغير !

الجميع — ولكننا لا نستطيع العودة الى ابينا الشيخ من دون اخينا هذا فقد اقسمنا لابينا ان نرجعه اليه معنا

الوكيل — هذا لا يهمني وانما يهمني معاقبة المجرم الذي كافأ سيدي شراً عن خير

الاخوة — اننا نحصد ما زرعناه والله عادل حكيم . سبحانه وتبارك اسمه

(يخرجون)

electronic file created by cafis.org

الفصل الثالث

المشهد الثالث — بيت يوسف

قصر يوسف

(يوسف جالس على العرش وحوله التراجمة والكتبة والموظفون. يدخل الوكيل والعشرة الاخوة ومعهم بنيامين موثقاً فيسقطون بوجوههم على الارض)

يوسف — (بواسطة الترجمان — بصوت مضطرب) ما هذا العمل الذي عملتموه ايها الجهال. ألم تعلموا ان رجلاً مثلي يتفاءل؟ انني اعرفكم واعرف ماضيكم كانه سفر مفتوح امامي

يهوذا — ماذا عسانا ان نقول لمولاي؟ وبماذا عسانا ان نتكلم؟ وهل نستطيع ان نبرئ انفسنا؟ اننا مذنبون وخطيئتنا قد لحقت بنا اعواماً هذا عددها. ان الله قد علم ذنب عبيدك فها نحن عبدان لسيدي الملك — انا واخي الذي وجدت الكاس في عدله

يوسف — (ببرود) حاشا لي ان افعل ذلك. الرجل الذي وجد الطاس في يده هو يكون لي عبداً وأما انتم فاصعدوا بسلام الى ابيكم

يهوذا — استمع يا مولاي. ليتكلم عبدك كلمة في اذني سيدي بلساني لانني اعلم انك تفهم لغة الكنعانيين. سيدي سأل عبيده قائلا هل لكم أب أو أخ. فقلنا لسيدي لنا أب شيخ وابن شيخوخة صغير مات اخوه وبقي هو وحده لامه وأبوه يحبه. فقلت لعبيدك انزلوا به إليّ فاجعل نظري عليه. فقلنا لسيدي لا يقدر الغلام أن يترك أباه. وإن ترك أباه يموت. فقلت لعبيدك إن لم ينزل أخوكم الصغير معكم لا تعودوا تنظرون وجهي. فكان لما صعدنا إلى عبدك أبي أننا اخبرناه بكلام سيدي. ثم قال أبونا ارجعوا اشتروا لنا قليلاً من الطعام. فقلنا لا نقدر أن ننزل. وإنما اذا كان أخونا الصغير معنا ننزل. لاننا لا نقدر أن ننظر وجه الرجل وأخونا الصغير ليس معنا. فقال لنا عبدك أبي أنتم تعلمون أن امرأتي ولدت لي اثنين فخرج الواحد من عندي وقلت انما هو قد اقترس افتراساً. ولم أنظره الى الآن فاذا أخذتم هذا ايضاً من أمام وجهي وأصابته اذية تنزلون شيبتي بشر الى الهاوية. فالآن متى جئت الى عبدك أبي والغلام ليس معنا ونفسه مرتبطة بنفسه. يكون متى رأى ان الغلام مفقود أنه يموت. فينزل عبيدك شيبة عبدك أبينا بحزن الى الهاوية. لان عبدك ضمن الغلام لأبي قائلاً إن لم أجئ به اليك أصر مذنباً الى أبي كل الايام فالآن ليمكث عبدك عوضاً عن الغلام عبداً لسيدي ويصعد الغلام مع إخوته. لاني كيف أصعد الى أبي والغلام ليس معي. لئلا أنظر الشر الذي يصيب أبي

يوسف — كفى. كفى. لقد دار الزمان دورة كاملة.

electronic file created by cafis.org

اخرجوا كل انسان واوصدوا الابواب

(يخرج الجمع ما عدا الاخوة)

يوسف — (يخلع عمامته وثوبه فيظهر بقميصه الملون الذي باعه اخوته من اجله) انني اخوكم يوسف!

(يتراجع الجميع الى الوراء وقلوبهم تخفق)

اجل انا يوسف الذي بعتموه الى مصر. هل أبي حي (يتنهد باكياً) تقدموا الي يا يهوذا وراوبين وجميع اخوتي. (يتقدمون فيمد اليهم يده ويعود الى رباطة جأشه) والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا لانكم بعتموني الى هنا لانه لاستبقاء حيوة أرسلني الله قدامكم لان للجوع في الارض الآن سنتين. وخمس سنين أيضاً لا تكون فيها فلاحة ولا حصاد. فقد أرسلني الله قدامكم ليجعل لكم بقية في الارض وليستبقي لكم نجاة عظيمة. فالآن ليس انتم أرسلتموني الى هنا بل الله. وهو قد جعلني اباً لفرعون وسيداً لكل بيته ومتسلطاً على كل أرض مصر. اسرعوا واصعدوا الى أبي وقولوا له هكذا يقول ابنك يوسف. قد جعلني الله سيداً لكل مصر. انزل اليَّ. لا تقف. فتسكن في أرض جاسان وتكون قريباً مني أنت وبنوك وبنو بنيك وغنمك وبقرك وكل ما لك. واعولك هناك لانه يكون أيضاً خمس سنين جوعاً. لئلا تفتقر أنت وبيتك وكل مالك. وهوذا عيونكم ترى وعينا أخي بنيامين ان فمي هو الذي يكلمكم. وتخبرون أبي بكل مجدي في مصر وبكل ما رأيتم وتستعجلون وتنزلون بأبي الى هنا

بنيامين — يا أخي بنيامين. الا تذكر اخاك يوسف؟

(يقع كل منهما على عنق الآخر ويقبله ثم يدخل وكيل القصر ومعه آخرون)

الوكيل — لقد شاعت الاخبار يا مولاي اذ لم يكن في الامكان اخفاءها. لقد سمعك جميع عبيد فرعون تبكي بكاء الفرح وقد سر الملك فرعون بل سر الشعب كله بسبب مجيء اخوتك

(يدخل فوطيفار)

فوطيفار — يامن هو اعز علي من ولدي. اهؤلاء هم اخوتك؟ لقد ارسلني فرعون لابلغك تهانئه بقدومهم

يهوذا — سامحنا يا يوسف فاننا عاجزون عن الكلام ونخشى ان هذا الحلم الهنيء يزول. انك قد نسيت واغتفرت وأما نحن فلم ننس ولا اغتفرنا. ولعل قلوبنا تطمئن متى اجتمع ابونا معنا فتحول افكارنا الى ما هو اسمى وافضل أما الآن فان قلوبنا منسحقة رازحة تحت ثقل الاحزان. والآن نودعك لاننا ذاهبون الى ابينا الشيخ

يوسف — الوداع يا أخي يهوذا الوداع يا جميع اخوتي. ان الوكيل سيملأ عدولكم ويقدم هدايا لابي ولبنيامين ولكم انتم ايضاً. اجلبوا ابي وامي ليئة بالمركبات التي ساعطيها لكم واجلبوا ايضاً

بيوتكم واطفالكم وزوجاتكم ولا تكترثوا للمواد التي ستتركونها وراءكم فسأعطيكم جميع خيرات مصر. ومتى صرتم في الطريق فلا تتعاتبوا ولا تتخاصموا اذ لا فائدة من ذلك سوى فتح جروح قديمة. انني لا اكاد اصدق بأن عينيّ ستبصران خلاصي. والآن أنا منطلق ايها السادة الى قصر فرعون لاضم فرحه الى فرحي على انني ذاهب اولاً لتقديم قربان الى الهي الذي هو ملك الملوك (يخرج القوم وغيرهم ويظل يوسف وحده)

المشهد الرابع

(ردهة في قصر فرعون فيها عرش يرقاه الملك بواسطة درجات — فرعون جالس على العرش والى يمينه يوسف)

فرعون — عما قليل يكونون ههنا فقد رآهم الساعي الاخير على كثب. والآن اتركك لانني اعلم مايجيش بقلبك ومن اللائق ان لا يكون اجنبي بينكم عند اجتماع الشمل سأعود اليك قريباً

يوسف — ان قلبي عاجز عن شكر سيدي الملك. عفواً يا مولاي. ان حواسي قاصرة.

(يخرج فرعون وبطانته فيودعه يوسف منحنياً ثم ينزل بعده عن العرش وينظر الى الخارج بفروغ صبر. وبعد قليل ينفتح الباب فيدخل يعقوب متوكئاً على يهوذا وبنيامين ووراءه ليئة)

يعقوب (بصوت عالٍ) ولداه: يوسف ولداه:

يوسف — أبي!

(يقع كل منهما على عنق الآخر ويقبله باكياً)

يعقوب (ينظر متفرساً في يوسف) لتنظرك عيناي: أأنت يوسف؟ أأنت ولدي وفلذة كبدي؟ أأنت نور حياتي ومسرتي؟ ولداه! آه يا يوسف لقد ابصرت الآن وجهك فدعني اموت بسلام

يوسف — ابتي. ما اطول ما كانت سنو الفراق. لن يفصل بيننا شيء فيما بعد حتى الموت

يعقوب — نعم حتى الموت. انا سائر في طريق أبائي فاشهدوا ايها المجتمعون ههنا انني مبارك يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط. فمررته ورمته واضطهدته أرباب السهام. ولكن ثبتت بمتابة قوسه وتشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يعينك ومن القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق وبركات الغمر الرابض تحت. بركات الثديين والرحم. بركات أبيك فاقت على بركات ابويّ. الى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف وعلى قمة نذير إخوته. لقد باركتك يا يوسف

المنادون في الخارج — احنوا الركاب امام فرعون

(يخر الجميع على وجوههم الى الارض. ويمنع فرعون يوسف من ابداء علامة الخضوع)

فرعون — اهؤلاء هم اهلك ايها الحبيب ؟ الشكر للآلهة. ادخل أباك ليباركني أنا ايضا (بصوت جهوري) احنوا الركاب للامير يوسف لانه قد انقذ حياة فرعون وجميع الحاضرين .

(يركع الجميع)

يوسف (لنفسه) — يالله لقد تحقق الحلم

الاخوة — (فيما بينهم) لقد تحقق حلم يوسف! يالله

يعقوب — لقد تحقق حلم يوسف لان الله حق . فالحمد لاسمه تعالى

يوسف — هو الله إله الحق . المجد لاسمه تعالى .

(يضع الاخوة ايديهم على صدورهم بشكل صليب ما عدا يهوذا)

يهوذا — (بصوت منخفض) ليغفر لنا الله : وليمنحنا سلامه (يغطي وجهه بيديه وينتحب) يتقدم يوسف الى اخوته ويداه مبسوطتان كأنه يباركهم فيركع على ركبة واحدة على يمين أبيه ويبدو امامه بالقميص الملون . ويركع يهوذا عن يساره فيلتقي نظره بنظر يوسف . ويرفع يعقوب نظره الى العلاء ثم ينزل ذراعيه حتى تتسندان على اكتاف يوسف ويهوذا وهكذا ينتهي المشهد

(البقية تأتي)

اعلان

تنقطع المجلة عن الظهور في الشهر القادم حسب عادتها السنوية لاراحة عمالها والمشتغلين بتحريرها وتعود الى الظهور في اول سبتمبر القادم. واننا نغتنم هذه الفرصة للالتماس من حضرات المشتركين الكرام ان يتكرموا علينا بتسديد المتأخر من اشتراكاتهم لان قيمة الاشتراك زهيدة لا تحتاج الى عناء المطالبة تكراراً

* * *

للجمعية الاسقفية الانكليزية مطبوعات عديدة دينية وادبية وروائية مكتوبة بقصد الفائدة العامة . ولدى الجمعية والمطبعة الانكليزية الاميركانية قائمة بتلك المطبوعات يمكن الحصول عليها لمن يطلبها وأثمان تلك المطبوعات زهيدة جداً لا تكاد تفي بثمن طبعها فنحث جميع الادباء على اقتناء هذه الكتب ومطالعتها للاستفادة منها

electronic file created by cafis.org

اعلان

المدرسة الانكليزية بمصر القديمة

الدروس فيها حسب برنامج وزارة المعارف

ثانوي ابتدائي داخلية خارجية

موقع المدرسة صحي للغاية

القسم الداخلي تحت مراقبة جناب المدير والسيدة قرينته

ويساعده بعض الوطنيين الاكفاء

اعتناء خصوصي لخير التلاميذ بتربيتهم

اخلاقيا وجسميا

زيادة الايضاح تطلب من ادارة المدرسة

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ سبتمبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٨

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسوول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الثامن

	وجه
مؤثرات المسيحية في العالم	١٦٩
قراءة الكتاب المقدس	١٧٣
نصرات الايمان	١٧٨
خطرات افكار	١٨٤
وفاة عالم كبير	١٨٦
في سبيل الامبراطورية الرومانية رواية تمثيلية	١٨٨
اعلانات مدرسية	١٩٢

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

الشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ سبتمبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٨

مؤثرات المسيحية

في العالم

منذ نحو الفي سنة تقريباً رن في فضاء هذه الارض صوت يقول « المجد لله في الاعالي وعلى الارض السلام وبالناس المسرة»

منذ نحو الفي سنة هبط الجوهر الالهي للاتحاد بالمادة الترابية في عالمنا الدنيء

منذ نحو الفي سنة جاء الى العالم اعلان الله في شخص يسوع المسيح معلناً للبشر محبته وكانت حياته قصيرة الامد لا تتجاوز الثلاثة والثلاثين حولاً من بيت لحم الى الجلجثة قضى منها ثلاث سنوات في خدمته العامة ولكن تلك الحياة القصيرة وذلك الموت قد أحدثا انقلاباً في العالم. فكانت الامم وقتئذ مشبعة بروح الانانية قعيدة الظلمة الليلاء وحضينة الشر المدلهم لا يرى فيها الا الفسق والفساد وكان العالم كله مسوقاً بسلطان القوة الغاشمة ولا أثر فيه لناموس المحبة

فجاء المسيح برسالته معلناً محبة الله ورغبته في ايواء كل شارد عنه فكان لاعلانه رنة فرح ورجاء دوى صداها في كل المسكونة

يسوع المسيح ابن الله صار ابن الانسان فاستبدل عرش المجد بمذود بيت لحم وآثر سخريات الناس على هتاف الاجواق السمائية ورضي باكليل الشوك بديلاً عن اكليل العظمة والابهة وكان ابن عائلة فقيرة يمتهن حرفة النجارة ومن شعب مرذول ومحتقر كان يتجرع وقتئذ كؤوس الذل مترعة تحت نير الامبراطورية الرومانية. ولما كان طفلا هرب به والده الى مصر طلباً في النجاة وبعد ان أتم مهمته في ثلاث سنوات قضى مجرماً على الصليب ولكن قبل ان يموت او عز الى نفر قليل من الصيادين ان يبشروا بحياته وموته ورسالته ففعلوا ومن ذلك الحين نرى الممالك والامم تعتنق المسيحية الواحدة بعد الاخرى

ظن الحكام ورؤساء الشعب اليهودي انهم بدفنه في القبر قد دفنوا معه الحق الذي نادى به ولكن راش سهمهم فمنذ تسعة عشر قرناً متوالية

electronic file created by cafis.org

واسمه ينتشر واتباعه يكثرون حتى نرى اليوم كل بلدان العالم المتمدنة الراقية تدين بدينه وتحثو له ركب الملايين من ابناء البشر ولسنا بمغالين اذا قلنا بان ٩٠ ٪ من مساحة الكرة الارضية خاضعة للممالك المسيحية . والآن نبحث في بعض مؤثرات المسيحية على العالم وما طرأ عليه وعلى سكانه من التغيير بسببها : —

(١) ان المسيحية رفعت شأن المرأة وأحلتها المحل اللائق بها ففي الممالك التي لم تسعد بعد باعتناق المسيحية نرى المرأة كمية مهملة يبيعونها بيع السلع ويستخدمونها استخدام الاماء وقد بلغ بهم الجهل مبلغاً حتى انهم كانوا يطرحون البنات أحياء على قارعة الطرق او يقتلوهن تخلصاً من عارهن كما كان يفعل العرب في وأد بناتهن

وأما في الممالك التي أشرقت عليها انوار المسيحية فالمرأة في مستوى واحد مع الرجل في كل الحقوق والواجبات حتى انه أُعطي لها حق الجلوس على منصات القضاء ورفع صوتها في مجالس النواب في بعض الممالك المتمدنة . ولها من المكانة الرفيعة والاحترام الطاهر في نفوس الرجال ما يعجز القلم عن وصفه

ان المسيحية قد جعلت المرأة ملكة العائلة وزينة جمالها ومركز سعادتها وعينت لها حقوقاً مرعية كفتاة وزوجة وام فظهرت نتيجة ذلك في حياة الشعوب وتكوين الامم ظهوراً جلياً لا يستطيع مكابر انكاره

(٢) قبل ان تجيء المسيحية الى العالم كانت ربط الزواج مفككة وقوانينه مداسة فأبيح تعدد الزوجات وحجرهن كعبيد ولسنا في حاجة الآن الى تبيان ما في هذا من الشر المستطير وفساد الاخلاق وانحطاط الطباع فكفانا ما نشاهده بين ظهرانينا من السخائم بين الشعوب غير المسيحية ولكن لما جاء المسيح الى العالم امر بتقديس هذا السر واشترط لكل رجل امرأة مساوية له وشريكته في السراء والضراء الى منتهى الاجل فنتج عن ذلك توثيق روابط الحب الصحيح بين الرجل وامرأته وتبادل الاخلاص وتقديس الرابطة الزيجية. فالعائلة المسيحية هي اليوم اقوى العوامل تأثيراً في اخلاق الافراد والشعوب

(٣) تقديس يوم الراحة — كان لكل أمة أيام مخصصة لعبادة آلهتها ولكنها كانت بمثابة عطلة يعمد فيها القوم الى ارتكاب الشرور والآثام فلما جاءت المسيحية علمتنا بان « نذكر يوم الراحة ونقدسه » ولقد سبقنا المسيح نفسه في هذا المضمار فكان يدخل الهيكل في السبت لسماع النبوات . وان قوانا الجسدية لفي حاجة ليوم للراحة فقد أثبت العلماء بواسطة الميكرسكوب ان خلايا الدماغ لا تستعيد حالتها الاصلية بعد الاجهاد الا بعد ساعات طويلة وان راحة الليل لا تكفي لذلك بل لا بد ان يضاف اليها فترة طويلة حتى تجدد قواها

وليس ذلك فقط فان حالتنا العقلية والروحية

electronic file created by cafis.org

تفتقر الى يوم للراحة فيه ينسى الزارع حقله والتاجر حانوته والكاتب محابره ويتفرغ كل منهم للتأملات الداخلية النفسية

(٤) واجب الطهارة الشخصية — المسيح دون سواه قد علق اهمية كبرى ليس فقط على استقامة التصرفات الخارجية بل على طهارة الافكار الداخلية وهو القائل «طوبى لانقياء القلب لانهم يعاينون الله» ولقد علم الناس بان الخطية صادرة من القلب منبع كل الشرور فان الاناء ينضح بما فيه . وهكذا لا يمكن للانسان ان يكون مسيحياً مالم يخلص قلبه وتطهر سريرته لان المسيحية دين طهارة ونقاوة

(٥) ان المسيحية قد ضربت بيد من حديد على آفة السكر في العالم . نعم يسوءنا جداً ان نرى سوق المسكرات رائجة خصوصاً في البلدان المسيحية ولكن قد قامت الآن ثورات فكرية جديدة لمكافحة اضرارها ومصادرة انتشارها ففي ابان الحرب الكبرى سنت فرنسا قانوناً يحرم بيع الابسنث وعمدت الروسيا الى تحريم شرب الفوديكا واخيراً قامت اميركا الشعب والحكومة معا فسنت قانوناً بمنع بيع المشروبات الروحية والاتجار فيها وبعد مدة وجيزة تصير شريعة منع المشروبات الروحية قسما شرعيا من الدستور الاميركي وتهتم الحكومة بتنفيذه ومعاقبة كل من يحاول خرقه مثلما تعاقب اي شخص يحاول خرق شريعة اخرى من شرائع الولايات المتحدة وقد أوفد انصار المنع في اميركا وفداً كبيراً من الكتاب والخطباء والمحررين لترويج هذه الدعوة في بريطانيا وقامت جمعيات الاعتدال تشد ازر هؤلاء الدعاة. وربما لا يأتي القرن الثاني حتى تسري هذه العدوى الى كل العالم فيستريح من سوسة طالما نخرت في عظامه وذلك كله بفضل المسيحية

(٦) ان المسيحية لم تغير النفس البشرية من الوجهة الروحية فقط بل من الوجهة العقلية ايضاً فقد اشرأبت بواسطتها اعناق الناس الى المعرفة — معرفة الله أولاً ومعرفة العالم وما فيه من حقائق ثانياً — ففي كل بلد سطعت على ربوعه المسيحية نرى سوق العلوم والمعارف رائجة ويسعى القوم الى تأسيس المدارس والكليات لتغذية عقولهم ومداركهم بالبان المعرفة وتهتم الحكومات بتعليم الناشئة تعليماً يتفق مع المبادئ المسيحية بدون تفريق بين غني وفقير أمير وحقير لان المسيحية رائدها الاخاء والمساواة

(٧) ان المسيحية قد اهتمت بأمر الضعفاء والفقراء ومهدت سبيل الحياة لجميع طبقات البشر ففي الممالك المسيحية ألوف من الجمعيات الخيرية تسعى لتخفيف آلام الانسانية وضمد جراحاتها من ملاجئ للايتام ومستوصفات للاطفال وماوى للفقراء ومستشفيات للمرضى . وليس ذلك فقط فان المسيحية تعطف على السجين المجرم الذي استحق العقاب عدلا فترى الحكومات المتمدنة

لا تعتبر حبس المجرمين تأديباً لهم فقط بل وسيلة لاصلاحهم ولذا تهتم بتعليمهم بعض الصنائع النافعة وتلقينهم الدروس الدينية . لا بل تعطف المسيحية على الحيوانات العجم ايضاً فجمعيات الرفق بالحيوان جعلت لصون حقوقه ومنع الاذى اليه وهذا كله بفضل الروح المسيحية روح الوداعة والرفق والرحمة

(٨) قد وقفت المسيحية سداً منيعاً امام ضروب القساوة والظلم والاستبداد والاسترقاق في الممالك غير المسيحية ترى سلطان القوة الغشوم قابضاً على زمام الحكم دائساً على كل النواميس مسوغاً لكل محرم . ترى الفقراء والضعفاء متاعاً للاغنياء والاقوياء يسومونهم العذاب اشكالاً وألواناً . ولكن المسيح قد ملأ صدور تابعيه محبة ورجاء وحناناً وعلمهم بان الجميع اخوة . الآب آدم والام حواء ولقد سرت هذه الروح في العالم اجمع واخذ الناس ينزعون الى مبدأ المساواة « اليس آب واحد لكلنا اليس اله واحد خلقنا به فلمَ نغدر الرجل باخيه » (ملاخي ٢ : ١٠) وقد ابطل الاسترقاق والنخاسة وأعطى الاسود والاصفر والابيض حقوقاً متساوية في الحياة لانهم اخوة في الانسانية

(٩) قد مهدت المسيحية سبيل الحرية المدنية والدينية فقد كان الناس في غابر الزمن يميلون الى الظلم والاعتساف والضغط على الحرية الشخصية ولكن جاء المسيح فأدرك الناس من خلال تعاليمه ان « الله صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الارض » وعظته المشهورة على الجبل أول حجر في صرح الدمقراطية التي افتتن بها العالم . وفتحت لها الشعوب صدوراً رحبة . وهكذا الى الآن كلما حلت المسيحية في بلد من البلدان توقظ في نفوس شعبها روح الحرية الشخصية . على ان هذه الروح التي منحتها المسيحية للعالم مقرونة دائماً بالهدوء والطاعة والخضوع لكل القوانين العادلة والولاء للحكام والحكومات . نعم ان حالة العالم الآن لا ينطبق عليها هذا القول فالشعوب تنتقض على حكامها وتنزع التيجان من على رؤوس ملوكها وتثير الفتن والحروب ولكن كل هذه ظروف استثنائية نتجت عن تلك الحرب الطاحنة ولا تلبث ان تنقشع

(١٠) أنى حلت المسيحية تغير الانظمة الاجتماعية بشكل يجعل الافراد والامم في تقدم مضطرد فيسهل سبيل العمل على كل انسان وتقل المظالم ويسود العدل وتتحسن معيشة الطبقات الفقيرة ببناء البيوت الصحية لهم والعناية باطفالهم وغذائهم وتوفير اسباب الرياضة والسرور لهم ونشر النور حتى ينفذ الى احقر منزل واصغر دسكرة . ويمنع تشغيل الاولاد الصغار ويعطى كل فرد حقه من مزايا الحياة لان ناموس المسيح يقضي بان نعامل الناس كما نحب ان يعاملونا

هذه بعض مؤثرات المسيحية في العالم ولا تفعل فعلها بقوة السلطان والبطش بل بقوى خفية هادئة صامتة . ولا غرابة في ذلك فان بعض القوى

electronic file created by cafis.org

الطبيعية في العالم المادي تتبع هذا المثال فهل يشعر الانسان بدوران الارض حول الشمس ؟ أو هل نسمع قوة الجاذبية التي تحدث المد والجزر في البحار؟ هكذا اكثر القوى الروحية تفعل فعلها من وراء الستار ولا نرى الا نتائجها

نعم لا ننكر بان الامم المسيحية لا تخلو من الشرور والمساوئ الادبية والاجتماعية فسوق المسكرات لا تزال في بعضها رائجة وأماكن الفساد لا تزال منتشرة وكثيرون من المسيحيين اسماً يبتزون اموال الناس ويعجنون خميرة اعتزازهم وسلطتهم بدماء الانسان ولكن هذه كلها أمور لا مناص منها في عالم متسع مثل هذا مشحون بالمطامع الاشعبية وحب الذات والاستئثار بالسلطة ولسنا من المتفائلين بامكان اجتثاث شأفة الشر من العالم. ولكن قادة الرأي العام في كل البلدان المسيحية يناضلون نضال الابطال ضد كل هذه المساوئ ويرفعون عقيرتهم بالشكوى من دوس الشرائع المسيحية ويعضدهم في ذلك كل المسيحيون الحقيقيون

واننا نرحب بذلك اليوم السعيد الذي تسود فيه المبادئ المسيحية كل العالم وتتشرب نفوس البشر بتعاليمها فعلا لا اسما فتنمو روح الفضيلة والصدق والرفق والمحبة والتواضع والرحمة والاخاء والمساواة وتتلاشى الضغائن والاحقاد بين عناصر البشر المختلفة ويصبح العالم ملكا للمسيح خاضعا لسلطانه

فراعنة الكتاب المقدس

(١)

«فرعون» هو اللقب الذي كان ينعت به ملوك قدماء المصريين وكل من يتصفح الكتاب المقدس يرى ان هذا اللقب دعي به كل حاكم جلس على اريكة مصر من عهد سيدنا ابرهيم الى عصر النبي حزقيال — فترة من التاريخ يبلغ مداها نحو الخمسة عشر قرناً —

واما الكلمة نفسها فليست عبرية ولا يونانية ولا بد ان تكون مصرية بحتة لا يفهم معناها الا الذين كانوا يتكلمون اللغة المصرية القديمة التي هي اقرب الى اللغة القبطية المستعملة الآن في طقوس الكنيسة القبطية المصرية من اي لغة اخرى في العالم. وقد زعم علماء التاريخ ان الاقباط هم سلالة كفتوريم (تكوين ١٠: ١٤) من نسل مصرايم بن حام وقد سميت مصر نسبة للذين استوطنوها ففي الكتاب المقدس العبري سميت باسم «مصرايم» وفي المزامير عرفت بارض حام (مز ٧٨: ٥١ و ١٠٥: ٢٣ و ٢٧ و ١٠٦: ٢٢) ودعاها اليونانيون «ارض قفط» نسبة الى «كفتوريم» الكتاب المقدس

وقد بحث علماء الآثار ابحاثاً طويلة للتوفيق بين فراعنة التاريخ وفراعنة الكتاب المقدس وبذلوا أقصى مجهوداتهم لحل الطلاسم الهيروغليفية المنقوشة على الآثار فأفلحوا بعض الفلاح ولا يخفى ما ينطوي

electronic file created by cafis.org

عليه مثل هذا العمل من المشاق الجمة والريب الكثيرة التي تحوم حوله لا سيما وان قدماء المصريين لم يدونوا تواريخ ملوكهم بالتعاقب حتى كان يسهل الاستدلال منه على عهد كل منهم وعدد سني حكمه

وقد حاول المؤرخان المصريان مانيتو واراتوستينس سرد فراعنة قدماء المصريين بالتعاقب غير ان مجهودهما هذا كان مقضي عليه بالفشل لان اقدمهما عهداً كتب بعد موسى بنحو ٨٠٠ سنة ولم يبق من كتابات مانيتو الا شذرات مبعثرة احتفظ بها يوسيفوس المؤرخ اليهودي المشهور

وقد جمع يوليوس افريقانوس مما اتصل به من روايات الاقدمين مجموعة حوالي سنة ٢٥٠ ق.م ولكنها عبثت بها يد الدهر ولم يعلم من امرها شيء اللهم الا جزء يسير اقتبسه يوسيبوس (سنة ٣٢٠ ق.م) وقصارى الكلام انه لم يبق لنا من اعمال مانيتو الا قوائم ببيان ملوك المصريين ليست على جانب عظيم من الصحة بعد ان تناولتها ايدي المؤرخين بعده

وهكذا جاهد كثير من المؤرخين غير هؤلاء للوصول الى نتيجة حاسمة فباءوا كلهم بصفقة المغبون لان الاكتشافات الحديثة وما عثر عليه المنقبون من علماء العاديات اظهر بطلان الروايات التاريخية التي استقاها هؤلاء المؤرخين من مصادر لا نستطيع الجزم بصحتها

والحقيقة التي لا نزاع فيها ان الآثار التي عثر عليها حتى الآن تؤيد روايات الكتاب المقدس تأييداً قاطعاً ولا غرابة في ذلك فان موسى وسائر كتاب الوحي كانوا يدونون الحوادث في عصر حدوثها بخلاف المؤرخين الذين كانوا يستقون المعلومات من اساطير اخرى ويتصدون لتدوين الوقائع والتاريخ بعد اجيال من حدوثها

والآن لنبحث فيما اظهرته الاكتشافات الحديثة عن فراعنة ابرهيم ويوسف وموسى ولسنا نعدم في هذا البحث بينات جلية ومصادفات غريبة تفصح لنا عن صدق آيات الكتاب المقدس

ولنبدأ بالملك (فرعون) الذي استقبل آب المؤمنين لما التجأ الى ارض مصر الخصبة هرباً من الجوع الذي اشتدت وطأته في ارض كنعان (تك ١٢: ١٠) والمرجح ان ابرام انحدر الى مصر عن طريق برزخ السويس ووطأت قدماه تربة الدلتا لان «وادي النيل» أي مصر العليا لم تذكر بتاتاً في الاسفار الخمسة وكانت عاصمة مصر السفلى مدينة «منف» الواقعة عند رأس الدلتا (مصر الجديدة حالاً) وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مينا اول فراعنة المصريين. ومينا هذا كشخص تاريخي لابد وان يكون مصرايم نفسه وقد انحدر الى مصر بنفس الطريق التي جاء منها ابرام واختار قاعدة ملكه المكان الذي يتفرع عنده النيل لتوسطه بين مصر العليا والسفلى. على ان منف هذه لم يرد ذكرها في الكتاب المقدس حتى عهد النبي هوشع (٩: ٦) وقد دعاها اشعياء اولاً «نوف» واشرك

رؤساءها مع رؤساء «صوعن» وهي اقدم مدينة مصرية ذكرت في الكتاب المقدس

واما صوعن نفسها فبنيت قبل حبرون بسبع سنين (عدد ١٣:٢٢) وحبرون هذه كانت من اشهر مدن كنعان عند دخول ابرام فيها (تك ١٣:١٨) وكنعان هو اخو مصرايم فلا يبعد ان يكون الاول قد بنى حبرون والثاني بنى صوعن وكانت واقعة على احد فروع النيل (مقابل طريق كنعان) على رأس سهل منبطح خصب التربة غمرته الآن مياه بحيرة المنزلة

وربما كانت هذه المدينة اول المدن التي نزل فيها سيدنا ابرهيم مع رجاله ومواشيه للاستراحة من وعثاء السفر نظراً لوقوعها على الحدود الشرقية ولكنه لا يؤخذ من الرواية الموسوية ان مقر الملك كان في صوعن وكل ما يستدل منها انه مضت فترة من الوقت ريثما ذاع صيت ساراي وبلغ فرعون خبر جمالها وحسنها (تك ١٢:١٥) وربما كان مقر الحاكم وقتئذ في منف قاعدة الملك

وفرعون ذلك العصر كان يمتاز عن الفراعنة الذين خلفوه بامرين اولهما جهله بعقد القران بين الاخ والاخت (وقد شاعت بعدئذ هذه القاعدة بين المصريين) وثانياً انه لم يكن من عبدة الاوثان. ولئلا يزعم البعض بان هذه المزايا تؤيد ما ادّعاه بعض قدماء المؤرخين من ان فرعون عصر سيدنا ابرام كان من الملوك الرعاة نقول بان التعليل الوحيد لهذا الامر هو ان مصر لم تكن في ذلك العهد الاول قد افسدتها مذاهب الكفر والاشراك ولا تسربت اليها الشرور والمفاسد التي طمست معالم حكمتها ومدنيتها

ويرى الباحث مما تقدم ان الكنعانيين والمصريين ابناء عم ولسنا نعثر في الكتاب المقدس كله على اية اشارة يشتم منها ان احدهما تلوث بعبادة الاوثان في زمن ابرهيم بل بالعكس يقول الكتاب ان تارح ابا ابرهيم وابا ناحور عبدوا آلهة اخرى ولذلك اخذ الله ابرهيم من عبر النهر وسار به في كل ارض كنعان لكي يفصله عن اولئك الاقوام الذين كانوا يعبدون الآلهة الغريبة (يشوع ٢٤:٣) ولا يعقل ان يأخذ الله ابرهيم الى ارض ملوثة بعبادة الاوثان في حين يريد اعتاقه من هذه البيئات والمرجح ان نسل حام ما كانوا قد تلقحوا بعد بهذه السموم. فلما دخل يشوع ارض كنعان كان يرى الاوثان «على الجبال الشامخة وعلى التلال وتحت كل شجرة خضراء» (تثنية ١٢:٢) ولكننا لا نقرأ شيئاً من هذا القبيل في كل رحلات ابرهيم في ارض كنعان بل كان يبني مذبحاً للرب في كل مكان يحل فيه دون ان يلقى معارضة من احد (تك ١٢:٨)

والمصريون ايضاً لانهم من جنس الكنعانيين ومن سلالة واحدة شاركوهم في كل طقوسهم الدينية وتجنبوا كل مذاهب الامم الوثنية المحيطة بهم فان ابرهيم لم يتصد البتة لنقد ديانة المصريين او الاشارة اليها ولو انه عند ما اقترب الى مصر خامرته هواجس

الخوف وخشي ملاقاة ملك عظيم يفوق كل ملوك كنعان سطوة وجاهاً (تك ١٢: ١١—١٣) وكل مسامراته ومحادثاته مع فرعون مصر تنم عن دعة اخلاق الجالس على العرش وكمال دينه وصحة معتقده بخلاف ذلك الطاغية الوثني الذي دار بينه وبين موسى حرب كلامية شعواء حتى قال « الرب لا اعرفه واسرائيل لا اطلقه» ثم ان فرعون مضيف ابرهيم خضع لاوامر الله واذعن لتأديبه (تك ١٢: ١٧—٢٠) واحترامه لرابطة الزواج لدليل قاطع ينفي عنه تهمة الاشراك بالله

ثم ان ابرهيم نفسه لم يأنف مخالطة المصريين ومعاشرتهم فيقول الرسول من قبيل الاطراء على ايمان موسى انه « ابى ان يدعى ابن ابنة فرعون . مفضلاً بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسباً عار المسيح غنى اعظم من خزائن مصر» (عب ١١: ٢٤—٢٦) ولكن آب المؤمنين قد رضي عن طيبة خاطر ان يشاطر المصريين ثروتهم ولم يحسب عاراً الاثراء من خزائنهم مما يدل دلالة واضحة على ان شعب مصر كان في ذلك العصر سالكاً سبيل الرشاد منزهاً عن عبادة الاوثان

والزبدة التي نستخلصها من رواية موسى :

(١) ان اول فراعنة الكتاب المقدس كان موحداً بالله

(٢) ان مملكته كانت مصر السفلى وتمتد حتى تخوم قارة آسيا

(٣) انه كان ملكاً قوي السلطان واسع الجاه كريم الاخلاق طيب العنصر

وقد اجمع كل كتّاب اليونان بان قدماء المصريين رذلوا عبادة الاوثان وكانوا يعبدون الهاً واحداً ازلياً ابدياً روحاً غير منظور اطلقوا عليه اسم « نف» ولهذا السبب عينه يقول بلوتارك بان اهل ثيبة رفضوا الاشتراك في تقديم الذبائح الوثنية في العصور المتأخرة ورفضهم هذا بمثابة دليل على ان « نف» ليس هو الصنم الذي وجد اسمه منقوشاً على الآثار بل هو الاسم القديم للاله الواحد الذي كانوا يعبدونه فلما دخلت عبادة الاوثان الى البلاد اطلق القوم هذا الاسم على اله مصنوع بايديهم وهو عبارة عن شكل انسان برأس كبش اشارة الى الذبائح التي كانوا يقدمونها

واذا تركنا مؤلفات الكتّاب وانتقلنا الى الآثار لوجدنا فيها مصادفات غريبة تنبئ بان اقدم فراعنة مصر ليسوا من عبدة الاوثان فان ضربنا صفحاً عن كل ما يقال عفواً وجذافاً عن اهرامات الجيزة الكبرى وتتبعنا آثار الباحثين المدققين لوجدناها خلواً من كل العلامات والنقوش التي تشير الى عبادة الاوثان ولم يتمكن البحاثة من اكتشاف شيء من هذا القبيل بعد طول البحث والتنقيب

وبالعكس اذا رجعنا الى الآثار الاخرى كالقبور المبعثرة في السهل المنبطح وراء الاهرامات التي يرجع عهدها الى عصور مختلفة متأخرة نرى صور وتماثيل الآلهة الوثنية التي كان القوم يعبدونها منقوشة على

electronic file created by cafis.org

جدرانها وقد خطت عليها آيات هيروغليفية تشير الى طقوس وثنية . اما الاهرامات (بخلاف جميع الآثار التي خلفها القدماء) فصامتة بكماء لا تنبئ بخبر من الاخبار

وقد جهل العرب سبب هذا التناقض بين الاهرامات والآثار الاخرى فزعم كتّابهم جزافاً ان حوائط الاهرام الداخلية مغطاة بالنقوش ولكن هيرودتوس الذي شهد الاهرامات في حالتها الاصلية يقول ان الاهرام الكبرى بها نقش واحد معناه انه قد انفق في شراء الفجل والبصل والثوم للصناع الذين بنوا الاهرامات نحو ١٦٠٠ وزنة من الفضة واما الاخرى فعارية من جميع النقوش . وبعد ذلك اتيح لكثيرين من علماء العاديات والباحثين الدخول في الاهرام ولم يعثر أحدهم على نقش او صورة او تمثال يثبت وثنية العصر الذي شيدت فيه وقد عثر أحد البحاثة الفرنسيس على نقش داخل الاهرام الكبرى معناه « خوفو » وبجانب الاسم رمز للاله « نف » القديم مما يؤيد لنا بان مشيد الاهرام لم يكن ملكاً اجنبياً ولا وثنياً بل هو احد الملوك القدماء الذين عبدوا الاله الروح العظيم ورذلوا الاوثان وهذه شهادة من بطون القبور تعاقبت عليها الاجيال الطوال تشير الى تلك القوة الخالدة الابدية التي اعترف بها سكان الارض الاولون

والمتبادر الى الذهن ان الاهرامات كانت تبنى كمقابر تدفن فيها اجساد الملوك على ان بعض الكتّاب القدماء يزعمون انها كانت بمثابة مراصد للفراعنة وربما كانت تستعمل للغرضين (كمرصد في حياة الملك ومدفن في مماته) ومما يؤيد حجتنا انها مبنية على نظريات حسابية دقيقة وانظمة هندسية مقصودة فان مدخل الاهرام الكبرى من الجهة الشمالية وينزل بانحدار حتى يصل الى القبوة الداخلية السفلى وهو عبارة عن نفق مربع محكم التركيب حتى يستطيع الناظر من اسفل ان يرى السماء على بعد ٣٢٠ قدماً من فتحة المدخل كأنه بمثابة تلسكوب يبصر الناظر بواسطة نجوم السماء في رابعة النهار

وقد ذهب الفلكيون بان مدخل الاهرام كتلسكوب مصوب نحو نجم معين في احد الابراج الفلكية هو النجمة القطبية منذ اربعة آلاف سنة كأن الاهرام يرجع عهده الى ذلك العصر وقد قال بعضهم ان دعوة ابرام من اور الكلدانيين كانت في سنة ١٩٢١ ق.م وآخرون سنة ٢٠٧٨ ق.م وغيرهم سنة ٢٠٢٣ ق م ولا يخفى ان زيارته الى مصر حدثت بعد وصوله ارض كنعان مباشرة فهي بهذا الاعتبار في عصر بناء الاهرام الاول

والآن لانخشى بأساً اذا صرحنا بان (شوپس) كما سماه هيرودتوس أو (خوفو) كما دعاه المكتشفون حديثاً هو نفس فرعون الذي استقبل سيدنا ابرهيم. فقد جاء في اساطير مانيتو ان خوفو هذا ألف كتاباً مقدساً . وقال يوسيفوس (الذي استقى معلوماته من المصادر العبرية القديمة) ويوسيبوس

electronic file created by cafis.org

(الذي كان له دراية تامة بالآثار المصرية وقد جمع كل حكمة العالم القديم) ان سيدنا ابرهيم كان يشترك مع كهنة المصريين في اجراآتهم الدينية فلا مندوحة من التسليم بان معتقد المصريين في الله كان كمعتقد الكنعانيين ولكنه فسد باالطقوس الوثنية الدخيلة

ثم ان فرعون ورؤسأه قد أحسنوا معاملة ضيفهم ابرهيم واكرموا مثواه فلم يردّ له ساراي فقط بل وهبه هدايا وافرة من المواشي والاماء والفضة حتى صار ابرام «غنياً جداً» (تك ١٣:٢) . ومن بين مقتنياته التي ورد ذكرها في الكتاب المقدس «الجمال» ولما كان الجمل من الحيوانات غير المعروفة في هذه البلاد وقتئذ بدليل عدم العثور عليه في نقوش الآثار اتخذ البعض هذه العبارة ذريعة للقول بان زيارة ابرهيم لمصر كانت في عصر الملوك الرعاة وفاتهم انه من المحتمل جداً ان يكون فرعون قد اقتنى هذا الحيوان من البلاد المجاورة لاستخدامه في طرق القوافل المصرية (تك ٣٧:٢٥)

وخلاصة الكلام ان قرائن الاحوال كلها سواء كانت في آيات الوحي أو في الآثار تثبت ان الجالس على عرش مصر في عصر سيدنا ابرهيم كان من عبدة الاله الحي القيوم . (يتبع)

نصرات الايمان

(عظة للقس حنا مقار)

من الالفاظ اللذيذة للسمع كلمة النصرة او الغلبة ، فهي كلمة تعشقها الاذان . الكل يتمنون ان ينعقد لهم لواء النصر . تلتفت لكثيرين فتجدهم ولهم ولع شديد بدرس سير المنتصرين ويحزن بعضهم بل قد يؤدي بهم الامر احياناً الى الانتحار اذا لم يتوفق لهم النصر . واذا كانت كلمة نصر او نصرات محبوبة بهذا المقدار فلنتكلم عنها قليلاً عن طريق الايمان . واما الايمان فكما عرفه الكتاب المقدس هو الثقة بما يرجى والايقان بأمور لا ترى وكما عرفه أحد الفلاسفة هو عمل النفس الذي فيه تقتنع بوجود امور ليست امامها ولا واقعة تحت احدى حواسها ولا آتية لها رأساً عن طريق القوة العارفة . وهذا العمل او هذه الثقة كما نسميه بحسب اختيارنا اي التعريفين يدفع الانسان لان يأتي اموراً مدهشة لا يسع العالم بازائها الا ان يسميها نصرات وهذه هي النصرات التي نريد ان نقول فيها كلمة الآن

وارجو ان نلاحظ قبل كل شيء ان الايمان هو صفة طبيعية عامة لجميع الناس فكما ان لكل انسان جسماً وروحاً كذلك له ايضاً ايمان . ولا اقصد بهذا القول الايمان بالله او بدين من الاديان وانما اقصد مجرد الايمان اذ هو قوة طبيعية في العقل كالمعرفة والادراك والتصور الخ . وانما يختلف

electronic file created by cafis.org

الايمان في الناس ليس لوجوده في زيد او بطرس وحرمان عمرو منه بل لاختلاف موضوعه في زيد عن موضوعه في عمرو

يفهمنا عنوان موضوعنا المعنى الظاهر البسيط وهو النصرات الآتية عن طريق الايمان ولكن من يدرس هذا الموضوع جيداً يجد ان جميع النصرات التي في العالم لم تأت الا عن طريق الايمان فمهما تعددت اسباب النصر فلا بد له من سبب أصلي اولى عميق هو الايمان ولذا نقدر ان نطلق موضوعنا على جميع ما نراه في العالم من النصرات بل ونجد ايضاً ان الايمان لابد وان ينتصر مهما اختلفت مواضيعه وتعددت مشارب الحاصلين عليه

نصرات الايمان ليست بعيدة عنا فان لجميع الناس ايماناً ولهم أيضاً نصرات وانما من هذه النصرات مالا يلفت الانظار لتكرار حصوله ولكن منها ايضاً ما يستدعي الاعجاب لندورة وقوعه واسمحوا لي بتذكيركم ببعضها

لنلتفت الى العالم الطبيعي حولنا. يثق الفلاح انه متى رمى البذرة في الارض نبتت وأثمرت وعلى هذه الثقة وعلى ايمانه بالقوانين الطبيعية يتعب نفسه ومواشيه في تفليح الارض ويرمي غلته في الارض — عمل كان يعد من قبيل الجنون — لولا الايمان. ولكن يؤون الحصاد ويأخذ الفلاح اجراً مضاعفاً لايمانه وينادي الثمر للناس قائلاً ان انظروا هذه نصرة من نصرات الايمان

ادخل الى العائلة يثق الرجل بامانة زوجته ومحبة اولاده له وعلى هذه الثقة أو الايمان يحصد فرحاً وسعادة ما كان يمكنه الحصول عليهما من اي باب آخر وهو في هذه الحالة ينتصر بالايمان على حياة التعاسة والشقاء والحزن التي لابد من وجودها اذا غاب

ضع امامك ساحة الاكتشافات وانت ترى نصرات الايمان ظاهرة لك بأجلى وضوح. وخذ لذلك مثلاً كولمبوس. وثق هذا الرجل بوجود ارض جديدة فسار اليها. ولما لم يصلها سريعاً استهزأ به من معه وحاولوا ارجاعه عن عزمه وعزموا على تعطيله ولكن كولمبوس كان يؤمن بوجود الارض. وكفى به ايمانا انتصر به على مضايقة رفقائه ومحاولتهم واليوم ترفع امريكا صوتها بثروتها ومدنيتها وحريتها وعلومها وتقول انا ثمرة من نصرات الايمان. وهكذا الحال في كل اكتشاف او اختراع في الوجود على وجه التقريب انما هو نصرة من نصرات الايمان لان موجده احتمل المر في سبيل الوصول اليه ولم ينثن عن عزمه لانه آمن بامكانية ماسعى وراءه

تعال الى الدائرة العلمية. يتلقن المتعلم اغلب علومه عن طريق الايمان والاقتله الجهل واهلكه وكل انسان في الوجود ان لم يأخذ اغلب معلوماته عن طريق الايمان اصبح احط من الحيوان وقس على هذا

ما هي القوة المعنوية في الجيش التي بدونها

electronic file created by cafis.org

لا يقدر البتة ان ينتصر. ما هي الثقة بالنفس التي ان فقدها انسان فقد جميع نصرات الحياة. ما هما الا اسمان آخران للايمان — نعم فان نصرات الايمان اكثر من ان تذكر واني اقدر ان اقول بوجه الاجمال ان تقدم العالم بل حتى حركته ماهما الا من نصرات الايمان. ازل الايمان من العالم وانت لا تجد الا الخراب والدمار

هذه ايها السادة بعض من نصرات الايمان في العالم الطبيعي حولنا ولنلتفت الآن الى نصرات الايمان بالمسيح ذاك الايمان الذي لا يعني فقط مجرد تصديق بل الذي يعني تسليم الشخص نفسه للمسيح ليملكه ويحرسه ويرشده ويهديه. لننظر الى هذه النصرات ليس لاننا في موقف ديني فقط بل لان هذه هي أعلى درجة في سلم النصرات ولانها هي الانفع لنا والابقى ولنتأمل قليلاً في نصراته في حياة الفرد فنجده ينتصر على قوة الخطية — تحارب الخطية نفس الانسان وتهاجم قلعتها بل كثيراً ما هدمتها وسلبتها ما فيها بل هي التي اخضعت الانسان واذلته وامسكت بزمامه وملكت حياته ولكن مع كل هذه يمكن قهرها بالايمان — تأتي المسيحية بالايمان كالدواء الوحيد لمرض النفس الادبي والروحي وتقول للشخص آمن بالمسيح تنتشل من سقوطك ويكن لك سلطان على نفسك وبهذا الايمان تغلب كثيرون على خطايا تسلطت عليهم او اعترضتهم في طريقهم فمثلا تجد فتاة ضاق بها العيش الى حد لم تجد ما به تقتات ولكنها تؤمن ان هذه الحياة الارضية ليست كل شيء فبالايمان تفضل ان تموت جوعا على ان تدنس اسمها او تخون ربها هذه نصرة ونصرة عظمى من نصرات الايمان

وينتصر الايمان ايضاً على ضيقات الحياة ومتاعبها — بالايمان انتصر الثلاثة فتية على قوة النار فاطفأوها بالايمان. تغلب دانيال على اسد جائعة تزأر طالبة طعامها وكم افواهها — يصاب مؤمن بفقد اولاده وتبديد امواله وموت احبائه وحرمانه من صحته وفي كل هذه تجده فرحا وما السبب يا ترى — هو يؤمن ان آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد ان يستعلن فيه وهو يؤمن ان كل الاشياء تعمل معا للخير للذين يحبون الله وعلى هذا الايمان يحصد فرحا وسلاما وسط بلايا وضيقات الحياة. ازل ايمانه وانت لا تجد منه الا رجلا جبانا — بالايمان انتصر يعقوب على التجارب ففرح فيها. بالايمان انتصر بولس على الضيقات فافتخر فيها — فمهما كثرت غيوم الحياة وازدادت كثافتها ومهما هاجت زوابع العالم وقويت اضطراباته فشمس رجاء المؤمن لا تغرب بل تشرق وبقوة تبدد احزانه وتزيل يأسه وتبعده عن الانتحار. اتريد ان تبطل الانتحار من بلادك فكل مواعظك وخطاباتك وكتاباتك في النوادي والجرائد والمجلات لا تفيد شيئا وان كانت مملوءة بالفوائد العلمية والادبية ولكن ائت بالناس فقط الى طريق النصرة الحقيقية الايمان بالمسيح

electronic file created by cafis.org

ومن نصرات الايمان ايضا تذليله كل عقبة تقف في سبيل الاتيان بالعظائم -- وقف الفقر مرة بل مرات امام ذلك المؤمن الشهير جورج ملر ولكن ملر داسه بالايمان ومما يروى عن هذا الشخص الغريب انه في سنة ١٨٧٤ كان في احتياج الى ٤٤ الفا من الجنيهات وحصل عليها بالايمان فقط فقد كان بين يديه الفان ومائة يتيماً يتكفل باعالتهم وتهذيبهم وامامه ١٨٠٠ مرسلا في حقل الارساليات عليه مساعدتهم ولديه ١٠٠ مدرسة يومية تضم بين احضانها الوف الطلبة تحتاج الى تعضيده وعلى ملر ان يوزع عشرات الالوف من نسخ واجزاء الكتاب المقدس وقابل ملر كل هذه المسؤولية العظمى بكيس خال خاو فماذا يفعل هل يفشل؟ ابداً هو يؤمن وكفى به ايمانا يقول «الله كنزنا غير المحدود يفي لنا كل احتياجاتنا» وتمر السنة وينجز ملر كل هذه المشروعات دون ان يسأل احداً من الناس بارة واحدة. هذه نصرة من نصرات الايمان

بالايمان ذلل لفنستون كل صعوبة اعترضته في سبيل اكتشافاته مجاهل افريقيا وبالايمان اخرج قلب هذه القارة المظلمة وشرحه امام العالم المتمدن

بالايمان يجول سندي الواعظ الشهير اليوم في اميريكا وينتصر على الخمارات فيقفلها وعلى الشرور فيقللها وعلى الشيطان فيختطف من بين انيابه مئات الالوف من الناس ويهديهم الى الخلاص الذي بالمسيح يسوع — هذه من نصرات الايمان

بالايمان لم يهب بولس وايليا ويوحنا المعمدان عظمة الملوك بل وبخوهم جهراً لاجل خطاياهم

بالايمان يقول سندي اليوم لوالي احدى ولايات اميريكا المتحدة بصوت السلطان امام عشرات الالوف من الناس «يجب ان تبت الليلة في امر خلاص نفسك» هذه نصرة كبرى للايمان. ويختم الايمان نصراته في حياة المؤمن الارضية بدوسه على الموت — يدنو الموت باهواله فاي قلب لا يفزع؟ يملك الهلع قلب من هو على سرير الموت ويجعله يصرخ من اعماق قلبه قائلا ويل لي وويل لك يا امي كما عمل الخلفاء مهما كان صلاحه الارضي ولكن الايمان ينتصر على كل هذه فيتكئ المؤمن عند موته على ذراع وصدر من داس الخطية والموت وينشر له الايمان نوراً على ظلمة القبر ويريه امجاد السماء المعدة له ويجعل له الموت جسراً موصلا للحياة والسعادة الدائمة وعلى هذا الايمان يموت فرحاً وينادي الموت قائلا اين شوكتك يا موت ومهما تكن عينة موته ان بحريق او بطرح للضاريات او ان مات حتف انفه ففي كل هذه ترى علامات النصرة بادية على وجهه. قارن بين حالة المؤمن بالمسيح عند موته وبين حالة غيره وانت ترى نصرات الايمان ظاهرة تتكلم بلسان فصيح. هذه بعض من نصرات الايمان في حياة النور

ولنلتفت ولو قليلا الى نصراته في حياة الكنيسة واول ما نراه منها هو عند تأسيس المسيحية. ألقي

الامر على جماعة فقيرة قليلة جاهلة ان تكرز بالانجيل للعالم كله وكان يقف امامها عالم غني عظيم متسع فماذا تقدر تلك الجماعة ان تعمل ؟ لنا مئون بل الوف من الخدام في بلادنا ولنا سنون ونحن نشتغل ولم نقدر ان ننجز شيئا — فماذا عملت تلك الجماعة وهل قدرت على القيام بالامر ؟ نعم وكيف لا وهم جماعة آمنوا ان من امرهم قادر ان ينفذ اوامره . آمنوا ان غير المستطاع عند الناس مستطاع عند الله. آمنوا انهم يستطيعون كل شيء في المسيح الذي يقويهم وعلى هذا الايمان جالوا في مشارق الارض ومغاربها واخذوا معهم يسوع ونادوا به للناس فلم تمض الثلاثون سنة الاولى بعد ان القى عليهم الامر الا وقال الاعداء انهم فتنوا المسكونة ولم يودع القرن الاول اهل زمانه الا وكرز بالانجيل للعالم كله المعروف آنئذ. بالايمان انتصر هؤلاء على جهلهم وقلتهم وانتصروا بالاكثر على عظمة العالم وقوته — اعطنا نفراً قليلاً مملوئين ايماناً من هذه العينة ومصر تسلم نفسها للمسيح في ظرف قريب

ومن نصراته ايضاً غلبته على الاضطهادات التي وقعت على الكنيسة . ولم تظهر نصرته في ابطال الاضطهادات بل في ابطال مفعولها — ما نشأت المسيحية في حضن العز وما كان تابعوها من حملة السيوف البتارة ولا اجتاحوا البلاد وارغموا اهاليها على اعتناق دينهم بل بالعكس من ذلك كانوا فئة ضعيفة قليلة وقع عليهم من الضيقات ما كان لاشى اضعاف اضعافهم لولا الايمان

قامت الثلاثة اديان الاخرى في العالم واثارت حرب الاضطهاد على المسيحية — قامت اليهودية مملوءة غيظاً وحنقاً وتلتها الوثنية تدفعها دوافع البغضة والكراهة واتت بعدها الاسلامية تدفعها دوافع مختلفة واوقد كل هؤلاء كل في دورها نار الاضطهاد على المسيحية بقصد ملاشاتها ولكنهم خابوا فان الايمان انتصر — كان يموت المسيحي ويفتقر القبطي ولا يريد ان ينكر سيده لانه آمن ان له في السماء اكليلاً من الحيوة ان هو بقي اميناً الى الموت ولانه آمن ان خفة ضيقته الوقتية تنشئ له اكثر فاكثر ثقل مجد ابدي. وعلى هذا الايمان كان يحتمل الاضطهادات بصبر عجيب — كم تلذذت وحوش بأكل اجساد الاحياء من المسيحيين وكم اضيئت رومة بانوار هي اجساد المسيحيين الاحياء تحترق وكم تمتع اناس وامراء في مصر بجنى ثمرة اعمال واموال المسيحيين — كل هذا والمسيحية تثبت والكنيسة لم تتزعزع لانها آمنت ان كل آلة صورت ضدها لا تنجح

وجود المسيحية في العالم اليوم هو نصرة من نصرات الايمان . وجود الكنيسة القبطية المحبوبة في العالم اليوم وفي العالم المصري بالخصوص هو نصرة من نصرات الايمان — بل وجود مسيحي قبطي في هذه البلاد بعد ما وقع عليه من الضيقات المرة ماوقع هو نصرة من نصرات الايمان — بالايمان فضل المسيحيون والمسيحيون المصريون ان يذلوا

electronic file created by cafis.org

مع شعب الله وان تسلب اموالهم مع شعب الله وان يموتوا مع شعب الله بفرح على ان يكون لهم تمتع وقتي بالخطية حاسبين عار المسيح غنى افضل من جميع خزائن مصر. هذه نصرة بل نصرات عظمى اتاها الايمان

وما تراه في ايامنا من نصرات الايمان هو عمل الارساليات — من يعلم النجاح الذي صادفته الارساليات رغم ما اعترضها من الصعوبات لا يسعه الا ان يرفع صوته قائلاً ما اعظم نصراتك ايها الايمان — يسمع شخص الدعوة الالهية لتبشير الغير فيؤمن بها وعلى هذا الايمان يأخذ له شريكاً ويترك بلاده واحباءه ومكاسبه ويضع رحاله على مسافة آلاف الاميال من بلاده بين قوم جهلاء متعصبين متوحشين وقد يكونون من اكلة لحوم البشر وقد لا تكون لصاحبنا حماية تحميه الا حماية الايمان وكفى بها من حماية يرى مكتوبا فيها باصبع المسيح انا معكم كل الايام الى انقضاء الدهر وكفى بها من حماية تقدره ان يأتي اموراً تعجز عنها الدول العظام. هذه نصرة يأتيها الايمان وان مات صاحبنا أو اكلته الناس يدفع الايمان غيره ان يحل محله وهذه نصرة اخرى. وقد لا تنجح الارساليات في بادئ امرها وقد يقابل المرسلون بأكل لحومهم كما في جزائر البحر واواسط افريقيا او بالثوران عليهم كما حصل في الصين او بصد الابواب في وجوههم كما جرى في الهند او بالاستهزاء بهم والحط من كرامتهم وكراهتهم كما هو في مصر ولكن المرسلين لا يفشلون بل ينتصرون وايمانهم ينتصر فانهم يؤمنون انهم متبعون اوامر دينهم وانه ستذكر وترجع للرب كل اقاصي الارض وبهذا الايمان المنتصر يطوفون بضع مرات حول المدن والبلاد فتسقط اسوارها وبهذا الايمان تشاد كنائس وطيدة قوية كما في كوريا ويعظ وزراء الحكومات على منابر الكنائس كما في الصين ويطلب عشرات بل مئات الالوف العماد والانضمام تحت راية المسيح كما هو جار في الهند ويتهذب ويتجدد المتوحشون وتحصل حركة فكرية في العالم الاسلامي ويتزعزع الايمان الداخلي في كثيرين منهم هذه اعمال الارساليات وهي نصرات عظمى ما كان للمرسلين ان يأتوها الا بالايمان وبهذا الايمان ستخضع مصر نفسها للمسيح وتسقط اسوار كل اريحا فيها

هذه بعض من نصرات الايمان في حياة الفرد وحياة الكنيسة وكان بودي لو لي متسع من الوقت لأعلل فيه عن هذه النصرات ولكن اقول كلمة موجزة جداً جداً — ينتصر الايمان لانه يكيف الحياة — اعتقد الاسبرطيون قديماً ان السرقة حلال ما دامت في الخفاء فسرقوا ويعتقد انسان ان كل السعادة في الشر فيأتيه ويعتقد البعض بوجود العفاريت فيجدونها اينما ساروا ويعتقد انسان بصدق الحقائق المسيحية فلا يقدر الا ان يتكيف بها ومتى تكيف بها اتى هذه النصرات التي قلناها

electronic file created by cafis.org

بل ينتصر الايمان لانه هو الثقة بكلام الله — تثق بطبيبك فتتبع ارشاداته وتأخذ الدواء من يديه وان كان سما — تثق بنصيحة صديقك فتتبعها وان كان في اتباعها بعض التعب وتثق باقوال الله فلا تستطيع الا ان تتبعها ومتى اتبعتها فهناك كل النصرات وما النصرات التي قلناها الا اتباع اوامر الله

لكل منا ايمان ولكن هل لكل منا هذه النصرات؟ ان لم يأت كل من يسمى نفسه باسم المسيح هذه الامور التي قلناها من نصرة على الخطية وانتصار على ضيقات الحياة والغلبة على الموت فالخوف ان المسيح ليس موضوع ايمانه وان لم تأت كل كنيسة مسيحية بهذه النصرات التي قدمناها من ثبوت في الاضطهاد وامتداد افرعها وتبشيرها العالم فالخوف ان المسيح ليس موضوع ايمانها. فهل لنا هذه النصرات؟

هذه أيها السادة بعض من نصرات الايمان ببعض من تعليلاتها كما سمح الوقت وكلما ننظر اليها لا نقدر الا ان نقول ما احسنك ايها الايمان فانت دائماً تنتصر سواء في العلم او في الادب او في الدين وما اعظمك ايها الايمان المسيحي. زه زه لاعمالك وبخ وبخ لنصراتك. فيك ذراع الله وقوته بك نتبرر بدم المسيح ونخلص من خطايانا. بك يحل المسيح فى قلوبنا ونظهر امام عرش النعمة فتجاب طلباتنا. انت تغلب كل قوات العالم وتطفئ جميع سهام الشرير الملتهبة. بك تمتد المسيحية فانت تسقط الاسوار وتفتح الابواب امام عمل الرب. بك تنزعج الجيوش الجرارة وتخضع الارض نفسها للرب ولمسيحه فما احسنك وما اقواك وما اجملك وما احلاك ايها الايمان المسيحي وبعد ما تعمل كل هذا تطأ على رأس آخر عدو هو الموت وتسحقه تحتك فتوصل المؤمن الى اكليله والكنيسة الى مجدها فما احسنك وما اعظم نصراتك!!

خطرات افكار

لماركوس اوريليوس الفيلسوف الكبير
والقيصر الرومانى الشهير

الخاطئ يخطئ ضد نفسه والظالم يقع في حبائل ظلمه لانه يغمر نفسه بالشر

الانسان في علاقة مع ثلاث — اولاً مع نفسه التى تروح وتجئ داخل هيكله العظامي وثانياً مع الاله الاسمى الذي يصدر منه كل شئ. وثالثاً مع رفاقه وزملائه

قد يموت الجسد ولكن لن يزول من الكون. بل يبقى حافظاً لعناصره التي تركب منها الى أن تقضي له السماء أمراً كان مفعولاً

لا ترجف من الموت ولا تخشى بأسه بل استقبله بصدر رحب وثغر باسم كأنه قضاء من إله الطبيعة. فكما ان الفتوة يعقبها الشيخوخة والشيخوخة يتلوها الهرم والحمل يعقبه الوضع وهكذا لكل شئ أوان فالحياة لا بد وان يتلوها الموت

electronic file created by cafis.org

آه يا نفسي ! يا نفسي ! ألا تعكفين يوماً ما على الصلاح والسذاجة ؟ وتتلألئين نقاوة وطهارة من وراء قضبان القفص (الجسد) الذي انت سجينة فيه ؟ ألا تتنحين يوماً عن ارضاء شهوات الجسد والخضوع لمادته الدنيئة وتقنعين بما انت فيه مما وهبته لك السماء وتعلمين ان الله موجد الحياة قد حسن في عينيه ان يمنحك ما منحه اياك ومنع عنك ما شاء ؟

انا ثلاثة — جسد ونفس وعقل — وها انا بين الموت بين حين وآخر . اما الجسد فلا اعبأ به كثيراً فما هو الا دم وعظام ونسيج من الاعصاب والعروق والشرايين . اما النفس فعبارة عن نفخة هواء ربما تخرج من بين اضالعي ولا اتلقفها ثانية . اما العقل تلك الدرة الثمينة فلا أعلم مصيره

شفى هبوقراط ادواء كثيرين ولكن عجز عن مداواة نفسه . تنبأ الكلدانيون بموت كثيرين واخيراً ادركتهم المنية . هدم الاسكندر وپومپي وقيصر مدناً مشيدة ودوخوا جيوشاً جرارة وسفكوا دماء الالوف واخيراً قضوا نحبهم . سقراط وافلاطون وديمكريتس لم تستطع فلسفتهم ان تنقذهم من مخالب المنون . وهكذا يلعب كل منا دوره على مرسح الحياة ويمضي لحال سبيله . ولكن هناك قوة عالية تفوق كل مخلوقات الطبيعة . قوة ازلية وستبقى الى الابد

كل ما يصيب الانسان يصيبه عدلاً لان منظم الطبيعة عاقل وحكيم يعطي كلاً حسب جدارته

لا تسلك كأن حياتك عشرة آلاف سنة لان سيف القضاء مسلول على عنقك فاصلح سيرتك وسريرتك قبل ان تندم ولات ساعة مندم

كن أميناً نحو عملك واقطع مرحلة الحياة كمن القى كل همومه على رب السماء ولا تكن ظالماً حتى لا يظلمك أحد

لا تحب نفسك لئلا تخضعك شهواتها . لان الصانع اذا شغف بفنه التهى عن كل شيء حتى عن الطعام والشراب

اذا أردت ان تنتقم من عدوك فلا ترد السيئة بمثلها

اذكر شيئاً واحداً وهو نفع المجموع في كل اعمالك وارضاء الله في كل تصرفاتك

انه لمن العار على النفس ان تضعف وتخور بينما يكون الجسد نشيطا

هذه بعض شذرات من افكار الامبراطور الوثني ولا يخفى ان فلاسفة العصور الغابرة كانوا يأرقون على مضاجعهم ويجولون جولات فكرية حول الطبيعة وعللها ومعلولاتها لعلهم يهتدون الى حقيقة نفس الانسان وعلة الخلق ولقد وصل بعضهم الى هذه الامنيه فادركوا بعين الفلسفة ومسبار العقل ان الله هو علة كل الموجودات ولكنهم لم يستطيعوا بث دعوتهم بين مواطنيهم الوثنيين لان الجهل كان مطبقا اياما ئذ

وفاة عالم كبير

أذاعت جرائد مصر وفلسطين والمجلة في عطلتها الصيفية وفاة صديقنا الحميم الشيخ علي الريماوي الذي يعرفه قراؤنا بما نشرناه لفضيلته غير مرة على صفحات الشرق والغرب وقد وقعت أنباء وفاته ناراً كاوية على قلوبنا نظراً للصداقة التي كانت تربطنا بالفقيد منذ ١٣ عاما تخللها فيما بيننا كثير من المراسلات التي لم يكن رائدنا فيها سوى المحبة والاخلاص كما حزن عليه كل من يعرف قيمة العاملين في حياتهم لخدمة بلادهم وأممهم ويقدر مواهب الرجال حق قدرها فقد قالت جريدة فلسطين في عددها ٦٨ « خسرت القدس بل فلسطين عموما في يوم ١٥ يوليه سنة ١٩١٩ عالما كبيراً وكاتبا شهيراً وشاعراً مجيداً هو عميد قومه المرحوم الشيخ علي الريماوي الذي لايجهل أحد شهرته الواسعة ... ولد الفقيد في حوالي سنة ١٨٤٩ في بلدته بيت ريما حيث اشتهرت اسرته منذ ٢٠٠ سنة بالعلم والفضل وقد تهذب التهذيب الابتدائي في مدينة القدس حيث كان والده العلامة الشيخ محمود الريماوي من كبار العلماء المدرسين بالحرم القدسي الشريف وبعد أن أتم تهذيبه هذا ارسله والده المذكور الى الازهر الشريف على طريقة آبائه واجداده الذين تخرجوا فيه وكانوا أئمة اعلاما وبعد ان تلقى علومه رجع الى القدس وهناك ظهرت مواهبه وثمرات نبوغه وكانت فلسطين تلك الايام في حاجة شديدة الى من يقيم فيها سوق الآداب فكان فقيدنا المرحوم ابن بجدتها وواضع الحجر الاول في أساس نهضتها والعامل الاكبر في بثها ونشرها ولو كتب تاريخ النهضة الحديثة لفلسطين لكان للفقيد الأثر الخالد والمقام الاول بين طيات صفحاته. كان رحمه الله عالي النفس كريم الاخلاق عصري الافكار والآراء محاربا للاستبداد محبا للحرية كريما في عهد عبد الحميد وعهد الدستور محبوبا من الجميع وقد خدم بلاده وأمته في جميع ما تولاه من الوظائف والاعمال ونال النياشين والوسامات ورتبة التشريفة العلمية من الدرجة الاولى وعندما دخل الجيش الانجليزي مدينة القدس كان المرحوم في مقدمه المرحبين بدخوله وقد اعجبت بمقدرته الحكومة العسكرية بالقدس فكان عندها من المحترمين ولا سيما عند حاكمها العسكري الجنرال استورز الذي كان يعجب بأفكار المرحوم ويحبه حبا جما وكان يدعوه كلما ضمه واياه ناد متنبئ هذا العصر اشارة الى الشاعر المشهور

وعلى هذا المنوال قد نسجت باقي الصحف وفي مقدمتها المقطم في أقوالها وتأبينها ولا ريب في أن هذه الاقوال حق لاشية فيها

فأننا عرفنا المرحوم وكالمناه فوجدناه فوق هذا وأكثر من هذا اذ ان له صفات نادرة وأخلاق

electronic file created by cafis.org

عاليه لا توجد الا في القلائل من الناس والذي يعجبنا في المرحوم بنوع خصوصي هو تسامحه الديني وسعة صدره وصراحته كما قال المقطم الاغر لدرجة الغلو ومقته لكل متعصب ذميم وهمزة لمزة لئيم وقد أحلته هذه الصفات العالية في قلوب مسيحي فلسطين المحل الارفع فأحبوه واحترموه

اخبرنا جناب القس سايكس رئيس الارسالية الانجليزية بفلسطين أن الفقيد عندما وصل الامر الى القدس باعلان الحرب وقف في صف المسيحيين موقف المدافع المحامي ونحن ننقل هنا ما كتبه الفقيد بخصوص هذه المسألة لمناسبة اقتضت ذلك قال «وردت فتوى شيخ الاسلام باعلان الحرب فطلب مني حاكم القدس قراءتها في دار الثكنة العسكرية بحضور القناصل والكبراء ولفيف من الطوائف الثلاث فصعدت وقرأت الفتوى وبعدها توسعت في الكلام وخرجت عن الموضوع ثم بينت الحكم الشرعي في أبناء الوطن غير المسلمين وقلت في تبعة المحاربين والمحايدين انهم ضيوفنا وجيراننا والكرم والضيافة غريزة من غرائز الشرقي وقد جاءني الكثيرون من المسيحيين وشكروني على ذلك وهاهم أحياء يرزقون» (انتهى) ونحن نعتقد أن كلاما مثل هذا صادراً من شيخ صاحب كلمة نافذة لدى الحكومة وذى تأثير على الجمهور لا بد أن يكون قد وقع لدى سامعيه موقع القبول والاستحسان وحقن دماء الكثيرين من اولئك التاعسين

ولا يخفى أن الفقيد هو والد الشيخ بولس فوزى العامل الغيور في ارساليتنا ولقد كانت العلاقة بينهما حسنة جداً ولو أنها توترت بينهما قليلاً في أوائل المسألة وهذا أمر طبيعي لا بد أن يكون ولكن ما لبثت ان عادت المياه الى مجاريها اذ أدرك الوالد وهو العالم المفكر ان ولده ذو عقل وتمييز وما دام بحثه هو الذي أدى به الى هذه الحقيقة فهو حر مختار وقد كتب اليه مرة يقول « انا كنت غضبت منك ولكن لم يلبث هذا الغضب أن دفعه هذا القلب الذي لا يسكنه الا حبك ومعلومك أنه لا يجتمع ساكنان وأني ما زلت أحثك أبداً على العلم وما يلزم لكمالك وما يؤهلك لان تكون انساناً حقيقياً عظيماً وأن لا تخالط الاشرار وذوي الدناءة بحيث كانك لم تنتقل في عوائدك وأعمالك عن سلسلة عائلتك وإياك والتطوح الى ما يبقى معه الانسان بلا دين» وعلى هذا النمط كان يكتب اليه شهراً بعد آخر وكلما تقدمت الايام كلما ازدادت بينهما الرابطة واشتعلت في قلبيهما نيران المحبة والحنان . وكان رحمه الله متعلقاً بحفيده وداد الذي يبلغ من العمر الآن نحو ثماني سنوات وقد كتب بخصوصه مرة يقول « وسأفرز قطعة من الاملاك لبيت وداد خاصة واذا رأيته ريماويا شهماً اجعل القطعة على قدر شهامته كيفما كان معتقده فوداد ودادى فاحرصوا عليه» ونحن عند ظن المرحوم بنا فلا بد أن نحرص على وداد هذا حتى يكون ريماويا شهماً في مستقبل

electronic file created by cafis.org

الايام بمشيئة الله . هذا قليل من كثير كتبناه عن هذا الرجل العظيم الذي نسأله تعالى أن يتغمده برحمته الواسعة ويلهم عائلته الكريمة ببيت ريما وولده الشيخ بولس وقرينته الفاضلة السيده روث بمصر القديمة كل تعزيه وسلوان

في سبيل

الامبراطورية الرومانية

رواية تمثيلية

بدأنا في اكتوبر من السنة الماضية بنشر رواية يوسف الصديق تباعاً على صفحات هذه المجلة في اسلوب تمثيلي وقد فرغنا منها في العدد الاخير . ولما أنسنا من قرائنا الكرام ميلاً لقراءة مثل هذه الروايات التمثيلية آلينا على انفسنا ان نتفحهم برواية اخرى من هذا القبيل هي سيرة بولس الرسول ولنا وطيد الامل بان تقع حوادث هذه الرواية موقع الخشوع والاحترام في نفوسهم

وسنتبع فيها المنهج الذي نهجناه في سابقتها بان نعتمد في سرد الوقائع على نصوص الكتاب المقدس بقدر الامكان

مشهد تمهيدي

(ساحة مجمع اليهود في طرسوس حوالي سنة ٣٠ ب . م — شاول جالس بين احبار اليهود (معلمي الناموس) مع اصدقائه وذوي قرباه)

رئيس الاحبار — حمداً لله الذي منحك من لدنه حكمة واسعة ياشاول ! فلا ريب عندي بان فتواك التي جادت بها قريحتك هي عين الحق والصواب ولست انكر عليك بان هذه المسألة قد أشكلت عليّ ولكن الى من الجأ لحلّ المعضلات غير تلميذ غمالائيل ارفع اليهود شأناً واغزرهم علماً . وها قد تسرب علم المعلم الى تلميذه الذي تأدب عند رجليه

شاول — هذا كله من افضالك يا مولاي وليس عن جدارة فيّ

رئيس الاحبار — لا بل عن جدارة فيك — فانا الآن قد شخت واوشك حبل حياتي ان ينصرم وكلنا معشر زملائك واخوانك نعلق فيك آمال طرسوس وننظر اليك كعنوان مجدها وفخرها في مستقبل الاجيال . آه يا شاول ! من ذا الذي يعرف ماذا ستكون عليه انت في مقتبل ايامك ! فقد هيأ لك المولى بالولادة والتعليم مواهب طبيعية ومكتسبة — مختوناً في اليوم الثامن من جنس اسرائيل من سبط بنيامين عبراني من العبرانيين . من جهة الناموس فريسي . ومن جهة تأويله استاذ باجازة غمالائيل . ومن جهة البر الذي في الناموس بلا لوم . فانت اسرائيلي حقاً لا غش فيك : هذه كلها من مزاياك وفيها نضع ثقتنا فهل انت على هذا اليقين عينه ؟

شاول — نعم شكراً لله على ذلك فهذا هو مطلبي الوحيد ومنتهى رغائبي ولا ريب عندي بان عامة الشعب الذين لا يعرفون الناموس ملعونون ولذا تراني اشكر الله يومياً لاني لست كباقي الناس الذين

يجهلون الناموس ويكسرونه. ولكن من لي بالبر الذي ينطبق على ناموس الله ! انك تضع فيّ يا ابتي آمالاً كباراً فاعلم باني اذا وفقت الى تبرير نفسي امام الله اكون قد نلت مبتغاي

رئيس الاحبار — لا بل نلت مبتغاك فمن الذي يخامره ريب في ذلك؟ ألم يذع صيتك في كل مكان بانك «من جهة البر الذي في الناموس بلا لوم»؟

شاول — (يتنهد) لقد جاهدت فعلاً ولا زلت أجاهد ولكن نفسي حتى الآن

كريشة في مهب الريح طائرة
لا تستقر على حال من القلق

واعلم يا ابت اني كنت اسعد حالاً واهنأ بالاً منذ كنت طفلاً في المهد. كنت بدون الناموس عائشاً قبلاً. ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطية فمت انا: نعم مت !

رئيس الاحبار — مالي اراك تتكلم بتأثير يا بني؟ هل صار لك الصالح موتاً؟

شاول — حاشا. ولكن بدون الناموس كانت الخطية ميتة وكنت انا عائشاً فلما جاءت الوصية عاشت الخطية وقتلتني

رئيس الاحبار — أية وصية؟ أراك دائماً تتكلم عن الوصية

شاول — اظنها الوصية الاخيرة التي صدمتني. نعم لم يكن من الصعب عليّ العمل بالتسع الاولى. ولكن في ذلك اليوم الذي تشربت به نفسي بالوصية «لا تشته» ازاحت اللثام عن قلبي يا ابت وعلمت ان هناك شهوة لم اعرفها من قبل. والخطية وهي متخذة فرصة بالوصية انشأت فيّ كل شهوة. ويحي انا الانسان الشقي. من ينقذني من جسد هذا الموت؟ (سكون حاول شاول ان يقهر في اثنائه شدة انفعاله. والكل علتهم دهشة غريبة)..... نعم لم اعرف الخطية الا بالشريعة وهي التي خانتني ومع ذلك فاني اعود اليها المرة بعد الاخرى آه قد استطيع يوماً ما تبرير نفسي امام الله

(يقوم اثنان او ثلاثة من اصدقائه لتهدئة اضطرابه وبعد المحاجة معه يسلم باقوالهم)

رئيس الاحبار — ان ولدنا شاول ليس على ما نعهده فان كثرة المطالعة والدرس قد أقلقت باله وتركت في نفسه أثراً سيئاً

حبر — اظن شاول يخطئ من قبيل المغالاة في التواضع ولم يبق عليه الا قليل حتى يصبح من تلاميذ معمدان البرية المعتوه الذي لم يكتف بغسل عامة الشعب الذين يجهلون الناموس (لعنهم الله !) بل بلغت به الوقاحة مبلغاً دفعته الى المطالبة بتطهير الكتبة والفريسيين والاحبار والمعلمين بالماء كأن لا فرق بينهم وبين الدخلاء من الامم النجسة لعنة الله عليه. لقد نال ما يستحقه من الجزاء

شاول — يا له من معتوه. ولكنه على الاقل كان محافظاً على الشريعة. نعم انه كان متجاوزاً الحد في وضع الاصوام والعقوبات التي صمت عندها

electronic file created by cafis.org

موسى. غير انه مما زاد الطينة بلة وجعل الدم يغلي في عروقي ما شهدته في الثلاث سنوات الاخيرة في المدينة المقدسة من مفتريات خلفه — المخادع المخاتل الذي من الناصرة — الناصرة التي لا يخرج منها نبي ولا يمكن ان يكون فيها شيء صالح — ذاك الذي كسر السبت وتعدى على الناموس. الذي جاء اكولاً وشريب خمر محباً للخطاة والعشارين مضلاً للشعب وقد خلب ألبابه بآياته وعجائبه. مجدفاً على موسى لا بل على الاله القدوس نفسه!

الكل — كيف تقول يا هذا؟

شاول — ألم يبلغ مسامعنا انه يجول في الجليل داعياً نفسه انه المسيح ابن الله!

الكل — حاشا. (يستولي عليهم الخوف والرعب)

شاب يهودي — يقال عنه بان حياته عجيبة جداً وصالحة. ألم تره قط؟

شاول — لا من فضل ربي. والا لكنت فعلت به شراً وهو دائماً في الجليل وقلما يجيء الى المدينة المقدسة الا بعض الاحايين في الاعياد. ولكن قادة الشعب هناك ليسوا في غفلة عنه فقد سمعتهم قبل مجيئي من هناك انهم يشتكون في حقه ويتداولون فيما بينهم لالقاء القبض عليه وقتله. فلنتركه يعني بأمر نفسه

شاب يهودي — قتله! لاي سبب؟

شاول — لاي سبب! لتجديفه على الله. لكونه خطراً وبلاءً على شعب اسرائيل. لحطه من قدر رجائنا المقدس امام اليهود والامم بادعائه انه مسيا المجيد الذي هو ملك اسرائيل ومعيد مجد الامة القديم وقاهر كل الشعوب — حتى رومية نفسها — ومنقذ ابنة صهيون — فكيف يكون هذا كله وهو نجار من الناصرة مولود بالخطية ومجدف على الناموس؟ لعنة الله عليه! (الكل يقولون آمين) آه! لو بقيت هناك زمناً لاشددت ذراع قيافا رئيس الكهنة وأشد ازره..... (يدخل مسافر فيحيه جماعة من الحاضرين)

رئيس الاحبار — أنت محق في قولك يا بني. ولكنك تقلق نفسك اكثر مما يجب. ألا تعلم ان الله إله ابائنا واقف بالمرصاد لامثال هؤلاء الكذبة المنافقين! — جاء الطارق في الوقت الملائم وربما لديه أخبار اخرى تلهيك عن هذه المواضيع التي طالما اقلقت راحتك وسلبتك هناءك

(يقدم الطارق الى رئيس الاحبار لاداء التحية له)

رئيس الاحبار — أهلا وسهلاً تفضل يا بني. من أين جئت

المسافر — من المدينة المقدسة

رئيس الاحبار — مثل ولدنا شاول. ولكن لديك أنت اخبار آخر ساعة

المسافر — نعم يا أبت فاني تركت المدينة مباشرة بعد عيد الفصح أي بعد انتهاء سبت اسبوع الفطير وقد كان الفصح غريباً جداً والناس في هرج ومرج وافكارهم مضطربة اضطراباً لم اعهده فيهم قبل الآن

electronic file created by cafis.org

رئيس الاحبار — ولماذا ؟

المسافر — لان ما حلّ بذلك الناصري زعزع اركان المدينة كلها

شاول — هو الذي كنا نتكلم عنه قبل دخولك وما الذي حلّ به ؟

المسافر — قد انتهى امره . ان حكامنا قد تحملوا من جهته المشقة الكبرى فما قولكم دام فضلكم ان هذا الانسان قد دخل المدينة دخول الملك المنتصر فقامت المدينة وقعدت لهذا الدخول في السبت قبل انتهاء الفصح بفضل حزبه الجليلي كأنه المسيا أو الملك — استغفر الله لتفوهي بهذه الكلمة ! — الجالس على عرشها والمدبر لامورها . ولا حاجة بي لاذكر على مسامعكم ما الحقه بمعلمينا واحبارنا من وصمات العار المشينة في هذا الاسبوع مفحماً اياهم بسفسطته ومروقه محطاً من كرامتهم ومقاماتهم الرفيعة في نظر الشعب. وقد امتلأ قدر سخائمه حتى انفجر فلاقى حتفه عدلاً . نعم قد لقى الحكام شيئاً من العناء في سبيل القبض عليه لكثرة اتباعه وانصاره وقد كانوا والحق أولى بأن يقال مرتبطين به ومخلصين لمبادئه. ولكنهم فعلوا ذلك اذ علموا بانهم لو اخذوه منهم سراً وساقوه للمحاكمة على عجل يكون هذا مدعاة لتبريد لواعج نيران اتباعه السفلة دفعة واحدة فاستعانوا على حيلتهم بواسطة رجل اسخريوطي — نسيت اسمه الآن — هو واحد من تلاميذه الاثنى عشر واظنه لم يلق من آمال مسيحه الناصري ما كان يطمح اليه فباعه لنا — بثمن غال ! — استسمح قداسة الآب لما يبدو مني من الهزل لاني أروي حقيقة مضحكة — باعه لنا بـ . . . بثلاثين من الفضة (ضحك عال) كأن ثمن مسيا يعادل فقط ثمن عبد حبشي (ضحك عال مرة ثانية) . وفي الحقيقة ان هذا الثمن يظهر لنا قيمة ذلك الرجل وأمره الجليل (ضحك) . والنتيجة انه في ليلة الفصح انقضوا عليه بغتة في بستان مظلم وهو بين اشجار الزيتون واخذوه حياً ففر اتباعه كالارانب . يا لهم من خونة جبناء ! ثم سيق امام رئيس الكهنة وقد لقي رؤساء الشعب ايضاً بعض العناء مع الشهود المأجورين الاخساء لان شهاداتهم كانت متناقضة ولكن لحسن الحظ في هذه الفرصة الحرجة نطق المخادع بفمه وطبعاً لم يخرج من فيه غير التجديف اذ قال أمام الجميع بصوت عال انه المسيح ابن . . .

شاول — (ينتصب ويقول) اصمت ! لا تدنس اذاننا ! (يضع أصابعه في اذنيه)

كثيرون آخرون — آه من هذا المجدف ! كمل روايتك !

المسافر — الحق بيدكم يا اخوان فاني استغرب كيف ان السموات لم تسقط على رأسه عند تلفظه بهذه الكلمات . فقد شق رئيس الكهنة ثيابه وفي الفجر انعقدت المحكمة وحكمت عليه بالموت ولكن أية ميتة ؟ الرجم ؟ لقد اغتصب الرومانيون الملعونون هذا الحق منا ولكن بعد أخذ ورد مع بيلاطس الذي ذقنا منه شيئاً من المر والعذاب كانت الخاتمة خيراً

لان الموت رجماً كان يعد من الحسنات اليه وليس هو أهلاً له فبعث الرب خيراً من إلحاحنا بتشنيع موته وأخيراً قضى كوثني وأما بيلاطس فقد برهن على منتهى الجبن لما توعدناه بذكر طيباريوس قيصر ومن المحقق ان قيصر رومية لو سمع بأن ملكاً جديداً ظهر ضده لشن عليه الف غاره فصاحبنا البنطي لما سمع اسمه طار قلبه شعاعاً وأسرع في التخلص من الجليلي وفي الساعة الثالثة صدر الأمر فسيق المجرم الى خارج باب المدينة وهناك — أراكم تعرفون الباقي من انفسكم ! (وكان الاضطراب المتزايد بينهم قد بلغ أشده وخصوصاً شاول الذي فقد صوابه تقريباً)

شاول — لا — قل الكلمة ، ياله ممن جزاء من جنس عمله ! أسمعنا الكلمة

المسافر — نعم قد نال جزاءً وفاقاً فلم يقض كاسرائيلي بل قضى كمجرم ! ككلب ! هناك بين لصين مجرمين . . . . . (ورفع ذراعيه افقياً)

الكل (يهتفون) . . . صلب ! ها !

شاول — (يكاد يجن من تأثير الفرح ويقفز على الدرجات ويرفع ذراعيه عالياً) صلب ! حمداً لاله السماء ! لقد تكلم الرب نفسه . وختم حياته بلعنة اذ يقول الكتاب «ملعون كل من علق على خشبة» . يسوع اناثيما !

الكل — يسوع اناثيما !

(البقية تأتي)

اعلانات

المدرسة الانكليزية للاولاد بمصر القديمة

الدروس فيها حسب برنامج وزارة المعارف وبها قسم ابتدائي وثانوي (لغاية شهادة الكفاءة) داخلية وخارجية وموقع المدرسة صحي للغاية والقسم الداخلي فيها تحت مراقبة جناب المدير والسيدة قرينته ويساعده بعض من نخبة الوطنيين الاكفاء

مدرسة قصر الدوبارة

للبنات

المدسة في بناء فخم طلق الهواء جميل الموقع بجوار كنيسة سنت ماري الانكليزية (داخلية وخارجية) وتديرها سيدة فاضلة ومعلمات مشهود لهن بالفضل وغزارة العلم . يتلقى فيها التلميذات علاوة على العلوم المدرسية الاشغال اليدوية وفن تدبير المنزل

مدرسة البنات

بمصر القديمة — خارجية

مدرسة البنات

بشارع محمد علي — خارجية

هذه المدارس كلها تابعة لارسالية الكنيسة الاسقفية الانكليزية وتفتح ابوابها في اول سبتمبر سنة ١٩١٩ لجميع التلاميذ والتلميذات على اختلاف اجناسهم واديانهم — وتعني ادارة هذه المدارس عناية خاصة بتربية البنات والاولاد اخلاقياً وجسمياً وزيادة الايضاح تطلب من ادارة كل مدرسة

electronic file created by cafis.org

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ اكتوبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٩

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسؤول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر : حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
شارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد التاسع

	وجه
قراءة الكتاب المقدس	٢٩٣
الرسائل الودية	٢٩٩
الدموع	٣٠٢
هل للعلم تأثير على الاخلاق	٣٠٥
تقاريظ	٣٠٧
هموم الحياة	٣٠٨
اول طبيب	٣٠٩
في سبيل الامبراطورية الرومانية (رواية تمثيلية)	٣١٠

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

المشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ اكتوبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ٩

فراعنة الكتاب المقدس

(٢)

اثبتنا في العدد السابق ان الجالس على اريكة مصر في عصر آب المؤمنين كان ممن عبدوا الاله الروح الحي وتنكبوا عن عبادة الاوثان واستشهدنا عن ذلك بادلة من سياق آيات الوحي وبطون التاريخ وعاديات الآثار

والآن ننتقل الى فرعون يوسف ومن يقدح زناد الفكر قليلاً لا يصعب عليه تقدير الفترة بين زيارة ابرهيم الى مصر ونزول حفيده يعقوب اليها تقديراً دقيقاً من شواهد الكتاب المقدس. فقد كان آب المؤمنين في الخامسة والسبعين من عمره عند الموعد وقرائن الكلام تدلنا على انه انحدر الى مصر في تلك السنة عينها (تك ١٢: ٤) وولد اسحق بعد ذلك بخمس وعشرين سنة لما كان عمره مئة سنة (تك ٢١: ٥) وولد يعقوب لما كان عمر أبيه ستين سنة ونزل الى مصر لما كان مئة وثلاثين سنة (تك ٤٧: ٩) فاذا قدرنا هذه السلسلة بطريقة حسابية كانت النتيجة ٢٥ + ٦٠ + ١٣٠ = ٢١٥ سنة وهي المدة الاولى من اقامة بني اسرائيل في ارض غربتهم اي كنعان لانها كانت تعتبر أرضاً غريبة في ذلك العصر. واما المدة الثانية فقد قضوها في مصر في شكل عبودية وكلتا المدتان متضمنتان في الاربع مئة وثلاثين سنة الوارد ذكرها في (خر ١٢: ٤٠) و (غلا ٣: ١٧).

غير ان من يتصفح تكوين ١٥: ١٣ وخروج ١٢: ٤٠ يأخذ منهما ان الاربع مئة وثلاثين سنة هي التي قضاها بنو اسرائيل يرسفون في قيود الاذلال تحت نير العبودية المصرية بخلاف ال ٢١٥ سنة التي قضوها في أرض كنعان واما شهادة بولس الرسول فجازمة لا تقبل الشك ومما يستوقف النظر في هذا المقام ان نص خروج ١٢: ٤٠ في ترجمة التوراة السبعينية باللغة اليونانية هو «واما اقامة بني اسرائيل في أرض مصر (وفي أرض كنعان) فكانت اربع مئة وثلاثين سنة» فهذه التحشية (ان لم تكن النص الحرفي للآية الاصلية) تثبت لنا ان ثقات اليهود تداركوا هذا التعديل قبل مجيء المسيح بثلثمائة سنة وفضلاً عن ذلك فان هذا التقدير يتفق تماماً

electronic file created by cafis.org

مع اقوال ثقات المؤرخين اذ جاء في أساطيرهم ان يعقوب انحدر مع اولاده الاثني عشر الى مصر سنة ١٧٠٦ ق.م وسكنوا هناك وتكاثروا حتى صاروا امة عظيمة

علينا الآن ان نكشف القناع عن التاريخ المصري في ذلك العصر. اما الاهرامات فعارية عن كل اشارة كما سبق وقلنا ويرجع عهد تشييدها الى فرعون سيدنا ابرهيم ومن خلفه مباشرة واما الآثار الاخرى في هياكل الكرنك وبقايا ثيبة القديمة فنقوشها تبدأ بملوك الدولة الثانية عشرة اما الملوك الذين جلسوا على العرش من الدولة الخامسة الى الدولة الحادية عشرة فاخبارهم ليست صريحة حتى ان جميع مؤلفات المؤرخين قد خلت من ذكر اخبارهم وتفاصيل احوالهم. اما اسماء ملوك هذه الدول وعدد سني تسلطهم على رواية مانيتو المؤرخ المصري فلم تكن جميعها متتابعة بل كان ملوك كثيرون في عصر واحد منهم من كان مستقلاً باقليم ومنهم من كان منفرداً بمقاطعة أخرى

على ان المؤرخين يذكرون بعض اسماء ملوك هذه الدول بطريقة غير منتظمة ومنهم الملكة نيكتوريس من ملوك الدوله السادسة وكانت من اجمل نساء عصرها حسناً واشهرهن فضلاً وكمالاً قيل ان بعض رجال دولتها قتل زوجها فرعون بغضاً وحسداً فاحتالت عليهم الى ان جذبتهم الى قصر لها تحت الارض بقرب النيل بداعي وليمة اعدتها لهم فلما التهوا بالاكل والشرب امرت بان ينساب عليهم ماء النهر فغرقوا جميعاً وكل هذه روايات مستقاة من مصادر لا يوثق بصحتها

اما في ايام الدولة الثانية عشرة فقد صارت مصر مملكة واحدة مقر عاصمتها مدينة ثيبة التي كانت تختاً لاحدى الدول واول من استقل بالمملكة وتغلب على باقي ولايتها اوسيرطاسن وهو نفسه سيزوستريس (ولو ان اليونان يطلقون هذا الاسم على رمسيس الثاني أحد ملوك الدولة التاسعة عشرة) والى هذا الملك ينسب تأسيس مدينة الكرنك في الصعيد وافتتاح بلاد الحبشة والعبيد. ومن ذلك العهد اخذ الفراعنة يشيدون المسلات والمقابر وينقشون اسماءهم وعدد سني حكمهم على جدران الهياكل مما يدلنا ليس فقط على تقدم الصناعة بل على تغيير في معالم الدين الذي دان به الفراعنة الاولون. نعم ان المصريين في ذلك العهد لم يكونوا قد توغلوا بعد في عبادة الاوثان ولكنهم كانوا يعبدون آلهة كثيرة واوزيس واوزيرس كانا اسمى معبوداتهم

ومن ذلك العهد بدأ فراعنة ثيبة بنظام الالقاب الملوكية فكان لكل منهم شعاران بالحروف الهيروغليفية في خاتم بيضوي الشكل اطلق عليهما علماء العاديات اسماء «تروس» فكان الترس الاول عبارة عن اسم العرش الذي لقب به كل ملك عند جلوسه وفوقه شعائر الملك وهي اما «ذبابة» او «نحلة» اشارة الى مصر العليا «وقصبة مرضوضة» اشارة الى مصر

السفلى وهي التي ربما نوه اليها النبي في اشعياء ١٨:٧ و٦:٣٦ ولكن المصريين انفسهم كانوا يفسرون هذه الشعائر كرمز الى «ملك لشعب خاضع» — واما الترس الثاني فكان منقوشاً عليه اسم فرعون الاصلي وفوقه الشمس وطائر يشبه الاوزة اشارة الى التفريخ كأنهم يعنون بذلك ان فرعون هو «فرخ ابن الشمس»

ولا شك عندنا بان اوسيرطاسن هو نفسه المشهور عند اليونان باسم سيزوسترنس وقد عثر الباحثون في الآثار على ثلاثة ملوك بهذا الاسم فالمرجح ان يكون أحدهم هو شخص فرعون يوسف لاسباب كثيرة

نعم قد اختلف المؤرخون في هذا الامر فزعم بعضهم انه كان من الملوك الرعاة الذين تغلبوا على مصر واسمه الريان بن الوليد المعروف عند اليونان باسم ابى فاس . وقال أحد المتأخرين ان هذا الزعم لا يصح ورجح ان دخول يوسف الى مصر كان بعد انقراض دولة الرعاة واستشهد على ذلك بكلام مانيتو المؤرخ المصري على مدينة منف اذ قال وعاش بها يوسف وتسلط على البلاد في زمن اقدر واعظم فراعنة المملكة الجديدة بعد نفي الرعاة وخروجهم من البلاد

فتفنيداً للزعم الاول نقول بانه يؤخذ من قصة يوسف المذكورة في التوراة ان مصر كانت في ذلك الوقت مملكة مستقلة بذاتها وان استعدادات فرعون واحتياطاته في سني المجاعة يتضح منها ان رياسته كانت ممتدة على كل بلاد مصر كما نستخلص من كلام يوسف لاخوته بقوله لهم ان الله قد جعلني أبا لفرعون وسيداً لكل بيته ومسلطاً على كل أرض مصر والمعلوم من التواريخ ان دولة الرعاة عند ما استظهرت على الديار المصرية لم تتغلب على كل اقطار المملكة بل على اسافلها واريافها فلو فرضنا ان ذلك الملك كان من طائفة الرعاة كما توهمه اكثر المؤرخين لما قال ليوسف اني جعلتك مسلطاً على كل أرض مصر لان أحكامه لم تكن ممتدة على كل أرض مصر بل كانت من شطوط بحر الروم الى اطراف بحر السويس ما عدا بلاد الصعيد التي هي اكبر اقسام مصر واعظمها

وتفنيداً للزعم الثاني بان دخول يوسف الى مصر كان بعض انقراض دولة الرعاة نقول بان من كلام فرعون ليوسف حيث يقول له اني علمت انه يوجد بين اخوتك أحد يحسن المرعى فاجعلهم رعاة ورؤساء على مواشي يستدل على انه لم يكن بين عبيد فرعون من يحسن تربية المواشي ولذلك اختار الملك اخوة يوسف ليس فقط لمهارتهم بل ليعلموا المصريين تلك الصناعة. ولو كان فرعون من ملوك الرعاة لوجد في قومه من العرب او العمالقة من هم أخبر وأدرى من اخوة يوسف بسياسة المواشي ولو كان ايضاً من الملوك الذين بعد الرعاة لوجد في بني قومه من المصريين من كان قد أخذ هذه الصناعة عن الذين حلوا الرحال بين ظهرانيهم ردحاً من الزمن

ومما تقدم يتضح لنا ان فرعون يوسف لم يكن من ملوك العرب أو العمالقة بل كان من العائلة المصرية التي تولت مصر قبل دخول الرعاة وليس بعد انقراضهم والارجح انه هو سيزوستريس أحد ملوك الدولة الثانية عشرة التي في ايامها صارت مصر مملكة واحدة تحت ملك واحد

واذا عدنا الى الآثار نجدها تؤيد دعوانا فقد عثر أحد المكتشفين في كهف بني حسن على شاطئ النيل الايمن على لوح يثبت حدوث قحط شديد في حكم اوسيرطاسن الاول وهذا الكهف كان بمثابة مقابر لملوك الدولة الثانية عشرة وهو أقدم مقابر الملوك في مصر بعد الاهرام. وقد ألفى المكتشف في أحدى ردهاته الفسيحة جثة أمير محنطة وقد نقش على قبره هذه العبارة «في سني القحط زودت كل سكان اقليمي بالطعام اللازم»

وفي ردهة مجاورة لها عثر المكتشف على قبر زعيم حربي اسمه ناهار بن نمهت نقش عليه «هذا مستشار الملك وأمير الامارة» وفي أحد جوانب الردهة رأى نقشاً يمثل الامير المذكور يستقبل جماعة من الناس يقدمهم له كاتب في يده درج مكتوب مؤرخ في السنة السادسة من حكم سيزوستريس الثاني ويؤخذ من النقش ان الجماعة كانوا نحو سبع وثلاثين نفساً من الغرباء وزعيمهم ممسك بوعل من قرنيه وقد ارتدى بثوب كثير الالوان وكان عاري الرأس كبير اللحية وبيده عكازه ووراءه أحد اتباعه يقود وعلاً آخر ويعقبه اربعة رجال مسلحين بالاقواس والرماح يتقدمهم أتان على ظهره غلامان في سلتين. واما بقية الجماعة فمحذوفون من النقش

وكان يظن انه يسهل معرفة جنس هذه الجماعة الغريبة من الدرج المكتوب ولكنه أشكل على الباحثين حل الطلاسم الهيروغليفية فزعموا من انوفهم العوجاء والوانهم الفاتحة انهم ليسوا مصريين ولا افريقيين ولا كنعانيين ووجود النساء والاولاد بينهم يدل على انهم من الاسر النازحة من اوطانها ثم ان الرداء كثير الالوان (تكوين ٣٧:٣) والرمح والقوس (تكوين ٤٨:٢٢) والعصا (تكوين ٣٢:١٠) هذه كلها من خواص يعقوب فمن المرجح ان هذا النقش يشير الى جماعة من بني اسرائيل الذين نزحوا الى مصر ولكن عدم وجود العجلات (تكوين ٤٥:١٩) وعدد الجماعة وقوة بنية الزعيم تحملنا على الظن بانه لا يشير الى يعقوب نفسه وربما يصدق على أحد اخوة يوسف الذين جاءوا وحلوا في أرض جاسان (مديرية الشرقية حالاً)

وخلاصة الكلام ان النقوش التي خلفتها لنا الآثار والمصادفات الغريبة وان كانت لا تفصح لنا بجلاء وايضاح عن شخص فرعون يوسف الا انها تؤيد روايات الوحي الموسوية تأييداً لا يستطيع مكابر التصدي له

ثم ان آثار ذلك العصر تشهد لكثرة استعمال البخور في الهياكل ومنازل الاغنياء ولا مشاحة بان

تحنيط أجساد الموتى كان يتطلب كميات وافرة من «الكثيراء والبلسان واللاذن» التي كان يأتي بها قوافل الاسمعليين من جلعاد (تكوين ٣٧:٢٥) وقد بيع يوسف الى احدى هذه القوافل النازلة الى مصر بعشرين شاقلاً من الفضة (لاويين ٢٧:٥)

ولما كان يوسف بطبيعة الحال قد ورث جمال امه وحسن ملامحها لم يلبث ان عرضه الاسماعيليون في اسواق تانيس ومنف حتى اقبل عليه المشترون لجمال طلعته فاشتراه رئيس الشرط كخادم في منزله. وهنا ايضاً حل به بسبب جماله ضيق وكرب ولكن «الرب كان مع يوسف في السجن»

ومما هو حريّ بالذكر ان الشاب الجميل لم يتزعزع ايمانه في اله آبائه واجداده بل ظل محافظاً على عهده المقدس مع ان المصريين في ذلك العهد كانوا يعبدون الله بواسطة آلهة اخرى كثيرة ولم يكونوا قد انغمسوا بعد في شرور عبادة الاوثان البحتة. وربما نحسن اذا قلنا بان ايمانهم بالله وقتئذ يشبه من بعض الوجوه ايمان العلماء والفلاسفة من براهمة الهند في الجيل الحاضر

ومن قبيل التلميح نقول بان يوسف لم يكن لينظر بعين الازدراء والمقت الى هياكل المصريين واجراآتهم الدينية لان الوصايا لم تكن قد نزلت بعد ولكنه ظل محافظاً للعهد الذي قسمه الله مع أبيه بدون ان يظهر امتعاضاً ولا استحساناً لاعتقاد المصرين في الله بحسب حكمتهم[1]

ثم انه لما استدعي يوسف امام فرعون في السنة الثالثة عشرة من عبوديته[2] للقيام بمأمورية عجز عن ادائها كل سحرة وحكماء مصر اعترف امامه بصريح العبارة «ليس لي. الله يجيب بسلامة فرعون» (تكوين ٤١:١٦) فقبل فرعون تأويله وقال لعبيده «هل نجد مثل هذا رجلاً فيه روح الله» تكوين ٤١ :٣٨) مما يدل على ان فرعون لم يكن ليستنكف التلفظ باسم «الله» الذي كان يؤمن به وانما كان يعبده بطرق مشوهة واساليب حاكتها الحكمة العالمية

ومن بين جلائل الاعمال التي دونها التاريخ للملك سيزوستريس (فرعون يوسف) حفر الترع وتنظيم طرق الري ولا يزال اسمه منقوشاً الى الآن بالحروف الهيروغليفية على مجرى الترعة التي كانت ممتدة قديماً من ارض جاسان الى ساحل البحر

---

(١) ولا يخفى بان قدماء المصريين آمنوا بخلود النفس والدينونة بعد الموت وكان من وظائف الاله ازيريس ان يدين الميت بعد موته ويعقوب ايضاً كان يؤمن بالحياة بعد الموت بدليل قوله (تكوين ٣٧:٣٥) «اني انزل الى ابني نائحاً الى الهاوية» (الهاوية هي المكان الذي تتجمع فيه ارواح الموتى وربما اخطأ المترجمون في ترجمتها وهي غير «الجحيم» بالطبع

(٢) كان يوسف في السابعة عشرة من عمره عند بدء الرواية (تكوين ٣٧:٢) وكان في الثلاثين عند امتلاكه ناصية الحكم في مصر (٤١:٤٦) واغلب هذه المدة قضاها في غياهب السجن

الاحمر وايضاً على مسلة الفيوم (وهي المديرية التي يرويها الآن البحر المشهور باسم يوسف).

ولا يخفى ان الحكام المسلمين الذي دانت لهم البلاد المصرية في العصور المتأخرة ينسبون انشاء بحر يوسف الى صلاح الدين اشارة الى كنيته ويزعم آخرون بانه مجرى طبيعي ولكن تركيب هذا البحر الهندسي يدل على ان يداً قد رسمته لغرض معين ولما كان تاريخه يرجع الى ما قبل صلاح الدين بقرون طويلة فلا ريب عندنا بانه حفر في زمن يوسف وقد أرشدته العناية الربانية الى ذلك لكي يخزن فيه ماء النيل اتقاء سني القحط والمجاعة والمرجح ان مسلة الفيوم قد اقيمت كذكرى لاتمام هذا البحر العظيم

ومن اعمال سيزوستريس المشهورة ايضا تقسيم الاراضي المصرية الى حقول وشرائها للحكومة ماعدا اراضي الشرفاء والكهنة ولاشك بان هذا يعزى الى حسن ادارة يوسف وبعد نظره ليحفظ البلاد من الهلاك جوعاً في السبع السنين المقبلة عليهم. ولما كان للكهنة فريضة من قبل فرعون (تكوين ٤٧: ٢٢) لم يبيعوا ارضهم وربما كان هذا الحق للشرفاء ايضا بالنسبة لخدماتهم الحربية والسياسية للبلاد واما بقية الاراضي فقد اشتراها يوسف لفرعون ودفع ثمنها حنطة وكان يؤجرها للاهالي ثانية ويأخذ الخمس لفرعون ويعطيهم الاربعة الاجزاء كبذار وطعام لهم ولاولادهم (تكوين ٤٧: ٢٤) وبهذه الطريقة جمع كميات وافرة من القمح في المخازن والاهراء حتى نرى في نقوش آثار ذلك العصر ان الكتبة عجزوا عن حصرها وهذا يتفق مع ماجاء في تكوين ٤١: ٤٩

ومع ان هذه الطريقة جاءت بالغرض المطلوب وحفظت ارواح المصريين فان الجزية التي تقاضاها يوسف لم تتجاوز حد العقول فامراء الهند كانوا يأخذون السدس في زمن السلام والربع في زمن الحرب وكان يأخذ المسلمون النصف او بالاحرى كما تملي عليهم مطامعهم واهواؤهم

ولما بلغ يوسف هذه المنزلة الرفيعة في مصر وجاء اليه ابوه واخوته اسكنهم في ارض جاسان على الرحب والسعة وهو الآمر الناهي في ذلك الوقت. وبارك يعقوب فرعون فرافقت البركة بلاده وظلت مصر مهد المدنية ومنبع الحكمة قروناً طويلة

غير ان مصر هذه بابهتها ومجدها لم تكن ارض الموعد في اعين يعقوب فقال الشيخ عند موته «ادفنوني عند ابائي في المغارة..... هناك دفنوا ابراهيم وسارة امرأته. هناك دفنوا اسحاق ورفقة امرأته. وهناك دفنت ليئة» (تكوين ٤٩: ٢٩ و٣١) كأن الشيخ الراحل لم يرض بمقابر المصريين المنقورة في الصخور الصماء بديلاً عن مغارة عفرون الحثي. ولا شك بأن عظام الاولين قد تحولت رماداً ولكن اذا اتيح للمكتشفين يوماً ما العثور على مكان هذه المغارة فمن المرجح ان يعثروا ايضاً على عظام يعقوب المحنطة باقية حتى الآن لان يوسف أمر عبيده الاطباء ان يحنطوا اباه فحنط الاطباء اسرائيل وبكى

electronic file created by cafis.org

عليه المصريون سبعين يوماً حسب عادتهم في مناحاتهم. وكانت المناحة في تلك الايام ان يطوف الجموع في الاسواق رجالاً ونساء يقرعون صدورهم ويهيلون التراب على رؤوسهم

دفن يعقوب في مغارة ابائه حسب وصيته وعاد يوسف واخوته الى ارض جاسان وعزاهم وطيب قلوبهم وعالهم حتى كثروا

ومن الغريب ان يوسف بعد ان تربع على دست الحكومة واستلم مقاليد الامور في مصر لم تخلبه ابهة الامارة وفخفخة الملك بل ظل على رجاء ابيه بدليل قوله عند موته «الله سيفتقدكم فتصعدون عظامي من هنا» فلم يكن له مطمع في تأسيس اسرة شريفة تضارع اسر الكهنة وكبراء مصر ولا ان يرقد بجانب الفراعنة العظام ولم تكن احلامه الصبيانية التي تمت حرفياً لتحوله قيد شعرة عن وطن ابائه واجداده ورجائه المقدس بل كان من الذين «يبتغون وطناً افضل اي سماوياً» (عبرانيين ١١: ١٦)

(البقية تأتي)

الرسائل الودية
في
الارشادات المسيحية

(طرق الحياة السارة او كيف تكون سعيداً)

عزيزي إميل

اهدي اليك من التحيات ازكاها ومن الاشواق اوفرها. وبعد وردت الي عميقتك فقرأت من خلال سطورها اليأس مجسماً وتأثرت لتلك العبارات ايما تأثر ولا سيما لقولك «ما فائدة الحياة» «ولماذا خلقنا للبؤس والشقاء»

أجل لا انكر ان للحياة طرقاً وعرة شاقة وكثيرون يسيرون فيها حتى علا صراخهم وملأ انينهم الفضاء قائلين «ما فائدة الحياة» «ولماذا خلقنا للتعاسة والشقاء» الى ما هنالك من عبارات اليأس والقنوط. على انني انتهز هذه الفرصة السانحة للتحرير اليك وارشادك الى طرق الحياة السارة التي يتوق اليها كل سائح بائس وحزين متألم

ان الله تبارك اسمه لم يخلق الانسان للتعاسة والشقاء ولا للحزن والبكاء بل اراد له كل سعادة وصفاء. ولا شك في انك ترغب الآن ان تعرف كيف تكون سعيداً فاسمح لي ان اقول بان اول شرط لازم هو التعارف بالرب اذ كل فرد لا يعرف الرب لا يعرف للسعادة معنى ولا للهناء اسماً. يقول يعقوب «تعرّف بالرب فيكون سلام في قلبك» التعرف

electronic file created by cafis.org

بالرب شيء سار ولا ذو لا غرو في ذلك فاذا كان تعارفنا وصداقتنا الارضية شيئاً ساراً ولاذاً وثمينا فكم بالحري يكون تعارفنا بالرب . ان مجرد معرفة بسيطة عنه تعالى هي بركة وسرور . ليس هناك وقت ابهج للانسان في الحياة كأول ساعة يحظى فيها بتعارفه بالرب . انه من الصالح لنا ان نتعرف به تعالى ونزيد تعارفنا ونوثق صداقتنا ونعمق صحبتنا ما سرنا في طريق الحياة حتى تصير الحياة اكثر سلاماً وسروراً. اذا كنا نزيد درجة تعارفنا بالرب فيكون مثل سلامنا كنهر يزداد تعمقاً واتساعاً وفيضاناً هادئاً مستمراً فالتعارف بالرب هو سر السعادة واصل الهناء ومنبع الغبطة . فعليك اذن ان تتعرف به تعالى فتجد راحة وسلاماً وحياة ابدية

ربما تسألني: وكيف ازيد درجة تعارفي بالرب؟ فالجواب «كف واعلم انني انا الله» بمعنى فراغ الذات وهدوء النفس والتأمل العميق بالصلوات في طرقه واعماله . معرفتنا الداخلية عنه يمكن الحصول عليها بواسطة الشركة الروحية معه . والاتحاد الروحي معه ينمو ويتقوى بازدياد معرفتنا عنه تعالى . فدعني اكرر ما قلته «اذا رمت السعادة فعليك بان تعرف الرب» واذا اردت ان تزيد درجة تعارفك فعليك بالصلاة ومطالعة كتاب الله بتأمل وتفكر

في طبيعة الله صفات ومزايا كثيرة لطيفة وجميلة يجب معرفتها وفهمها . فمن تلك الامور المجيدة التي يجب ان نعرفها عن الرب هي ان نعرف بانه يعرفنا «اعرف خرافي» فالرب يعرف باننا خاصته . يعرف كل شيء عنا . يعرف افكارنا . يعرف سلوكنا . يعرف نجاحنا . يعرف فشلنا . يعرف كل ظروفنا واحتياجاتنا وزبدة القول فهو فاحص القلوب والكلى

والامر الثاني هو ان نعرفه بانه يعتني . فهو «يعرف ويعتني» أما نعرف بان الله يعرف ويعتني؟ ربما نسي — كلا فهو تعالى لن ينسى — «وان نسيت الام رضيعها فهو لا ينساك» ربما تركك «كلا . فهو لن يتركك ولن ينساك» ربما نام وغفل عنك — «حاشا لله ان ينام وعينه ان تغفل» ربما يكون صاغياً الى الملائكة وهم يعزفون على اوتارهم الذهبية «كلا فان اذنيه مفتوحتان على الدوام لسماع صراخك» فهل علمت وتأكدت الآن بانه يعرف ويعتني . فلمَ اذن ياعزيزي لا تكون سعيداً؟

ربما تسألني: ان الحياة المسيحية حياة مشحونة بالتجارب والاحزان والآلام فكيف تكون حياة فرح وسرور؟ فالجواب على ذلك سهل بسيط . تأمل هذا هو السر : انك تعلم من رسالتي السابقة ان التجارب والاحزان والآلام تعمل لخيرنا . فهي اذاً امور حسنة مفيدة . والامور المفيدة هي التي تجعل الحياة سارة وبهجة . الاحزان والآلام قابلة للتحول الى فرح وسرور ولكن ما الذي يحولها الى فرح وسرور؟ تلك المعرفة بانها تعمل لخيرنا «طرح الشجرة في مياه «مارة» حوّل المياه المرة الى مياه عذبة» فشجرة المعرفة بان كل هذه الامور تعمل معاً لخيرنا تحول

electronic file created by cafis.org

مرارة الحياة الى عذوبة . شكراً لله !

التجارب لازمة لفصلنا عن العالم ومن ذواتنا وتقريبنا الى الله وبدونها لا نكون سعداء . الآلام تعظم النفوس من الامور الدنيوية وتلك النفوس العظيمة هي فقط التي تستطيع ان تقترب من عرش الله . الآلام ترسلها يد المحبة للانسان لكي تسحبه وتجذبه وتبعده عن ذاته وقد يحتاج الامر احيانا الى آلام مبرحة قد تستمر زمنا طويلاً على ان المتألم سيتوج اخيراً باكليل الظفر

معرفة الله هي النظر اليه كإله محبة . اله نشيط في عمل الخير . يرسل لنا احيانا التجارب ويقودنا الى وادي الآلام لانه يرى بحكمته غير المحدودة انها نفس الامور التي نحتاج اليها . فهو يرقبنا دوما بعينه الساهرة ويرى كل ما يفصلنا عنه فيدبر لنا الخلاص تأتي الآلام فتنذرنا بالخطر الداهم وترجعنا الى الله والى طرقه . وطرقه طرق فرح وسلام . فكل مايرسله الله لا بد ان يكون مقرونا بالرأفة والشفقة والمحبة فاذا قبلناه لابد ان يعود علينا بالخير العميم والسعادة التامة . طريق الرب هي احسن الطرق وابهجها وهكذا علمت افكاره عن افكار البشر

قد نطمع احياناً للحصول على شيء ما ونظنه الشيء الوحيد الذي يؤدي بنا الى طريق السعادة الحقة على ان الله بحكمته الفائقة يرى ان نفس الشيء الذي ننشده ونسعى وراءه بكل قوانا ونبذل في سبيله كل مرتخص وغال قد يكون سبباً في تعاستنا وبلوانا وعبئاً ثقيلاً على كاهلنا في الحياة . فهو تعالى ساهر على سعادتنا وهنائنا ويدير دفة امورنا بحكمة فائقة فطوبى لمن يعرف الرب ويثق بان طرقه هي افضل الطرق وان كل الامور تعمل معاً للخير !

تتخلل سماء الحياة بعض السحب على انه اذا تمسكت القلوب بحبل الجلد والصبر فلا تلبث ان تنقشع تلك السحب ويظهر نور الشمس اكثر ضوءاً ولمعاناً . الحياة جهاد وكفاح وحرب ونزال ولكن من يتوقف عن السير الى موقعة نهايتها الفوز ؟ وبالجملة طرق الله هي افضل الطرق واكثرها سروراً

والآن اخبرك عن شيء آخر لازم لجعل الحياة سارة بهجة «وهو التكريس الكلي لله» فكل من يقول من قلبه «لتكن ارادتك يا رب» يجد طرق الحياة السارة . قد تسرب الخوف الى البعض وظنوا ان الله ربما يجعل الحياة المكرسة له حياة تعب وشقاء ولكن الامر على عكس ذلك فاولئك الذين لا يسلمون حياتهم لله هم الذين يشعرون بثقل اعباء الحياة . تقابلهم الصعوبات ولكنهم لا يدرون كيف يتخلصون منها اولئك الذين يتخذون الله قائداً ومرشداً لهم في طريق الحياة قد يمرون في وادي الاحزان ولكن هذا سوف يؤدي بهم الى مملكة اسعد وابهج . فعلينا اذن بالصبر والجلد ورباطة الجأش حينما نكون في الظلام ولا نلبث ان نرى الظلام قد تشتت . ليس هناك سحابة الا وستنقشع ولا عاصفة الا وستمر وكلما كانت العاصفة شديدة كلما مرت بسرعة

electronic file created by cafis.org

هناك طريق سهلة سارة للحياة . قال يسوع : «تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وأنا اريحكم . احملوا نيري وتعلموا مني لاني وديع ومتواضع القلب فستجدون راحة لنفوسكم . لان نيري هين وحملي خفيف» يصرح المسيح بان هناك احمالا على انه يقول حملي خفيف . يصرح بان هناك نيراً ولكنه يقول نيري هين فاذا حملت نيره تعالى ستجد الحياة سارة بهجة واحمالك هينة خفيفة . كان نيره التكريس والتسليم لارادة الآب . فكان يقول بكل تواضع ووداعة «ايها الآب لتكن ارادتك» فكلما سلمت الامر لارادته تعالى كلما خفت احمالك وهانت اثقالك قل «آمين» لكل مايريد به الله فتخف احمالك . فهذا هو السر العظيم : عند ما تقول من قلبك «لتكن ارادتك يارب» ستشعر بحملك خفيفاً مهما بلغ ثقله

عزيزي ما حدا بي الى كتابة هذه السطور الا شدة رغبتي في سرورك وابتهاجك وسعادتك وهنائك فلا تنسى ان اول شيء لازم للحياة السارة هو «التعرف بالرب» ولا يغرب عن بالك انه «يعرف وبعتني ويحب» وانه بمحبته الفائقة ينظر الى كل احتياجاتنا ويصغى الى كل صرخة من صراخنا ويجعل كل الامور تعمل لخير كل ابن مطيع مسلم لارادته

ان الله عز وجل يريد لكل فرد حياة سارة ولا يود ان يثقل ابناءه باعباء الحياة ولكنه مستعد على الدوام ان يتناول احمالهم من على كاهلهم ويحملها نيابة عنهم . على انه لا يفعل ذلك الا اذا كرسوا حياتهم له وسلموا لارادته تعالى تسليما تاماً . التسليم الكلي لله شيء لاذ . وطريق التسليم هي طريق السعادة

عزيزي ما انتهيت من كتابة هذه السطور حتى تمثلتك بجانبي تصيح بصوت الفرح والابتهاج قائلا هلليلويا . شكراً لله . لقد وجدت طرق الحياة السارة وجدت السعادة التي ينشدها كل سائح بائس في طريق الحياة ! ولا شك في انك ستبدأ في الحال وتسير في طرق الله السارة قائلا : «لتكن ارادتك يا رب» وختاماً تفضل بقبول فائق احترامات من يهمه راحتك وسرورك ويتوق الى رسائلك على الدام

صديقك في الرب

فرج مرقص المنفلوطي

الدموع

على م َيبكي هذا الطفل القابض بيديه الآتي من عالم الخيال الى عالم الوجود ؟ انه يبكي لانه حل بارض ملأى بالألم الذي سيتجرعه ما دام موجوداً عليها . لذا تراه يبكى اذا ترك وحيداً ويبكي اذا لم يملأ بطنه ويبكي لاقل مرض ويشكو لأدنى ألم . انه لا يستطيع ان يعبر عن سبب صراخه وقد حاولت امه كثيراً ان تعرف سبب ذلك ولكنها كانت باطلاً تعالج . ولكن وجهه المعبس وصيحاته المتوالية تدل على شعوره بالألم . لا سيما تلك الدموع الكثيرة المنهملة على وجنتيه فانها دليل شعور نفسه بما يكدرها

electronic file created by cafis.org

ايها الشاب المطرق برأسه الى الارض الذي يتمايل كالثمل . ما ذا أرى في عينيك ؟ اني أرى آثار دموع . بل لا زالت الدموع تنسكب من عينيك . انه يبكي لانه لم يمتع نفسه بما تصبو اليه . تتساقط دموعه لان حوادثه الغرامية لم تصادف نجاحاً وقد عاد منها بصفقة المغبون

ايها الشيخ ! يا من قد وخط الشيب رأسك وكلل البياض فودك . مالي اراك حزيناً كاسف البال بل مالي أرى آثار دموع تنحدر على وجهك المجعد ؟ انه يبكي لان حياته اوشكت ان تنتهي . انه يبكي على الحياة . يريد ويتمنى لو يعود به الزمان الى دور الطفولية أو الشبوبية . لذا تراه يداعب كل طفل رآه ويغازل كل شاب وقع بصره عليه . ولقد غاب عن ذاكرته ما سيصادفه الطفل والشاب من متاعب الحياة ما قد اجتازه هو . ولكن هو حب الحياة يعمي العيون فيود الناس البقاء فيها ولو كانت ملأى بالمخاطر محفوفة بالشجون

وعلى مَ يبكي ذلك الشخص الذي قضى طول ليله أرقاً يصر على اسنانه ؟ انه يبكي لانه لم ينتقم لنفسه من عدوه ولم يأخذ منه بثأره . انه يبكي لانه لم يصادف نجاحاً في طريق انتقامه

ولمَ يبكي ذاك ايضاً ؟ انه من الطماعين الذين يريدون ان يغترفوا البحر لو كان ذهباً . يبتغون ان يتحول مال الجميع اليهم فيصبحون اغنياء ويمسي غيرهم فقراء . ولكن كما قيل «الطمع يذهب بما جمع» فقد هرب منهم ما كان في ايديهم لذا تراهم يبكون وينتحبون

ولمَ يبكي هذا الشخص الذي تنحى عن الناس وقد اتخذ له مكاناً بعيداً عنهم ؟ انه من الذين قد تطرق اليهم اليأس فقطع اوصالهم وتسلط عليهم عدم الرجاء فابكاهم . تلك هي دموع اليأس . اولئك الذين لم ينفذ الصبر الى قلوبهم فبكوا وولولوا لانهم لم ينالوا ما آربهم ولو صبروا لبلغوا ما كانوا يرجون

وهكذا ترى الاسباب التي تدعو الانسان الى البكاء كثيرة فهو يبكي عند خيبة الامل وما اعظم ألم للنفس من ألم خيبة الامل . ويبكي من المرض الشديد والضعف الزائد . ثم يبكي على فراق احبائه ويبكي على موتاه الذين لا رجوع لهم وكم من كثيرين بكوا على احبائهم الماثلين بدموع حاره حتى جمدت اعينهم ولم تستطع مواصلة البكاء واخيراً لحقوا بهم في قريب من الزمن

وكل عامل في مهنته وكل صانع في صناعته لا يمر عليه طويل زمن حتى يبكي . وكل يبكي على شيء يختص به فالدموع تختلف

ان الدموع التي تتساقط من الاعين كل يوم هي كثيرة يمكنها ان تملأ بحراً خضماً . وقد يمكنك اذا عاشرت واحداً ان لا تسمع منه لفظاً ولا ضحكاً ولكن لا يمكنك ان لا تسمع بكاءه ولا ترى دموعه يقولون انه يمكن وجود انسان لا يضحك ابداً ولكن من المحال ان يوجد انسان على ظهر الارض الا وقد

electronic file created by cafis.org

تسرب اليه البكاء وملك جزءاً من حياته

وكثيراً ما مر علينا اقوام عديدة وآثار الدموع مطبوعه على وجوههم ولكننا لا نعلم لماذا يبكون ؟ وكم من دموع كثيرة تتحدر من العيون داخل المعاقل وفي الحصون وفي الخفاء ولا يعلم أحد عنها شيئاً ولا يدريها الا علام الغيوب . قال احدهم «لو أمكن حصر الدموع من اول العالم الى هذا اليوم لما أمكن للمحيط ان يحصرها او يحتملها لانها دموع كثيرة وحارة . دموع سخينة . دموع مؤثرة» اه

بيد ان الدموع كثيراً ما تكون سبب راحة وتنفيساً لكروب مختلفة فهي تبعث على احياء العواطف الميتة وتخلق التأثير في الضمائر النائمة . وكما انه لا قيمة للذة بدون احتمال الألم ولا مكان للسرور بدون عرفان الحزن هكذا لا قيمة للحياة بدون الدموع

ان الارض لا يحسن زرعها بدون حرثها وتشقيق كبدها هكذا لا تشعر النفس بالهناء بدون ان تعرف الشقاء فتتألم منه او البكاء فتتأثر به فالألم يولد الذكاء والبكاء يبعث على النشاط والدموع تظهر النفس

ان النبات لا يحيا الا بالألم فبشق سيقان وغصون الاشجار تفرخ وتثمر هكذا لا يعرف الانسان معنى القوة والنبوغ والعظمة والرقي الا بواسطة الالم ومن «الدموع»

قال أحد الفلاسفة «فما الدموع في الواقع الا مثال الحمام الكهربائي . يعالج به المريض العصبي فيتألم منه ويصرخ ولكنه يبرئ علته ويمنع اسباب مرضه ويعيد له العافية والهناء» اه

ان للدموع اثراً لا يمحى . قد ينسى المرء ساعات الانس والصفا ولكنه لا ينسى ساعات البكاء لانها تلقنه أعظم دروس الحياة . من منا لم يبك ولا مرة وجيعة في نفسه او مرضاً في جسده اي امرئ لم يضف الى بحر العبرات الانساني دمعة او دموعاً ؟

ألا ان كلنا عليل سقيم ولا يوجد قلب الا وقد انجرح بهموم العالم واحرقته الاحزان فاسالت الدموع من الجفون . واذا اعدنا ذكرى هذه الدموع فتتمثل امامنا . دموع افراح ودموع اتراح دموع ذل ودموع عز . دموع فراق ودموع تلاق . دموع يأس ودموع رجاء . تلك التي تولدها فينا الايام وتخلقها في نفوسنا الاعوام

ولقد صدق من عبر عن هذه الدنيا «بوادي الدموع» فازهارها تسقى بالدموع ونباتها ينبت بالدموع واموالها تجمع بالدموع وبيوتها تبنى بالدموع ففي كل بقعة آثار للدموع ولا تعبر طريقاً الا وقد سكبت فيها الدموع

وعند الدموع يتساوى الانسان بالحيوان فالحيوان يبكي من ثقل حمل ظهره والانسان يبكي من عظم حمل نفسه . ولا فرق بين الغني والفقير فهذا يبكي من الفقر وذاك يشكو شر الغنى

ولا فرق بين الطبيب والمريض فالمريض يشكو ألم جسمه والطبيب يبكي من ألم روحه وتعب نفسه

electronic file created by cafis.org

وهكذا الكريم والبخيل والجاهل والعالم والملك والرعية وان كان لكل فريق ميزان تميزه عن الفريق الآخر ولكنهما عند الدموع يلتقيان وفي البكاء من الألم يتساويان

فيا يتها الدمعة ! يا بنة العين! لمَ تهطلين ؟ ولاي سبب تفارقين والدتك ؟ انا اعرف انك آتية لتقضي مأرباً وتسقطين لقضاء حاجة. فان كان غرضك شريفاً فان الله يحلك منه دمعة مقدسة. ان كنت تقصدين الرثاء للفقير او العطف على البائس او تريدين التكفير عن ذنبك فان الله يقدرك حق قدرك ويرجعك الى مكانك محترمة عزيزه . اما اذا كنت تأتين رغبة في طمع او شره او انتقام فان الله لا يمسحك ولا يقرب منك بل سوف يتواصل سقوطك حتى يجف مدادك وينضب ينبوعك ولا تنالين شيئاً

(منسى القمص)

هل للعلم

تأثير على الاخلاق ؟

يميل الانسان من حيث طبيعته البشرية الى ارتكاب الملاذ البدنية والشهوات النفسانية فهو من هذه الوجهة لا فرق بينه وبين جميع الحيوانات لا غرض له سوى ارضاء نفسه من اي طريق تيسر له سواء كان في ذلك هدم مصلحة الغير اولاً . لا يعرف من الخير الا ما وصل لذاته ولا يدرك الشر الا اذا وقع في حبائله فهو بحسب طبيعته كثير العثرات تميل الى الشر خطواته وتزل اقدامه من طرق الهداية وتهوي به اعماله الى مهواة الغواية

هذا شأن الانسان الطبيعي وقد قال علماء النفس انه لا يمكنه التباعد عن تلك الاخلاق القبيحه والعادات الذميمة الا اذا تنورت افكاره وتهذبت اخلاقه بممارسة العلوم النافعة والفنون المتنوعة فيدرك الاعمال الخيرية فيلزمها وتتبين له مفاوز الضلالات فيتجنبها

نعم قال الفلاسفة ولا يزالون مصرين على اقوالهم انه متى نال الانسان قسطاً من المعارف والآداب يعتصم عن فعل القبيح ويسلك مناهج الرشاد وتصير اعماله خيراً مطلقاً وصلاحاً بحتاً . ولكن مابالنا نشاهد خلاف ذلك ؟ فاذا كان الغرض من التعليم هو معرفة الخير والشر قلنا قلما يجهل أحد من الناس الضار من النافع والخبيث من الطيب فكلنا نعلم ان الحسد والكذب والكبرياء والنفاق والبغضاء وغير ذلك من الاخلاق القبيحة والصفات الرذيلة التي تبعد مرتكبها عن مصاف اهل الفضل والكمال وتحط به الى مواضع اللئام وبؤرة الاشرار. ولسنا نجهل ايضاً بان الصدق والامانة والعفة والصداقة والمودة والاخاء وغيرها من الفضائل التي تؤهل صاحبها الى الانتظام في سلك العقلاء الراشدين والافاضل المتقين

هذا ما يعرفه كل انسان بفطرته فهل نرى ان الاولى منتفية في دوائر العلم واندية الفلسفة والثانية

electronic file created by cafis.org

شائعة في مرابط الجهل ودياجير الظلمة ؟ كلا ! بل يمكننا ان نقول ان بسطاء الفكر وسذج الاخلاق اقل قبائح من سواهم. فالقبائح والسخائم والشرور والآثام تركب بين الطبقات المتعلمة وفي العواصم المتمدنة اكثر منها بين الطبقات الساذجة والقرى الريفية تجد الجهلاء كارباب الزراعة والحياكة والنجارة اشرف نفساً وأطهر ذيلاً واكرم اخلاقاً من العلماء الفلاسفة الذين اخذوا باسباب العلوم وحشوا أدمغتهم بالنظريات العقيمة

نعم لاقولن الحق (وان يكن الحق مراً) مالي أرى الذين درسوا العلوم والفنون أعرف الناس باساليب الخداع واكثرهم مكراً واشدهم حقداً وكفراً ؟ فاذا كان هذا ما نشاهده في اخلاق ذوي الحذقة والدراية والكياسة والنجابة فخير للانسان ان يسلك مسلك ذوي البله والبساطة يقطن في احياء العشائر المتقشفة ويستنشق الارواح النقية من ان يخالط اهل الفلسفة ويحسب ضمن زمرة المتعلمين

ربما يقول قائل لقد جن الكاتب فهو يهرف بما لا يعرف. فاقول لا لست بمجنون وانما هي حقيقة اقررها بصوت عال لعل البكم يسمعون

انا لست انكر ما يحيط من العوامل الكثيرة بكل فئة من الفئتين التي لا يمكني استيعابها الآن وانما اكتفي بعامل واحد هو أهم الكل

ان الناس كثيراً مايجهلون مزية العلم ويطلبونه من غير بابه كأن يتقنوا علم الرياضات والطبيعيات وغيرهما من العلوم الصناعية النافعة التي لا تفيد النفس اخلاقياً بل غايتها التبحر والتفنن في العالم المادي ومعرفة عناصره وخواصه مما لا انكر فائدته للنفس الطبيعية وفاتهم ان العلم الصحيح هو ما كان مبنياً على اصول الدين وممتزجاً بمؤثراته

الدين هو العلم . هو الفلسفة . هو الكمال . وهو المؤثر الوحيد على النفس الروحية المجردة عن المادة وما الانسان مبدئياً وجوهرياً الا نفس واما الجسد المادي فهو «مسكن طيني» فقط اوهو خيمة او مظلة يسكن فيها الانسان . وقد سأل أحدهم شخصاً بارّاً قائلاً «كيف حالك اليوم» فاجابه «طيب جداً . شكراً لك . المنزل المصنوع من الطين الذي اسكن فيه قد تداعت اركانه الى السقوط وساتركه وشيكا . واما نفسي فعلى ما يرام من الصحة والعافية» . فهما بلغ الانسان من المراتب العليا في العلوم المادية لا يستطيع ان يكون طيب النفس كريم الخلق بدون ان تتشرب نفسه الروحية بالتربية الدينية لان الاولى غذاء المادة والثانية غذاء النفس والروح

ساقنا الى كتابة هذا المقال ما نشاهده على ابناء هذا الجيل من التهاون بأحكام الدين واعتبارهم اوامره وشرائعه افتئاتا على الحرية الشخصية الممنوحة لهم بمقتضى الارادة المطلقة وتبجحهم بان في علومهم وآدابهم لهدى به يتنكبون عن اتيان الرذائل والموبقات

الى امثال هؤلاء نسوق كلامنا ونقول لهم بان النفس لا يمكن تهذيبها وتثقيفها الا اذا تعهدها الدين بالسقيا ونفث فيها من تعاليمه ما يجعلها مصدراً لكل خير فتكسو الجسد المادي لباسا من الاخلاق قشيبا

ولا نعدم دليلا على صدق مانقول فالامم الراقية قد ادركت هذه الحقيقة الناصعة حتى ادمجت «الدين» في برنامج مدارسها. والتاريخ طافح بشواهد كثيرة تدلنا على ان الاعتصام بنواهي الدين كان سببا في رفع شأن كثير من الافراد والامم وتقويم اخلاقها وسر حضارتها وصولتها كما ان نبذه والتهاون في اتباع تعاليمه من الاسباب التي افسدت افراداً وخربت ممالك عامرة وهبطت بها الى الدرك الاسفل

هذه كلمة مختصرة في هذا الباب نزفها الى قوم يعقلون والسلام

تقاريظ

اهدت الينا المطبعة الانكليزية الاميركانية المطبوعات الجديدة الآتية:

(١) كتاب النور الباهر في الدليل الى الكتاب الطاهر — كتاب نفيس عني بجمعه ووضعه حضرة منسى افندي القمص الطالب بالمدرسة الاكليريكية الارثوذكسية يبحث في لزوم الكتاب المقدس وفضله وصحته وتاريخه ولغته واقسامه وكيفية تكوينه ولهجته وغايته وقد أدلى المؤلف اثباتاً لاقواله حججاً نقلية وعقلية وتاريخية واستشهد بدفائن خبايا الارض واقوال ثقات العلماء في تفنيد مزاعم الملحدين مما يشهد للمؤلف بسعة اطلاعه وغزارة علمه — عدد صفحاته ٢٣٦ وهو مطبوع طبعاً متقناً وثمنه مجلد عشرة قروش وورق ثمانية قروش

(٢) المثال الصالح او سيرة القديس انطونيوس هو ترجمة حياة القديس انطونيوس مؤسس الرهبنة في القرن الثالث المعروف بابي الرهبان وكوكب البرية وقد جمعها وعربها حضرة جبران بك رفائيل الطوخي من مؤلف بالانكليزية للعلامة الفاضل الدكتور بدج امين الاثار المصرية والاشورية بالمتحف البريطاني بلندن. والترجمة من الآثار التاريخية المجيدة التي تمثل لنا فضائل الآباء الاولين وزهدهم واعتكافهم عن العالم وما فيه — صفحات الكتاب ١٣٦ وثمنه اربعة قروش

(٣) دعوة الرب يسوع المسيح للخطاة — نبذة لامين افندي جرجس تبحث في وجوب المجيء الى المسيح والقاء اثقال الخطية عليه. ثمن النسخة ثلاثة ارباع القرش

ملحوظة — كل هذه المطبوعات تطلب اما من المطبعة الانكليزية بشارع المناخ نمرة ٣٧ او من موزعيها بالجهات فنحث الباحثين ومحبي الاطلاع على اقتنائها

هموم الحياة

—*—

هموم الحياة على نوعين احدهما ناشيء عن انهماك شديد في مهام الحياة والآخر ينجم عن كارثة او بلية كفقد عزيز لدى الانسان او حلول مصاب بجسمه او ماله وما شاكل ذلك . والهموم بنوعيها مفسدة للنفس والجسد ولها تأثير سيئ على حياة الانسان الروحية والجسدية

فمن الوجهة الروحية نرى ان الاهتمام المفرط بشؤون الحياة واستسلام النفس لاحزان العالم كل هذه مضادة لارادة الله الصالحة الذي قسّم على الخلق رزقهم وشاءت حكمته السامية ان يبتلى الانسان بين آن وآخر بشيء من احزان العالم . لا بل هي مدعاة لزعزعة الايمان وتقويض اركانه وقتل روح الاتكال على الله القائل عن لسان عبده المرنم «الق على الرب همك فهو يعولك . لا يدع الصديق يتزعزع الى الابد »

واما من الوجهة الجسدية فقد اثبت الطب الحديث ان الهموم سموم وهي مرض جسدي لا يستهان بامره وليس من ينكر ما للعواطف والانفعالات من التأثير على جسم الانسان فقد اجمع علماء الطب وعلماء النفس ان للعواطف (من فرح وكدر وخوف وغير ذلك) تأثيراً عظيماً على الاعضاء ووظائفها لايقل عن تأثير اشد العقاقير الطبية فعلاً او عن تاثير العوامل الطبيعية كالحر والبرد او الاحوال الجسدية كالجوع والظمأ والتعب . وقد تأيدت هذه النتائج بالبراهين المحسوسة والتجارب الراهنة في الانسان والحيوان فاثبت الاختصاصيون في التشريح ان المعدة تقوم بوظيفتها احسن قيام في حالة الانبساط ولكنها لا تتحرك في حالة الانزعاج مهما كان فيها من المأكولات . ولا يقتصر تأثير الهموم والاحزان على المعدة ومراكز الدماغ بل يمتد الى جميع الاعضاء الرئيسية الاخرى كالقلب والرئتين وغيرها

عرفنا الآن مضار الهموم من الوجهتين الروحية والجسدية . بقي علينا ان نعرف بعض مسكنات الهم —

من اهم هذه المسكنات الالتجاء الى الله في كل حال والتسليم له والاتكال عليه والامتلاء بالايمان الحقيقي الذي لا يترك مجالاً لهموم هذه الدنيا كما قيل «عند كثرة همومي في داخلي تعزياتك تلذذ نفسي» (مز ٩٤: ١٩) فجدير بالانسان ان يترك الامور تجري مجراها ويلقي همه على الله الذي يعتني به ويتخذ الرضى والقناعة ديدناً له في كل اجراآت حياته ويقبل كل شيء من عند الله شاكراً صابراً فيغبط نفساً وجسداً ويكمل ناموس الكتاب «أريد ان تكونوا بلا هم» (كورنثوس ٧: ٣٢)

هذا انجع علاج لهذه الادواء ويوجد غيره مسكنات وقتية عالية لا بأس بها مثل الالتهاء بامور نافعة طول الوقت والانصراف الى موضوع او عمل يشغل الفكر والارادة كالاعمال اليدوية والرياضة البدنية على انواعها وهكذا

حدا بنا الى طرق باب هذا الموضوع حالة العالم السيئة في الآونة الحاضرة والانين المتصاعد من افئدة الكثيرين من جراء اضطرابات العالم الحالية وظروفه الوعرة فمن تاجر يساوره الهم خوفاً على كساد سلعته وصانع تضيق انفاسه خشية بوار صناعته وفقير يصادم الفقر ويصادمه ويشكو مرّ الضنك والفاقة وأسرة قد اكتست سواداً بفقد عميد لها في الحرب الطاحنة وملك يندب زوال تاج من على رأسه وهكذا الكل في حزن وكمد قلما تجد انسان خالياً من شوكة في جنبه

وعندي انه لو رفع جميع الناس اصواتهم لله واتفقوا على ذلك بوحدة القلب ووحدة الرأي لزال هذا الكابوس الضاغط عليهم وحل الفرج محل الضيق فهل هم فاعلون ؟؟

اول طبيب

—*—

قرأنا في احدى المجلات ان اول طبيب في العالم شهد التاريخ بوجوده هو الطبيب المصري (جم حتب) أي حامل السلام وكان عائشاً في عهد الملك (تهسر) من ملوك العائلة الثالثة اي قبل الميلاد بنحو ٤٥٠٠ عام. وكانت له شهرة فائقة في فنه وبراعة عظيمة في علمه بدليل دفنه بما يدفن به الملوك وحدهم من مظاهر الاكرام والتبجيل وجعل قبره بجوار القبر الملوكي في هرم سقارة . وقد بقيت ذكراه خالدة في القطر المصري نحو ٤٠٠٠ عام وسميت مستشفيات كثيرة باسمه وفي عهد البطالسة جعل مقارناً لاسم اسكولاب وهو اله الطب عند اليونان. وعقب وفاة هذا الطبيب المصري بثلاثة قرون انشأ الملك (آنوتي) رسالة في التشريح وبعد هذا الملك باربعمائة عام ظهر جراح شهير اكتشفت في قبره القريب من سقارة رسوم تمثل اهم العمليات الجراحية المختلفة. وعثر الدكتور ايبرس على اوراق بردي تتضمن فن العلاج عند قدماء المصريين ومنها يؤخذ ان علم الطب كان واسع النطاق قبل الميلاد بنحو ٦٠٠٠ عام ومنشأه مصر ! !

فاين مصر القرن العشرين من مصر عصور الجاهلية ؟ ؟

electronic file created by cafis.org

في سبيل

الامبراطورية الرومانية

الفصل الاول — المشهد الاول

(تابع)

اورشليم

(مجمع اليهود الذين يتكلمون اليونانية [1] وهو بناء اشبه بمسجد فقط به مقاعد عند طرف المنبر لرؤساء المجمع وهناك درج الناموس محفوظ في تابوت خاص . وقد اجتمع في هذا المجمع جمهور غفير من اعضائه وهم اليهود الذين يتكلمون اليونانية جاءوا من ليبية والقيروان والاسكندرية وطرسوس والاناضول ويدور بينهم الآن مناقشات لا صلوات)

رئيس المجمع — اذاً كلنا موافقون ان استفانوس هذا أصبح غير أهل لان يكون عضواً في هذا المجمع المكرم الموقر ؟

الكل — موافقون !

رئيس المجمع — وانه يجب نبذه من هذا المجمع واصدار أمر بحرمانه ؟

الكل — آمين ! آمين ؟

يهودي أول — تباً له ! لقد سود وجوهنا وألبسنا ثوباً من العار حتى اننا لم نستطع مقاومته في المناقشات التي دارت بيننا وبينه الليلة الماضية

يهودي ثان — حقاً كان يتكلم بحكمة الثعبان وبروح بعلزبول فاريحونا منه !

يهودي ثالث — انه منذ تعيينه بطائفة الناصريين الملعونة أصبح لا يطاق !

يهودي من طرسوس — يا ليت الحبر شاول كان معنا الليلة الماضية فقد كنا في مسيس الحاجة الى ذلك اللسان الذي ينطق بروح غمالائيل وكنا سددنا فاه ذلك الناصري وألحقنا به عاراً وخزياً

يهودي آخر من طرسوس — سيكون هنا عاجلاً لانه بلغني ان أحدهم رآه نازلاً في السفينة من قيصرية

يهودي اول من طرسوس — حسنا ! ولكن قل لي يا قداسة الرئيس الموقر الى أي غرض ترمي من حرماتك اياه ؟ فانه لا يربأ به كثيراً لان جماعة الناصريين قد أقاموا مجمعاً خاصاً بهم فيه يعلمون مبادءهم ومنه ينفثون سموم دعوتهم وهرطقتهم بدرجة لم تر لها مثيلاً من قبل ! يخلطون صلوات جديدة بالصلوات القديمة وترانيم حديثة بالمزامير القديمة وقراآت مبتدعة بالناموس والانبياء . اعوذ بالله منهم ! والطامة الكبرى ان الشعب يستمع لهم بفرح وسرور لانهم خلبوا عقله وسبوا لبه ! ومما زاد الطين بلة ان شيوخ الشعب ورؤساء المجمع — عدا رئيسنا الموقر — ضعفاء العزيمة خائرى القوى مكتوفي الايدي لا يحركون ساكناً . نعم اطلقوا سهماً واحداً من كنانتهم فخابت آمالهم على ما يظهر . ليكن ماتقول من حرمانه من المجمع ولكن العمل الجدي الذي

(١) انظر اعمال ٦ : ٩

ينبغي علينا فعله هو اذكاء جذوة النار في قلوب الرؤساء والشعب معاً واثارة عواطفهم وايغار صدورهم ضده وكل من على شاكلته

رئيس المجمع — نطقت بالصواب يا بني. فعليهم ان يهبوا من سباتهم العميق والا ضاعت الامة ضحية تراخيهم ونومهم. ولست انكر عليك بان خزيي كان عظيماً في اجتماع السنهدريم الاسبوع الماضي لما رأيت زعماءهم الاثني عشر — والحق اولى بان يقال — كموا افواه رؤساءنا وسجلوا عليهم الجهل والغباوة. وحتى غمالائيل نفسه كبير الاحبار أبدى رأياً استفز سخطي عليه وكان بودي ان اناقضه لو لم اكن أصغر منه سناً : قال «ايها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما أنتم مزمعون ان تفعلوا .....»

الرقيب — صه ! ها هو قادم

(يدخل غمالائيل والكل يقفون)

غمالائيل — السلام لكم !

رئيس المجمع — وعليك السلام ! ان مجمع اليهود اليونانيين قد نال حظوة اليوم بتشريف كبير الاحبار له

غمالائيل (كبير الاحبار) — يخال لي اني قاطعتكم في مناقشة خطيرة لاني أرى علائم الاهتمام بادية على وجوهكم . واما انا فقد جئت لاستقي اخبار بعض مواطنيكم — فانّي غير هذا المكان استطلع اخبار ابني شاول قرة عيني وفخر طرسوس وخلني باذن الله بعد ان أرقد بجانب آبائي

رئيس المجمع — قد قال لنا هذا الاخ بانه نازل من بتولمايس —

يهودي — قيصرية !

رئيس المجمع — آه ! من قيصرية : — وعما قليل سيجلس معنا — تحت رجليك يا معلم الناموس الموقر .

غمالائيل — بارك الله واياه — وفيمَ تتناقشون يا علماء الليبرتينيين والقيروانيين والاسكندريين ؟ وأنتم ايها السادة القادمين من شتات آسيا ؟ يخال لي ان امراً ذي بال معروض على بساط البحث امامكم

رئيس المجمع — اننا نتدبر الآن وسيلة بها يستطيع مجمع اليهود اليونانيين ان يؤدي واجباً عجز دونه السنهدريم المقدس . والحق انه لامر مخجل

غمالائيل — ماذا تعني بذلك ؟

الرئيس — أعني جماعة الناصريين — قد قتلنا الثعبان ولكن فاتنا ان نسحق بويضاته فكانت النتيجة كما تعلم ان أفرخت البويضات وتحتم علينا الآن ان نقتل صغار الثعابين التي بسقت

غمالائيل — ايها الرجال الاسرائيليون ! اكرر الآن على مسامعكم ما قلته لرئيس الكهنة ومجمع السنهدريم عند انعقاده — احترزوا لانفسكم لئلا توجدوا محاربين الله ايضاً !

الرئيس — محاربين الله ! من ذا الذي يحارب الله ؟

الرقيب — (عند الباب بصوت عال) — الحبر شاول !

electronic file created by cafis.org

(يدخل شاول)

شاول — السلام لكم ايها الاخوة جميعاً! (يلحظ غمالائيل — الكل يقفون له عدا الحبرين الكبيرين فيتقدم اليهما شاول ويقبل يد كل منهما على حدة) استاذي المحبوب! رئيسي الموقر! اخوتي الاعزاء! السلام لكم!

الكل — ولروحك السلام!

غمالائيل — لابني وتلميذي المحبوب؛

شاول — لقد قيض لي اله اسرائيل سفرة موفقة يا أبت واني لم استطع البقاء في طرسوس لاشتعال نار الغيرة في احشائي فجئت لاشاركم الفرح عما وصلنا من اخبار المدينة المقدسة — ان الله لم يخل عن شعبه بل حسن في عينيه ان يموت انسان واحد عن الشعب ولا تهلك الامة كلها. هكذا يتبدد جميع اعداء الرب ويهرب مبغضوه من أمامه!

الرئيس — عمن تتكلم يابني؟

شاول — عن الناصري الملعون — ومن سواه؟ (الكل ينظرون الواحد للآخر) آه! يا أبت لما رأيت فعاله أتقد فؤادي لهباً فلما جاء الينا زكريا واخبرنا بآخرته انطفأت لواعج نيراني ووقعت الاخبار على قلبي برداً وسلاماً. اوصنا! ولكن كنت انتظر ايها الآباء والاخوة ان أرى على وجوهكم فرحاً لا غماً فمالي أراكم مثقلي النفوس مكمدي الافئدة وما بالكم تنظرون الواحد للآخر؟

الرئيس — ياليت لدينا اخبار بهجة فنزفها اليك تبشرة! ولكن عندنا رواية يخجلنا سردها ويخجلك سماعها. وربما تكون اقتادتك محاسن الصدف الى المدينة المقدسة لمثل هذا الوقت

شاول — ماذا تعني؟ هات يا ابت كل ما عندك

الرئيس — كنا نتداول في الامر قبل دخولك وقد قلت «قتلنا الثعبان ولكن فاتنا ان نسحق بويضاته وها هي الآن قد أفرخت وبسقت»

شاول — ياله من لغز منذر بالسوء!

الرئيس — متى ترك زكريا الذي حمل لك الخبر مدينة اورشليم؟

شاول — بعد السبت في اسبوع الفطير

الرئيس — الآن فهمت — اسمع يابني واكتئب في ذلك اليوم نفسه — لانك تقول انه ترك المدينة في اول الاسبوع — تمكن جماعة من الناصريين من سرقة جسد ذلك المخادع المخاتل ولما رأي بقية مجمعهم ان القبر فارغ ايقنوا بانه قام من الاموات! وعمدوا الى خزعبلاتهم وحماقتهم القديمة التي كانت قد خمدت في اليوم السادس. وكأننا باولئك الجناء قد تزودوا بشجاعة جديدة. ساء الحال وقد كان في الامكان احتماله لانهم بذلك ظلموا نفوسهم دون سواها ولكن في يوم الخمسين — في يوم العيد — دخلهم ابليس نفسه وكل اجناده ففي ذلك اليوم وقفوا ونادوا جهاراً باسم هذا الانسان ولم يستطع أحد اسكاتهم. لا ولا الرؤساء. لا ولا السنهدريم المقدس نفسه. ولا اشك بان الشيطان نفسه هو الذي كان يتكلم على السنتهم

electronic file created by cafis.org

لانه من اين الفصاحة لهولاء القوم الاميين وكيف يقفون موقف الخطباء؟ والداهية الدهماء انهم سحروا الباب الشعب حتى انقاد اليهم كثيرون وآمنوا وانطلت عليهم هذه الخديعة ومنهم عدد ليس بالقليل من الكهنة لا بل من الفريسيين اخوانك يا ابني شاول ومجمعهم الآن آخذ في النمو والازدياد والغريب ان هؤلاء الابالسة يحافظون على فريضة يوحنا المعمدان ويغطسون ابناء ابرهيم في مياه المعمودية كأنهم نجسون استغفر الله !

شاول — (وقد كان مصغياً بسمعه لاقوال الرئيس بدهشة متزايدة وحنق شديد) — ولكن — ولكن اية حماقة ! وأية اثم في هذا ! تقول بان كثيرين «انقادوا اليهم» انقادوا الى اي شيء؟ وتقول «آمنوا» آمنوا باي شيء! وما هي خلاصة دعوتهم وكرازتهم

الرئيس — يبشرون بالناصري الذي يقولون عنه بانه قام من الاموات وتمجد — آه ! كيف اصيغ لك الكلام لاني اخشى ان تستشيط وتفقد صوابك يجاهرون بان... يسوع هذا الذي صلبناه رب ومسيح

شاول — (ينتصب في حالة جنون مرعبة ويسد آذانه) تجديف ! تجديف ! (يشق ثوبه الخارجي باشد عنف) ها ! رحماك يا اله السماء ! أتسمع هذا التجديف ولا تسقط السماء على رؤوسنا ! مسيحاً مصلوباً ! (يتفل) آه ! آه !

غمالائيل — اسرعوا لعونه ! اني اخشى عليه! قد أغمي عليه!

(جلبة وضوضاء . كثيرون يقومون لنجدة شاول)

شاول — (يفتح عينيه) والآن ماذا نفعل ؟ ولماذا نكتفي بالثرثرة في هذا المكان ؟ (يحاول القيام ويقف متمايلاً) ينبغي علينا ان لا نلبث هنا بعد الآن بل يجب استئصال شأفة هذه الطائفة : تقول يا حضرة الرئيس بان البويضات قد أفرخت فيتحتم علينا ان نسحق الثعابين الصغيرة لئلا يبسق نتاجها ايضاً

غمالائيل — حق لك يا ابني ان تستشيط سخطاً ولكن يجمل بك ان تكظم غيظك بالحكمة. ألم يوافق السنهدريم المقدس على كلماتي لما قلت «ايها الرجال الاسرائيليون احترزوا لانفسكم من جهة هؤلاء الناس في ما انتم مزمعون ان تفعلوا . لانه قبل هذه الايام قام ثوداس قائلاً عن نفسه انه شيء . الذي التصق به عدد من الرجال نحو اربع مئة . الذي قتل وجميع الذين انقادوا اليه تبددوا وصاروا لاشيء. بعد هذا قام يهوذا الجليلي في ايام الاكتتاب وازاغ وراءه شعباً غفيراً فذاك ايضاً هلك وجميع الذين انقادوا اليه تشتتوا. والآن اقول لكم تنحوا عن هؤلاء الناس واتركوهم لانه ان كان هذا الرأي او هذا العمل من الناس فسوف ينتقض. وان كان من الله فلا تقدرون ان تنقضوه لئلا توجدوا محاربين لله ايضاً [1] . (يبدو على البعض شيئاً من القبول)

شاول — ها ! هذه هي الكلمات التي طرقت

(١) اعمال ٥: ٣٥ — ٣٩

آذاني وانا داخل. وهل صدرت منك هذه الكلمات يا أبت :

غمالائيل — نعم مني يا بني . ما بالك تنظر الي شذراً ؟ انت شاب وانا شيخ عجوز فانتصح بنصحي

شاول — آهيا أبت ! لم اكن لأدري بان الايام تأتي بي الى هذا الساعة . مرني بما تشاء خلا هذا الامر لاني عالم يقيناً بان هذه النصيحة ولو انها ليست صادرة من قلب جبان فانها مجلبة للضر والشر كما لو كانت هكذا (الكل يوافقونه تماماً) . آه ! يعوزنا الغيرة ! الغيرة ! من لي بغيور تلتهب نفسه !

يهودي من طرسوس — لقد نطقت بالصواب شاول زعيمنا ! من جهة الناموس فريسي والآن من جهة الغيرة مضطهد هذه الطريقة حتى يقطع دابرها فلا يسلكها سالك بعد . أليس كذلك يا سادتي ؟ (الكل يؤيدونه تماماً)

غمالائيل — لا تتصلبوا في آراءكم واسمعوا لنصحي ولا تستسلموا لنزعات طيشكم وحمو غضبكم ايها الاغبياء . فأنتم صغار في الأيام قليلي الخبرة وانا شيخ .....

شاول — اغبياء ! قد قال اليهو بن برخئيل البوزي «الايام تتكلم وكثرة السنين تظهر حكمة... ولكن ليس الكثيرو الايام حكماء ولا الشيوخ يفهمون الحق»

غمالائيل — (يقف) وهذا الكلام ينطبق عليّ انا الذي كنت اعلم في اورشليم قبل ان تولد في طرسوس بين الامم !

شاول — (يشتد حمو غضبه) بين الامم ! مالي انا والامم ! (يكبح جماح نفسه) عفواً يا ابت . فان فؤادي يتصدع لمخاشنتك «ولكن في الناس روحا ونسمة القدير تعقلهم لذلك قلت اسمعوني انا ايضاً ابدي رأيي»

غمالائيل — (بحدة) حسناً الم اعلمك الكتاب... ولكن يسوء الناصح ان يبقى في مكان يضرب فيه بنصيحته عرض الحائط . اسمع يا شاول لقد اخزيت وجهي اليوم فلا تكلمني بعد الآن ... (يخفي وجهه في عباءته ويتحول نحو الباب)

شاول — لا يا ابت (يستغرق في البكاء ويحاول ان يمسك بثوب غمالائيل فينفض يده عنه ويسرع خارجاً . ويتبعه كثيرون لتهدئة خواطره) . اه ! هل وصل الامر الى هذا الحد ؟ ولكن يجب ان تكون الامة ورجاء اسرائيل اعز الى قلب شاول من اقرب الناس اليه ! !

الرئيس — لا يهمك امره فان نصيحته ضد مرامينا والعمل بها يحبط مشروعنا والحق انك فعلت ما لا قبل لنا على فعله (شاول يتأوه) — (يدخل الذين خرجوا مع غمالائيل) هل طيبتوا خاطره ؟

يهودي اول — هو في سورة الغضب ولا يمكن ان تطيب نفسه

شاول — واسفاه ! الآن بيدي قتلت عواطف الصداقة والمحبة ! لتمت اذاً هذه العواطف النفسية !

electronic file created by cafis.org

ليصبح شاول مجرداً عن كل مشاعر الشفقه والحنان! ومن الآن فصاعداً الويل ثم الويل للناصريين لاجل خاطر غمالائيل!

الكل — ويل لهم! ويل لهم!

الرئيس — لقد اتت الساعة التي فيها نفتقر الى همم الرجال فانها فرصة ثمينة لكل من يغلي دم الشباب في عروقه. وانت يا ابني شاول عليك ان تتولى قيادة اولادي هؤلاء وهم اطوع لك من بنانك. واما انا فسأكون مع السنهدريم

شاول — اسمع اذاً! من هو زعيم جماعة الناصريين الآن حتى اوجه اليه اول ضربة من ضرباتي؟

الرئيس — صفا عندهم رجل جبان وخامل الذكر. يوحنا لا يقول شيئاً وهو من اقارب رئيس الكهنة فلنتركه له — والباقون كلاشيء — يعقوب؟ حديث في العمل والشبهة لا تزال تحوم حوله — اما بطلهم هذه الساعة فهو عضو في هذا المجمع لعنه الله! ألا تتذكر استفانوس؟

شاول — من؟ استفانوس الاسكندري؟ هو! صديقنا القديم!

الرئيس — هو بعينه

شاول — اذاً دمه على رأسه. وهل اضحى هنا ايضاً مابيني وبينه من المودة وما يكنه له فؤادي من العطف والاخاء؟ نعم فليكن كذلك! (تساوره سورة الغضب ثانية) فهيا بنا للعمل بلا ابطاء كما فعلوا بالناصري تلك الليلة وبالطريقة عينها: نهيج الشعب والشيوخ والكتبة ضده ثم ننقض عليه ونخطفه ونسوقه الى المجمع

الرئيس — حيث يهلك نفسه لا محالة: دع عنك هذا الامر واتركه لي

شاول — بقي علينا فقط ان نضع فاصلا بينه وبين الشعب لاني علمت انهم يستمعون له بابتهاج ولا غرابة في ذلك فهكذا فعلوا مع الناصري حتى اليوم الاخير. ولكن كيف توصلتم الى الفصل بين الناصري والشعب!

يهودي اول — لقد اصبت المرمى ايها الحبر — فانه مانفر الجمهور من الناصري المصلوب غير اتهامنا اياه بانه سينقض الهيكل وما اغضب الرؤساء منه غير تجديفه ضد موسى. وانت تعلم ان هذا المكان المقدس هو حدقة عين جميع القاطنين في اورشليم ومصدر نعمائهم وقوام حياتهم. فما هي اورشليم بدوننا نحن ابناءها الذين نفد اليها من زوايا الارض الاربع لنسجد في الهيكل؟ حقاً ان ابناء اورشليم يرتزقون من ورائنا لانهم يبتزون اموالنا في الاعياد بلا رحمة ولا شفقة فمن هذه الوجهة ترى ان استفانوس قد اصبح في قبضة ايدينا لان ماكان يهمس به المصلوب في الآذان ينادي هو به جهاراً على قارعة الطرق بمشهد من جميع الملأ. فانه يفسر الناموس بطريقة يسهل علينا بها اقامة الدعوى ضده واتهامه بالتعدي عليه ونقض نصوصه. ثم انه يسهل لنا ان نتخذ مواعظه التي قال فيها بان الاله العلي الذي استغنى عن الهيكل

المصنوع بالايدي من دعوة ابرهيم حتى سليمان يستغنى عنه الآن ايضاً كحجة تثبت تجديفه ضد هيكلنا المقدس — والآن يا ميخا وانت يا يهوشافاط ألا تستطيعان دس هذه التهمة بين الشعب وترويجها ثم تشهدان امام المجمع بان «هذا الرجل لا يفتر عن انه يتكلم كلاماً تجديفا ضد هذا الموضع المقدس والناموس لاننا سمعناه يقول ان يسوع الناصري هذا سينقض هذا الموضع ويغير العوائد التي سلمنا اياها موسى» ؟ ألا تستطيعان ان تقسما على هذه الاقوال ؟

يهوديان من طرسوس — نعم — نقسم بالموضع المقدس نفسه — ولكن ليس بالذهب الموجود فيه[1] !

(الكل يضحكون . وشاول جالس على حدة غارق في تأملات عميقة)

يهودي اول — اجدتما ! هذا واجبكما وسترى يا حضرة الرئيس سرعة انقلاب الجمهور ضده وما يعتريهم من الخبل والجنون : فقط عليك التعرض لجيوبهم وكبريائهم فلا يلبثوا ان ينسوا من تملك من قلوبهم وينفضوا من حوله

يهودي ثان — هذا حق . وعلينا ان نحرض آخرين ان يقولوا «اننا سمعناه يتكلم بكلام تجديف على موسى وعلى الله»

الرئيس — واتركوا الباقي عليّ . فقط اثيروا عليه سخط الشعب والسنهدريم لا يعدم وسيلة لقتله وعندئذ يعرف غمالائيل نفسه من الذي يحارب لاجل الله ومن الذي يحارب ضده

شاول — (يفيق من هواجسه) اذاً عرفتم ايها الاخوة السبيل الذي تسلكونه ؟ هيا بنا ولا نضيع الوقت. اشعلوا النار واحموا فيها الحديد واضربوا به وهو حام واياكم ان تمهلوا حتى يبرد : اضربوا بلا انقطاع ولا تكونوا مثل يوآش ملك اسرائيل الذي ضرب ثلاث مرات ووقف . وهكذا نضرب اعداء الرب حتى نبيدهم عن بكرة ابيهم. يا له من مجدف مثل سيده الذي سبقه ! لنتهمه بالتجديف امام المجمع وبعد ذلك لا تلجأوا ايها الاخوة الى الروماني غير المختون بل لنذيقه ميتة المجدف حسب نص ناموسنا! افهمتم ؟

الشاهدان — (يقفان) ونحن نرمي الحجر الاول. مبارك الله ومبارك عبده شاول الطرسوسي ! اسمع ايها الزميل العزيز ألا نخلع ثيابنا عند رجليك ؟

شاول — امين ! ولي عظيم الشرف في ذلك والآن سارعوا الى العمل. اقنعوا الشعب اليوم حتى نلقي عليه الايادي صباح الغد وهو داخل الى الهيكل ويل له ولمجمع الشيطان !

الرئيس — ويل لاتباع المسيح المصلوب ! (ضجة عالية)

اليهود — حجر عثرة! عار الامة! الى حفرة جهنم!

شاول — (منفرداً) المسيح المصلوب ! (ترتعد فرائصه) عار الصليب ! (يشير بيديه مرتجفاً) رحماك يا إله السماء ! !

(البقية تأتي)

(١) انظر متى ٢٣ : ١٦

المشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ نوفمبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ١٠

فراعنة الكتاب المقدس

(٣)

(تابع)

ننتقل الآن الى فرعون موسى والمعلوم لنا ان يوسف مات بعد ان تولى ادارة البلاد نحو ثمانين سنة وبعد وصول ابيه واخوته الى مصر بواحد وسبعين سنة ولما كان موسى في الثمانين من عمره عند خروج بني اسرائيل (خر ٧:٧) لا بد وان يكون قد ولد بعد ذلك باربع وستين سنة : (٧١ + ٦٤ + ٨٠ = ٢١٥) أي في السنة المئة والخامسة والثلاثين من نزول اسرائيل الى مصر وفي هذه الفترة «مات يوسف واخوته وجميع ذلك الجيل واما بنو اسرائيل فاثمروا وتوالدوا ونموا وكثروا كثيراً جداً وامتلأت الارض منهم» (خر ١:٦ و٧) ثم «قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف» (خر ١:٨) وهذا التعبير يفهم منه ان الفراعنة الذين عرفوا فضل يوسف واكرموا مثوى عشيرته قد انقرضوا وقام بدلهم ملوك غابت عن ذاكرتهم خدمات يوسف الجمة التي اسداها للبلاد في أحرج ازماتها «فاستعبدوا بني اسرائيل بعنف»

وقد جاء في اساطير المؤرخين ان الدولة الثانية عشرة انقرضت بعد حكم اوسيرطاسن الاول بمئة وخمسين سنة وعقب ذلك قلاقل واضطرابات عبر عنها المؤرخون باستظهار ملوك اجانب على البلاد وهم الرعاة .

والشيء بالشيء يذكر نقول بان المؤرخين واهل التحقيق قد اختلفوا من جهة هؤلاء القوم فبعضهم يجعلهم من الامة العبرانية وبعضهم يحسبهم من اهل فينيقية ولكن هذه النصوص لا تطابق هيئة اشكالهم المرسومة على الآثار المصرية لانهم كانوا يصورون على الاعمدة والصخور كشعب موشومة اجسادهم بالوشم الازرق ومتشحين بجلود غنم وهذه الاشارات تدل على امة عربية لا على شعوب عبرانية او فينيقية ولا سيما ان دولتهم كانت تسمى في اللغة المصرية هيك سوس اي الملوك الرعاة لان لفظة هيك كانت تستعمل عند قدماء المصريين بمعنى الملك ومعنى سوس الرعاة

electronic file created by cafis.org

وبعد فراعنة الدولة الثانية عشرة ضعف شأن البلاد وتسرب الانحلال والوهن الى اعضائها وفي حكم أحميس اغار البدو على تخوم البلاد ونهبوا الكنوز والذخائر التي كان قد كسبها يوسف هناك وتمادوا في الاعتداء حتى احتلوا المدن وقبضوا على منف نفسها وانهزمت امامهم القوات المصرية وتقهقرت نحو الجنوب ولكن لم يلبثوا ان لموا شعثهم واستعادوا منف وطردوا الغزاة منها .

وقد عثر الباحثون على نقش في أحد المحاجر يؤخذ منه ان أحميس هذا أمر في السنة الثانية والعشرين من حكمه ان تبنى هياكل للآلهة فتاح وأبيس وآمون في منف وهذا النقش من الاهمية بمكان لسببين:

اولهما لانه يدلنا على تاريخ دخول عبادة الاوثان الى مصر السفلى وقد أدعى الكهنة بان عملهم هذا هو اعادة بناء الهياكل التي دمرها الرعاة غير اننا حتى هذا التاريخ لم نعثر في اساطير المؤرخين على هياكل لهذه الآلهة

والثاني لان هذا النقش يعتبر كتاريخ استيلاء أحميس على منف وهو العصر الذي بدأ فيه الفراعنة باذلال بني اسرائيل واسقائهم كؤوس المرارة وكان الملوك الرعاة في ذلك الوقت قد تقهقروا شمالاً الى تانيس الواقعة على تخوم ولاية جاسان الاسرائيلية ولا يبعد ان يكون بنو اسرائيل قد خالطوا هؤلاء الرعاة لنفورهم من المصريين الذين استعبدوهم وهذا ما حدا بفرعون الى تشديد النكير عليهم بدليل قوله «هوذا بنو اسرائيل شعب اكثر واعظم منا هلم نحتال لهم لئلا ينموا فيكون اذا حدثت حرب انهم ينضمون الى اعدائنا ويحاربوننا ويصعدون من الارض» (خر١:٩و١٠) ويشتم من عبارته الاخيرة ان بني اسرائيل كانوا قد ضجروا وسئموا غربتهم في أرض مصر وكان لا بد لاحميس لكي يتغلب على الرعاة الدخلاء من التسلط على أرض جاسان وامتلاكه ناصية قاطنيها

فبدأ بتسخيرهم في اقامة الابنية العمومية وهذه (السخرة) كانت قاصرة على الطبقات الفقيرة من المصريين «فبنوا لفرعون مدينتي مخازن فيتوم ورعمسيس» (خر ١:١١)

حكم أحميس خمساً وعشرين سنة وجاء بعده طوطميس الاول والثاني والثالث والرابع وهؤلاء هم الفراعنة الذين اقصوا الرعاة عن بلادهم

والآن ان حسبنا بان فرعون يوسف هو اوسيرطاسن الثالث كما يقول العلامة بارون بنسن وان نزول يعقوب الى مصر كان في السنة العاشرة من حكمه فيكون موسى قد ولد في عصر طوطميس الاول

واما ان اخذنا برأي السر جاردنر ولكنسون بان فرعون يوسف هو اوسيرطاسن الاول وان مجيء يعقوب كان في السنة الثلاثين من حكمه فيكون موسى قد ولد في السنة الخامسة عشرة من حكم أحميس ولكن المؤرخين يقولون بان أحميس قضى

اغلب سني حكمه في التنازع مع مناظريه من الامراء ولم يستقر به الحال في منف الا في اواخر حكمه والمرجح ان موسى ولد في بدء حكم طوطميس الاول

وقد ذهب الباحثون مذاهب شتى في هذا الباب كل استند على رواية جاء بها من مختلف الآراء ومنازع الاهواء ولكن ليس بينها كلها ما يصح الاركان اليه والتعويل عليه لتناقض مصادر التاريخ المصري القديم وتخبط المؤرخين في دياجير ظلمتها ولكنه بالاستناد الى اغلبية الآراء والرجوع الى نقوش الآثار نرجح بان مولد موسى وعبودية بني اسرائيل معاصرة لزمن الفراعنة الذين اطلق عليهم اسم طوطميس .

ثقلت مظالم العبودية على كواهل بني اسرائيل «ولكن بحسبما اذلوهم هكذا نموا وامتدوا فاختشوا من بني اسرائيل . فاستعبد المصريون بني اسرائيل بعنف ومرروا حياتهم بعبودية قاسية في الطين واللبن وفي كل عمل في الحقل . كل عملهم الذي عملوه بواسطتهم عنفاً» (خر ١:١٢ — ١٤)

وقد عثر المكتشفون في احد مدافن ثيبة على شاطئ النيل الغربي على نقش يمثل صناعة اللبن (الطوب) واستدل البحاثة من الوان العمال القائمين بالعمل وسحنهم انهم غرباء وملامحهم تقرب من ملامح العبرانيين ويرى الناظر الى النقش ان بعضهم يستخرج الطين من الارض وآخرين يحملونه على اكتافهم وآخرين يصيغونه في القوالب وغيرهم يأخذونه لتجفيفه في الشمس وهكذا . وكانوا عراة الاجساد عليها لطخات من الطين وفي وسطهم (المسخر) بيده عصا يسوقهم بها . والى اليمين مسخر آخر يضرب اثنين من (المدبرين) ويرغمهم على انجاز العمل الذي تأخر من جراء اهمال فعلتهم . ويرجع تاريخ هذا المدفن الى عهد طوطميس الثالث . والنقش المشار اليه يتفق تماماً مع ما جاء في آيات الوحي في هذا الصدد حيث قيل «وكان المسخرون يعجلونهم قائلين كملوا اعمالكم أمر كل يوم بيومه كما كان حينما كان التبن فضرب مدبرو بني اسرائيل الذين اقامهم عليهم مسخرو فرعون وقيل لهم لماذا لم تكملوا فريضتكم من صنع اللبن امس واليوم كالامس واول من امس» (خر ٥:١٣ و١٤)

ومما هو حري بالذكر ان خرائب ذلك العصر تشير الى كثرة استعمال اللبن في الابنية العمومية وكانوا يخلطون طينها بالتبن لتقوية مادتها وكانوا لا يحرقونها في القمن بل يجففونها فقط في الشمس ولا تزال بين الآثار اهرامات مبنية باللبن وقد أشار الى ذلك يوسيفوس المؤرخ اليهودي بقوله ان بني اسرائيل كانوا يسخرون في بناء اهرامات للمصريين

وفي وسط مرارة العبودية «ذهب رجل من بيت لاوي واخذ بنت لاوي فحبلت المرأة وولدت ابناً» (خر ٢:١ و٢) وكان فرعون قد أصدر أمراً لجميع شعبه ان كل ابن يولد في بني اسرائيل يطرح في النهر واما البنت فستحيا (خر ١:٢٢) ولكن لما رأت ام

موسى ان ابنها حسن خبأته ثلثة اشهر. ولما لم يمكنها ان تخبئه بعد اخذت له سفطاً من البردي وطلته بالحمر والزفت ووضعت الولد فيه ووضعته بين الحلفاء على حافة النهر ووقفت اخته من بعيد لتعرف ماذا يفعل به (خر ٢:٣ و٤)

والشيء بالشيء يذكر نقول بان نقوش الآثار المخلفة عن ذلك العصر طافحة باشكال المصريين وهم يصنعون قوارب البردي ولكن هذه الحشائش تكاد تكون معدومة هذه الايام اتماماً للنبوة القائلة «واغلق على المصريين في يد مولى قاس فيتسلط عليهم ملك عزيز يقول السيد رب الجنود. وتنشف المياه من البحر (وقد جفت فعلاً الترعة المتصلة بالبحر الاحمر) ويجف النهر ويبس (وكان للنيل خمسة مصبات يبست كلها) وتنتن الانهار وتضعف وتجف سواقي مصر ويتلف القصب والاسل والرياض على النيل على حافة النيل وكل مزرعة على النيل تيبس وتتبدد ولا تكون» (اش ١٩:٤—٧)

والآن لنرجع الى موسى الطفل: «فنزلت ابنة فرعون الى النهر لتغتسل» وكان من الطقوس المرعية عند الفراعنة ان يغتسلوا كل يوم في النيل المقدس لتطهير اجسادهم وربما كانت هذه العادة قاصرة على افراد الاسرة المالكة لان جواريها لم يغتسلن وكن ماشيات على جانب النهر (خر ٢:٥)

لما رأت الاميرة السفط بين الحلفاء ارسلت امتها واخذته فلما فتحته رأت الولد واذا هو صبي يبكي فرقت له وقالت هذا من أولاد العبرانيين (عدد ٦). والظاهر ان الطفل أبى ان يرضع من ثدي مصرية كما يقول يوسيفوس حتى قالت اخته (مريم) لابنة فرعون هل اذهب وادعو لك امرأة مرضعة من العبرانيات لترضع لك الولد (عدد ٧) فقالت لها ابنة فرعون اذهبي فذهبت الفتاة ودعت ام الولد. ولما كبر الولد جاءت به الى ابنة فرعون فصار لها ابناً ودعت اسمه موسى وقالت اني انتشلته من الماء (عدد ١٠)

اما اللفظة موسى فعبرية ومصرية في آن واحد لان Mosheh العبرية مشتقة من Mashah ومعناها «انتشل» وفي المصرية مأخوذة من Möushe ومعناها بالقبطية «منتشل من الماء». ولا شك ان ابنة فرعون كان تعني الاسم المصري لا العبري

حقاً ان كل قارئ يتوق توقاناً شديداً لمعرفة من هي ابنة فرعون هذه وقد اطلق عليها يوسيفوس اسم «ثرموتيس» وهو مأخوذ من «طوطميس» ووافق المؤرخ فيلو على قول يوسيفوس، بان الابنة كانت بلا ولد ولهذا السبب رقت للطفل وحسبته هبة نفحها بها النيل المقدس

ومن الغريب ان موسى نفسه يدعو من أحسنت اليه بلقب «ابنة فرعون» فقط وقد اثبتت آثار تلك الاسرة ان هذا هو اللقب الرسمي المصطلح عليه اذ عثر المنقبون في بقايا ذلك العصر على نقوش رسم عليها اثنتان من الفراعنة بملابسهما الرسمية

وشمائر الملك احدهما امنسيس وهي ابنة احميس وزوجة طوطميس وربما انتقل صولجان الملك الى الاخير كزوج لها واما الثانية فاسمها «آمون نم هاتسو» ويظن البعض بانها ابنة طوطميس الاول وقد تزوجها طوطميس الثاني فشاركته في العرش

مات طوطميس الثاني وتركها بلا ذرية فتولى بعده اخوه الاصغر ولانه كان قاصراً تولت «هاتسو» هذه ادارة الملك حتى بلغ سن الرشد. وقد محي اسم هذه الملكة من كثير من الآثار التي شيدت في عصرها لسوء تفاهم بينها وبين الملك الاصغر ولكن لا يزال اسمها منقوشاً على احدى مسلات الكرنك ومواضع اخرى بنفس اللقب الذى اطلقه عليها موسى في اسفاره «ابنة فرعون» وهذا مما يؤيد آيات الوحي الكريم

وربما نذهب شوطاً بعيداً في مضمار الحدس والتخمين فنقول بان من يتفرس في شكل «آمون نم هاتسو» المنقوش على الآثار يخاله تلك الاميرة التي حن قلبها على موسى ورق فؤادها على شهقات الطفل الباكي في سفطه

ويقول يوسيفوس بانه لما كبر موسى واخذته ابنة فرعون من أمه أهدته الى ابيها كابنها المختار ووارث عرشها فاخذ فرعون يداعبه ويضع صولجان الملك على رأسه فما كان من الولد الا ان طرحه عنه وداسه تحت اقدامه فادرك حكماء المصريين وسحرتهم وقتئذ ان هذا الولد سوف يشب عدواً لدوداً لهم وطالبوا فرعون بقتله فلم تجد محاولتهم نفعاً. وربما فعلت ذلك ابنة فرعون لما قطعت كل رجاء بالذرية وتوسمت في موسى الحسن والنجابة والذكاء

اما عن علومه التي تلقاها في مصر فلم يذكر موسى نفسه عنها شيئاً ولكن يقول عنه الشهيد استفانوس انه «تهذب بكل حكمة المصريين وكان مقتدراً في الاقوال والاعمال» (اعمال ٧:٢٢). وقد جاء في اساطير مانيتو ان موسى كان كاهن هليوبوليس واسمه اوسارسيف واستبدل هذا الاسم «بموسى» عند الخروج. ومع ان هذا خطأ بين الا انه لا يبعد ان يكون موسى قد تلقى علومه في كلية هليوبوليس المصرية وألم بالشمائر الكهنوتيه

وجاء ايضاً في اساطير يوسيفوس المؤرخ اليهودي ان موسى تولى قيادة حملة ضد الاحباش فهزمهم وأقصاهم حتى مروى ولكننا لم نعثر في مؤلفات المؤرخين على ما يؤخذ منه ان الاحباش غزوا مصر وأغاروا عليها في ذلك العصر وكل ما لدينا ان طوطميس الثالث قد جرد بضع حملات ضد بلاد الحبشة بقصد الاستيلاء على مطالب وراثية لان جدته «نوفرآر» كانت حبشية ومنها ورث ملامح وجهه وسواد لونه كما يستدل من تمثال رأسه المحفوظ بالمتحف البريطاني بلندن. وقد ورث عنها ايضاً شراسة الخلق وشدة البأس لان في أيامه قويت شوكة مصر وطرد الرعاة منها ودانت لها ممالك كثيرة في آسيا وكذا بلاد النوبة وليبيا والحبشة.

electronic file created by cafis.org

ثم ان تمثال ابي الهول في الجيزة والمسلة الكبرى (التي اخذت من ثيبة ونصبت امام كنيسة القديس يوحنا في رومية) كانا من الآثار التي شيدت تخليداً لذكر طوطميس الثالث وعنواناً لعظمته وابهته

والمرجح ان الدور الذي لعبه موسى بدأ في عصر هذا الملك فلما كبر او كما يقول استفانوس «لما كملت له مدة اربعين سنة» (اعمال ٧:٢٣) خطر على باله ان يفتقد اخوته بني اسرائيل. وهذا الافتقاد له مغزى كبير اذ يقول الرسول «بالايمان موسى لما كبر أبى ان يدعى ابن ابنة فرعون مفضلاً بالاحرى ان يذل مع شعب الله على ان يكون له تمتع وقتي بالخطية حاسباً عار المسيح غنى اعظم من خزائن مصر لانه كان ينظر الى المجازاة» (عبرانيين ١١:٢٤—٢٦)

ويؤخذ من منطوق هذه العبارة ان موسى لما كبر نبذ الهيئات المصرية العالية ليحمل نير شعبه وربما كان يجهل أصله العبراني في بادئ الامر أو ان أمه آثرت أن تحفظ لنفسها مكانة الحاضنة فقط وتركت مقاليد أمره ومستقبله بيد ابنة فرعون فلما أحس موسى بكل ذلك وعرف حقيقته خرج الى اخوته لينظر في اثقالهم واستهان بعرش مصر المزمع ان يتربع عليه وبصولجان الملك الذي سيرثه ويكلل به هامته وآثر مشاركة بني جنسه في تجرع كأس العبودية القاسية

ويقول يوسيفوس بان موسى لمّح الى شعبه بانه سوف يحطم اغلال قيودهم فلم يفهموا ولكونه يهودياً تحاشى الاشارة الى استهتار بني اسرائيل بموسى ضناً بسمعة الاحبار والرؤساء وقال بان موسى هرب الى مديان اذ علم بمؤامرة يديرها ضده الملك

ولم يطق ابن ابنة فرعون الصبر على العبودية فقتل احد ظالمي اخوته ولما هم باقامة نفسه رئيساً وقاضياً عليهم خاشنوه واتهموه بسوء النية «فهرب موسى وصار غريباً في ارض مديان» وهي اقليم في شبه جزيرة سيناء كان خاضعاً لمصر ايامئذ

وكأن استفانوس يريد ان يقول بانه لو كان بني اسرائيل عرفوا منقذهم لاول وهلة لتوفر عليهم اربعون سنة قضوها في المذلة ومن المحتمل ان المحرر نفسه كان يفتقر الى الدربة والاختبار في المدرسة الالهية فقاده الله الى هجر اخوته ولم يخطر بباله البتة ان يعود الى فرعون ويلتمس عفوه ومصالحته وآثر ان يترك مصر وما فيها من مغانم وخيرات وعاش في ارض غريبة وهناك تزوج وولد ابنين وفي هذه الفترة اتيح له ان يتطبع بطبائع النبي الحكيم المحنك ويتحلى بوداعة رجل الله الوديع قبل ان يستلم زمام قيادة جيوش بني اسرائيل

(البقية تأتي)

الرسائل الودية
في
الارشادات المسيحية
(تابع)

(السكنى في مرتفعات الغلبة او اماطة اللثام
عن بعض اسرار نعمة الغلبة)

عزيزي إميل

تحيات قلبية في نعمة ومحبة إلهنا. وبعد تناولت كتابك بيد السرور وفضضته متلهفاً لسماع اخبارك بعد انقطاعها زمناً. ألم يزل عدو الخير يجربك؟ وهل يتغلب عليك تارة وتخذله طوراً كما تقول؟

أجل. اننا لن نأمل ان نخلو من التجارب على اننا نستطيع ان نغلب ونفوز على الدوام. لا انكر ان خصمنا قوي شديد البطش ولكن لا ننسى ان لنا سلاحاً قوياً ومساعداً حكيماً. فلا نسمح اذن لخصمنا ان يفوز علينا مرة واحدة. اذ انه يعرف انه لو فاز علينا المرة بعد الاخرى ستخور عزائمنا وتثبط هممنا ولذا فهو يسعى منذ البدء لهذا الغرض

البعض لا يعيشون في الخطية ولكنهم يميشون قريباً جداً من منطقة العدو فتحوم في سماء حياتهم غيوم الكآبة والاحزان المنبعثة من منطقة الخطية فهم ينظرون دوماً الى الماضي والى طرقهم المعوجة وفشلهم العظيم فتقرصهم عقارب الندم ويؤلمهم توبيخ الضمير بينما الله سبحانه وتعالى اراد لهم بان يرنموا ترانيم النصر والحمد فوق مرتفعات النعمة حيث الشمس اللامعة والامل الفسيح بعيداً عن مستنقعات الرغائب الشريرة

طريق الخطية ليس لها سور فالشيطان لا يضع لوحة اشارة مكتوباً عليها «هذه هي طريق التقهقر والخراب والدمار الأبدي» ولكنه يجمل طريقه بطريق الرب ويجعلها تظهر جذابة وبهجة للنظر وسهلة المرور. ولئن تكن طريقه منحدرة للغاية على انه يجعلها في بداءتها منحدرة قليلاً حتى لا يتسرب الخوف الى المارين في طريق البر بل بالاحرى تغويهم للمرور فيها ومتى سار احد وتوغل في طريق الخطية وفي انحدارها التدريجي واراد العودة الى طريق البر يرى نفسه واذا به في هوة عميقة فيصعب عليه الرجوع وربما هلك الى الابد في طريق الشر فالشيطان يغوي الشبان بطرقه الخداعة واساليبه الخلابة ليجعلهم في مستوى العالم الواطئ وكما انه اراد بالامس ان يجرب يسوع المسيح قبل دخوله في الخدمة بان يعطيه سلطاناً على كل ممالك الارض اذا خر وسجد له فهو يغوي الشبيبة المسيحية اليوم ويعرض عليهم الممتلكات الارضية والشهرة العالمية اذا عدلوا عن طريق الحق. واقول بملء الاسف ان البعض قد تجوز عليهم تلك الحيل الشيطانية والاساليب الجهنمية على ان البعض الآخر يقولون مع موسى «اننا نفضل بالاحرى ان نذل مع شعب الله على ان يكون لنا تمتع وقتي بالخطية»

هناك بعض مسرات وملاذ عالمية ليست في حد ذاتها منحطة على ان الشاب المسيحي الحقيقي لا يريد ان يتمتع كثيراً بتلك المسرات لئلا تسرق محبته لله. تقول الكلمة «من يحب العالم فمحبة الله ليست فيه» فاذا كان الشيطان يجعل الشاب المسيحي ان يبدأ بحياة المسرات والملاذ العالمية والاهمال فهو يزرع في أرض فكره الجيدة بذور الشكوك والريب التي بواسطتها يأمل ان يجمع حصاد الخطية. ولذا يأمر المسيح المسيحيين أن «يسهروا ويصلوا» فالذين ساروا قبلاً في طريق المسيح وامتلأت نفوسهم بغنى النعمة قد جربوا نفس الامر «اسهروا وصلوا» فلا تنسى اذن يا عزيزي ان تصلي — صل على انفراد. صل وسط عائلتك. صل مع الغير — ولكن لا يغرب عن بالك ان تصلي دائماً بحرارة

ومع السهر والصلاة يأتي واجب الدرس والمطالعة الذي بواسطته نمو ونتقوى. فعندما يدرس المسيحي كلمة الله يلم بطرق واساليب المكر والخداع التي يستعملها الشيطان لاغوائه وايقاعه في حبائله ويتجنب تلك الحفر العميقه والشراك الجهنميه التي ينصبها له في طريقه لوقوعه واصطياده. وبدون الدرس والمطالعة لا نصير حكماء في طريق الخلاص. فالله جل وعلا يعمل بواسطة كلمته وكلما نقرأ الكلمه تزداد نوراً ونسمة ومحبة للكتاب وواضعه تعالى. وكلما نسير ونطابق العلم بالعمل نحكم بان الله في نفس الوقت يضاعف قوتنا لنسير في النور وبهذه الواسطة نعيش في بحبوحة الهناء وراحة الضمير فوق مرتفعات الغلبة بعيداً عن مستوى اغواء الخطية

فالمسيحي الان بدلاً من ان يعيش عبد رق الخطية واسيراً لضعف العزم يحمل الان صولجان الملك وسلاح الغلبة. يحب الله ويتمسك بكلمته ويسر بمعاشرة اتقيائه. وكلما ارتفع فوق الامور العالمية المنحطة الواطئة كلما كان اعلى من ان يحسد العالم والخطاة فهو يسر بتلك الشركة اللاذة البهجة مع الله بواسطة روحه القدوس

وقد ظن بعض الشبان المسيحيين ان هذا هو منتهى ارادة الله من اجلهم واقتصدوا على القيام بهذا الواجب فخارت عزائمهم ولكن هناك واجبات اخرى عظيمة يجب القيام بها للانتصار على الخطية تماماً. تأمر الكلمة «اثمروا في عمل الخير» فالقيام بعمل الخير لازم لحياتنا الروحية فان الله عز وجل لم يهبنا تلك البركات الماضية الا لكي يهيئنا لهذه الواجبات وكثير منها لا يحتاج الى وقت او تعب فكم من نظرة عطف او ابتسامة لطف او كلمة تشجيع أتت بفائدة كبيرة وثمار عظيمة

يقف الشاب المسيحي لتقديم الصلاة لخالقه فيذكر الارامل والمساكين والمرضى والحزانى ويطلب منه تعالى ان يساعد الجميع بحسب احتياجاتهم وبعد ان ينتهي من صلاته يسمع صوت الروح القدس يهمس في اذنيه قائلا: انه في استطاعتك ان تسدد لذاك الشخص بعض حاجيات الحياة. فيذهب

في مأمورية المحبة وقلبه يرقص فرحاً . فهو لا يشعر بانه يقوم بمجرد الواجب بل يشعر بان الله قد رفعه وجعله مساعداً له لجلب البركة على العالم وتخفيف ويلات الانسانية

وهو يسر ايضاً بالصلاة من اجل الاخوة والاخوات في الكنيسة. يصلي لاجل خلاص رفاقه الشبان . يصلي من اجل جيرانه والناس اجمع الى ان يمتلئ قلبه بالمحبة المقدسة واهتمامه الفائق من اجلهم. وعند ما يقابلهم من وقت لآخر يسعى في ارشادهم واضعاً نصب عينيه فائدتهم ونجاحهم الروحي وكأن الرب يأخذ لسانه ويستعمله كآلة لفائدتهم وخيرهم فتجد أولئك السائرين في طريقهم يجتذبون تدريجياً الى الطريق المسيحية

وعندما يتقابل مع رجال الله ينطق بكلمات الشكر ويلهج بآيات الحمد ويخبر بكل حسنات الرب من اجله فتكون شهاداته واسطة في تشجيع الآخرين. وهو لا يصلي قط صلاة فاترة لانه عرف سراً كيف يصل الى عرش النعمة. يأتي اليه اخوته الصغار طالبين مشورته لانه تمرن في مدرسة الاختبار وعرف كيف ينتصر على الدوام. وبالجملة فهو يسر باطاعة الرب. والرب يسر في تشريفه ومساعدته. فتلك المسرات العالية السالفة لا تخطر له على بال لانه ليس لديه وقت لها فهو الآن منهمك في عمل الخير وزرع بذور الخير ويسر بجمع ثمار الخير وليس هناك شيء يستطيع ان يغويه ويرجعه الى تخم تلك الاختبارات العالية الواطئة الدنيئة المنحطة

عزيزي اني لمسرور لموافاتي باخبارك واطلاعي على احوالك واتمنى لك حياة مسيحية سارة فوق مرتفعات الغلبة حيث تشرق على قلبك شمس البر وتغرد عصافير الجنة بلا انقطاع وتفوح رائحة ازهار المحبة والفرح والسلام صديقك في الرب

فرج مرقس المنفلوطي

جناية القانون

على الآداب

لسنا نريد في هذا المقام التعرض لحكمة واضعي الشرائع والقوانين ومقدرتهم التشريعية لاننا نكبرهم ونعتقد فيهم الحنكة والتعقل. انما يسؤنا جداً ان تقع عيوننا على شرائع بين القوانين الرسمية يضطرب لها الوجدان ونشعر حيالها بعاطفة انتقام على الشارع الذى اشترعها . نعم يسؤنا كما يسوء كل عاقل ان نرى في ثنايا القوانين ما يخالف الذوق الديني والادبي للافراد والجماعات ويناقض اصول الآداب ونواميسها .

ربما من يقرأ عنوان وديباجة هذا المقال ينسب للكاتب الهرف والهذيان ولكن تعال معي يا صاح نسرح الفكر في مسألة من امهات المسائل ألا وهي ادواء الفساد التي غمرت كل العالم حتى لم تنج منها رقعة من رقاع الارض — ولا يخفى بان الكاتب مهما حاول استيعاب هذا الموضوع الخطير لا يقدر ان

electronic file created by cafis.org

يفيه حقه من كل وجوهه القانونية والادبية والاجتماعية والدينية ولكننا نقتصر على ذكر بعض ملاحظات عنت لنا في هذا الباب

اما الخطية نفسها التي نجم عنها هذا الفساد الواسع النطاق فقديمة جداً ويرجع عهدها الى عصور الخليقة الاولى حتى زعم بعض المفكرين بان انتشارها كان من الاسباب التي أدت الى اهلاك الارض بالطوفان في زمن نوح

ثم اخذت هذه الخطية تنمو ويتسع نطاقها وتتطور مع الانسان في كل تطوراته حتى عمت مشارق الارض ومغاربها وساد الفساد في كل انحاء المعمور ولو لم يكن الله قد وعد بعدم اهلاك العالم بالطوفان مرة أخرى لكان هذا الجيل من احق الاجيال بالاستئصال لكثرة شره الذي صعد امام الله ولكنه عز شأنه لم يعدم وسيلة للتأديب من حروب طاحنة واوبئة فتاكة ومجاعات شديدة وقلاقل واضطرابات وثورات كما نشاهد الآن

قلنا بان هذه الخطية تطورت مع الانسان في كل ادواره وما بزغت شمس القرن الثامن عشر حتى قام أرباب القانون وحماة الشرائع في اوربا — سامحهم الله — وادمجوا ضمن مواد القانون المدني مادة تلخص في انشاء دور للفساد والاعتراف بها بصفة رسمية في مناطق معينه من المدن الرئيسية وظهر بعد ذلك القانون الفرنسي المعروف «بقانون نبوليون» مؤيداً هذه الفكرة

وقد كان غرض الشارع وقتئذ مزدوجاً اولاً حصر منطقة النار لئلا يتطاير شررها الى المناطق الاخرى وثانياً صيانة الاعراض والابدان من الامراض وحفظ النظام في البلاد

على ان الاختبار قد أظهر فساد هذه النظرية فلا النار قد حصرت ولا الابدان صينت لان في الممالك التي اعترف فيها برسمية البغاء قد قامت منازل أخرى لنفس الغاية من وراء الستار لتفلت من قيود العهارة الرسمية وفشل البوليس في مطاردتها فشلاً مبيناً . ففي باريس مثلاً يؤخذ من التقارير الرسمية ان عدد المومسات هناك نحو ٦٠٠٠٠ منهن ٦٠٠٠ فقط تحت القيود الرسمية واما البقية فيعثن فساداً دون رقيب وهكذا في سائر المدن حتى في القاهرة نفسها

وكذا ايضاً من جهة صيانة الابدان من الامراض فان الاحصائيات الصحية اثبتت عكس ذلك وقد قرّ قرار المؤتمر الطبي الذي عقد في لندن سنة ١٩١٣ باجماع الآراء ان النظام الرسمي المتبع عقيم من الوجهة الصحية وكان بهذا المؤتمر مندوبون اختصاصيون من فرنسا والمانيا والنمسا والدانمارك والولايات المتحدة وكلهم عابوا حكوماتهم على تنفيذ هذا القانون

وهكذا فطنت كل حكومات اوربا الآن انه لا يمكن حصر الفساد في بقعة معينة لانه بطبيعته لا يمكن حصره في دائرة محدودة وقام النواب يطالبون حكوماتهم بالقضاء على هذه السيئة الاجتماعية التي

electronic file created by cafis.org

يبيحها القانون واخذ الاجتماعيون ورجال القانون ينادون بسخافة هذا النظام . والامة الانكليزية (واغلب ولايات اميركا) خير مثال يضرب على فساد هذه المعرة حيث لا توجد في شرائعها ولم يعترف بعد برسميتها

لسنا نقول بان الغاء هذا القانون يوقف تيار الفساد ولكن باي حق تجري الحكومات على قانون يطعن الآداب بسهام حادة في كبدها وفي الوقت ذاته تصرح لشعوبها بانها قيمة على الاخلاق وساهرة على الآداب او بعبارة اخرى كما يقول أحد القانونيين « كيف تقتبس التشريعات الادارية نظاماً يكون من العوامل السيئة للعاطفة الادبية ثم في الوقت ذاته تحاول التشريعات الجنائية ايجاب احترامها كأنها تخلق المحرضات التي تعمل بصورة خفية في تقويض الدعائم الادبية ثم تعاقب من يثر في ارادته هذا التحريض الذي وضعته»

ولا يخفى بان النظام القاضي بالاعتراف برسمية دور البغاء من الانظمة المنطوية على اماتة العواطف وقتل النفس الحساسة لان الفرد الذي يرى قوانين حكومته (وهي في عرفه المجموع العاقل الذي يدير دفة امور الشعب) تستبيح اتيان المنكر في منطقة خاصة لا يلبث ان يصاب بمرض في ضميره وعواطفه ويعجم عليه التمييز بين الخطأ والصواب ويقدم على فعل القبيح كأنه يفعل أمراً سوغته له القوانين الرسمية وكذا الفتاة التي ترى او تسمع بان مثيلاتها قد رخص لهن بالمساومة في عفافهن وانهن يثرين من هذه الصفقة الرابحة لا يبعد ان تغريها هواجس النفس يوما ما بولوج هذا السبيل طالما ان هذه مهنة تحمل طابع الحكومة والقانون يبررها

وهذا النظام ايضاً منطو على الظلم والاجحاف لان الفتاة الساقطة المصرح لها بمزاولة هذه المهنة تعتبر كسلعة بخسة تتناولها ايدي البوليس والاطباء وربما تودع السجن بعض الاحيان لا رغبة في اصلاحها بل اتقاء ما علق بها من الامراض المعدية بينما ان الشخص الذي نقل اليها هذه العدوى ينجاة من كل عقاب وهذا غبن لا يرضاه اهل العدالة وارباب القانون وقد يحدث ان يرتاب البوليس في امرأة طاهرة الذيل فيسوقها امامه سوق البغي ويصمها في اعز ما لديها

ثم ان هذا النظام يقتل نتاج الامم اذ بواسطته يتسع مجال الشهوات للشعب فيحجمون عن الزواج وتكثر العوانس وتقل الذرية وقد دلت الاحصائيات الاخيرة في فرنسا ان المواليد آخذة في النقص منذ تنفيذ هذا النظام العقيم. ولو انه ليس العلة الوحيدة لهذا النقص لكنه من كبريات العلل التي يجدر بالحكومات الناهضة ان تتلافاها

هذه بعض مساوئ هذا النظام من الوجهتين الادبية والاجتماعية اما من الوجهة الدينية فلا حاجة بنا الى القول بان الاديان كلها تناقضه بآيات بينات فاليهودية قبحته وحرمته وقد جاء في التوراة «واقطعه

وجميع الفاجرين وراءه بالزنا .... من شعبهم .... يخرجون الفتاة الى باب بيت ابيها ويرجمها رجال مدينتها بالحجارة حتى تموت لانها عملت قباحة في اسرائيل بزناها .... لا تكن زانية من بنات اسرائيل» (لاو ٢٠:٥) وكذا المسيحية تحرمه بتاتاً كما جاء في الانجيل ان كل من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنى بها في قلبه. لا تخالطوا الزناة .. ان كان .... أخا زانياً. ان لا تخالطوا ولا تؤاكلوا مثل هذا — اهربوا من الزنا .... الذي يزني يخطي الى جسده » (متى ٥:٢٨ واع ١٥:٢٧) والاسلامية ايضاً تنهي عنه وقد جاء في القرآن «ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة وساء سبيلاً — الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين — ولا يقتلون النفس التي حرم الله الاّ بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق آثاما يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيها مهاناً» (الاسراء ٣٢ والنور ٢ والفرقان ٦٨)

ولسنا ندري بعد هذه الآيات البينات كيف تجري الحكومات على هذا النظام الغريب وكيف لا يزدجر الفاسدون ان كانوا من المزدجرين

على اننا لم نبغ من معالجة هذا الموضوع الخطير اظهار الحقائق لولاة الامور فانهم ادرى الناس بها ولسنا نظن ان تسمع اوربا نصيحتنا لان صوتنا اخفت من ان يصل الى آذانها عبر الاوقيانوس والعالم المتمدن لا يعدم نصراء يدافعون عن الاخلاق والآداب. ولكن ساقنا الى كتابة هذا المقال رغبتنا في بسط حقيقة الحال في مصرنا العزيزة وكنا يعلم ان قوانيننا كلها مجموعة اقتباسات من القوانين الاوربية وقد ظل الشرق كله على ما نذكر مراحل من الزمن مستحفظاً بآدابه وعاداته الوراثية ولكن ما تزيّ بزي المدنية الخلابة حتى أدمج في قوانينه اقتباسات ذهبت بالمراسم الاخلاقية والآداب الوضعية التي اعتصم بها

وعلى تعاقب الزمن صارت مصر مهجراً لسفلة شعوب جنوب اوربا الذين وردوها للعبث بالآداب فعلقوا بجسمها النحيل كأنه لم يكفها ما بها من الامراض. وقد تهاونت الحكومة في السماح للفتيات الساقطات بالمتاجرة باعراضهن فما على الواحدة منهن الاّ عرض نفسها على الطبيب الذي يقرر لياقتها من الوجهة الطبية لمزاولة مهنتها وربما كان استخراج رخصة البغي في مصر اسهل بكثير من الحصول على جواز سفر او رخصة تجارة فتأمل!!

ولا يقتصر الامر على ذلك فان بالبلاد فئات اجنبية تتجر بالرقيق الابيض تحت ستر الخفاء ومهمتها الظاهرة توريد الخدم ولامثال هؤلاء حبائل بها يقنصون الفتيات تارة تفطن لها الحكومة واخرى تعمى في ازاحة اللثام عنها

وفي سنوات الحرب فشا الفساد في عاصمتي

القطر المصري بنوع أخص وتبعثرت (البانسيونات) في كل الطرقات والشوارع وانتهكت بسببها حرمات المنازل الشريفة ووقع في هذه الشراك ألوف من الجنود البريطانية والشبان المصريين وهذه معرة على الحكومة المكلفة بالذود عن حياة بنيها لانهم وديعة في يدها

وقد قام في هذه الاثناء بعض الغيورين من رجال الدين والمرسلين وغيرهم ينقرون على هذا الوتر تارة بالالتجاء الى الحكام وأرباب المشورة وأخرى الى الرأي العام وقد ألفى جناب المستر ابسون زعيم هذه النهضة تعضيداً وتشجيعاً من جناب اللورد اللنبي ورجال السلطات المحلية

على اننا لسنا من المتفائلين بامكان اجتثاث شأفة الفساد ولكننا نرجو انه ببذل الجهود المتواصلة تخف وطأته. ولو انصفت الحكومات لقضت على القانون القاضي بالاعتراف برسمية دور البغاء اقتداء بانكلترا واميركا وبعد ذلك تعكف الى تربية الناشئة تربية دينية حقة على مبادئ الفضيلة والعفاف حرصاً على اخلاق شعوبها وعواطفهم الدينية والادبية وجرياً وراء تحسين نتاجها وسلامة الابدان والنفوس وهذا عين ما أقره المجمع الطبي الذي انعقد في بروكسل سنة ١٨٩٩ لبحث هذا الداء اذ دوّن في مذكراته بان انجع الوسائل لمكافحته هو تربية نفوس الناشئة وازالة العلل واستنباط الوسائل المانعة

ولنا الآن كلمة (على الهامش) — تقول اذا كانت مصر (وقد أصبحت الآن تحت حماية بريطانيا التي لا يوجد في قوانينها رسميات من هذا القبيل) او بالاحرى الحكومة تأبى شطب هذا القانون من مجموعة لوائحها لاسباب لا نعلمها فهل يصعب عليها نقل دور البغاء من مدخل العاصمة الى منطقة خارج الحدود بعيداً عن الاحياء الآهلة بالسكان وفي الوقت نفسه مطاردة الدور السرية المنبثة في كل مكان ؟ ان نفوسنا تتألم لما نرى امام اعيننا العبث بقواعد الدين والآداب والتهاون بالشرائع المنزلة ويزيد آلامنا ان نرى شبانا وجنودنا غادين رائحين في مسارح الهلاك والدمار وهم عن نفوسهم غافلون

لقد امتلأت الاجواء بصيحاتنا السياسية والاقتصادية فهل من أحد ينادي بمطالبنا الادبية الاخلاقية ويستعطف حكومتنا وشبانا بالجهاد في هذا المرقى السامي؟

ألا فليتق الله رجال الحكومة! ألا فليعلم شبانا وجنودنا انهم بتدنيس اجسادهم يدنسون حرمة الوطن ويجنون على ابنائهم والجيل المقبل جناية لا تغتفر ويثيرون عليهم غضب وسخط الاله الطاهر! ألا فليعلم الادباء والكتاب والمهذبون بان لا فائدة من جهودهم ان لم يضربوا على هذه النغمات بلا انقطاع ! ألا فليعلم المصلون باننا تلقاء هذا الداء الوبيل الذي يقوض أركان الدين ويهد صرح الآداب ويسيء الى روح الاجتماع الطاهرة أحوج

الناس الى صلواتهم المتتابعة «فلنتقدم بثقة الى عرش النعمة لكي ننال رحمة ونجد نعمة عوناً في حينه»

(ملحوظة — هذه كلمتنا الآن وانا نفسح المجال على صفحات هذه المجلة لقرائنا وادبائنا لابداء مايدور بخلدهم من الملاحظات والاقتراحات في هذا الموضوع الخطير وفي مثله لتعلو اصوات الاقلام وتنتفخ أوداج الخطباء)

مأساة

معربة عن الانكليزية

(بقلم حضرة الاديب خليل افندي رزق)

رأيته لاول مرة جريحاً دامياً ملقى على سرير بين شريفين من النبلاء المتهذبين. يشعر السامع بلذة اذا احتدمت بينهما معركة في النكات الفكاهية اللطيفة ولكن ما اشد تعاستهما . يتفطر القلب اسى عندما يسمع هزلهما ثم تظهر الحقيقة انهما اصبحا اعرجين مدى الحياة . اجتهدا ان ينظرا الى الحياة من وجهها الابيض فلم يفترا عن الضحك وما اصدق قول الشاعر

تراني راقصاً طرباً

والطير يرقص مذبوحاً من الالم

كان هذا الضحك ستاراً يخفيان وراءه مآساتهما وتلك الابتسامات لم تكن سوى حجاب يحجب دموعاً تترقرق في مآقيهما. ما اعظم شجاعتهما !

اقتربت منهما فاشارا الى فراش بينهما وقالا احضروه بالامس في اسوأ حالة. وهو حامل نيشان الاستبسال

تطلعت في الفتى الراقد في قميصه الاحمر الدال على زيارة لمائدة العملية ومشرط الطبيب . ولم يكن قد عاد تماماً الى وعيه من المخدر بل كان كل ما يدل على بقاءه على قيد الحياة أنّاته الضعيفة المتصاعدة من سويداء قلبه

سألته أمن شيء افعله لك ؟

لا اشكرك ثم نام نوماً مضطرباً

بقيت هنيهة الاحظه ثم تركته وسرت الى غيره

رأيته للمرة الثانية يأكل بضع حبات من العنب وعلى وجهه لوائح التقدم الى العافية. دققت النظر فيه فرأيت وجهاً صبوحاً وعينين نجلاوين جاذبتين ورأس شاعر لا جندي ومع ذلك نال نيشان البسالة. وجدته كتوماً راغباً في الاختلاء بنفسه ولكنه خلاب يجذب الانسان اليه

وقد كنت اكتشفت ان الطريق للحصول على ثقة شخص هو اظهار الاشتراك معه في عواطفه. تصاحب شخصاً لانك تتكلم معه عن المصارعات وآخر عن التمثيل وثالثاً عن الاولاد وغيره عن المال وهكذا توجد مئات من المفاتيح في السلسلة وواحد منها لا يفشل

قصدت ان اجد مفتاحاً يفتح قلب ذلك المريض المغلق حتى اذا ما اهتديت اليه كانت اسرار نفسه بين يدي

electronic file created by cafis.org

وضعت على مائدته زهوراً فقال «ما اجملها انها تذكرني بمن كانت تحب الزهور كثيراً تلك التي كانت نفسها الكبيرة مثال جمال الزهور وطهارته

ابتدأنا نتحادث عن الجمال الطبيعي:

عن توهج اشعة الشمس الذهبية الساطعة على اغصان الشجر!

عن تموج النباتات وتلاعب الارياح بها!

عن شجر (الخلنج) النابت على جانب الاكام والتلال!

عن مجد الشمس مشرقة وجمالها غائبة وراء الغيوم!

عن امواج المياه الفضية وتكسيرها على الصخور وتزبدها عند الشاطئ!

عن قبلات الجلد للمياه على آخر ما يمتد النظر وسط المحيط!

عن الطيور المغردة والنسيم العليل والكواكب الساهرة!

فقلت نعم فالمخلوقات تحدث بمجد الله

قال أتؤمن انه يوجد اله؟

اجبت لا شك في ذلك ألا تؤمن انت ايضاً؟

فامسك عن الكلام برهة ثم اجاب بنغمة الحزن ان كان يوجد فلماذا اختطف مني امرأتي الصغيرة الحلوة؟

وهل ماتت امرأتك اني لفي شديد الاسف. مذ كم كان ذلك؟

كان ذلك منذ اربعة اعوام وقد اخذت هذا الخاتم من يدها الباردة برودة الموت. فقدت نفسي نورها مذ فقدتها. كان احدنا للآخر الكل في الكل. ثلاثة اعوام كلها سعادة وهناء قضيناها في بيت مبهج تظلله عروس الرياحين. تمتع بصرك وشمك بازهاره وتشنف سمعك بتغريد اطياره. كنا نجلس امساء ليالي الصيف تحت النجوم اللامعة نصغي الى امواج البحر المتلاطمة فكانت تترجم لي معنى الرسالة التي تحملها تلك النسمات وسط هدوء الليل

في الصباح الباكر نسير جنبا لجنب بين الزهور حتى اذا ما حان ميعاد ذهابي للعمل رفعت مزلاج باب البستان وبعثتني الى العمل مودعة اياي بقبلة وصلاة وفي المساء تنتظرني عند آخر طريق البستان وتصغي الى وقع اقدامي فكنت اسمع المزلاج يُرفع قبيل اقترابي فاعلم ان شفتي حبيبتي تنتظر القبلة

قلت لها احد الليالي ألا تزالين تنتظرين عند الباب يا عزيزتي؟

اجابت أجل يا حبيبي واذا ذهبت الى السماء اولا فليطمئن بالك اذ هناك ايضا سأنتظرك على الباب

قلت أتنتظرينني ويدك على المزلاج

نعم ويدي على المزلاج مستعدة لفتح الباب حتى تدخل

عدت يوما فلم اسمع صوت المزلاج. اندهشت فخفت ثم ركضت وهناك بجانب البوابة المفتوحة رأيتها جثة باردة

فلتتعجب ان اخبرتك انه من ذلك الوقت لم يكن لي اله

ابتدأت اعزي ذلك المسكين واجتهدت ان افهمه انه ليست ارادة الله ان يهلك ولا أحد الاصاغر فمحبته الفائقة تظهر في اعداده لنا مكاناً نجتمع فيه في الدار الاخرى حيث يكون فرحنا أعظم وحيث لا تحلق فوقنا غيوم الاحزان

وقبل ان تركته اخذت يده بين يدي وصليت :

ابانا المحب . هنا يرقد أحد ابنائك جريحاً ومكسور القلب وحيداً ومتعبا. ارحه بين ذراعيك. يريد ان يجتمع بعزيزته التي معك في السماء. اره طريق الباب اشرق عليه بنور محبتك حتى تنقشع غياهب الشك. هبه مغفرتك واملأ نفسه بسلامك. آمين

ثم تركته بغير كلمة اخرى

زرت قصر الالم مرة اخرى فوجدت الممرضة قد نقلته الى غرفة صغيرة وما رأتني حتى قالت اني مسرورة لمجيئك فانه مشتاق لرؤياك

اسرعت اليه وحييته قائلاً اتشعر بالتقدم؟

قال لا رغبة لي فيه ولو كانت لي رغبة فالامر مستحيل

قلت لا لا . لا يدخلن اليأس قلبك ابتهج وتعز لا اخاف الموت فكم من مرة دفعت نفسي لملاقاته في الامام. وسكت برهة ثم اردف. اتظنه ممكناً لي ان اصل الى تلك البوابة. وان وصلت فهل يسمح لي بالدخول ؟

ان طلبت الله من كل نفسك لا شك تجده فقال . مرة وقعت في تجربة شديدة في فرنسا وسقطت فجاءت الي بنظرة ألم تشف من عينيها الحزينتين. ولكنها سامحتني فهل يسامحني الله؟

قلت «كما يترأف الآب على البنين يترأف الرب على خائفيه لانه يعرف جبلتنا يذكر اننا تراب نحن»

قال ولكني ملوث بالاثام

قلت ان كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج ان كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف

سكتنا برهة ثم قال اشكرك كثيراً ايها الاخ العزيز اريد ان اختلي . فقلت له «الله يباركك» وخرجت الى الممشى المزدحم بالمارة وشعرت بقوة خفية ان في تلك الحجرة الصغيرة قد وجد الآب ابنه الكسير القلب

بعد ايام قلائل ذهبت هنالك فقيل لي انه يودع فاسرعت الى غرفته وهناك قالت الممرضة اني فرحة جداً لمجيئك في وقتك فقلت هل يومه قصير؟ قالت ان الظلام ينسدل بسرعة على يومه فاقتربت من الفرشة فقال:

علمت — انك — ستحضر — قبل — ذهابي

ثم ابرقت عيناه واضاء وجهه عند قوله :

رأيت — البوابة — والله — سيد عني ادخل

ثم اقفلت عيناه . وضعت يدي في يده عالما ان النهاية اقتربت جداً وكان السكون مخيماً

«اصغ ها المزلاج يُرفع»

اخذت الممرضة يده من يدي اذ مرّ الشاب في البوابة المفتوحة

electronic file created by cafis.org

قتل النفس

—*—

يعثر القارئ في الكتاب المقدس على اسماء اربعة اشخاص في اسفار العهد القديم وعلى شخص خامس في اسفار العهد الجديد قضوا على حياتهم بايديهم — اخيتوفل وزمري والملك شاول وشمشون ويهوذا الاسخريوطي —

فالاول اخيتوفل تآمر مع ابشالوم على قتل الملك داود فلما رأى ان مشورته لم يعمل بها شد على الحمار وقام وانطلق الى بيته الى مدينته واوصى لبيته وخنق نفسه ومات ودفن في قبر ابيه (سفر صموئيل الثاني ص ١٧ عدد ٢٣)

والثاني زمري كان قد اغتصب عرش اسرائيل واستولى على عاصمة الملك ولما فتن زمري وقتل ايضاً الملك ملّك كل اسرائيل عمري رئيس الجيش وحاصروا ترصة فلما رأى زمري ان المدينة قد اخذت دخل الى قصر بيت الملك واحرق على نفسه بيت الملك بالنار فمات من اجل خطاياه التي اخطأ بها بعمله الشر في عيني الرب (سفر الملوك الاول ١٦ : ١٨)

والثالث الملك شاول تغلب عليه الفلسطينيون فقال شاول لحامل سلاحه استل سيفك واطعني به لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويقبحوني. فلم يشاء حامل سلاحه لانه خاف جداً. فاخذ شاول السيف وسقط عليه ومات (سفر صموئيل الاول ص ٣١ : ٤)

والرابع شمشون وله ظروف خصوصية لان غرضه كان قتل اعدائه لا نفسه — فانه أراد أن ينتقم من الفلسطينيين الذين قلعوا عينيه وأفقدوه بصره فانتهز فرصة اجتماعهم في بيت كبير «وكان البيت مملوءاً رجالاً ونساء وكان هناك جميع اقطاب الفلسطينيين وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل وامرأة ينظرون لعب شمشون. فدعا شمشون الرب وقال يا سيدي الرب اذكرني وشددني يا الله هذه المرة فقط فانتقم نقمة واحدة عن عيني من الفلسطينيين. وقبض شمشون على العمودين المتوسطين اللذين كان البيت قائماً عليهما واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره. وقال شمشون لتمت نفسي مع الفلسطينيين. وانحنى بقوة فسقط البيت على الاقطاب وعلى كل الشعب الذي فيه فكان الموتى الذين اماتهم في موته اكثر من الذين اماتهم في حياته» (سفر القضاة ص ١٦ عدد ٢٧ — ٣٠)

والخامس يهوذا الاسخريوطي احد رسل السيد المسيح الاثني عشر كان شريراً خداعاً حتى باع سيده بثلاثين من الفضة لكنه عاد وندم بعدئذ «فطرح الفضة في الهيكل وانصرف ثم مضى وخنق نفسه» (انجيل متى ص ٢٧ عدد ٥)

هذا كل ما جاء في الكتاب المقدس من هذا القبيل وكان الانتحار نادراً جداً في العصور القديمة

electronic file created by cafis.org

خصوصاً بين بني اسرائيل والمسيحيين الاولين لان تعاليمهم الدينية قد عدته جريمة لا تغتفر. واما الآن فقد انتشر هذا الداء الوبيل ولا تكاد عين المرء تقع على صحيفة سيارة حتى يسوءه كثرة حوادث الانتحار كأن فلسفة القرن العشرين تهوّن على الانسان حياته او كأن العالم قد دان بدين يخول للانسان حق الملكية على نفسه. واننا نمسك القلم الآن عن الخوض في هذا الموضوع

هدية ثمينة

﴿ كتاب البراهين العقلية والعلمية ﴾
في صحة الديانة المسيحية

اهدتنا المطبعة الانكليزية الاميركانية هذا المؤلف النفيس الذي عني بجمعه ووضعه جناب القائمقام ترتن بفرقة المهندسين سابقاً ونقله الى اللغة العربية حضرة حبيب افندي سعيد وهو كتاب جليل طبع باتقان على ورق صقيل يقع في ٣١١ صحيفة. سهل الاسلوب بديع التنسيق وتمنه عشرون قرشاً صاغاً. وقد توخى فيه مؤلفه اثبات صحة الديانة المسيحية بادلة منطقية طبيعية وحجج علمية فلسفية فبدأ جولاته بالديانة الفطرية فاليهودية فالمسيحية وهو يخطو بالقارئ خطوة خطوة حتى يثبت قدميه في قرار مكين ويصل به الى شماعة الحق المبين

نعم ان المسيحية هي الدين القويم وصراط الحق المستقيم وهي شريعة الدهور العظيمة ومقياس الكمال الاعلى للغريزة الطبيعية فليست في حاجة لاثبات صحتها بالبراهين العقلية والنقلية. كلا ولا يعوزها اقامة الادلة العلمية والعملية. فكما ان الآثار المصرية مع ما مر عليها من صنوف الاحكام المتباينة وعبر الازمان المتفاوتة لا تزال اليوم دالة على عظمة الفراعنة الحاكمين ونبوغ قدماء المصريين كذلك لا يزال «الضمير» وهو كل البقية من تلك الصورة الالهية شاهد عدل على قداسة الخالق وكماله ونجاسة الانسان وفساد اعماله فهذا الصوت الداخلي الذي يشجع على عمل البر ويوبخ على ارتكاب الشر ما هو الا الدليل الاول على صحة الديانة الفطرية والشريعة الالهية

وكتاب المسيحية المعلنة فيه نواميسها وشرائعها شاهد ثان لا يقل عن الاول اهمية فاذا امطنا عنه القناع واستوضحناه اسراره بغير مواربة ولا خداع لا كبرنا المسيحية سمو مبادئها وكمال تعاليمها ومطابقتها الكلية لسد حاجة البشرية. يتساوى امامها في ذلك الابيض والاسود الرفيع والوضيع الكبير والصغير. ومع انه كتب في عصور الجهالة لا يزال الى اليوم معجزة الآداب واس المدنية فلم تستطع علوم القرن العشرين ان تناقضه أو تناظره كما فعلت مع غيره بل علا عليها جميعاً ووقفت هي تستنير بمشكاته وتقتبس من نوره

وتلك تواريخ الكنيسة في القرون الوسطى

electronic file created by cafis.org

الشاهدة على آثار الوحشية التي سلبت المسيحيين حريتهم وكل ذلك لم يؤخر انتشارها كالبرق الخاطف وتدفقها كالسيل الجارف وتسنمها على عروش القياصرة واذلالها هامة الجبابرة وتهذيبها لروح البرابرة وهو دليل واضح على ان دماً زكياً يسير في شريانها وروحاً محيية تحفظ كيانها

ومن الوجهة الاخرى كان رئيس الظلمة يعمل على مقاومتها ويسعى في كسر شوكتها فزين لكثيرين شهوات العالم فاستسلموا لها والفوها ووسموا ضمائرهم بالشرور فاماتوها ورأوا في كلمة الله سيفاً مسلولاً فرفضوها واعلنت لهم الخالق ديانا للاحياء والاموات فانكروها وشحذوا اسلحة الهلاك وحاربوها ظناً منهم انهم من على وجه البسيطة ملاشوها. خابت آمالهم وكذبت احلامهم وطاشت سهامهم فما كان لهم ان ينالوا شيئاً من الكلمة الالهية ولا ان يؤخروا قيد شبر من تقدم المسيحية كأن لسان حالها يقول

مجدي اخيراً ومجدي اولاً شرع
والشمس رأد الضحى كالشمس في الطفل

الا انه رحمة بهؤلاء المعاندين ورغبة في ربحهم الى الايمان القويم كتب المسيحيون الغيورون قديماً وحديثاً الكتب والرسائل نصرة للحق وازهاقاً للباطل. ومن احسن ما كتب في هذا الموضوع الكتاب الذي نحن بصدده ومؤلفه ليس من اصحاب الوظائف الدينية حتى تتهمه بالغايات الشخصية بل غرضه الوحيد هداية الضال وارشاد الشريد فجمع اوجه الاعتراضات التي صوبوها الى صدر المسيحية وفندها واحدة واحدة بالادلة العلمية والعملية والطبيعية. والكتاب لا يستغني عنه الاستاذ والتلميذ والكاتب والعالم وافراد سائر الطبقات في جميع الاديان والمعتقدات. فهو ضروري للمؤمن ليعزز حجته ويثبت ايمانه ولغير المؤمن ليرى من خلال براهينه اوجه ضلاله —

طبع بالانكليزية ثمان طبعات ونفدت نسخه في كل تلك المرات وهذا اسطع دليل على غزارة مادته ومتانة ادلته. وما ظهر في عالم المطبوعات حتى اهتمت به الجرائد والمجلات على اختلاف انواعها وتباين غاياتها واغراضها من انجليكانية وانجيلية وكاثوليكية وغير مذهبية في انكلترا وفرنسا واميركا وكندا فمدحت المؤلف المدح المستطاب واثنت على حسن مجاملته والتزامه جادة الآداب

وانها لحسنة من حسنات المطبعة الانكليزية ان تتحف العالم العربي بهذه الخريدة النفيسة فلها من ابناء الشرق الشكر الوافر والثناء العاطر

واننا نحث جميع الناطقين بالضاد على اقتناء هذا المؤلف النفيس والله نسأل ان ينفع به قارئيه انه السميع المجيب ؟

(ملحوظة) — يطلب هذا الكتاب مباشرة من ادارة المطبعة الانكليزية بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر وثمنه عشرون قرشاً بغلاف مذهب

في سبيل

الامبراطورية الرومانية

الفصل الاول — المشهد الثاني

(تابع)

(ساحة رحيبة خارج أحد ابواب اورشليم)

المارة والباعة في مقاعدهم يشخصون نحو الطريق المؤدي الى الباب — جمهور غفير قادم نحو الباب بجلبة عالية وصخب مرعب

احد الوطنيين — جمع غفير من اورشليم : وهو نذير سوء

وطني آخر — انها لجلبة عالية توقع في النفس رعباً

(تعلو الضوضاء باصوات رهيبة ويندفع الجمهور بغتة نحو الباب. وهناك استفانوس بين ايدي ظالميه ووراءه مباشرة شاول والشاهدان بجباه مقطبة ووجوه معبسة. والنبابيت تتماوج فوق الرؤوس والسبائب واللعنات تشق عنان الفضاء)

شاول — (يصعد على رابية) تعالوا وانهوا الامر — لقد شهد ضد نفسه بلسانه فلنا من دفاعه عن نفسه امام الآباء حجة كافية للقضاء عليه : أهان الهيكل وهذه المدينة المقدسة التي نبذته الآن . ألم تسمعوا خاتمة دفاعه اذ دعانا قساة الرقاب وغير مختونين بالقلوب واتهمنا باننا دائماً نقاوم الروح القدس ونضطهد الانبياء ونقتل رسل الله وذلك لاننا أحسنا صنعاً وقتلنا الناصري المجدف يسوع .....

(وكانت التنهدات والضجات تشتد بعد كل عبارة من اقواله وفي ختام كلامه زمجر الثائرون زمجرة عنيفة واشاروا الى استفانوس مصرين عليه باسنانهم . واما استفانوس فكان طول الوقت شاخصاً أمامه بعينين جاحظتين ولكنه انتبه بغتة عند ما نطق شاول كلمته الاخيرة)

استفانوس — يسوع ! (تعلو محياه سحابة بشر وبهاء) آه ! آه ! هناك .... ها انا انظر السموات مفتوحة ! ها انا ارى مجد الله ! ويسوع قائماً عن يمين الله ! (يرفع ذراعيه هائماً)

(صيحات عالية والجميع يسدون آذانهم بايديهم ويهجمون على استفانوس بنفس واحدة واما شاول فيظل واقفاً على الرابية يرمق استفانوس بنظرات حادة)

الشاهد الاول — (للذين يحرسون استفانوس) ابعدوا الجمهور عنه ! اقصوهم عنه حتى نبدأ . وليكن عملنا طبقاً لفرائض الناموس (يخلعان ثيابهما على عجل)

الشاهدان — (لشاول) عليك يا حضرة المعلم الموقر بحراسة ثيابنا كما عهدناك حارساً لدين الله

(يضعان ثيابهما عند رجليه. ويلتقط كل منهما حجراً كبيراً من كومة مكدسة بقرب سور المدينة)

الشاهدان — (والحجارة في ايديهما) «ايدي الشهود تكون عليه اولاً لقتله» خذ هذا! (يرشقان الحجارة بكل قوتهما)

استفانوس — (يتمايل ويهتز) إلهي! (بصوت عال) ربي يسوع! اقبل روحي! (يجثو على ركبتيه ويظل شاخصاً بعينيه الى السماء)

الشاهدان — «ثم ايدي جميع الشعب اخيراً فتنزع الشر من وسطك» هيا بكم!

الجمهور — خذ هذا! وهذ!.....

(ينهال عليه وابل من الحجارة فتخور قواه ويسقط رويداً)

استفانوس — (بوهن وعينين مغمضتين) ايها الرب يسوع! لا تقم لهم هذه الخطية! (يسلم الروح)

يهودي — وخذ هذا (ليسوعك) — (يرشق الجثة الهامدة المنبطحة على الارض بحجر من كومة قريبة منه)

الشاهد الاول — كفى ياهذا! لقد ادركه الموت. اقول لك كفى!

(يهدأ الجمهور بغتة ويذهب كل واحد لحال سبيله. ويرجع الشاهدان لاخذ ملابسهما واما شاول فلم يتحرك من مكانه وظل شاخصاً بنظرات بعيدة)

الشاهد الاول — اوصنا! هل احسنا صنعاً يا معلم؟

شاول — يسوع!.... (يستفيق من هواجسه ويدور ببصره هائجاً) أين نحن؟ ماذا نفعل؟ ها؟ لقد مات! حسنا! ولكن نحن في البداية ليس الاَّ. لان اللحم المصاب اما يستأصل او يحرق بالنار.

الشاهد الثاني — لدينا قائمة مبيناً بها كل منازلهم وقد كلفنا الاخوة بالبحث عنهم جميعاً. ونحن الاثنين نذهب الى مجمعهم. وانت....

شاول — يسوع!

الشاهد الثاني — نعم! يا استاذي!

شاول — هل تكلمت انا؟ — قد نطقت بالصواب. تعالوا بلا ابطاء! ليمت كل اتباع المسيح المصلوب! اوثقوهم كلهم رجالاً ونساء. هيا بنا!

الكل — نعم ليموتوا! الى الامام! بلا ابطاء ولا هوادة! (يخرجون)

المشهد الثالث

(مجمع المسيحيين)

(بطرس ويعقوب وبعض الرسل والتلاميذ جاثون على ركبهم)

electronic file created by cafis.org

الكل — «والآن يارب انظر الى تهديداتهم وامنح عبيدك ان يتكلموا بكلامك بكل مجاهرة . بمد يدك للشفاء ولتجر آيات وعجائب باسم فتاك القدوس يسوع . آمين»

(خشوع . ينهضون ثم يدخل فيلبس الشماس مسرعاً)

فيلبس — قضي الامر . رقد استفانوس زميلي . لتكن مشيئة الرب

بطرس — انه الشهيد الاول ولكنه ليس الاخير . آه ! ما اسعده !

فيلبس — وها زوبعة عاتية على وشك ان تعصف بنا فقد بث حولنا الاعداء العيون والارصاد واجمعت كلمتهم على ابادتنا وهم في طريقهم الى هنا الآن . فليتفضل زعيمنا بالقاء الاوامر :

بطرس — اسمعوا ! كل هذه الامور ستؤول الى مجد الله . فانشروا هذه الكلمة ان يهرب كل من استطاع الى ذلك سبيلاً . تفرقوا . تشتتوا في كل انحاء يهوذا والسامرة حيث يقودكم الروح حتى تخمد هذه العاصفة . اما نحن الرسل فعلينا بالبقاء ههنا في مراكزنا . أليس كذلك يا أخي يعقوب ؟

يعقوب — حسنا قلت!

فيلبس — ولكن انتم قادتنا والكنيسة تفتقر اليكم ! ولا ينبغي ان تسلموا نفوسكم فريسة . . . .

بطرس — سنختبئ حتى تخمد شدة العاصفة . ولا تخافوا فان الله يرد كيدهم الى نحرهم وينتهي الامر على لا شيء . ومن ههنا ندبر ونسوس كنيسة الله . وانت يا أخي يوحنا اسرع وضع الام المباركة في مقر أمين (يخرج يوحنا)

تلميذ شاب — (بالنافذة) اسرعوا ! تفرقوا ! هاهم قد جاءوا ! سأنزل لاحكم مغاليق الباب ! اهربوا انتم — من الزقاق الخلفي !

(يخرجون جميعاً . وبعد هنيهة تسمع قرقعة بالباب ويدخل شاول والشاهدان وآخرون معهم مكشرين عن انيابهم فيعترض لهم التلميذ الشاب)

شاول — ها ! لقد ولّوا الادبار ! الى اين ذهبوا ايها الخائن ؟ ألا ترد عليّ جواباً ؟ حسناً ان كنت لا تجدف على اسم يسوع الناصري فموتاً تموت والقي عليك القرعة امام المجلس . اوثقوه واطرحوه في غياهب السجن . هيا بنا ! اطلبوا من كل تلميذ ان يؤدي هذه الشهادة «يسوع اناثيما» فكل من نطق بها دعوه وشأنه

التلميذ الشاب — (بذهول) يسوع هو الرب !

(ينقضون عليه)

شاول — مثلوا به كما مثلتم ستفانوس ! تعالوا ! هيا بنا !

المشهد الرابع

(منزل في اورشليم بعد تناول طعام العشاء)

electronic file created by cafis.org

الآب — الآن الى مضاجعكم ايها الصغار ! رنموا اولاً ترنيمة المساء لاجلكم ثم صلوا الى ربكم قبل النوم

الأولاد — « الآن تطلق عبيدك يا سيد حسب قولك بسلام لان اعيننا قد ابصرت خلاصك .... »

(قرقعة بالباب الخارجي واصوات متصاعدة . يدفع باب الغرفة بعنف وبلا انذار)

الام — ايها الرب يسوع ارحمنا !

شاول — الرب يسوع هنا ايضاً ! من البذرة اللعينة ! اوثقوهم يا اخوان والقوهم في السجن

الشاهد الاول — الشهادة ... ! مروهم بان يجدفوا

شاول — (للآب) قل «يسوع الناصري انا ثيما ! »

الآب — يسوع هو الرب !

شاول — خذوه ! خذوه ! (يطوحون به خارج الباب)

الام — آه ! عونك ايها الرب يسوع ! النجاة ! النجاة !

شاول — ماذا ؟ تصرين على عنادك ؟ ويلوك لسانك هذه الكلمة ؟ انني اكاد أجن — قولي «يسوع الناصري انا ثيما ! » تعالي ! قولي ! قولي ! — لا لينطق بها لسانك رغم انفك !

الام — حاشا واني أوثر الموت على هذا

شاول — اذاً خذوا منها اولادها الصغار فعلينا على الاقل ان نخلص نفوس هؤلاء لاجل إله اسرائيل

الام — آه ! بربكم ابقوا على حياتهم ! رحماكم يا قوم !

شاول — «يسوع اناثيما ! »

الام — لا ! لا ! هو ربي ومخلصي !

(يخطفون الاولاد منها ويجرونها خارجاً وهي تستغيث وتولول)

الام — يسوع ! (يدفعونها خارج الباب بلا رحمة)

شاول — اوصيكم بهؤلاء الاطفال اولاد ابرهيم. اعتنوا بأمرهم — تعالوا ! الى أين بعد ذلك ؟

الشاهد الاول — (يتصفح قرطاساً) الى المنزل السادس في هذا الزقاق عينه

شاول — يا إلهنا ! قرّب المنتهى ! (يخرجون ويتركون الغرفة خاوية خالية)

المشهد الخامس

(السنهدريم في الصباح التالي)

قيافا — لقد جاوز تلميذ غمالائيل الحد وفاق استاذه ايضاً ! «اكثر من كل معلميه تعقل» فما قولك الآن يا معلم اسرائيل ؟

غمالائيل — على ما انا عليه فان هذه الخطة ليست من الله

(يدخل شاول ووجهه ابيض شاحب من فرط الاجهاد)

قيافا — مرحبا بالفتى الهمام الغيور ! تعال يا بني يا من تغار على الله وشعبه اسرائيل . تعال اجلس بجانبي ههنا وقل لي ما وراءك

شاول — آه يا رئيس شعب الله ! لم تحن ساعة الراحة بعد. قتلنا مبشرهم الكبير وحوّلنا قلوب الشعب عنهم وسقنا اكثر طائفتهم رجالاً ونساء الى سجون الهيكل لتحاكمهم ولكن قادتهم فطنوا للامر واختفوا فاناشدك الله ان تأمر بالبحث عنهم والقاء الايدي عليهم. ويخال لي ايضاً ان آخرين قد ولّوا الادبار ولكننا سنتعقبهم في كل القرى المجاورة. وكذا بلغني الليلة البارحة بانه التف حولهم نفر كبير في دمشق فارجوك ان تزودني برسائل الى رؤساء المجامع هناك حتى اذا وجدت اناساً من ذلك الطريق رجالاً ونساء اسوقهم موثقين الى اورشليم. فاننا ان اتخذنا هذه الوسائل يحتمل ان يزيح عنا اله آبائنا هذا الكابوس الى الابد

قيافا — اننا نمتدح غيرتك يا بني ونحبذ فكرتك. (لاحد الكتبة) هات قرطاساً واكتب له التصريح حالاً (يخرج الكاتب). ولكني اظنك يا بني قد عييت من العناء وفي اشد افتقار الى الراحة فنأذن لك بالاستكانة والراحة ولو ساعات معدودات

شاول — الراحة ! وهل لمثلي ان يستريح والنار تشتعل في عظامه ! ربما أجد راحة في دمشق ولكن ليس هنا ولا الآن. الراحة ! (يدخل الكاتب ويبده الرسائل)

قيافا — ليتك تبقى هنيهة حتى تروي لنا ما جرى على يديك في جهاد أمس. فاننا نود الوقوف على ما جرى لاستفانوس تفصيلاً

شاول — لاستفانوس ! استفانوس ! .... (يلبث صامتاً برهة طويلة كأنه غارق في بحار تأملاته ثم يقول كأنه يناجي نفسه مناجاة وليس يخاطب قيافا) هلا في وسعي ان انساه ؟ .... نظر الى فوق ! وما الذي فاه به ؟ آه ! لن اكرره ولا انطق بذلك الاسم. ولكن تلك النظرة ! ثم صلى..... (وهنا يفيق من ذهوله) تكلمني قداستك عن استفانوس ؟ نعم حقاً مات. الوداع يا ابت فالعمل بانتظاري وينبغي ان لا افتر لحظة واحدة. الرسائل يا صاح ؟ (يخرج بعد ان يقدم فرائض الوقار على عجل)

قيافا — ان لا رق من ان يقوم بمثل هذه المهام الوعرة. ترى متى وكيف نحظى بملاقاة شابنا الطرسوسي مرة أخرى ؟ رافقته السلامة وكلأته عين العناية وأفلحت مسعاه ! تعالوا أيها الآباء والاخوة لنعمل حسب كلمته لنا. (يخرجون)

(البقية تأتي)

مجلة دينية ادبية اسسها المرحوم القس ثورنتن والقس جردنر

تصدر مرة كل شهر ﴿ ديسمبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ١١

« صنع من دمٍ واحدٍ كل امة من الناس يسكنون على كل وجه الارض »

الاشتراك

عشرون غرشاً صاغاً في مصر (خالص اجرة البريد)
وخمسة وعشرون غرشاً صاغاً في الخارج
يجب تسديد الاشتراك سلفاً

—*—

مدير المجلة المسؤول القس جردنر

—*—

وكيل ادارة المجلة بمصر: حنا افندي جرجس

—*—

المراسلات يجب ان تكون باسم مدير مجلة الشرق والغرب
بشارع الفلكي نمرة ٣٥ بمصر. نمرة التلفون ١٣٣٩

فهرست العدد الحادي عشر

	وجه
مراعنة الكتاب المقدس	٢٤١
فضل المسيحية على سائر الاديان	٢٤٧
نظام الطبقات في بلاد الهند	٢٥٢
نظرة !	٢٥٧
في سبيل الامبراطورية الرومانية (رواية تمثيلية)	٢٦٠
الى القراء الكرام	٢٦٤
اعلان	٢٦٤
فهرست السنة الخامسة عشرة	١

طبع في المطبعة الانكليزية الاميركانية بمصر

electronic file created by cafis.org

المشرق والغرب

مجلة دينية ادبية

تصدر مرة كل شهر ﴿ ١ ديسمبر سنة ١٩١٩ ﴾ سنة ١٥ عدد ١١

فراعنة الكتاب المقدس

(٤)

(فرعون الخروج)

ننتقل الآن في سلسلة بحثنا الى فرعون الخروج فنرى ان يوسيفوس المؤرخ اليهودي قد اقتبس من بقايا اساطير مانيتو المبعثرة روايتين احداهما اغارة الملوك الرعاة على مصر والثانية خروج بني اسرائيل منها. وكان يحسن بمانيتو هذا كمؤرخ مصري ان يغفل الاشارة الى ما انتاب بلاده وشعبه من الويلات والنكبات بسبب بني اسرائيل ولكن ذكره اياها بمثابة دليل تاريخي يؤيد الوحي الكريم

وقد جاء في مؤرخات يوسيفوس نقلاً عن اساطير مانيتو «انه بعد طرد الرعاة من مصر انتقل العرش الى امير مشهود له بالتقوى والورع يدعى امنوفيس واذ رغب هذا الامير ان يشاهد الآلهة كما فعل هورس احد اسلافه أسرّ هذه الرغبة الى احد الكهنة فاشار عليه بانه لن يبلغ امنيته الا اذا طهر البلاد من البرص وجميع السكان النازحين اليها فاستجمع الملك جميع المرضى وقد بلغ عددهم نحو ثمانين الفاً وأقصاهم الى محاجر نائية غربي النيل لتسخيرهم في الاشغال الشاقة ولكن الكاهن تنبأ بان اولئك المطرودين المرذولين سوف يسودون على مصر ثلاث عشرة سنة ويذلون ابناءها — وبعد ردح من الزمن امر الملك بارسال اولئك التاعسين البؤساء الى مدينة افاريس التي كان يقطنها الرعاة وأصبحت خالية خاوية بعد خروجهم من مصر. وهناك اقاموا اوسارسيف (يعني به موسى) زعيماً لهم وهو من كهنة هليوبوليس وبعد ان حلفوا امامه يمين الطاعة وبايعوه الزعامة أصدر امره بان يمتنع اتباعه عن عبادة آلهة المصريين ولا يعبأوا بتحريم الاكل من الحيوانات المقدسه. وهكذا اخذ يشترع عليهم القوانين المضادة لعوائد المصريين واخيراً اقام الحصون والمتاريس حول مدينته واستنجد بالملوك الرعاة الذين كان طردهم طوطميس وحلوا في اورشليم وقتئذ. فانضم الى دعوته نحو مئتي الف حتى هلع قلب امنوفيس وامر بنقل

الحيوانات المقدسة من الهياكل الى قصره واشار على الكهنة باخفاء الاصنام والمعبودات . وبعد ان عهد بامر ابنه ستوس الى اصدقائه سار نحو العصاة في طليعة جيش مؤلف من ثلاث مئة الف مقاتل . ولكنه عند ذاك تذكر نبوة الكاهن ولم يجرؤ على مشاكسة الالهة ومخالفة اوامرهم فسحب جيشه الى منف واخذ معه العجل ابيس وكل الحيوانات المقدسة وتقهقر بكل قواته الى بلاد النوبة وهناك ظل الثلاث عشرة سنة المقضي عليها بها من الآلهة وفي تلك الاثناء شدد اتباع اوسارسيف النكير على المصريين واغلظوا معاملتهم واحرقوا المدن والقرى ونهبوا الهياكل وارغموا الكهنة على ذبح الحيوانات المقدسة وتقديمها لهم في الولائم والمحافل وغيّر الكاهن اوسارسيف اسمه «بموسى» وبعد انتهاء الوقت المعين رجع امنوفيس من بلاد النوبة على رأس جيش عرمرم وبمعونة جيش آخر تحت قيادة ابنه ستوس قهر الرعاة والعصاة وطردهم وراء الحدود وتعقبهم حتى شواطئ سوريا»

وقد اردف يوسيفوس هذه الرواية برواية اخرى من التاريخ المصري القديم والفرق الوحيد بينها وبين رواية مانيتو انها اشركت يوسف مع موسى في قيادة الشعب النجس الذي كان بلاءً على المصريين وهذا خرق ظاهر جعل يوسيفوس ان ينقض الرواية كلها ويكذبها زعماً منه انها مجرد بدعة من بدع الاختلاقات التاريخية ولكن لا يخفى علينا بان موسى كان مصطحباً اخاه هرون في كل رحلاته وحاملاً معه بقايا يوسف المحنطة فلا يبعد ان يكون غرض الرواية جسد يوسف المحنط وليس شخصه . ويميل النقادة في هذه العصور الحديثة الى القول بان كل هذه الروايات تستند على شيء من الحقائق ولا يعجم على الباحث المدقق ان يرى في ظلمتها بصيصاً من نور الحق

والذي يهمنا في هذه الروايات اعتراف المؤرخين المصريين انفسهم بما ناله اهلوهم من الامتهان والبلايا على ايدي اوسارسيف وشعبه النجس لا سيما في عصر من أزهر عصور التاريخ المصري لان الآثار تنبئنا بان الدولة الثامنة عشرة كانت من اقوى الدول المصرية واعظمها جاها وارفعها مجداً وكان طوطميس الثالث من اشد الملوك بطشا واصلبهم مناعة ولا ندري كيف يهرب احد خلفائه الاقربين الى بلاد النوبة امام جماعة من الصعاليك ويترك الدار تنعي من بناها . ولكن هي الحقائق حاول المؤرخون ان يسطروها كما هي فاستسلموا فيها لمختلف المنازع والمصادر وألبسوها ثوباً من الغموض والابهام

ورواية مانيتو هذه تبرز لنا الصيغة الدينية التي كانت بادية في جهاد موسى ضد المصريين فانه أمر اتباعه بالا يعبدوا آلهة المصريين حتى ان الملك اخذ معه العجل ابيس الى بلاد النوبة واخفى الكهنة أصنامهم توقعاً لنهب الهياكل وهذا كله يتفق نوعاً

electronic file created by cafis.org

مامع كلمة الله القائلة الى موسى «واصنع احكاماً بكل آلهة المصريين. انا الرب» (خر ١٢:١٢)

ثم ان فرعون وكاهنه أبدياً قلقا حسب منطوق الرواية من تداخل موسى مع الآلهة. ليست الآلهة التي امتهنها موسى وامر أتباعه بالا يعبدوها بل إلهاً اسمى من جميع آلهتهم. وهذا يؤيد كلمات موسى «فقال عبيد فرعون له الى متى يكون هذا لنا فخاً. اطلق الرجال ليعبدوا الرب الههم. ألم تعلم بعد ان مصر قد خربت؟» (خر ١٠:٧)

اما اشارة مانيتو الى ما اتاه العصاة من ضروب الغلظة والاساءه فهذا ربما نقله عن الرعاة انما نهب الهيا كل واحراق المدن يمثل ما حلّ بالمصريين من الخراب على ايدي بني اسرائيل حتى انهم تاقوا الى التنصل من الضيوف الثقيلي الوطأة ففحوهم بامتعة الفضة وامتعة الذهب والثياب «وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين وأيضاً الرجل موسى كان عظيما جداً في ارض مصر في عيون عبيد فرعون وعيون الشعب» (خر ٣ : ٢٢ و ١١:٣)

اما الثلاث عشرة سنة التي تنبأ عنها الكاهن فى رواية مانيتو فتمثل الضربات الموجعات التي شوت المصريين وكان موسى رسول الله في اعلانها لفرعون

ويخال لنا ان رواية مانيتو في تسميته فرعون ذلك العصر «امنوفيس» على شيء من الصواب لان في الدولة الثامنة عشرة أربعة فراعنة بهذا الاسم اولهما تولى العرش بعد طوطميس الثالث الذي طرد الرعاة من بلاده وبعده هورس الذي قيل عنه بانه شاهد الآلهة ثم خلف امنوفيس ابنه رمسيس

واذا رجعنا الى الآثار لا نعود منها خاوي الوفاض فانّ هورس الذي كان يلقب بابن اوزيس وازيرس لا يزال رسمه منقوشاً الى الآن في كهف عند الشلال وحوله شعائر الآلهة وهذا الرسم يسطع نوراً على قول مانيتو بان هذا الملك امتاز بمشاهدة الآلهة—

الآن نعود الى التاريخ المقدس فنجد ان موسى غاب عن مصر اربعين سنة وفي هذه الاثناء قطع بنو اسرائيل كل رجاء بالخلاص وشدد طوطميس الثالث اذلالهم واستعبادهم بعد ان أمن شر الرعاة بطردهم من بلاده. وجاء بعده امنوفيس الثالث الذي لا يزال تمثاله باقياً الى الآن في خرائب ثيبة وتلاه هورس ثم امنوفيس الرابع وهو آخر فراعنة هذه الاسرة وقد تربع على العرش بعد طوطميس بخمسين أو ستين سنة حسب قول بعض المؤرخين كأن موسى قد هرب من وجه طوطميس ولما رجع وجد أمامه امنوفيس والحية لاتلد الا الحية

وفي ذلك الوقت كانت العبودية قد ثقلت على كواهل بني اسرائيل وتجرعوا كأس الاذلال حتى الثمالة «وتنهد بنو اسرائيل من العبودية وصرخوا فصعد صراخهم الى الله من اجل العبودية» (خر٢: ٢٣) وهذه اول مرة تراهم يلجأون الى الله في زمان

شدتهم «فسمع الله انينهم فتذكر الله ميثاقه مع ابرهيم واسحق ويعقوب ونظر الله بني اسرائيل وعلم الله» ومن وسط العليقة أمر موسى الذي رفضوه أولاً بان يتولى خلاصهم «والآن هوذا صراخ بني اسرائيل قد أتى اليَّ ورأيت الضيقة التي يضايقهم بها المصريون فالآن هلم فارسلك الى فرعون وتخرج شعبي بني اسرائيل من مصر» (خر٣:٩و١٠)

واما امنوفيس فبينما كان يعلل النفس بمشاهدة الالهة مثل خلفه هورس فأجاه رسول من السماء قائلاً «هكذا يقول الرب. اسرائيل ابني البكر فقلت لك اطلق ابني ليعبدني فأبيت ان تطلقه. ها انا اقتل ابنك البكر» (خر٤:٢٢و٢٣) وربما كان هذا الوعيد سبباً في وضع ابنه ستوس في حمى اصدقائه كما يقول مانيتو. ولكنه أجاب الرسول بصلفه المعهود «من هو الرب حتى اسمع لقوله فاطلق اسرائيل. لا اعرف الرب واسرائيل لا اطلقه» (خر٥:٢) لان اله اسرائيل ليس الاله الذي يعلل النفس برؤيته ومع ان كاهنه أشار عليه باستبعاد الغرباء من البلاد لكنه قسى قلبه وسخر القوم في المحاجر وفي هذا المعنى يقول موسى «ليثقل العمل على القوم حتى يشتغلوا به ولا يلتفتوا الى كلام الكذب» (خر ٥ : ٩) «فرأى مدبرو بني اسرائيل انفسهم في بلية . . . . . وصادفوا موسى وهرون واقفين للقائهم حين خرجوا من لدن فرعون فقالوا لهما ينظر الرب اليكما ويقضي لانكما انتنتما رائحتنا في عيني فرعون وفي عيون عبيده حتى تعطيا سيفاً في ايديهم ليقتلونا» (خر ٥ :١٩—٢١) كأنهم نسوا انه كلما اشتدت البلية كلما اتسع باب الفرج.

لما صلّب فرعون رقبته وأبى سماع اقوال موسى جاء الله عليه وعلى شعبه بالعشر ضربات المشهورة. وقد أدلى هرون في بادئ الامر بعجيبة امام فرعون بان طرح عصاه امامه فصارت ثعباناً «ففعل عرافو مصر ايضاً بسحرهم كذلك» (خر ٧:١١) وكان ذلك سبباً في اشتداد قلب فرعون

ولما غلظ فرعون قلبه أمر الله موسى بتحويل ماء النيل المقدس الى دم ولم تقتصر هذه الضربة على النهر الاكبر والترع بل عمت السواقي والآجام وكل مجتمعات المياه (خر ٧:١٩) ولما كان الدم من العناصر النجسة عند المصريين لا بد وانهم ضجوا من ثقل وطأته ولكن عرافي مصر فعلوا كذلك بسحرهم فاشتد قلب فرعون ولم يسمع كلام الرب

وتلا ذلك ضربة الضفادع وكانت من الحيوانات المقدسة عندهم ففعل كذلك العرافون بسحرهم واصعدوا الضفادع على أرض مصر ولكن اضطر فرعون في هذه المرة ان يلجأ الى استعطاف موسى وهرون فلما ان أتى الفرج اغلظ قلبه ولم يسمع لهما (خر ٨:١٥) فجاء عليهم بعد ذلك بضربة البعوض بدون انذار «وفعل كذلك العرافون بسحرهم ليخرجوا البعوض فلم يستطيعوا فقال العرافون لفرعون هذا اصبع الله» (خر ٨:١٨)

electronic file created by cafis.org

ويقول يوسيفوس ان بني اسرائيل لم يصابوا بمكروه وسط ضربات مصر وهذا التمييز ذكر في رواية موسى عند حلول ضربة الذبان (خر ٨:٢٢) وهنا لان قلب فرعون الصلد شيئاً وقال لموسى وهرون اذهبوا واذبحوا الاهكم في هذه الارض فأبى موسى وقال لا يصلح ان نفعل هكذا «ان ذبحنا رجس المصريين امام عيونهم أفلا يرجموننا» (خر ٨:٢٦) لان الثيران والابقار والتيوس كانت من الحيوانات المقدسة عند المصريين

ولكن اغلظ فرعون قلبه هذه المرة ايضاً فأمر الله بموت المواشي وتلاها الدمامل والبثور وعقب ذلك قصف الرعود وتساقط البرد على ارض مصر «فكان برَد ونار متواصلة في وسط البرد. شيء عظيم جداً لم يكن مثله في ارض مصر منذ صارت امة» — ولما وصل الامر الى هذا الحد خاف عبيد فرعون كلمة الرب ولكنه تمادى بعد ذلك في غلظة القلب. ولما ان توعدهم موسى بحلول الجراد على تخوم مصر خافوا جداً «فقال عبيد فرعون له الى متى يكون هذا لنا فخاً» (خر ١٠:٧) وهنا ايضاً خفف فرعون من شدة غلوائه وقبل ان يطلقهم انما يبقي النساء والاولاد فرفض موسى وحملت ريح شرقيه جيوش الجراد على مصر كالغمام حتى اظلمت الارض فاستصفح فرعون موسى وهرون عن خطيته ولكنه عاد واغلظ قلبه

واما الضربة التالية فكانت ويلاً على عبدة الاله را (الشمس) لانهم كانوا يزعمون ان الظلمة كناية عن جهنم والنور كناية عن الفردوس فكان احتجاب الشمس وظلمتها شؤماً عليهم ونذيراً بحلول الويلات والارزاء «فمد موسى يده نحو السماء فكان ظلام دامس في كل ارض مصر لم يبصر أحد اخاه ولا قام احد من مكانه ثلثة ايام ولكن جميع بني اسرائيل كان لهم نور في مساكنهم» (خر ١٠:٢٢)

وهنا ايضاً أبدى فرعون بعض التساهل ولكن عاد اخيراً وشدد قلبه وتوعد موسى بالقتل ان هو رأى وجهه مرة ثانية (عدد ٢٨) —

امتلأت الكأس حتى طفحت وحمي غضب الله على فرعون فجاءه بضربة قاسية تصدعت لها قلوب المصريين على اختلاف طبقاتهم وهي موت الابكار من بكر فرعون الى بكر الجارية الى بكر البهائم فعظمت البلية على المصريين «وقام فرعون ليلاً وكل عبيده ودعا موسى وهرون ليلاً وقال قوموا واخرجوا من بين شعبي انتما وبنو اسرائيل جميعاً. واذهبوا واعبدوا الرب كما تكلمتم. خذوا غنمكم ايضاً وبقركم كما تكلمتم واذهبوا وبارکوني ايضاً. والح المصريون على الشعب ليطلقوهم عاجلاً من الارض لانهم قالوا جميعاً اموات»

والآن لنعد الى رواية مانيتو التي خالها يوسيفوس خرافية حيث يقول بان فرعون جمع البرص والصعاليك في مدينة افاريس وهي حسب زعم المؤرخين تانيس وتقع هذه المدينة بلا شك في الاقليم الذي بدأ منه بنو اسرائيل بالرحيل كما يقول الكتاب

electronic file created by cafis.org

«فارتحل بنو اسرائيل من رعمسيس» وهي أحدى مدن المخازن التي سخروا في بنائها . ثم يقول مانيتو بان اوساريف قطع عهداً مع بني قومه وهذا يشير الى الفصح وأمرهم بالا يعبدوا آلهة المصريين وهذا ينطبق بلا جدال على الوصية الاولى

وفي رواية مانيتو ان عدد الصعاليك كان نحو ٨٠٠٠٠ يصحبهم ٢٠٠٠٠٠ من الرعاة وان امنوفيس سار اليهم في طليعة جيش مؤلف من ٣٠٠٠٠٠ مقاتل ولكنه خشي معارضة الالهة فتقهقر الى بلاد النوبة وجملة الفريقين على هذا الاحصاء تبلغ ٥٨٠٠٠٠ وهذا يقرب من عدد بني اسرائيل اذ كانوا نحو «ست مئة الف ماش من الرجال عدا الاولاد» (خر ١٢: ٣٧) . ويقول مانيتو ان قوة فرعون التي تعقبت بني اسرائيل كانت نحو ٣٠٠٠٠٠ رجلاً وفي مكان آخر ٢٠٠٠٠٠ رجلاً والتقدير الاخير اقرب الى الصواب لانه يتفق مع ماجاء في مؤرخات يوسيفوس . ولا تزال مركبات فرعون التي طارد بها اسرائيل منقوشة الى الآن على الآثار المصرية

ويؤخذ من الرواية الموسوية ان فرعون نفسه كان على رأس جيشه (خر ١٤: ٦ و٨ و١٠) وانه «لم يبق منهم ولا واحد» (عدد ٢٨) ومع ان كل المؤرخين قد اغفلوا رواية هلاك فرعون مع جيشه بعد ان زعموا بانه افلت من القضاء الذي حلّ برجاله بهروبه الى بلاد النوبة لكن عدم العثور على قبره بين الآثار كسائر الفراعنة شاهد عدل على صدق آيات الكتاب ودليل على ان امنوفيس هذا هو صاحب هذه الواقعة التاريخية الشهيرة رغم ما يتقوله المتقولون ويبتدعه المبتدعون . نعم هلك فرعون ضحية تصلبه وعناده وتمجد الله بفرعون وكل جيشه بمركباته وفرسانه (عدد ١٨)

انقرضت الاسرة الثامنة عشرة بموت امنوفيس وظل حبل النظام مضطرباً في مصر ردحاً من الزمن حتى تولى الملك ستوس رمسيس اول فراعنة الدولة التاسعة عشرة وعقب ذلك سلسلة النصرات المنقوشة وقائعها على اعمدة هيا كل الكرنك والتي عبر عنها مانيتو في روايته المبهمة بهزيمة الرعاة والبرص ومطاردتهم حتى تخوم سوريا

وخلاصة الكلام ان المصادفات العجيبة التي جاءت في رواية مانيتو المفرغة في قالب الغموض والابهام تؤيد وقائع الوحي المقدس

بقي علينا في ختام هذا البحث ان نقول بان احد قدماء المؤرخين عمد الى المغالطة في القول فزعم بان بني اسرائيل انتهزوا فرصة حدوث المد والجزر في البحر وعبروا بسلام ولما تعقبهم المصريون كان الماء قد عاد الى حاله فادركهم البحر . ومن الغريب ان هذا المؤرخ دحض مغالطته بنفسه بان اقتبس رواية من اساطير هليوبوليس حيث كان موسى معروفاً جاء فيها «يقول اهل هليوبوليس بان فرعون

electronic file created by cafis.org

طارد بني اسرائيل آملاً ان يسترد منهم الاسلاب التي اخذوها من المصريين ولكن موسى باعلان الهي مدّ عصاه وشق طريقاً في البحر لقومه فاندفع وراءهم المصريون وابرق نور في اعينهم (مز ٧٧: ١٦ و١٨) واطبق البحر عليهم فهلكوا جميعاً بفعل النيران والامواج» (يتبع)

فضل المسيحية

(لحضرة منسى افندي القمص)

«فها انا ابشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب. انه ولد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب» (لو ٢: ١٠ و١١)

ما من نفس في الوجود الا وتصبو الى السعادة وكل منا يرى نفسه مفتقراً اليها واذا فحص المرء ذاته وتأمل مشتهيات قلبه يرى ان فيه ميلاً يحدوه بلا انقطاع الى التماس السعادة لنفسه. ولكن من يحصل عليها؟ وأين نجدها؟ وما هي السعادة؟

لقد ذهب الناس في تعريف السعادة مذاهب شتى وعندي ان السعادة هي «راحة الضمير» فيما يختص بحياة الانسان في هذه الدنيا وما يختص بها في العالم الاخروي

ومن تسلط عليه الجهل طلب السعادة في أمور هذه الدنيا الفانية من المحسوسات ولكن الانسان له روح وعقل فهو لا يستطيع أن يحظى بالسعادة الحقيقية بواسطة المحسوسات ولا يمكن ان الاهواء والملذات الشهوانية تشبع طبيعته العلياء واذا أطلق المرء لنفسه عنان الاهواء والشهوات علمه الاختبار فيما بعد انه عوضاً عن ان ينال راحة القلب والطمأنينة الباطنية يزداد قلقاً وشقاء ويتلوث ضميره برجاسة لا تمحوها توبة على الاطلاق فضلاً عن أنه ينال من تأنيب ضميره ما يملأه خوفاً ورعباً

ومن الناس من ذهب الى ان السعادة في الكفر بالله سبحانه وتعالى حيث لا عقاب ينغصه ولا أمر يكدر ضميره بل يعيش طليقاً من كل نهي له الحرية التامة ان يرتكب من الذنوب والمعاصي ما يشاء. ولكن المشاهد حقق لنا ان هؤلاء في خطاء مبين فهم أنفسهم قد شهدوا انهم باتوا في قلق وتعب وعند موتهم اعترفوا بفساد آرائهم. فجاء عن ڤولتير الذي افتخر قائلاً «لا بد لي ان الاشي ديانة يسوع قبل ان اموت وامنع الناس عن قراءة الكتاب المقدس» انه عند موته طلب كاهناً بصراخ مر لكي يعترف عليه فلم يجب. وميرابو عند موته طلب مخدراً ليزيل مخاوف العقاب من فكره. وشاسترس عند موته تبرع بثلاثين ألف جنيه لمن يبرهن له عدم وجود جهنم

فالحاسة الغالبة في قلب الكافر هي الخوف لانه عند شعوره بخلو نفسه من الفضيلة والشرف والرحمة يرى الآخرين على هذه الحالة أيضاً فيخاف منهم. ومن عهد قريب سمعنا ان شعباً عظيماً قد طرح ديانة آبائه باحتقار مهين وغاص دفعة واحدة في لجة

electronic file created by cafis.org

الكفر وقد اخبر شاهد عيان عما حصل اذ ذاك «كثر عدد المقتولين وكانت السجون ممتلئة من اناس غير مذنبين وكانت رؤوس المحكوم عليهم تقطع بلا انقطاع وشاع الحنث والغدر من كل نوع والازدراء بسلطان الوالدين وبالاختصار كل ما يعد افحش الرذائل وافظع المظالم» اه

اما الفريق الآخر فقد تيقن ان لا راحة للضمير ولا سعادة للنفس ولا طمأنينة للقلب الا في التماس معرفة الله واخضاع ارادة الانسان لارادته تعالى وعلى ذلك ولّى الانسان وجهه شطر الدين فوجد الاديان عديدة ويدعى اتباع كل منها ان ديانتهم وحدهم هي التي تنطق بلسان الوحي وانها هي التي تريح ضمير الانسان وترشده الى سبل الاستقامة في هذا العالم ومكان الراحة في العالم الآخر ولكن لا يمكن ان تكون كل تلك الاديان جميعها صادرة من الله تعالى لان في كثير منها أوجه اختلاف وتناقض

لذلك اردنا ان نعرف ما هي الديانة الصحيحة التي لها الفضل في ترقية العالم؟ الديانة التي بتعاليمها ومبادئها يستريح ضمير الانسان ويطمئن قلبه. ان لؤلؤة الحقيقة ملتبسة بأوحال الكذب فلنجتهد ان نعرف أين تلك الحقيقة؟ وفي أي مكان يوجد مركز السعادة؟ وفي اية ديانة يستريح ضمير الانسان وترتقي نفسه؟

اولاً — كيف فقد الانسان الراحة. ان الانسان قد تمتع قليلاً بالسعادة في الفردوس لانه كان متحداً بالله ولا شك ان الشركة مع الله تولي الانسان سلاماً واطمئناناً غير انه ما لبث قليلاً حتى وقع في خطيئة التعدي فقضت على سلامه قضاءً مبرماً وتوجس قلبه خوفاً ورعباً لان الخطيئة قد اورثته الجبن والرهبة اذ الشر مرتع الخوف ومذهب للسلام. فبعد ان كان الانسان يسر جداً بملاقاة العلي ويبتهج بمخاطباته العذبة صارت تجلياته تعالى من ارعب المناظر لديه حتى انه لم يشعر بوقع خطوات الرب في الفردوس الا وانتابه الذعر فخفق قلبه جزعاً وقشعريرة فولى الادبار ليختبئ بين الاشجار لعلها تستر عنه منظر جابله واصبحت حالته كشقي قد ارهبته رؤية الحكم

وما عتم ان طرد من الفردوس حتى شهر ضده سيف الكروبيم الملتهب المتقلب فكان ذلك مبدأ الخصام بين الانسان وجابله ثم بعد ذلك ازداد الوبال بما قدمه الانسان من العصيان والتمرد المتوالي فحمي وطيس الحرب بين الله القدير والبشرية الاثيمة فتقلص ظل السعادة وسادت الرعوب وتنكد الضمير وصار القضاء الالهي يتهدد البشرية من وقت الى آخر بالاحكام الصارمة والعدل ينفذ احكامه فيها فانهمرت المياه الجارفة واغرقت البشر ولم ينجُ من هؤلاء الاثمانية اشخاص في سفينة ومن هؤلاء تكونت نواة الهيئة الاجتماعية مرة أخرى

قلنا في كتابنا «النور الباهر في الدليل الى

الكتاب الطاهر» ص ٢٢١ «غير ان نسل نوح البار المنتشر بعد الطوفان لم يثبت في ما كان قد نشأ عليه من توحيد ذات الجلاله بادئ بدء واعتقاده فيه الصحيح البسيط بل لم يلبث حتى أداه عدم ادراكه تعالى وعدم وجود وحي الى تمثيله بمصنوعات تزلفاً لعرفانه وتوصلاً لادراك صفاته . وانتقل المعتقد انتقالاً شفهياً من السلف الى الخلف مكبراً بنظارات الوهم حتى تمذهبوا بمذاهب متعددة ينتهي كل بحث فيها الى طائفتين عظيمتين اولاهما طائفة المجوس وهي الفرقة التي كانت اول من عبد الاجرام السماوية . اما الثانية وهي الصابئة او الكلدانية فكانت اول من سجد للاصنام ويقال ان نينوس بن نمرود هو اول من رفع تمثالاً وانشأ عبادة وثنية وكان ذلك حوالي سنة ٢٠٥٩ ق . م

وظنت فئة من الطائفتين وجود الهين احدهما نور والآخر ظلام وزادت أخرى لزوم الشر بتة عن طبيعة المخلوقات واقتدارهم الذاتي على استئصال شأفته ووحدت الصابئة الذات الخالقة وعددت اشخاصها بنسب اعمالها على المبدأ المجوسي فسرى ذلك الى عروق المصريين فخلق فيهم الايقان بامكان كشف المغطى ثم علقوا بالفيل وآمنوا بالعجل وقالوا باقتداره على علم الغيب . واليونانيون قسموا الاعمال على الاجرام السماوية بحسب كفأتها واعتقدوا بمقدر لاعمال الناس وقاض آخر للنصيب والقسمة . والهنود اعتقدوا بآلهة كبرى وآلهة صغرى فالكبرى لا يهمها امور البشر والصغرى موكلة بحوادث الكون . وهكذا ظل العالم يتخبط في حندس مدلهم على غير هدى اذ ابتداؤا يمثلون الخالق باصنام وجعلوا يعبدونها عبادة مشوشة مضطربة لانها لآلهة مجهولة» (اع ١٧ : ٢٣) اه

هذا وصف اجمالي لحال الانسان قديماً حينما سلبت منه السعادة ولم يعرف لها طريقاً ولا مكاناً بل كانت العدالة الالهية تقتص منه في اوقات كثيرة على اساليب متباينة تارة بالماء وأخرى بالنار وكان يظهر من خلالها ان الطبيعة في اشد التهيج ضد الانسان الاسيف ثأراً لالهها وغدت الظهورات الالهية من مجلبات الروع والاضطراب وموجبات الخشية والرهبة حتى أمست كأنها نذير الموت الأحمر

ثانياً — عجز الشرائع عن ترقية الانسان وتطمين خاطره . لما ساء حال الانسان اذ كان خلواً من كل شريعة الا شريعة الذهن او الضمير اراد المولى ان يسن له شريعة يسير بموجبها حتى «وقت الاصلاح» (عب ٩ : ١٠) فوضع على قلبه رقباء ووسطاء لكي يحفظوه من الشر والخطية فوضع اولاً ناموساً صالحاً ووصايا طاهرة اذا سار بموجبها لا تزل قدمه ولا يتكدر ضميره ولكن هذه النواميس والوصايا أثقلت كاهل الانسان بالذنوب لانها كانت ممزوجة بتوعدات رهيبة وعقابات صارمة حتى من هو لها صرخ موسى قائلاً « انا مرتعب ومرتعد » فامسى الانسان يأتي الشر ويرتكب الاثم فيضاعف عقابه ويصير عقابين عقاب فعل الخطية وعقاب تعدي

الوصية. وثاني رتبة المرسلون والانبياء ولكن هؤلاء انفسهم لم يستطيعوا ان يحفظوا انفسهم مما حذروا الناس عنه لانهم من البشر الخطاة

ومع كل ذلك كان الخوف يمتلك كل قلب فما كان احد يجسر على الدنو من قدس الاقداس بل امسى الانسان واقعاً تحت قلاقل الريب وعوامل الشك. ألا فاذكروا نبأ ظهور الله على جبل سيناء فكم كان ذلك باعثاً على الخوف والرعب محاطاً بما من شأنه ان يولد الفزع والاضطراب اذ كان الجبل مضطرماً بنار تميد من هنا ومن هناك باسلوب مخيف والدخان يتصاعد كضباب كثيف والرعد يهزم كأنه يتوعد بشر مريع والبرق يومض كانه ينذر برشق البشر بسهامه الذريعة والبوق يزمجر باصوات مرعبة حتى رسخ في الذهن ان الهول في القرب من الله لا سيما والله نفسه قد صرح «ان الانسان لا يراني ويعيش» خر ٣٣: ٢٠ كما قال منوح لامرأته «نموت موتاً لاننا قد رأينا الله» قض ١٣: ٢٢ فكل تلك المخاوف قد ازالت السعادة والطمأنينة. زد على ذلك ان الشريعة كانت صعبة لان كلام الناموس كان شديداً «استعفى الذين سمعوه ان تزاد لهم كلمة لانهم لم يحتملوا ما أمر به» عب ١٢: ١٩ و٢٠ والطقوس كانت كنير ثقيل «لم يستطع آباؤنا ولا نحن ان نحمله» اع ١٥: ١٠ ومخيفة جداً اذ كنت ترى السكين ابداً منتضاة ومتعطشة لسفك الدماء والنار تنقض يومياً على الذبيحة فترمدها. فكل هذه الامور كانت تدل بصراحة على تلاشي السلام بين الله والبشرية الاثمة ولم تكن كافية ان تريح ضمير الانسان وترقي نفسه وتطمن قلبه

هذا من جهة الشريعة الموسوية وهكذا قد ظهر عجز الشرائع البشرية وغيرها فان الفلسفة اليونانية التي بلغت شأواً عظيماً في التقدم في وقت لم يكن احد يهتم فيه بالعلوم والفنون لم تصل الى تلك الغاية العظمى التي يرومها الانسان وهي السعادة وراحة الضمير فان اساطين تلك الفلسفة انفسهم عجزوا عن اراحة ذواتهم فكيف يستطيعون ان يريحوا ضمائر الناس؟ واليك بعض شهادات من اقوالهم تدل على ظهور عجزهم واقرارهم به

«سقراط» المدعو شيخ الفلاسفة وامام اهل الحكمة علم ان الله غير ممتاز عن العالم وامر عند موته ان يضحي بديك كان عنده لاسكو لا يبون مع انه اعتبر شهيد التعليم بوحدانية الله

«افلاطون» المدعو المعلم الالهي جعل الله بمنزلة النفس للعالم واعتقد بالتناسخ واباح قتل الاولاد القبيحي المنظر

«ارسطو» علم بكون المادة ابديه وارتاب بخلود النفس

«فيثاغورس» اوجب عبادة النجوم ودافع عن التناسخ

قال صولون «ان قصد الآلهة مكتوم تماماً عن البشر»

قال فيريسيديس عن مؤلفاته «ليس فيها شيئاً اكيداً او ما ارتضى به لان ليس لي معرفة الحق»

قال سقراط «ان كل معرفة صحيحة عن الآلهة هي من الآلهة» وقال عند موته «ارجو ان اكون منطلقاً الى اناس صالحين ولكن لست اريد ان آخذ على نفسي تثبيت هذا الامر»

قال افلاطون «ليس لنا ان نعرف الحقائق الا من الآلهة او من ابناء الآلهة وليس وسيلة لمعرفة ارادة الآلهة الا بنبي يعلنها لنا» وقال ايضاً «ان عقل الانسان يحتاج الى الاستنارة لفهم ما يتعلق بالله كما تحتاج العين الى نور الشمس لترى الموجودات»

قال شيشرون «ان كل الاشياء محاطة بظلمة دامسة تسترها حتى لا تقدر قوة عقلية ان تستكشفها» وقال ايضاً عن سقراط ورفقائه الفلاسفة «انهم التزموا ان يعترفوا بجالتهم ويسلموا ان لا شيء يعرف ويفهم ويدرس تماماً» وقال «نتبع التخمينات ولا نستطيع ان نتجاوزها خطوة واحدة» وقال لما تكلم عن الاراء المختلفة من جهة طبيعة النفس ودوامها «الله وحده يعلم الصحيح منها واما ايها الارجح فسؤال عظيم» وقال عند ما قرأ الادلة على خلود النفس «اني مقتنع ولكن حالما اترك الكتاب وابدأ بالافتكار في الامر في ذاتي يتلاشى اقتناعي» وهذا ماحدا بالفيلسوف سنيكا ان يقول «ان الخلود شيء مشتهى جداً ولكنه موعود به اكثر مما هو مثبت»

قال ارسطو عند موته «لقد جئت الى هذا العالم عرياناً وعشت فيه شقياً تعيساً واموت الآن في حيرة لاني لست اعلم الى اين مصيري وانتهائي ولكن انت يا موجد كل الموجودات وعلة العلل ترأف عليّ وارفق بي»

اخيراً سقراط وافلاطون لما نظرا بعين التروي والحكمة الى احتياجات البشر وعرفا فساد الطبيعة ولم يجدا في وسع الفلسفة دواء شافياً لانارة العقل وراحة الضمير قالا على رؤوس الاشهاد «لابد من اتيان معلم سماوي يرد الحق والسعادة الى النفس الانسانية» اه

هذه اعترافات كبار الفلاسفة واعظم اهل العلم وكلها تدل على انهم عاجزون عن معرفة الحق بل ضلوا ضلالاً فظيعاً واضطروا الى الاقرار بالعجز والقصور

واذا تأملنا اعتقادات الامم الاخرى الوثنية لا سيما في ما يختص بخلاص النفس من ربقة الاثم وجدنا الوسائط التي يستعملونها لذلك تافهة لا تروي لهم غليلاً وباطلا يقومون بها فمن ذلك حينما يشعرون بالتعب من خطاياهم يشير عليهم الكهنة باحتمال الآلام المتنوعة لا للحصول على التبرير وانما يرجون رجاء باطلا بانهم يرضون آلهتهم فيغفرون لهم خطاياهم. فترى الكهنة تارة يأمرون الشعب بالسير حول الهيا كل لابسين احذية في نعالها مسامير حادة الرؤوس حتى اذا تحركوا تنخس ارجلهم وفي كل خطوة

electronic file created by cafis.org

يخطونها يتألمون من تلك المسامير ويخرج الدم منها وطوراً يأمرونهم فيضطجعون اياماً واسابيع او اشهراً على فرش مغطاة بمناخس من حديد ضخمة الرؤوس واحياناً يلزمونهم بان يثقبوا ألسنتهم ويدخلوا في الثقب قضيباً . قال الدكتور نيوتن «وهناك قدام الهيا كل سقالة يكون علوها طبقتين او ثلاثاً وعند اسفلها توضع على الارض اكياس صوف مسطحة فيها مسامير حديدية ومن يريد من الشعب ان يرضي الآلهة ويحصل على غفران الخطايا يؤمر فيصعد على تلك السقالة ويقف على طرفها ويطرح نفسه فيسقط على تلك المسامير والجمهور العظيم واقف لمشاهدة المنظر وحالما يسقط اولئك المساكين على تلك المناخس الذريعة المؤلمة يصفق الجميع بايديهم ويرتفع ضجيجهم وصراخهم الى طبقات الجو كانهم يرون امراً مفرحاً» اه

والخلاصة ان كل الوسائط التي استعملها الانسان لتطمين خاطره واراحة فكره لم تجده نفعاً وقد غدت بلا طائل لولا ظهور الديانة المسيحية التي اتت بالمطلوب وقضت ماهو مرجو ومرغوب. وقبيل ظهور هذه الديانة كانت جميع الطبيعة البشرية تصرخ الى السماء ولسان حالها يقول «انه وقت عمل للرب قد نقضوا شريعتك» مز ١١٩: ١٢٦ فكان جوابه تعالى في جميع تلك التجهيزات التي اقامتها عنايته «قريب بري قد برز خلاصي» اش ٥١: ٥

(البقية تأتي)

نظام الطبقات

في بلاد الهند

ان تاريخ بلاد الهند القديم من اسقم التواريخ المشحونة بالخرافات والاقاويل البعيدة عن التصديق مما لا يهمنا معرفته وكفانا الآن ان نعرف بعض الشيء عن سكان تلك البلاد الشاسعة في هذا العصر وتفاوت طبقات شعبها —

قد ابتليت بلاد الهند بنظام في مشخصات حياتها الاجتماعية يُعرف بنظام الطبقات يقضي بفصل كل فئة عن الاخرى فصلاً تاماً فلا تزاوج بين فئة واخرى ولا تزاور ولا معاملة ولا مخالطة. والعمدة في كل شيء على المزايا الوراثية فيولد الانسان في طبقة آبائه ولا يمكن ادماجه مهما امتاز من الخواص العقلية أو العلمية في طبقة غير المولود فيها ومن يعلل النفس بالتعدي على هذه القوانين المقدسة ينبذ نبذ القذاة ويطرح طرح النواة من بني قومه

والمعلوم ان نظام الطبقات مبني على أساس ديني فالاربع الطبقات الرئيسية (وهم الكهنة والمحاربون والتجار والفلاحون) يُشار اليهم كأنهم من سلاله الخالق والبراهمة أنفسهم (وهم طبقة الكهنة) يعبدهم أعضاء الطبقات الاخرى كآلهة وهذه الطبقات الرئيسية قد تفرعت فروعاً كثيرة ولكن دون هذه الفروع كلها ملايين من عامة

electronic file created by cafis.org

الشعب لا ينتمون لطبقة معينة ويعبر عنهم بالانكليزية بكلمة Outcastes

وهؤلاء العوام بمعزل عن جميع طبقات الشعب في كل شؤونهم الحيوية حتى يرى الناظر في بعض رقاع الهند حيين في القريه الواحدة بين الواحد والآخر حواجز اجتماعية منيعة

والشعب الهندي ينظر الى أولئك الاقوام كسقط المتاع ويعاملهم معاملة الدواب فقبل ان يجيء المسيح ويصرح على الملأ بان الآب السماوي يعني بكل من هؤلاء الاصاغر كان مانو [1] قد بث في نفوس أتباعه بان العوام انما خلقوا كعبيد للبراهمة وقد وضع القوانين الآتية في شأنهم «يجب أن يكون مسكنهم خارج المدن ولا حق لهم في استعمال السفن وتنحصر ثروتهم في الكلاب والاتن فقط. وتكون ملابسهم من مخلفات الموتى واطباق طعامهم أوعية مكسورة وحليهم من الحديد المصدأ. وعليهم ان يجوبوا من مكان الى آخر للتكدي واياكم ومخالطتهم وملامستهم بل دعوهم وشأنهم وقدموا لهم الطعام ان أحستم اليهم في شقف وليس بايديكم ولا تسمحوا لهم بالتجوال ليلاً في المدن والبنادر»

نعم ان قانون مانو هذا لا يسري الآن في بلاد الهند الحديثة ولكن الروح التي بثها في الشعب لا تزال مغروسة فيهم وهي لعنة الهند وبلواهم حتى اليوم

وكل مطلع على دخائل الامور يعلم ان للعوام حقوقاً متساوية مع سائر الطبقات في عين القانون البريطاني وكل احكام الادارة البريطانية ولكن الواقع ان في كثير من القرى لا تطأ اقدامهم مكاتب البوستة ودور المحاكم ولا يسمح للفرد منهم ان يدلي بقطعة القماش التي تستر عورته الى تحت ركبتيه. واذا أسعده الحظ — ونادراً يسعده — وامتلك قطعة من الارض لا يستطيع الاحتفاظ بملكيته لها الا بدوام مراقبته اياها وجهاده المستمر ضد تعديات ودسائس جيرانه افراد الطبقات

وهم في نظر سائر الشعب احط شأنا من الكلاب والخنازير لا يجوز الاقتراب منهم خشية التدنيس ولا يزال اناس منهم على قيد الحياة يذكرون بانهم كانوا عبيداً واماء لاصحاب الاملاك يبيعونهم بيع السلع وتتناقلهم الايدى كما تتناقل الدواب. وحتى في يومنا هذا الذي اشرقت فيه انوار قانون العدالة والمساواة ترى العادات والميول الشخصية تنكر عليهم استعمال الطرق العمومية والكباري ومعابر الانهر والقانون نفسه لا يبيح لهم الدخول في المحاكم والمدارس

ولكن الامر الغريب انه رغماً عن هذه المظالم كلها وشدة الضغط على كواهلهم فان بلاد الهند قد انجبت من بينهم افراداً تفاخر بهم في هذه الايام فالشاعر الطائر الصيت الذي يقتبس الفوم من منظوماته هو من تلك الفئات التي يستنكر الناس

(١) مانو من آلهة الهند القدماء

ملامستها واخته شاعرة مجيدة يتغنى تلاميذ المدارس باناشيدها الشعرية

وان أضفنا الى هذا النتائج الباهرة التي نالتها الارساليات المسيحية في عملها بينهم حكمنا بان انحطاطهم لا يرجع الى نقص في فطرتهم او مقدرتهم بل الى حرمانهم من مزايا الحقوق المشروعة ومتى تساووا بغيرهم من الطبقات الاخرى في مزايا التربية والتعليم والحرية لا يقلون عنهم كفاءة واستعداداً للتقدم والرقي. ولكن هي المساواة في المزايا التي تفتقر اليها بلاد الهند والتي يصعب انالتهم اياها وسط البيئات الهندستانية الذين يعرضون اكمامهم ويشمخون بانوفهم كالفريسيين

أما أصل أولئك الاقوام فمن المعضلات التي عجز علم أجناس البشر عن حلها والذي يغلب على ظننا انهم يمثلون أجناساً قديمة الاصل في البلاد يرجع تاريخها الى نشأة الهند

اما عددهم فيبلغ نحو الخمسين مليوناً وهم مشتتون في كل انحاء بلاد الهند تفرق بينهم فوارق اللغات والعادات ولكن تجمعهم كلهم جامعة الفقر والمذلة من جراء ما يلقون من الخسف على ايدى الطبقات الاخرى

واما مساكنهم فعبارة عن زرايب قذرة مركبة من غرفة واحدة تحشر فيه العيلة كلها كالاغنام وكثير منهم يأ كلون الجيف المنتنة وبعضهم يأ كل الجرذ

وبحسب الاحصاء الذي اجرته الحكومة سنة ١٩٠١ نجد ٩٩½٪ منهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة ولا يدخل طبعاً ضمن هذا العدد أولئك الذين اعتنقوا المسيحية من بينهم

واغلبهم يدمنون المسكر وأحب مشروباتهم مشروب ممزوج بماء حار وسكر يستخرجونه من اشجارهم وهو من المشروبات الروحية الرخيصة المسكرة حتى لقد يكفي لسكرة الواحد منهم بنس ونصف

ولكن تأتي على اولئك البؤساء المعدمين ايام فيها يضطرون الى الامتناع رغم انوفهم لقلة النقد في ايديهم فان اكثرهم من الفعلة الذين يعملون في الحقول باجور زهيدة نحو بنسين او ثلاثة بنسات في اليوم وبعد الحصاد تقف اعمال الحرث والزرع في بلاد الهند بضعة اشهر بسبب حرارة الطقس وصلابة الارض فيلجأ العوام الى اعمال اخرى كحمل الاحجار لاصلاح الطرق وشحن الفحم في الموانئ القريبة والاشتغال في مدابغ الجلود وما شاكل ذلك. وكثيراً ما يقضون اياما طويلة بلا عمل فيضطر الواحد منهم ان يكتفي وعائلته باكلة واحدة من الحبوب طول اليوم . وبعض الاحيان تقل الرياح الموسمية فيتبعها نقص الاعمال في الحقول وذلك يزيد فقر اولئك العوام ويضاعف تعاستهم فتذوب ابدان الاطفال من الجوع وتبدو ذابلة نحيلة . واذا تصادف ان خابت الرياح الموسمية سنتين متواليتين فهناك الطامة الكبرى

electronic file created by cafis.org

والبلاء المحيق اذ تجدب الحقول وتقحل الارض وتذهب هباء كل الاموال الطائلة التي انفقتها السلطات المحلية في حفر الاقنية والمصارف واصلاح الطرق وحفر الآبار توطئة لهطول الامطار فتضرب المجاعة اطنابها في بعض جهات الهند

وقد يعجز القلم عن وصف المساوئ التي تحيق بالعوام في سني المجاعات فان كان لدى احدهم فدان او اثنان من الارض العاطلة يرهنها الى افراد الطبقات الاخرى طلباً في الاقتراض منهم وقد تبلغ الفائدة في السلفيات الضئيلة ٧٥ ٪ في السنة . اضف الى ذلك جهل العوام باصول القراءة والكتابة حتى انه في بعض الاحيان يكتب المقرض صك السلفة بثلاثين ربية ويكون قد اقرض ذلك البائس عشرين فقط وما على الاخير الا ان يضع بصم ابهامه في ذيل الصك بدون ان يدري ما فيه

وهكذا تتعدد مصائبهم من فاقة ودين وجهل وكلها بمثابة حجر رحى معلق في اعناقهم يضغط على انفاسهم ان هم هموّا لاستنشاق هواء العالم

ورب سائل يقول «وما الذي تفعله الحكومة تلقاء هذه المساوئ ؟» فنقول ان الحكومة باذلة اقصى جهودها ولكن لا يخفى ان مساعي الحكومات خافقة في مثل هذه الاحوال وليس في مقدور حكومة مهما قوي بأسها ان تصادم تيار الرأي العام ولا يخفى بان شرائع بلاد الهند وقوانينها الادارية تعطف على الفقير وتسعى لخيره ولكنه يسام الخسف لان الرأي العام لا يعضد هذه الشرائع تعضيداً ادبياً . وكل قانون مهما بلغ من الجودة والنفع لا يمكن نفاذه والاخذ به الا اذا أمده الرأي العام بنفوذه وهذا لن يكون بين البيئآت الهندية الا اذا مسسنا النفوس الحساسة التي تتولد منها المشاعر والميول

اما معتقدات العوام الدينية فينفطر لها القلب أسى فاذا سألت احدهم عن إلهه الذين يعبده أشار الى بطنه كأنها معبوده الوحيد . هذا اذا كان رضياً طرب النفس اما اذا كان رزيناً فيذهب بك الى مظلة حقيرة تحت شجرة بها ثلاثة قوالب من الطوب قائمة على بعضها ومطلية بالزعفران وامامها سراج ضئيل يشتعل بزيت الجوز وهذه القوالب هي الاله الذي يعبده وهي تمثل في اغلب الاحيان آلهة مؤنثة تسمى احياناً «عذارى» واخرى «امهات» وكلها مجردة عن الشخصيات والصفات وتقوم في عرفهم بالحراسة على تخوم قراهم . وصيانة سكانها من الامراض والمصائب والمجاعات واعطاء النسل وتكثير نتاج المواشي .

ولكنهم في الحقيقة يرهبون الشياطين والجن والارواح اكثر من الآلهة ويخشون عقابها لاقل هفوة يرتكبونها ولو عن غير قصد

وقد يحدث احياناً ان تصاب القرية بحمى خبيثة او تتفشى فيها الكوليرا فيشير عليهم المفتش الطبي بان اسباب هذه الاوبئة هي قذارة مساكنهم وتلوث ماء الشرب في الآبار ولكنهم يهزأون باقواله ويهرعون

الى العرافات ويقرعون الطبول ويقدمون التقدمات لاستعطاف الالهة والشياطين

ويعيش الواحد منهم في رهبة وخوف مستمرين من خارقات الطبيعة حتى انه يخشى ان يتثاءب لئلا يدخل الى جوفه جن لعين فيعذبه ولا يجرؤ على المرور في بعض الاماكن في الظهيرة واخرى في الغروب لزعمه ان مخاوف كامنه تترصده فيها وقصارى الكلام انه لا يطمئن له بال ولا يهدأ له خاطر فقد يقتطع من اجره الضئيل ما يقدم به ذبيحة لشيطان من الشياطين او إله من الالهة فيغضب بهذا الفعل شيطاناً آخر او إلهاً آخر على مقربة من صاحب التقدمة ولا يعلم ما سيحل به من جراء ذلك ويقع في حيص بيص

وديانة اولئك الناس هي عبادة الشياطين والجن فاذا اصيب أحدهم بمرض يقرر أهلوه بانه مس (اي دخله جن) ويأخذونه الى مكان فسيح ويجلسونه القرفصاء ويضربونه ضرباً مبرحاً لكي يطردوا الجن منه وقد قضت ايدي الجهل على كثيرين منهم بهذه الوسيلة

ومن اسوأ مظاهرهم الحيوية استكانتهم الى ما هم فيه من التعاسة واستسلامهم الى القضاء المحتوم به عليهم وعدم رغبتهم في القيام من وهدة شقائهم

هذه صورة مصغرة لحالة خمسين مليوناً من سكان بلاد الهند الذين يكافح لاجلهم المصلحون الاجتماعيون ورجال الدين هناك وطالما قامت فئآت من طوائف المتعلمين النابهين في بلاد الهند بدافع الوطنية والشفقة ونادوا بوجوب ازالة كل الحواجز الاجتماعية التي تعيق سير الهند الحديثة في تقدمها ورقيها ولكن اولئك الدعاة لم يبرهنوا هم انفسهم على استعدادهم لمخالطة العوام ومؤاكلتهم حتى لقد سمعنا بانهم عقدوا اجتماعاً القوا فيه درر الالفاظ وغالي الحكم في الوحدة والتضامن والقضاء على نظام الطبقات واعطاء العوام قسطاً عادلاً في الحرية والمساواة ولكنهم بعد فرط عقده قدمت المرطبات لكل طبقة منهم على حدة فتأمل !

ولكن شق الله في وسط ظلام اولئك البؤساء فجر نور منبلج اذ بعث لهم منذ قرن برسل المسيحية دعاة الحق والمساواة وتطوع المرسلون لتعليمهم وتهذيبهم فاثبت الاختبار بان المسيحية هي الديناميت الوحيد الذين يرفع بهم من مهواة التعاسة والشقاء الى مستوى الحق والنور

ناهض دارون الارساليات المسيحية منذ قرن للنزول في الكفاح لنشل احط الخلائق بضمهم الى المسيحية فلبوا مناهضته وها نرى اليوم قبائل همجية تكاد تكون كوحوش الفلاة في الطباع والامزجة تعتنق المسيحية فترتفع من بيئة البهيمية وهذا ما حصل بين عوام بلاد الهند

بدأ المرسلون بالجهاد بينهم فلاقوا صعوبات جمة في بادئ الامر ولكن ما لبثت ان اختفت هذه المصاعب وفتح القوم عيونهم واشرأبت اعناقهم للمسيح مخلصهم فاقبلوا عليه زرافات ووحداناً .

electronic file created by cafis.org

وشاد لهم المرسلون المدارس والمستشفيات واستأصلوا من بينهم قبيح العادات

وانه ليعوزنا الوقت ان نصف لقرائنا نهضة تلك الملايين العديدة وما جناء المرسلون من الثمرات اليانعات بينهم وكفى بذلك دليلاً ان نقول بان عدد المتنصرين بينهم قد زاد في بعض الولايات بنسبة ٥٠٠ ٪ في العشر سنوات الاخيرة كما يؤخذ من الاحصاء الرسمي الذي اجرته الحكومة اخيراً. واننا نعتقد بانه لو ظل الاقبال على المسيحية في بلاد الهند على هذا المنوال لاصبحت في قليل من الزمن ملكاً للمسيح. لان النهضة ليست قاصرة على العوام بل تشمل جميع طبقات الهنود على اختلاف اديانهم ومذاهبهم

فهل بعد هذه الادلة المحسوسة ينكر المكابرون ما للمسيحية من التأثير على نفوس البشر؟ اننا نبشرهم بان الايام ستدحض مكابرتهم ان عاجلاً او آجلاً لان الدلائل تنبئ بان المسيحية سوف تصير دين العالم الرسمي ويختفي امامها كل دين آخر

اللهم نسألك ان تنير الابصار وتميط لثام الظلمة عن البصائر وتهدي خلقك الى الصراط المستقيم

نظرة!

قادتني المقادير الى المسير ذات ليلة في ساعة متأخرة قرب اسوار حديقة الازبكية فكنت ارى هنا وهناك تحت جدران السور عرماً من الاجساد البشرية ملقاة على أديم الارض ككتل من المواد الصماء المهملة. فاقتربت الى عرمة منهم لاقف على أمرهم واذا هم بصبية اغلبهم دون الثانية عشرة من العمر فسألت احدهم قائلاً — ياغلام هل هذا الاديم مرقدكم حتى الصباح؟ فاجاب برنة ملئها الاسى والتآسي «نعم ياسيد نحن صبية صغار عدمنا في الحياة كل نصير ومجير فلا اب يعطف علينا ولا ام تحن لنا. قطعنا من كل اسباب الحياة. نطوف اليوم كله في التسول وجمع اعقاب لفائف التبغ فاذا ما اقبل الليل وأمنا مطاردة البوليس لنا نرتمي على هذا الاديم في اسمالنا البالية. للطيور اوكار ولثعالب الارض اوجار واما نحن صبية الشوارع فليس لنا اين نسند رؤوسنا. نقتات من الفضلات التي تتساقط على قوارع الطرق من موائد سادتنا — ونكسو عورتنا باطمار يجود بها علينا المستغنون عنها» فقلت له «كفكف من دمعك يا بني وخفف من بلواك واشك امرك لصاحب الامر»

لست اريد ان اصدع حواس القارئ بوصف جئت به من عالم الخيال بل هذا منظر من المناظر المألوفة الواقعية —

electronic file created by cafis.org

في مدينة القاهرة عروس المدائن الشرقية ومستقر الثروات المادية يرى الناظر ليلاً ونهاراً هذه الاشباح تروح وتجيء في الشوارع — يراها هيا كل مصلبة من العظام لان قوارص البردو وهجات القيظ ولذعات الجوع قد اذابت لحومهم وشحومهم!

من هم اولئك الصبية ؟ هل هم حيوانات اليفة سارحة بين ظهرانينا ؟ لا وحقك هم اخوتنا في الانسانية وابناؤنا في الوطنية فما قول سادتنا المفكرين المصلحين وما رأى كبرائنا المثرين ؟

اتذكر منذ مدة يوم كانت تلعب العصفات بعواطفنا ان قامت لنا قائمة كنت اظنها وحقك يانعة. قام جماعة من المفكرين وقادة الرأى فينا بانشاء ملجأ لصبية الشوارع واطلقوا عليه اسم « ملجأ الحرية » ودعوا الامة الى الاكتتاب فلبى الدعوة بعض الغيورين. وطنطت الصحافة وكتب الكتاب ونادى الخطباء واندفعنا بعواطف تغلي كالمراجل المتقدة ولكن ما هي الا عشية وضحاها حتى انتهت نهضة رجالنا الى رقدة وهووا الى الارض عملا بعد ان طاروا الى السماء أملا ودفن المشروع قبل ميلاده. نعم عاش شهراً او بعض شهر في ادمغة المفكرين ويراعة الكتاب وبعدها اختفى المشروع والشارعون. أين اختفوا ؟ لسنا ندري. خبت نيرانهم وانقطعت عنا اخبارهم.

أين الستة آلاف جنيهاً التي جمعوها لهذا المشروع ؟ يقولون انها لا تكفي للقيام بنفقات مشروع خطير مثل هذا!!

وفيما ينفقونها اذاً ؟ الله يعلم والراسخون في العلم!!

لسنا في مقام حساب او عتاب لان نفوسنا تأبى الخوض في المجادلات العقيمة ولكن كان الاولى باصحاب هذا المشروع ان يتدبروا الامر لان الاخفاق عار

مساكين انتم ايها الصبية! كنتم الى نعمة اليأس راكنين فلما ان سمعتم المناداة بانشاء ملجأ لكم يضم اجسادكم النحيلة ويأويكم من قر الشتاء وأمارة القيظ تعلقتم بخيوط من الامل كنسيج العنكبوت او اوهى اساساً ولما ان خابت آمالكم اشتد سواد حياتكم وما امرّ اليأس بعد الرجاء! سامحهم الله. حسدوكم حتى على نعمة اليأس فانتزعوها من نفوسكم!

الآن ما رأيكم سادتي جماعة المفكرين والاغنياء والكتاب والادباء ؟ ألا يؤلمكم ان تهملوا امر صبيتكم ابناء امتكم ؟ أتجهلون بان الامة كجسم مركب من مجموعة اعضاء فاذا تألم واحد منها اعتل الجسم كله ؟ أولا تتألمون اذ ترون امام عيونكم اعضاء مشلولة في جسم امتكم لو تداركتم علاجها وتعهدتموها السقيا كانت لكم قوة وعضداً!

ادركت الشعوب الراقية بان اهمال أمر صبية الشوارع من اعصى الادواء الاجتماعية فاخذوا بناصرهم وانشأوا لهم الملاجئ والمستوصفات وهم

electronic file created by cafis.org

يرمون من وراء ذلك الى غرضين اولهما نصرة الانسانية ورفع آلام المبتئسين والثاني اصلاح هذه الطائفة التي تبدأ حياتها بالتسول والتشرد وتنتهي باقتراف الجرائم التي تسلب الجماعة طمأنينتها

ايها الغني ! لا تلقي لوماً على ذلك اللص الذي يأتيك ليلا ليسلبك نفائسك ! فان ذلك الصبي البائس الملقى على قارعة الطريق سوف يشب مجرماً فتاكا فيعتدي على اموالك وحياتك ولا عتب عليه ولا تثريب لانك اهملت شأنه صغيراً فهو ينتقم لنفسه منك كبيراً فما ضرك لو احسنت عليه بالنذر اليسير فتجني خيره وتأمن ضره!

لست اريد بذلك ارهابك فامامنا نظرية قد أيدها علماء الاجتماع وقادة الشعوب بعد ان اختبروا بان الاهتمام باصلاح الصغير وايواء الشريد واللقيط من امضى الاسلحة للقضاء على فيالق الشر التي تهدد كيان الامم حتى اخذت اغلب البلاد في ايوائهم وتعليمهم الصنائع وتثقيفهم بكل الوسائل التي تضمن منع اجرامهم في مستقبل حياتهم . ففي اوائل القرن الثامن عشر منح البرلمان الانكليزي هبات عظيمة تعضيداً لمشروع ملاجئ اللقطاء وبعدئذ انشئت الملاجئ في جهات كثيرة في انكلترا ثم انشئت مدارس مجانية لتعليم الاطفال مبادئ القراءة والكتابة والدين . وفي سنة ١٧٨٠ فتحت مدرسة لتعليم الاولاد الحرف والصنائع وفي عام سنة ١٨٥٥ تأسست مدارس صناعية واصلاحات لمنع الاجرام وتهذيب الاحداث المجرمين وبدأت حركة ملاجئ الايتام عام ١٧٥٨ فتأسست لهم دار كبيرة للصناعة وبلغ ما انفق على الفقراء في انكلترا عام ١٨٣٤ نحو ٧٠٠٠٠٠٠ جنيهاً حتى انك الآن قلما تجد لقيطاً او متشرداً في كل انحاء انكلترا وهذا مثل من امثال كثيرة لا حاجة بنا لايرادها الآن

فما بالنا ونحن نعتبر انفسنا من الشعوب الناهضة متقاعدون في هذا المضمار ؟ ألا يخجلنا ان يرى الآخرون شوارع عاصمتنا تموج صباح مساء بصبية صغار تأنف الابصار ان تنظر اليهم واغنياؤنا عديدون يبذرون الدرهم والدينار فيما لا فائدة منه ؟

سادتي لا تخدعون فاننا بعد خاملون في سبات عميق طال علينا مداه وهيهات ان نستفيق فنشعر بادوائنا الاجتماعية ونصلح شؤوننا الداخلية .

وختاماً اقول ان كان الاموات سيقومون فلماذا لا يبعث ملجأ الحرية من لحده ؟ انا الى ذلك اليوم لمترقبون .

(حبيب)

في سبيل

الامبراطورية الرومانية

الفصل الاول — المشهد السادس

(الطريق المؤدي من اورشليم الى دمشق — قريباً من دمشق في وقت الظهيرة — الراكبون والراجلون في غدو ورواح)

(يدخل يونانيان)

يوناني اول — اني انازعك القول يا صاح واناقضك فيه بتاتاً . فان قدماء اثينا في العصور الغابرة لم يفوقوا رجال العصور الحديثة بل بالعكس تفوق الاخلاف على الاسلاف في كل الامور

يوناني ثان — انك تهرف بما لا تعرف . انظر الى فيدياس وهيكله في اثينا

يوناني اول — حسناً . ان هيكل ارطاميس في أفسس يفوق هيكل اثينا بمراحل شاسعة كما يفوق نور الشمس ضوء القمر

يوناني ثان — انك لم توفق يا صاح في المقارنة لان هيكل اثينا هو الاصل والطراز الكامل فينبغي تشبيهه بالشمس واما هيكل ارطاميس فمأخوذ عنه ويشبه القمر كما ان القمر يستمد نوره من الشمس — وبحق الآلهة ارطاميس إلهة القمر . ها ! ها ! ها ! شكراً لك يا صديقي دينوكريتس على هذا التشبيه . هيكل ارطاميس الذي هو القمر وجب ان يشبه بالقمر . فهل لك بعد ذلك ان تنكر بان هيكل اثينا هو الشمس . ها ! ها ! ها ! انك اضحكتني يا صاح . لانك بنفسك قد ايدت حجتي ودحضت اقوالك من حيث لا تدري !

يوناني اول — اظنك قد صهرت قريحتك في مدارس المنطق . حسناً انى لنا بالحكم العدل ؟ لو كان نزاعنا الآن على راقصتينا شيلوه ورودا لهان الامر . (يعبران ضاحكين)

(يدخل رومانيان)

روماني اول — يقولون بان الحال يتفاقم ويزداد سوءاً فان الباغية يقضي كل اوقاته في كبريكية في مسارح اللذات ومواخير الملاهي واقد استغرق في مجال شهواته الحمقاء ككل ملك في هذا الشرق المنحوس — مثل هيرودس مثلاً — انه عار علينا ان يكون رومانياً حاملاً اسم قيصر

روماني ثان — واي عار ! اين الفلاسفة ؟ اين جهابذة الشعر ؟ آه ايها الوحش يا طيباريوس —

روماني اول — صه يا هذا ! ألا تخاف على حياتك ؟ ألا تعلم بان طيور السماء تحمل مثل هذه الكلمات التي تموج في الهواء الى كبريكية . ومن ادرانا بان ذينك اليونانيين السائرين امامنا ليسا من جواسيس الحكومة ؟ (يعبران)

(يدخل سوريان)

سوري اول — حقاً ان المسألة السورية من اعقد

electronic file created by cafis.org

المسائل واعوصها . قل لي بحق الاله زيوس وتموز وكل الآلهة الكائنة وغير الكائنة ما الذي يدفع الدولة المحتلة الى السماح لهذا الامير العربي ان يتولى سيادة دمشق وكل البلاد الواقعة شرقي الاردن ؟ اني افضل رومية على الحارث[1] ومع اني ابغض رومية بغضاً شديداً فانا اكره اولئك العرب الحفاة العراة باشد غضاضة . ما شأن اولئك البرابرة بنا نحن السوريين المتمدينين ؟ ليرحلوا عنا بسيقانهم العارية الى بواديهم الجرداء القفراء !

سوري ثان — حقاً يا صاح ان رومية سائرة الى الوهن ولا يعرف احد سياستها فهاك المسألة الصهيونية في فلسطين . ان هؤلاء الهرادسة ماهم الا اقصاباً مرضوضة فهل يدور بخلد رومية انهم يفلتون بها من ايدي يهود اورشليم المتعصبين ؟

سوري اول — قبل الحارث كانت رومية وقبل رومية كان الاسكندر وقبل الاسكندر كانت دولة الشرق — وهكذا يرجع تاريخ استقلال آرام المسكينة الى عصور غابرة . ولا يعلم احد متي تستقل سوريا وتستعيد تالد مجدها وغابر عزها غير الآلهة علامة الغيوب !

سوري ثان — الآلهة ! اخالنا نعرف كما يعرفون . انظر الآن ..... (يعبران)

(يدخل عربيان)

عربي اول — فليحيا الحارث ! هيا بنا لمقابلة عامله ! فليسقط الروماني الظالم واليوناني الكاذب واليهودي الشره والسوري الجبان ! سوف يسود العرب!

عربي ثان — لقد اصبت المرمى . ولكن اسمح لي بان اسألك فتجيبني . هل آلهتهم آلهتنا؟ عندهم زيوس وعندنا الله تعالى . وزيوس عنده بنات وهن ابنا ومن ؟ واما الله تعالى فبناته اللات والعزة ومنات

عربي اول — ماذا ! اليس لزيوس اولاد حتى يكون لله تعالى بنات فقط ! ما قولك ان هو لم يلد ولم يولد !

عربي ثان — اخسأ ايها اللئيم ! سوف اطير رأسك لاجل هذا في مكة ! اين اذاً تكون كعبتنا ؟ سأذيع امرك بين الشعراء في سوق عكاظ واظنك لا تفلت من رشق سهامهم . (يعبران)

(يدخل ثلاثة فلاسفة)

فيلسوف اول — اسمع ! قال لوكريتوس كلمته الاخيرة بان العالم ذرة وقوة جذابة ليس الا

(١) الحارث احد ملوك العرب في شمال الحجاز وكان في ذلك العصر يناضل الامبراطورية الرومانية للسيادة على سوريا شرقي الاردن وقد فاز في نضاله بان احتل دمشق (انظر ٢ كور ١١ : ٣١ — ٣٣ حيث كان عامله والياً على دمشق) وكان العرب واليهود ايا مئذ على وفاق تام يتبادلون العطف على بعضهما لان رومية كانت خصمهما المشترك

وقدهرب منه الآلهة — ان كان هناك آلهة — بعد ان كفلوا سيره (يتأوه)

فيلسوف ثان — اما انا فاميل الى الاعتقاد بمذهب الفيلسوف زينون الذي يقول بان الله كروح انتشر في عالم الاشياء وحلّ فيها ومع ذلك لست اجد في هذا الاعتقاد الا يسيراً من بواعث الرضى وراحة الضمير. لان تلك الروح الحالة في عالم الماديات صامتة امامي صمت الآلهة البعيدة عني. فان قلت لي بأني انا هو لوددت سماع صوته لا صوتي. ولكن ترى ماذا يكون بعد الموت؟ ان روحك بحسب معتقدك تنطفئ شعاعة حياتها كما ينطفئ ضوء نور لامع واما روحي في اعتقادي فتندمج في روح الكون وهناك يجوز ان تنطفئ لان القطرة اذا اتحدت بالمحيط الزخم تفقد جوهرها وتصبح كأنها في حكم العدم. آه! ان فلسفتنا هذه لا تنيلنا الا قبسا ضئيلاً من رضى النفس!

فيلسوف ثالث — لو كان هناك إله لكان اعطانا كلمة تغنينا كما قال الفيلسوف افلاطون في مطارحاته — كلمة تحيد بنا عن طريق الخطل وتهدينا اليه. ولكنه بالاسف لم يهيئ لنا شيئاً وتركنا نخبط في بحار الشك العجاجة كالغريق تتقاذفه الامواج يتلمس شيئاً يتعلق باهدابه أملاً في الوصول الى شاطئ بعيد

فيلسوف اول — هو الحق بعينه — أديم السماء صاف أبهى من ليلة البدر ابان اكتماله ولكني سمعت صوتاً أشبه بقصف الرعد

فيلسوف ثان — قصف الرعد في سماء صافية الاديم! ان هو الا نذير. اليس كذلك؟

فيلسوف ثالث — وارجو ان يكون نذير خير! (يعبرون)

(يدخل يهوديان)

يهودي اول — نعم سمعت صوتاً. والعجيب كما تقول اننا في وقت صحو والجو صاف زاه. وها نحن الآن في رابعة النهار. اود لو أجد نفسي تحت اشجار المشمش في دمشق. فنذهب تواً الى كبير الاحبار؟

يهودي ثان — نعم لنعد له مقراً لانه سيجيء برسائله اليوم

يهودي اول — وبلا شك يبدأ عمله في المساء. هل رأت عينك مثل هذا الانسان قط؟ كنت أخاف أن أرفع بصري فيه وهو راكب لاننا منذ تركنا اورشليم لم يفتح فاه ولا نبس ببنت شفة

يهودي ثان — وسحنته كما كانت وهو يتفرس في استفانوس عند موته

يهودي اول — ووجهه أقتم كسحب الرعد وعيناه تبرقان كوميض البرق

electronic file created by cafis.org

يهودي ثان — لنسترح قليلاً على هذه الرابية على جانب الطريق

ترى من ذا الذي قادم الآن عن بعد ؟

يهودي اول — لعمري انه احد جماعتنا ومعه بعض الاخبار

(يدخل احد الشهود)

الشاهد — هنا ! اسرعا ههنا ! لقد حدث امر غريب ! أمر رهيب !

كلاهما — ماذا ! ماذا ! قل !

الشاهد — لا تسألاني . لاني أنا الآن كالثمل بنشوة الخمر . قد أصيب الحبر شاول بمس من الجنون او قد أصيب بفقد باصرتيه او كلاهما معاً !

كلاهما — وكيف كان ذلك ؟

الشاهد — أبرق حولنا بغتة نور رهيب فاق بريقه نور الشمس في وقت الظهيرة وقصف في آذاننا صوت أشبه بتكسر مياه كثيرة فسقطنا كلنا على الارض اذ بهرت عيوننا وصمت آذاننا . ثم سمعنا صوت شاول دون سواه فنظرت اليه واذا بوجهه يلمع كشهبة امام هذا النور الرهيب . وكانت عيناه تتشاد كأنه رأى شيئاً وأما أنا فلم أر شيئاً سوى هواء فارغاً ونوراً لا معاً . ثم تكلم

كلاهما — وما الذي فاه به ؟

الشاهد — « من انت يا سيد » كمن وقع في قلبه رعب شديد

كلاهما — وهل رأى شخصاً أمامه ؟

الشاهد — وهل من شيء غير ذلك ؟ ثم قال وهو يرتعد « يا رب ماذا تريد أن أفعل ؟ » . وبعد ذلك غبت انا نفسي عن صوابي ولما استفقت وجدت الآخرين وقوفاً حول شاول . وكان لا يبصر أحداً وهو مفتوح العينين . وهم الآن يقتادونه بيده الى دمشق وهو سائر معهم كمن بجفنيه سنة الكرى

يهودي اول — صه ! هاهو قادم — رباه ! هل هذا شاول ! (يقفون هنيهة ثم يدخل شاول متثاقلاً يقودونه بيديه . يتقدم بكل بطء والآخرون يتبعونه مبهوتين)

الشاهد الاول — (للثاني على حدة) هل تكلم ثانية ؟

الشاهد الثاني — (للاول) لا لم ينطق بشيء

(يخطو شاول خطوة او اثنتين ثم يقول بغتة بصوت رهيب)

شاول — استفانوس !

الشاهد الاول — (لليهودين على حدة) اسمعا ! ماذا قلت لكما ؟

شاول — استفانوس !

(يقف ويقف الآخرون معه)

شاول — استفانوس على حق وانا المخطئ

الشاهد الثاني — لا تكلمه !

شاول — «يسوع الناصري الذي أنت تضطهده» يا شاول ! يسوع في المجد ! (يضرب رأسه بكلتا

يديه بعنف ويلبث على هذه الحال ثم يعاود المسير الى الامام)

الشاهد الثاني — (يرفع هو واليهودي الآخر يدي شاول من على رأسه بكل رقة وخفة) الى اين يا معلم ؟

شاول — (يحملق فيه برهة طويلة دون ان ينطق بشيء) الى اين ؟ «قم وادخل المدينة فيقال لك ماذا ينبغي ان تفعل»

(يخرجون ببطء وفي سكون عميق كأن على رؤوسهم الطير) (البقية تأتي)

الى قرائنا الكرام

تختتم مجلتنا بهذا الجزء السنة الخامسة عشرة من حياة وقفتها على خدمة الدين والآداب واكتساب رضاء القراء فتكون قد قطعت شوطاً آخر من مرحلة حياتها بعد ان تعاقبت عليها حوادث العالم وتقلباته السياسية والاجتماعية وغيرها . نذكر من ذلك الحروب والاوبئة والازمات المالية والاقتصادية والقلاقل والثورات والاضطرابات

ومن يراجع تاريخ مجلتنا في سنواتها الماضية منذ انشائها حتى الآن يراها سائرة بقدم ثابت وخطة نظامية لاشية فيها بمعونة الله وفضل القراء. وقد عقدنا النية بارادة الله ان نوسع ادارتها في ستها السادسة عشرة بان تصبح ناطقة بلسان عدة ارساليات وليس بخاف على حضرات القراء ان مديرها الحالي اخذ على عاتقه في سنة ١٩٠٥ مشاركة زميله المرحوم الطيب الذكر القس ثورنتن صاحب الفكرة الاصلية في انشاء هذه المجلة وقد انتقل بجوار ربه بعد تأسيسها بثلاثة اعوام. واما الآن فسيشاركه في ادارتها زميل قادر وصديق حميم هو الدكتور زويمر العلامة الكبير والمستشرق الشهير المعروف لدى اغلب قرائنا ويشترك معهما ايضاً احد رجالات الارسالية الامريكية حتى تصبح المجلة مجهوداً مشتركاً — وكذا سنعود الى نشر بعض مقالاتنا بالانكليزية والعربية كما كنا نفعل (والعود احمد) وتظهر المجلة بحجم اكبر من حجمها المعتاد

وانا نرحب بكل من يتفضل علينا بمواضيع شيقة ومباحث نافعة ممن توحي اليهم ضمائرهم باداء خدمة للشرق في اعصب ايامه واشدها حرجاً ولنا وطيد الثقة بان تتخذ مجلتنا هذه كمطية ننقل عليها رسالتنا ودعوتنا الى جميع الناطقين بالضاد في سوريا وفلسطين والعراق وبلاد فارس والهند والصين

ونختم هذه السطور مودعين حضرات قرائنا الكرام على أمل أن نعود اليهم ونصافحهم في اول السنة المقبلة والله حسبنا ونعم الوكيل

اعلان

هذا هو العدد الاخير من مجلد هذه السنة فنذكر جميع المشتركين الذين لم يسددوا الى الآن قيمة اشتراكهم ان يتكرموا علينا بها لكي نقفل حساب هذه السنة ولهم منا مزيد الشكر سلفاً

electronic file created by cafis.org

فهرست السنة الخامسة عشرة

(ا)

	صفحة
الاكتشافات الحديثة	٢٥
اقوال من التلمود	٩٣
احلام وآمال	١٠٧
اول طبيب	٢٠٩
الى قرائنا الكرام	٢٦٤

(ب)

بتخليص النفوس	٥٩

(ت)

تحالف جمعيات الاخاء	١٠
تمدن الاقدمين	٤٩
بقاريظ	٢٠٧

(ج)

جريح الجلجثة	٧٤
جناية القانون على الاداب	٢٢٥

(ح)

الحرب والتدين	٣٠

(خ)

خطبة جليلة	٤٢ و ٥٥
خطرات افكار	١٨٤

(د)

دموع الانسانية	١٣٩
الدين	١٤٥
الدموع	٢٠٢

(ر)

رسائل من كنعان	١٣٤
الرسائل الودية	١٦٢ و ٢٩٩ و ٢٢٣

(ز)

الزواج الشرعي	٦٢

(س)

السماء تبتدئ على الارض	٥٣
سؤال وجواب	١٠٦

(ش)

شهادة الآثار القديمة	١٦
الشهداء الاولون	٣٥

(ص)

الصليب فخرنا	٩٩

(ع)

العام الجديد	١
عينا الرب الهك	٧
عادات البعض في عيد الميلاد	١٧
العظماء الاتقياء	١٩
عالم جديد	٣٤
عظم الرب العمل معنا	٦١
عزة نفس السيد المسيح	٦٤
عطية البر	٨٩
العفو الكريم	١٠٢

(ف)

في تلك الايام (رواية)	٢١ و ٢٥
الفصل الاخير من سيرة المسيح	١٢١
فراءة الكتاب المقدس ١٧٣ و ١٩٣ و ٢١٧ و ٢٤١	
في سبيل الامبراطورية الرومانية (رواية)	١٨٨ و ٢١٠ و ٢٣٦ و ٢٦٠
فضل المسيحية	٢٤٧

(ق)

القميص الملون (رواية)	١٣ و ٣٧ و ٧٠ و ٩٤ و ١١٦ و ١٤٣ و ١٦٤
القارة السوداء	٢٨
قانون المحكمة العليا	١٥٣
قتل النفس	٢٣٣
قدوة الشجعان	٧٢

(ك)

الكتب والمؤلفون	١٨
كتاب الدهور	١٢٠

(ل)

لاخر في سنة ١٩٣٠	٥٢
لغة قليل قارئوها	٩٧

(م)

مذود الميلاد	١٠
ماذا يقولون في المسيح	٧٣
متفرقات	٨٠
مرارة الاحزان	٨١
منع المسكرات في اميركا	٩٢
المرتفع والمتضع	١٢٦
المسيحية والعلم الحديث	١٢٩
مؤثرات المسيحية في العالم	١٦٩
مأساة	٢٣٠

(ن)

النجدة يا اهل النجدة	١٢
نصرات الايمان	١٧٨
نظام الطبقات في الهند	٢٥٢
نظرة	٢٥٧

(هـ)

هل للعلم تأثير على الاخلاق	٢٠٥
هموم الحياة	٢٠٨
هدية ثمينة	٢٣٤

(و)

وبالناس المسرة	٥
وفاة اديب	٩١
وفاة عالم كبير	١٨٦

(ي)

يا حبذا الاخاء	٣٦

electronic file created by cafis.org